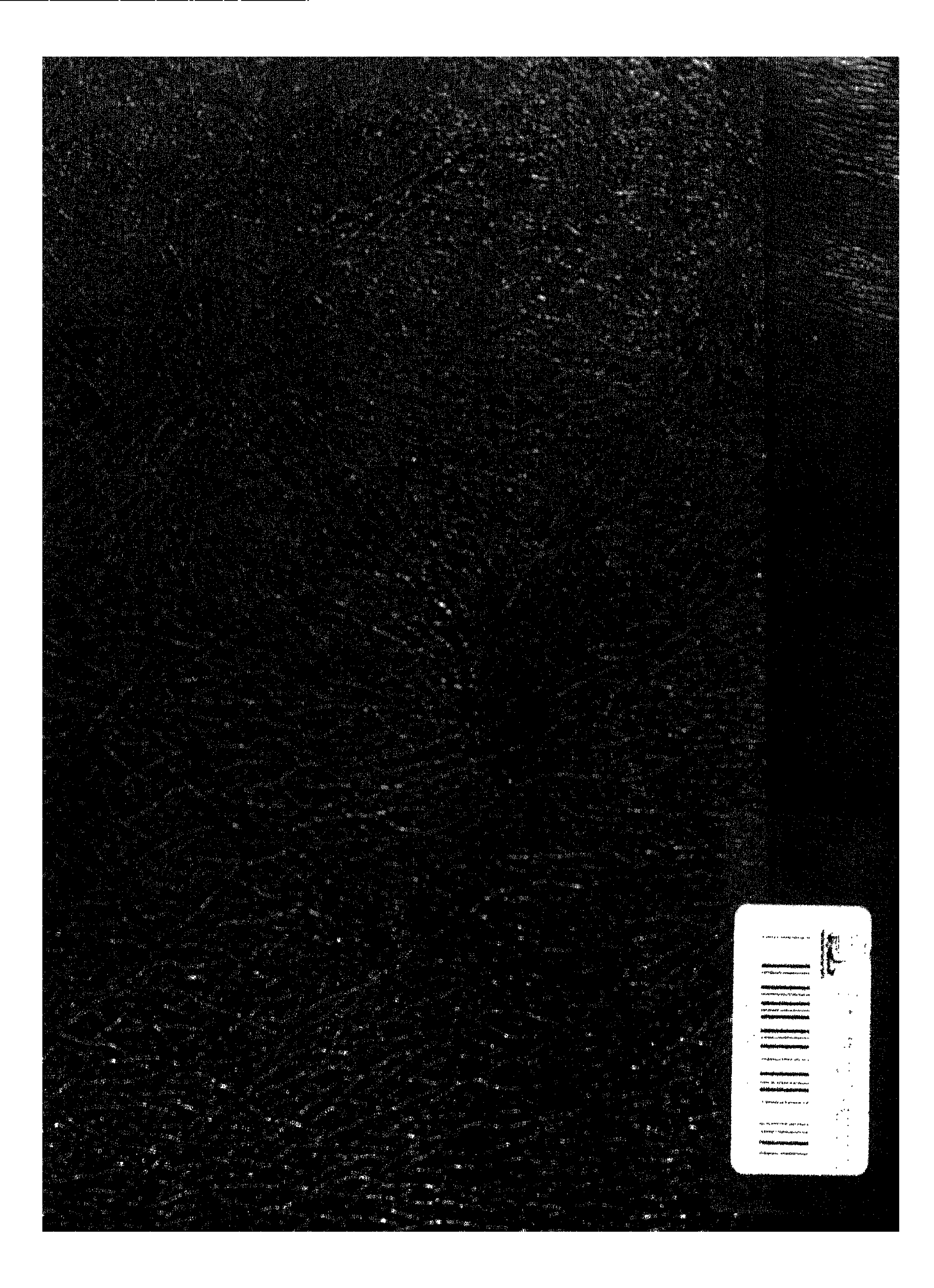








التنضيد والإخراج والطباعة
دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر



عِلم التَّعمِيَة

واستخراج المُعَمَّى عِندَ العَرَب

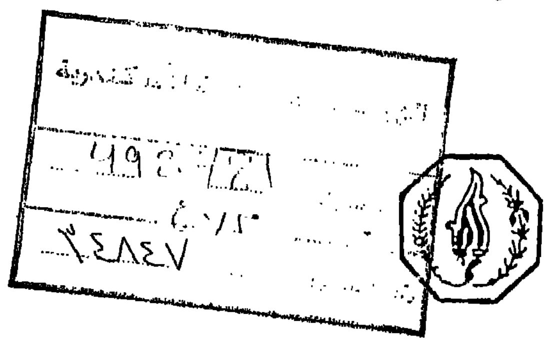
الطبعة الأولى

١٤١٧هـ ١٩٩٧م

طبع هذا الكتاب بالتعاون

مع مركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



عِلمُ التَّعْمِيَةِ واستِخراجِ المُعَمَّى عِندَ العَرَبِ

(التشفير وكسر الشَّفْرة)

الجُزْءُ الثَّانِي

دراسة وتحقيق لثماني رسائل مخطوطة

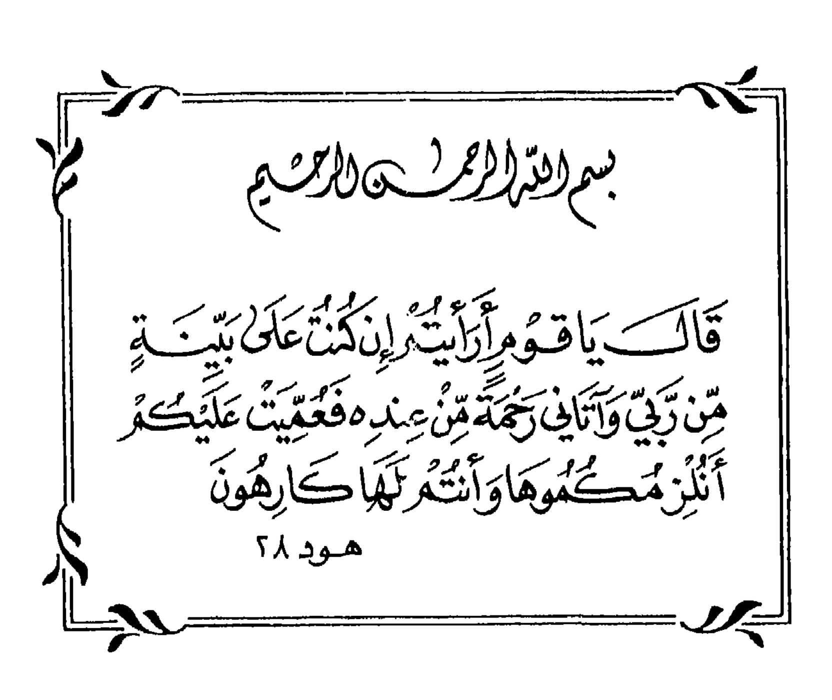
الدكتور محمد مراياتي

الدكتور يحيى مير علم　　الدكتور محمد حسان الطيان

تقديم

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام




بسم الله الرحمن الرحيم
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة
من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم
أنلزمكموها وأنتم لها كارهون
هود ٢٨



المخطوطات المحققة

١ ـــ رسالة أبي الحسن بن طباطبا في استخراج المعمى (٣٢٢ هـ) .

٢ ـــ من كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب (القرن الرابع) .

٣ ـــ المقالة الأولى في جمل القول على حلّ التراجم المسهلة المستحسنة إلى الخروج .

٤ ـــ المقالة الثانية في استنباط التراجم العويصة الغامضة المسدّدة .

٥ ـــ رسالة في استخراج المعمى من الشعر مجرّدة من كتاب أدب الشعراء .

٦ ـــ مقاصد الفصول المترجِمة عن حلّ الترجمة لابن دُنينير (٦٢٧هـ) .

٧ ـــ من كتاب الجرهمي .

٨ ـــ من رسالة أبي الحسن محمد بن الحسن الجرهمي .





التقديم

الدكتور شاكر الفحام

صدر الجزء الأول من كتاب (علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب) عام ١٩٨٧م ، وكان لصدوره الصدى الطيب ، فقد تقبّله القراء بقبول حسن ، ونوّه به النقاد ، ثم توالت الرسائل تستنجز الأساتذة الباحثين المحققين وعدهم بإخراج الجزء الثاني . ولعل من أسباب هذا الاهتمام ما كشف عنه الكتابُ من منجزات العرب القيمة ، وخطواتهم الرائدة في علم التعمية ، حتى استحقوا أن يُعدّوا مؤسسيه ، وأنهم أول من دلّ على طرق استخراج المعمّى ودوّنها ، وتحدث عن مبادئها .

لقد افتنَّ العرب الافتنان الكبير في تنمية طرق التعمية وتطويرها ، وفي متابعة البحث عن الوسائل الجدية لاستخراج المعمّى ، فكان لهم من ذلك تراث حافل نما وترعرع في أيام ازدهار الحضارة العربية ، ثم أغفى من بعدُ في عصر الركود والتوقف .

ولما أطلَّ عصر النهضة الحديثة لم يُتح لهذا الجانب الأصيل مَنْ يبعثه من مرقده ، فظلّت المعرفةُ به في أضيق حدودها . ولم يجدَّ أحدٌ في البحث عما حفظته خزائن الكتب من نفائس مخطوطاته .

إن ما خلّفته الحضارة العربية من كنوز نادرة في باب التعمية ليستدعي تكاتف جهود العلماء المتخصصين للتنقيب عنها ، وتحقيقها ، ونشرها ، ودراستها الدراسة المستوفاة ، كي يحتل هذا الفرع الهام من فروع المعرفة مكانته ، ويأخذ موضعه الصحيح في كتابات من يؤرخ لهذا العلم .

ومن حسن الطالع أن يبدأ مركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق خطوته الجادة في الكشف عن جزء من مخطوطات هذا العلم ، فصدر جزؤه الأول وفيه تحقيقٌ لثلاث مخطوطات من نفائس علم التعمية ، مشفوعٌ بدراسة النصوص التراثية دراسة تحليلية واسعة ، توضح مراميها ، وتقرّبها إلى قارئها . والمخطوطات

الثلاث التي عنيتها هي :

١ ـــ رسالة الكندي (ت ٢٦٠ هـ) في استخراج المعمّى .

٢ ـــ والمؤلف للملك الأشرف لابن عدلان (٥٨٣ ـــ ٦٦٦ هـ) .

٣ ـــ ومفتاح الكنوز في إيضاح المرموز لابن الدريهم (٧١٢ ـــ ٧٦٢ هـ) .

* * * *

وها هو ذا الجزء الثاني يبرز للقراء في حلة قشيبة ، وقد بذل الأساتذة الباحثون المحققون الدكتور محمد مراياتي والدكتور يحيى مير علم والدكتور محمد حسان الطيان ما بذلوا من جهد وتتبع واستقصاء في الدراسات التحليلة وفي التحقيق ليبسروا للقارئ سبل الانتفاع بالكتاب ، وفهم غوامضه .

ويذكر الأساتذة المحققون أنهم وجدوا ضالتهم المنشودة من مخطوطات التعمية في مجموع من خزائن مكتبة الفاتح المحفوظة في المكتبة السليمانية باصطنبول . وكان الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين مدير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت قد تفضل فأرسل نسخة مصورة منه إلى صديقه الأستاذ أحمد راتب النفاخ رحمه الله ، فأهداها إليهم ليفيدوا منها في بحوثهم وتحقيقاتهم .

وقد أشار الأساتذة الباحثون إلى هذا المجموع غيرما مرة في الجزء الأول ، ونشروا منه كتاب المؤلف للملك الأشرف لابن عدلان ، وعدّوا ما تضمنه المجموع من رسائل التعمية . وتفرغوا في الجزء الثاني لدراسة ما ضمه المجموع من رسائل التعمية وتحقيقها (ما عدا كتاب ابن عدلان) ، فكانت جهودهم موفقة في توضيح مقاصد المؤلفين ، وبيان الطرق التي انتهجوها في التعمية ، وتقريبها إلى القراء .

وقد انتهت بهم الدراسة إلى تصنيف رسائل التعمية أصنافاً ثلاثة : فصنفٌ منها في تعمية المنثور ، وصنف ثان في تعمية المنثور والمنظوم ، والثالث في تعمية المنظوم . وهكذا جاء الجزء الثاني موزعاً إلى ثلاثة أقسام يتقدمها تمهيد . اشتمل القسم الأول منها على مخطوطات تعمية المنثور ، وهي ثلاث مخطوطات : المقالتان ، وجزء من كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب .

أما القسم الثاني فإنه تناول كتاباً كبيراً هاماً هو كتاب (مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة) لابن دنينير (٥٨٣ ـــ ٦٢٧هـ) ، وقد سلك المؤلف في كتابه منهجاً علمياً دقيقاً ، وأفاد من سابقيه ، ليبدع جديداً في ميدانه « فذكرتُ مالم يذكره غيري... » . وقد جعل كتابه قسمين : أولهما يشتمل على حلّ ماعُمّي في الكلام المنثور ، والثاني : على ماعُمّي في الكلام المنظوم ، فكشف في دراسته عن علمٍ جمّ ، ونظرة ثاقبة ، وتحرٍّ دقيق لما قدمه سابقوه ، وجِدٍّ أخذ به نفسه أخذاً صارماً في معالجة القضايا ، ولم يُغْفل الآداب التي يحسن أن يلتزم بها صاحب التعمية « وقد قدمتُ القول : إنه لا يجب على الحلّال حلُّ ما قد وُضع للإعنات ، كما لا يجب على النحوي الجوابُ عن العويصات » .

وعرض القسم الثالث لمخطوطات تعمية المنظوم وهي أربع مخطوطات :

ـــ رسالة أبي الحسن بن طباطبا (ت ٣٢٢هـ) في استخراج المعمّى .

ـــ ورسالة في استخراج المعمّى من الشعر ، مجردة من كتاب أدب الشعراء .

ـــ ونصان للجرهمي .

ولئن التزم الأساتذة الباحثون أن يدرسوا ويحققوا ما جاء في المجموع من رسائل التعمية ، إنهم قد بيّنوا أن القطعة المخطوطة التي جاءت بعنوان :

(من كتاب البيان والتبيين تأليف أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب) إنما هي قطعة مجتزأة من كتابٍ للمؤلف مطبوع ، عنوانه (البرهان في وجوه البيان) ، كذلك فإنهم درسوا وحققوا رسالة أبي الحسن بن طباطبا في استخراج المعمى ، ولكنهم أشاروا إلى أن الرسالة قد سبق أن نشرها الدكتور محمد بن عبد الرحمن الهدلق .

ولقد بسط الجزء الثاني بين يدي القارئ الميدان الرحب الفسيح الذي جال فيه فن التعمية ، والمسالك التي نهجها المعمُّون ، والطرق التي استنبطوها في استخراج المعمّى . ودلّ على انتشار هذا العلم وسعة دائرته في طبقات شتى من المجتمع ، كلٌّ اختار منه ما يلبّي طلبته ، ويستجيب لرغبته . فمنهم الجادُّ الذي يريد لهذا العلم أن يؤدي رسالته الشريفة في خدمة الدولة ، وصيانة حدودها ، والحفاظ عليها ، والبعد عن الانحدار به للمراهنة والممازحة « ... وهي أنك إذا

بلغت من المعرفة بهذا العلم النفيس درجتك هذه طالبتك نفسك بمراهنة الندماء والأصدقاء في استخراج المصنوعات، واستدراك الموضوعات... فإن أجبتها لم تفلح.. والرأي أنك لا تتعب فكرك في حلّ أمثالها، ولا تطالب قريحتك بالانتصاب إلى ما يجري مجراها لقلة احتفالك بها، فلم تأمن أن يستدعيك ملك أو وزير، ويرغب إليك في استنباط ترجمة قد أعيت أصحابه... فتأمل الفرق بين هاتين المنزلتين... ».

ومنهم من يرى في التعمية رياضة ذهنية، ومتعة يتبادلها المتأدبون في مجالسهم، ويراسلون بها أصدقاءهم ومعارفهم «... ولأن هذا العلم وُضع للمفاكهة، وملح الأدب في مجالسة الرؤساء، ومكاتبة الإخوان... ».

ومما يشير إلى هذه الآفاق الرحبة التي طوّف فيها علمُ التعمية ما نصادفه في كتب المحاضرات والأدب من مقتطفات تطول أو تقصر، متحدثة عن التعمية التي يحسن بالأديب أن يُلمَّ بطرف منها، مثل ما نجد في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب، وكتاب أدب الكُتّاب لأبي بكر الصولي، وديوان المعاني لأبي هلال العسكري، والتنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصفهاني، وكتاب صبح الأعشى للقلقشندي.

ولئن كانت التعمية العلمية قد أرست قواعد ووضعت مبادئ التزمها أصحابها، لقد تفتّق للمتأدبين والشعراء طرق أخرى من التعمية ركيزتها تعميةُ المعاني بالتورية، ومما تعتمد عليه في استخراجها فطنةُ المشاركين وذكاؤهم وثقافتهم. وقد شُهر هذا اللون من التعمية، وعُرف بالمعمَّى البديعي. وله كتبه الكثيرة.

لقد أحسن الأساتذة المحققون عملهم الإحسان كله، وقدّموا لقراء العربية كتاباً داني القطوف، جنيّ الثمار، ومهّدوا للعلماء والباحثين طريقاً لاحباً ليتابعوا نشر ما تضمه الخزانة العربية من مخطوطات التعمية، فجزاهم الله عن العربية وتراثها الجزاء الأوفى.

دمشق ١٤١٧/١/٤هـ

١٩٩٦/٥/٢١م

الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

توطئة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبيه المكرم ورسوله المعظم محمد ﷺ.

وبعد فقد صدر الجزء الأوّل من كتاب «علم التعمية واستخراج المعمى» سنة ١٩٨٧ ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، وتفضل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع بكتابة تقديم له، وقد أدى اجتهادنا في تقسيم المادة العلمية آنذاك إلى أن نقصره على دراسة وتحقيق لثلاث رسائل في التعمية واستخراج المعمى، هي: مُصنَّف يعقوب بن إسحاق الكندي (٢٦٠ هـ) «رسالة في استخراج المعمى»، ورسالة علي بن عدلان النحوي (٦٦٦ هـ) «المؤلّف للملك الأشرف»، ورسالة علي بن الدريهم (٧٦٢ هـ) «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز»، وذلك لجملة مسوّغات علمية ظهرت جليةً في الجزء الأول، ورأينا كذلك أن نجعل بقية رسائل مجموع التعمية، وهي عديدة وغنية بالمنثور والمنظوم، أساساً لمادة الجزء الثاني الذي اشتمل على مواد أخرى سنذكرها لاحقاً. وقد حرصنا على أن نفي بوعدنا للسادة القراء من أننا «سنتبع هذا الجزء بآخر — هو قيد الإنجاز — يشتمل على ما اخترناه من رسائل أخرى في المعمى واستخراجه مقرونةً بتحليل علمي لها» فأنجزنا شطراً من متطلبات هذا الجزء، ثم وجدنا لزاماً علينا أن نرفده بمواد أخرى، لا بد منها، استكمالاً لموسوعة هذا العلم، وهو ما اقتضى منا وقتاً غير قليل، ثم عرضت لنا التزامات علمية أخرى لا تحتمل الإرجاء، فاضطررنا إلى الانصراف إليها غير منقطعين عن دراسة التعمية واستخراجها. فقد أنجزنا في أثناء المدة الفاصلة بين إصدار الجزأين مجموعة أعمال علمية في هذا المجال، كتبت بالعربية والإنكليزية، وقُدّمت في بعض المؤتمرات، ونشرت في بعض المجلات المتخصصة، أوردناها في قائمة المراجع والمصادر.

وقد سعدنا بما لقيه الجزء الأول — على ما فيه من صعوبة — من المعنيين بتاريخ العلوم والمهتمين بعلم التعمية واستخراجها خصوصاً، وغيرهم من القراء عموماً.

وتجلى ذلك فيما كتبه بعضهم من رسائل إلى مجمع اللغة العربية يسألون فيها عن الجزء الثاني وما آل إليه، وعن موعد صدوره، وذلك ما أخبرنا به الأستاذ الدكتور شاكر الفحام غير مرة، وما كان يحثنا عليه في كل مناسبة، وذلك إِلْفُهُ وديدنه في تشجيع الباحثين على إنجاز ما هم بصدده من أعمال. كما تجلّى اهتمام

المعنيين به بما نشر من مراجعات ودراسات مقتضبة ومسهبة في صحف ومجلات محلية وعربية وأجنبية . بل تجاوز بعضهم ذلك إلى إعداد دراسات وتقديمها في مؤتمرات أجنبية ونشرها في مجلات متخصصة تصدر باللغات الأجنبية ، أساسها مادة الجزء الأول بما فيها من دراسة تحليلية ،ونصوص محققة ،وجداول وأشكال[1] .

ولعل أهم صدىً للجزء الأول الرسالة التي وردتنا من كبير مؤرخي التعمية الأستاذ دافيد كهن David Kahn صاحب كتاب « مستخرجو الرموز » The Code Breakers وكتاب « كهن والرموز » Kahn on Codes وقد وصف فيها الكتاب بقوله :

« إنه إسهام عظيم في تاريخ علم التعمية ومدعاة كبرى لامتناني الشخصي وتقدير سائر المهتمين بهذا المبحث والمؤرخين له ، وسنكون مدينين دوماً بالشكر له ... »[2] .

* * *

ولما كان الجزء الثاني وثيق الصلة بالجزء الأول مادةً ودراسة ومنهجاً كان لا بدّ من الإلماع إلى أهم محتوياته . لقد اشتمل **الجزء الأول** على ثلاثة أقسام استغرقت مادته العلمية ، وقفنا **أولها** على الدراسة التحليلية للتعمية عند العرب ، وجاءت هذه الدراسة في خمسة أبواب ، كشف **الأول** منها عن تقدم علم التعمية عند العرب وأسبابه ، وحوى الثاني تعاريف لمصطلحات هذين العلمين ، وعرض الثالث منها المبادئ العامة المعتمدة في التعمية واستخراجها ، وتوقف رابعها عند عرض موجز لتاريخ التعمية ، وبيّن خامسها أوجه الصلة بين التعمية وغيرها من العلوم . وتضمن **القسم الثاني** تحليلاً للرسائل المحققة ، وقد كسرناه على أربعة أبواب ، جعلنا أولها للتعريف الموجز بأصحاب الرسائل الثلاث : يعقوب بن إسحاق الكندي (٢٦٠ هـ) ، وعلي بن عدلان النحوي (٦٦٦ هـ) ، وعلي بن الدريهم (٧٦٢ هـ) ، وعقدنا ثانيها لدراسة مؤلف الكندي « رسالة في استخراج المعمى » وقد جاء في خمسة فصول وفق الموضوعات الرئيسية التي أمكننا تقسيمها إليها ، وخصصنا ثالثها بدراسة مصنَّف ابن عدلان « المؤلَّف للملك الأشرف » ووزعنا مادته على ثلاثة فصول تنتظم ما ورد فيه من مسائل هذا العلم ، وكان رابعها لدراسة رسالة ابن الدريهم « مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز » وهو موزع على خمسة فصول . وأفرد **القسم الثالث** لتحقيق الرسائل الثلاث ،

---

(١) انظر مثلاً :

Cryptologia, Volume XVI Number 2, P.97-126, April 1992

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن موضوع التعمية غدا محوراً لرسائل جامعية أعدت لنيل أعلى الألقاب العلمية كرسالة « تطور المفتاح في منظومات التعمية عند العرب » المعدة في معهد التراث العلمي العربي بحلب .

(٢) سنثبت نص الرسالة وترجمتها بعد تمام المقدمة .

وهو ذو ثلاثة أبواب، الأول لرسالة الكندي، والثاني لرسالة ابن عدلان، والثالث لرسالة ابن الدريهم. ثم ألحقنا بالكتاب ملحقاً ضم أعلام فن المعمى البديعي وأهم آثارهم.

وكنا قد أشرنا في مستهل الجزء الأول إلى أن هذه الدراسة أول بحث علمي معاصر حقق نصوصاً مهمة من مخطوطات علمي التعمية واستخراج المعمى، وتناولها بالبحث والتدقيق، وهي إلى ذلك صححت ما وقع من أخطاء علمية في تاريخ هذين العلمين، وذلك بإعادتها تاريخ التدوين العلمي لهما إلى الكندي في القرن التاسع الميلادي، أي قبل ستة قرون من ألبرتي Alberti الذي عاش في القرن الخامس عشر، والذي ينسب إليه أول عمل في التعمية ظهر عند الغربيين.

وأما هذا الجزء ـــ الثاني ـــ فهو يقع في **تمهيد وثلاثة أقسام**

عرض **التمهيد** للكلام على أهمية التعمية والكشف عن مخطوطاتها، وجعلنا ذلك في ثلاثة محاور، أولها: لأهمية التعمية واستخراج المعمى، وثانيها: للكشف عن أقدم مخطوطات هذا العلم، وثالثها: للتأثير والتأثر بين المخطوطات المحققة.

وأفردنا **القسم الأول** لمخطوطات تعمية المنثور دراسةً وتحقيقاً، وقد اشتمل على بابين: أولهما للمقالتين، وهما نصان على غاية من الأهمية، أحدهما في التعمية الممكنة الإخراج واستخراجها، والثاني في التعمية الصعبة واستنباطها، وقد قسمنا هذا الباب إلى ثلاثة فصول ـــ وجرينا على ذلك في كل أبواب الكتاب ـــ فالفصل الأول لدراسة الرسالة المحققة وإبراز جوانب الأصالة فيها، والثاني لوصف مخطوطها وعرض نماذج مصورة منه، والثالث للنص المحقق. والباب الثاني، لنصٍ من كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب وهو يحاكي الأول في فصوله.

وأما **القسم الثاني** وهو لمخطوطات تعمية المنثور والمنظوم، فقد استغرقه كتاب ابن دُنَيْنير «مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة» وهو أكبر رسائل مجموع التعمية التي حققناها في هذا الجزء، ويشتمل هذا القسم على أربعة فصول: أولها لترجمة ابن دنينير، وثانيها لدراسة كتابه وإبراز جوانب الأصالة فيه، وثالثها لوصف المخطوط وعرض نماذج مصورة منه، ورابعها للنص المحقق.

وخصصنا **القسم الثالث** بمخطوطات تعمية المنظوم دراسةً وتحقيقاً. وهي ثلاث رسائل توزعتها أبواب ثلاثة ـــ يشتمل كل منها على الفصول الثلاثة: (الدراسة، ووصف المخطوط، والنص المحقق) ـــ أولها لرسالة أبي الحسن بن طباطبا في استخراج المعمى، وهي أقدم ما وصل إلينا من نصوص تعمية المنظوم، وثانيها لرسالة في استخراج المعمى من الشعر مجردة من كتاب أدب الشعراء وهي مجهولة

المؤلف ، وقد بذلنا وسعنا في تبيّن حدودها الزمانية ، من خلال دراستنا لجوانب التأثّر والتأثير فيها . وثالثها لنصين للجُرهُميّ : الأول من كتابه ، والآخر من رسالته .

* * *

وغني عن البيان بعد هذا أننا سلكنا في هذا الجزء نهجاً مختلفاً عن سابقه ، إذ ضممنا إلى كل نصٍّ محقق دراسته التي تُخرج خَبْأَهُ ، وتُوضح غامضَهُ ، وتبرز جوانب الأصالة فيه ؛ وذلك كي يكون قارئ الدراسة والتحليل على ذُكر من نص الكلام المحلَّل ، فقد كثرت الشكوى من صعوبة هذا الفن ، وعُسْر القراءة فيه ، وهي شكوى قديمة ترددت على ألسنة بعض أئمة اللغة المتقدمين ، بل باتت كلماتهم في ذلك أمثلةً تُشرح بها مواد المعجم ، جاء في مادة (تعب) من معجم أساس البلاغة للزمخشري : « استخراج المعمّى مَتْعَبَةٌ للخواطر » لأجل هذا ما حاولنا أن نبسُط الكلام في تحليل الرسائل ودراستها ، ونغنيَه بالأمثلة المتنوعة ، غير عابئين بما قد يبدو عليه من تكرار ، مردّه إلى تكرر ورود المادة العلمية الواحدة في غير ما نصٍّ من نصوص الرسائل المحققة ، بوجوه من العرض مختلفة ، وفي ذلك ما فيه من تقريبها وتثبيتها وإزالة الغموض عنها .

هذا وقد ذيّلنا الكتاب ــ كما صنعنا في الجزء الأول ــ بفهارس متنوعة تدني بعيده ، وتهدي كلَّ ذي طلب إلى طِلْبَتِهِ ، وتوصل كل قاصد إلى غايته .

* * *

لقد كان من يمن الطالع على هذا الجزء أن أول من أسهم فيه أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ رحمه الله ، فقد نسخ الجزء الأكبر من كتاب ابن دنينير ، ثم حالت حوائل دون التمام ، وإليه ينصرف الفضل في حصولنا على مصورة مجموع التعمية ، كما ذكرنا في الجزء الأول ، فجزاه الله عنا وعن العربية وأهلها خير ما جزى عالماً عن قومه ولغته .

وأما الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ففضله على الكتاب قديم جديد لا يحيط بقليله شكرنا ، فكيف بالكثير الذي غمرنا به مراجعاً ومقدِّماً ومشجِّعاً على المضيّ بالعمل كلما أبطأت به صروف الدهر ، شكر الله له وأمتع به .

والشكر كذلك للصديق الأستاذ سعيد الأسعد الذي تولى ترجمة الجزء الأول وبعض ما قُدم عنه في المؤتمرات والندوات إلى اللغة الإنكليزية ، وهو الآن بصدد ترجمة الجزء الثاني ، وللصديق الأستاذ مروان البواب الذي قرأ الكتاب وأبدى عليه ملاحظات دقيقة وقيّمة أغنته ونفت عنه كثيراً من زيغه ، وشارك في تصحيحه وإعداد فهارسه فجزاه الله عنا الجزاء الأوفى .

وبعد ، فالعمل ما زال قائماً . والبحث جارٍ عن مخطوطات في التعمية واستخراجها لم تر النور بعد ، وعن وثائق معمّاة فيها تطبيق عملي لما نحن بسبيله ، ولا بد — لتحقيق شيء كهذا — من البحث في وثائق الممالك والدول البائدة ، كوثائق الدولة الفاطمية ، المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ووثائق الدولة العثمانية ، المحفوظة في المكتبة السليمانية باصطنبول ، وفي ذلك ما فيه من العَنَت والجهد . على أن العمل الذي استُكملت أدواته بين أيدينا هو المخطوطات المشتملة على الأقلام القديمة ، واللغات البائدة التي كانت بمنزلة نصوص معمّاة ، وفي مقدمتها كتاب « شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام » لابن وحشية . نسأل الله تعالى أن يوفق لإنجاز هذا العمل وفاءً بحقّ مؤلفيه ، وإحياءً لحضارة أمةٍ أخرجَتْ للناس الكثير الطيّب والمفيد الخالد على وجه الدهر ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

دمشق في ٣٠ ربيع الأول ١٤١٥هـ

٥ أيلول ١٩٩٤م

المؤلفون





صورة رسالة دافيد كهن



DAVID KAHN • 120 Wooleys Lane • Great Neck • New York 11023 • U.S.A. • (516) 487-7181

7 March 1989

Mr. [illegible] Mansour
Scientific Studies and Research Center
P.O. Box 4470
Damascus, Syria

Dear Mr. Mansour,

Thank you so much indeed for your very great kindness in sending me a copy of Dr. Mrayati's book, ORIGINS OF ARAB CRYPTOGRAPHY AND CRYPTANALYSIS. I would be glad if you would tell him for me that from the English abstract, this appears to be a major contribution to the history of cryptology, and one for which not only I but all historians of the subject, and all those interested in it, will be extremely grateful. We shall always be in his debt for it* -- and in the debt, as well, so of the Scientific Studies and Research Center. I look forward with the greatest anticipation to the English edition.

If it is not too late, perhaps they may wish to inform the printer that my name has the h and the a transposed in the abstract: It is Kahn, not Khan. [illegible] you got it right!

Again my thanks. And may I say that if you or any of the author-editors come to New York, I would be honored to meet them.

Very truly yours,

[signature]

* because it is a major contribution, as I said.

ترجمة رسالة كهن

عزيزنا الدكتور منصور :

أشكر لكم جزيل الشكر تفضلكم بإرسال نسخةٍ لي من كتاب الدكتور مراياتي «أصول علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب» . هلّا تكرمتم نيابة عني بإعلامه أنني أرى من المستخلص الانجليزي أن الكتاب إسهام عظيم في تاريخ علم التعمية ، ومدعاة كبرى لامتناني الشخصي وتقدير سائر المهتمين بهذا المبحث والمؤرخين له . وسنكون مدينين دوماً بالشكر له* ولمركز الدراسات والبحوث العلمية كذلك . وأتطلع بفارغ الصبر إلى تلقي الطبعة الانجليزية الكاملة من هذا العمل .

لعل الوقت لم يفت بعد لألفت النظر لاستدراك خطأ ورد في رسم اسمي حيث لاحظت أن حرفي H و A منه مرسومان «بطريقة القلب» حيث وقع كل منهما موقع الصواب للآخر في المستخلص : فاسمي هو Kahn وليس Khan .

أشكركم ثانية . وإذا ما أتيحت لكم أو لأي من المؤلفين المحققين فرصة للحضور إلى نيويورك فاسمحوا لي أن أتشرف بلقائكم .

١٩٨٩/٣/٧

المخلص

ديفيد كهن

---

* لأن العمل إسهام كبير كما قلت .

نقول من كتب كبير مؤرخي التعمية دافيد كهن

"The Moslems developed an exceptional theoretical knowledge of cryptanalysis. This Knowledge bespeaks a fair practical exeprience with interception and cryptanalysis, thougl some scholar have written that they doubt it. The various Moslem archives remain relatively unexplored and this might bring exceptional rewards to the investigator." (David Kahn, "Kahn on Codes"p.284)

« طور المسلمون معرفة « نظرية » في استخراج المعمى ، تنمّ عن ممارستهم العملية لاعتراض المراسلات واستخراج تعميتها ، وذلك على الرغم من تشكيك بعض الباحثين في ذلك . وبما أن التراث الإسلامي المخطوط لا يزال غير مكتشف في معظمه ، فقد يحصّل الباحث فيه اكتشافات جديرة بالتقدير » .

"...an article from the Journal of Semitic Studies... It showed that the Arabs had practiced cryptanalysis long before the West-and provided me with the most important historical breakthrough in my whole book". (David Kahn, "Kahn on Codes"p,21)

« ... اطلعت على مقال نشر في مجلة الدراسات السامية ... بيّن المقال أن العرب مارسوا استخراج المعمى قبل الغرب بزمن طويل . ووفر لي ما أعده أكبر فتح تاريخي في كتابي كله » .

"Caesar's elementary cipher sufficed for his day, because the first code breakers did not appear until several centuries later. It was the Arabs who discovered the principles of cryptanalysis. But their Knowledge contracted as their civilization declined, and not until the Renaissance did the west rediscover cryolanalysis". (David Kahn, "Kahn on Codes"p.41)

« كانت طريقة التعمية التي استعملها قيصر كافية لعصره ، لأن أوائل مستخرجي التعمية لم يظهروا إلا بعد عدة قرون منه . فالعرب هم الذين اكتشفوا مبادئ استخراج المعمى ، إلا أن معرفتهم تقلصت مع أفول حضارتهم ، ولم يكتشف الغرب استخراج المعمى من جديد إلا في عصر النهضة » .

"Cryptology was born among the Arabs. They were the first to discover and write down the methods of ceyptanalysis". (David Kahn, "The code Breakers"p.93)

« ولد علم التعمية بشقّيه بين العرب ، فقد كانوا أول من اكتشف طرق استخراج المعمى ودوّنها » .

اعتمد المؤرخ كهن في مقولاته هذه على ما اطلع عليه من نقول أوردها القلقشندي عن ابن الدريهم من كتابه « مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز » ، فكيف لو اطلع على جميع ما كتبه العرب في هذا العلم؟!!!



تمهيد في
أهمية التعمية والكشف عن مخطوطاتها

أولاً ـــ أهمية علم التعمية واستخراج المعمى .
ثانياً ـــ الكشف عن أقدم مخطوطات التعمية في العالم .
ثالثاً ـــ التأثير والتأثر بين المخطوطات المحققة .



أولاً : أهمية علم التعمية واستخراج المعمى

يحظى علم التعمية واستخراج المعمى بمكانة مرموقة بين العلوم، وقد اكتسب أهمية بالغة في العالم الغربي منذ مطلع هذا القرن، إذ تنوعت تطبيقاته العملية وشملت مجالات متعددة نذكر منها: المجالات الدبلوماسية والعسكرية والأمنية والتجارية والاقتصادية. ففي المجالات العسكرية تبين خلال الحربين العالميتين خاصة، أن كثيراً من الوقائع التاريخية في الحرب الثانية قد اتخذت صوراً ظاهرة وأخفت وراءها حقائق مذهلة مضت عشرات السنين قبل أن يُكشف اللثام عن سرها، من ذلك مثلاً معارك رومل ـــ مونتغمري المشهورة، فقد ظهر بعد مضي ثلاثين عاماً عليها أنها كانت تخفي وراءها معركة في التعمية واستخراج المعمى هي أهم بكثير مما جرى على أرض الصحراء من وقائع وعمليات حربية. ولقد ضحّى الإنكليز بقاعدة كاملة من قواعدهم CONVENTRY لئلا يعلم الألمان أنهم (أي الإنكليز) استطاعوا استخراج إحدى معمّياتهم في الحرب، إذ قررت حكومة تشرشل ترك الألمان يدمرون القاعدة برغم وقوفهم على القرار الألماني وتوقيته وتفصيل العملية، عن طريق استخراج معمّى الاتصالات الألمانية[١].

ولم يبق هذا العلم وقفاً على العمليات الحربية والمؤسسات العسكرية وإنما تعداها إلى المؤسسات الحكومية، ولا أدل على ذلك مما ذكره DAVID KAHN في كتابه[٢] عن حجم مؤسسة العاملين في التعمية واستخراج المعمى التي سماها «إمبراطورية التعمية واستخراج المعمى CRYPTOLOGIC EMPIRE» والمرتبطة برئيس الولايات المتحدة. فهي تشغل منطقة واسعة يعمل فيها زهاء ٢٠,٠٠٠ موظف ويُصرف عليها سنوياً نحو بليون دولار، ويرتبط بهؤلاء الموظفين ما يزيد على ٨٠,٠٠٠ موظف مما يرفع التكلفة السنوية لها إلى ١٥ بليون دولار !!.
وأضاف أن هذه المؤسسة تحوي أكبر تجمع للحواسيب على وجه الأرض، بعضها من أجيال واستطاعات غير معلن عنها.

---

(١) انظر F. W. WINTER BOTHAM. THE ULTRA SECRET

(٢) KAHN ON CODES ص١٧٢ .

وقد شهد العقدان الأخيران تحولاً كبيراً في حيّز المهتمين بهذا العلم بل في حيّز المستثمرين له والمستفيدين منه، حيث بات من المعروف أنه دخل مجال اهتمام الجهات غير الحكومية من مؤسسات وأفراد، ونستطيع أن نوجز ذلك في المجالات التالية :

١ ـ في الصناعة والتجارة : إذ أصبح الحفاظ على المعلومات ضرورة أساسية تضمن الربح والنجاح . وتم ابتكار طرق جديدة للتعمية تخدم هذا النوع من التواصل وتسمى بنظم المفتاح المعلن Public Key Systems، مثل طريقة RSA المنشورة عام ١٩٧٨[١] وطريقة جَعْبه الظهر Knapsack[٢] . وتعتمد هذه النظم على الدوالّ الرياضية ذات الاتجاه الواحد، حيث يكون حساب F(X) سهلاً انطلاقاً من معرفة X لكن حساب X صعب جداً انطلاقاً من معرفة F(X)، أي أن التعمية سهلة ولكن استخراجها غاية في الصعوبة أو غير ممكن بالوسائل الحالية، وذلك لمن لا يملك المفتاح .

٢ ـ في الشركات الخاصة بالبث التلفزيوني التي تعمد إلى تعمية البرامج التلفزيونية المبثوثة فلا يستطيع رؤيتها إلا المشتركون الذين يدفعون اشتراكاً شهرياً مقابل المفتاح الذي يسمح بفك التعمية ورؤية البرامج، وهو دائم التغيير .

٣ ـ في المصارف : إن حسابات المصارف واتصالاتها وتحويلاتها والتحكم بكل ذلك عن بعد أدى إلى حاجة ماسة للتعمية خوفاً من العمليات غير المشروعة .

٤ ـ في الحواسيب : أدت ضخامة المعلومات التي تحتويها ذاكرات الحواسيب الإلكترونية، وما تحويه نظم المعلومات من قواعد المعطيات، وضرورة ضغط هذه المعلومات في حيز صغير، كل ذلك أدى إلى النظر في حفظ هذه المعلومات من العبث أو السرقة عن طريق تعميتها . كما أن نقلها عبر خطوط شبكات الحواسيب يتطلب تعميتها عند هذا النقل[٣] .

٥ ـ في الكشف عن اللغات القديمة البائدة : كان لعلم استخراج المعمى أكبر الأثر في

---

(١) RIVEST, R. L., SHAMIR A., & ADLEMAN L., «A method for Obtaining Digital Signatures and Public Key Cryptosystems», com. ACM. Vol.21, pp. 120-126, Feb 1978.

(٢) MERKLE, R. C. & HELLMAN, M. G. «Hiding Information and Signatures in Trap Door Knapsacks», IEEE trans. Inf. theory. IT-24, pp. 525-530, Sept. 1978.

(٣) COMPUTER SECURITY A GLOBAL CHALLENGE, J H. FINCH AND E. G. DOUGALL, NORTH HOLAND, 1984

كشف رموز اللغات الهيروغليفية في مطلع القرن الماضي[١] ، ولا يزال يستخدم في الكشف عن اللغات المسمارية بأنواعها المختلفة من حثية وفارسية قديمة وكلدانية[٢] .

وصفوة القول : إن لعلم التعمية واستخراج المعمى أهميةً بالغة وصلت إلى ذروتها في عصرنا الحاضر ، وقد توافر له من أسباب الرعاية والتطوير الشيء الكثير لدى الدول المتقدمة ، إلا أنه غاب عن أذهان الكثيرين ممن يعملون به أن أصله عربي ، وأن العرب هم آباؤه وواضعو أسسه ومطوروه ، ولكنه خبا لديهم مع تقدم العصور وتأخرهم يقول كبير مؤرخي هذا العلم DAVID KAHN في كتابه KAHN ON CODES : «إن شفرة قيصر بقيت حية حتى آخر أيام الروم ؛ لأن أول مستخرجي المعمى (الذين يكسرون الشفرة) لم يظهروا إلا بعد عدة قرون لاحقة . العرب كانوا أول من اكتشف مبادئ استخراج المعمى ، ولكن معلوماتهم تقلصت مع أفول حضارتهم »[٣] .

ثانياً : الكشف عن أقدم مخطوطات التعمية في العالم

لم يكن يدور في خلدنا ونحن نبحث في اللسانيات العربية التطبيقية ومعالجة العربية في الحاسوب أننا سنبحث في علم التعمية واستخراج المعمى ، ذلك أن طبيعة البحث في اللسانيات الحاسوبية العربية اضطرتنا إلى التنقيب عن ألوان من الدراسات اللسانية في تراثنا العربي مخطوطة ومطبوعة ، فاجتمعت لدينا جملة صالحة من المخطوطات العربية القديمة في الصوتيات[٤] والنحو والصرف والإحصاء اللغوي . وثمة كان انعطافنا فما من أحد اهتم بالإحصاء اللغوي اهتمام علماء التعمية واستخراج المعمى . ولقد كان مما استوقفنا طويلاً اقتران العمل في اللسانيات بالعمل في التعمية واستخراج المعمى ، حتى إن عدداً من علماء اللغة اشتهر بالدراية بعلم التعمية[٥] ، فاقتضى ذلك منا قراءة تاريخ هذا العلم وتطوره لدى الأمم

---

(١) LE DECHIFFREMENT DES ECRITURES ERNST DOBLHOFER, ARTHAUD, FRANCE, 1959
وانظر أيضاً : GRAMMAIRE DU CHAMPOLLIONE

(٢) LE DECHIFFREMENT DES ECRITURES ET DES LANGUES, JEAN ECHAUT

(٣) KAHN ON CODES ١٩٨٣ ص ٤١

(٤) ستصدر ـــ إن شاء الله ـــ في كتاب يحوي تحقيقاً لبعض النصوص المخطوطة ، ويبين ريادة العرب المسلمين في علوم الصوتيات ، واكتشافهم المبكر للعديد من النظريات في هذا المجال .

(٥) انظر علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ١ /٥٩ وما بعدها .

والحضارات المتقدمة . ويتصدر كتاب دافيد كهن THE CODEBREAKERS قائمة المراجع العلمية التي أرّخت للتعمية واستخراجها منذ القديم وحتى عصرنا الحاضر ، وهو ينطوي على حقائق في غاية الأهمية ، منها قوله : « ولد علم التعمية بشقيه بين العرب فقد كانوا أول من اكتشف طرق استخراج المعمى وكَتَبها ودوّنها »[1] ومنها ذكره لجزء من (باب الكتابة السرية ...) مقتبس من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي[2] ، وفيه إشارة إلى ابن الدريهم وسعة معرفته بالتعمية وشهرته في استخراجها ، كما أن فيه نصاً على اسم مخطوط من مخطوطات ابن الدريهم اسمه « مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز » ويعدّ من الكتب الهامة المفقودة : «LOST BOOKS OF CRYPTOLOGY»[3] .

وكان لا بد من السعي لمعرفة المزيد عن هذا المخطوط المفقود وعن غيره مما عفا عليه الزمان من تراث المعمى عند العرب ، وقد بذلنا وسعنا في استعراض مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق دون أن نحلَى بطائل ، كما استعرضنا بعض فهارس مكتبات المخطوطات ، وما توافر من فهارس المكتبات التركية خاصة ، وكانت أولى ثمرات البحث مجموع رسائل في التعمية[4] أعاننا على الحصول عليها الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ رحمه الله باستهدائها من الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين ، مدير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا . على أن بحثنا لم يُؤتِ أُكُلَهُ على النحو الأوفى إلا في مكتبات اصطنبول في تركيا حيث ترقد الكثرة الكاثرة من مخطوطاتنا العربية ، وقد تسنى لنا السفر إلى تركيا والمكوث فيها شهراً كاملاً ، تمكّنا فيه من استعراض فهارس المخطوطات التي تضم زهاء مئة ألف مخطوط عربي . فعثرنا على ضالّتنا المنشودة « مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز » لابن الدريهم (٧٦٢هـ) التي حكم عليها المؤرخ الأمريكي بالفقدان ، كما عثرنا على رسائل أخرى في هذا العلم لم تكن في الحسبان ، على رأسها رسالة الكندي في استخراج المعمّى ، وهي أول رسالة كُتبت في علم التعمية واستخراج المعمى ؛ إذ يعود تأليفها إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، كما

---

(١) The Code Breakers ص٩٣ وكتاب علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ١ /٤٧ .

(٢) صبح الأعشى ٩ /٢٢٩ ــ ٢٤٨ .

(٣) انظر علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ١ /٢٦١ ــ ٢٦٢ حيث سُردت عناوين هذه الرسائل .

(٤) The Code Breakers ص ٩٥ .

تسنّى لنا معاينة الأصل المخطوط الذي أرسل إلينا الدكتور سزكين مصورة عنه[١]

كانت هذه هي البداية التي انطلقنا منها لنعمل على تحقيق ما اجتمع لدينا من مخطوطات في علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب، لإخراج موسوعة لهذا العلم، وقد صدر الجزء الأول منها مشتملاً على رسائل الكندي وابن عدلان وابن الدريهم.

إن هذا العمل يدحض بالدليل العلمي القاطع ما ادّعاه بعضهم من أن العرب لم تكن لهم مشاركة في هذا العلم، بَلْهَ الريادة فيه وأن ابن الدريهم قد يكون شخصية وهمية أو خيالية[٢].

كما تبرز أهمية هذا البحث في قول كبير مؤرخيه دافيد كهن في كتابه الثاني الذي صدر له عام ١٩٨٣:

لقد وجدت أن العرب مارسوا استخراج المعمى (كسر الشفرة) قبل الغرب بمدة طويلة. وكان هذا أهم إنجاز تاريخي في كل ما احتواه كتابي THE CODE BREAKERS:

«IT SHOWED THAT THE ARABS HAD PRACTICED CRYPTANALISIS LONG BEFORE THE WEST AND PROVIDED ME WITH THE MOST IMPORTANT HISTORICAL BREAKTHROUGH IN MY WHOLE BOOK»[3]

ونحن نقول هنا: إن ما احتواه مخطوط الكندي، وهو يسبق ابن الدريهم بخمسة قرون، أهمّ بكثير مما أتى به هذا الأخير، بل إنه يعدّ المصدر الأول الذي أخذ عنه جلّ من تلاه ممن كتب في علم التعمية واستخراج المعمى، ولعل ابن الدريهم واحد منهم.

ثالثاً: التأثير والتأثر بين المخطوطات المحققة

جرت سنن المؤلفين في كل علم من العلوم على مبدأ التأثير والتأثر، إذ لا بد أن يتأثر لاحقٌ بسابق، وينهل متأخر من متقدم. والدارس المتتبّع لمخطوطات التعمية يلحظ مثل هذا التأثر سواء صرح به المؤلف أم أغفله، فابن دنينير يصرح بذكر الكندي وابن

---

(١) ثمة مخطوطات أخرى عثرنا عليها أيضاً في ضروب من علم اللسانيات والصوتيات كأسباب حدوث الحروف لابن سينا، ورسالة اللثغة للكندي، وقد نشرت الأولى عام ١٩٨٣ والثانية عام ١٩٨٥ انظر قائمة مراجع الدراسة.

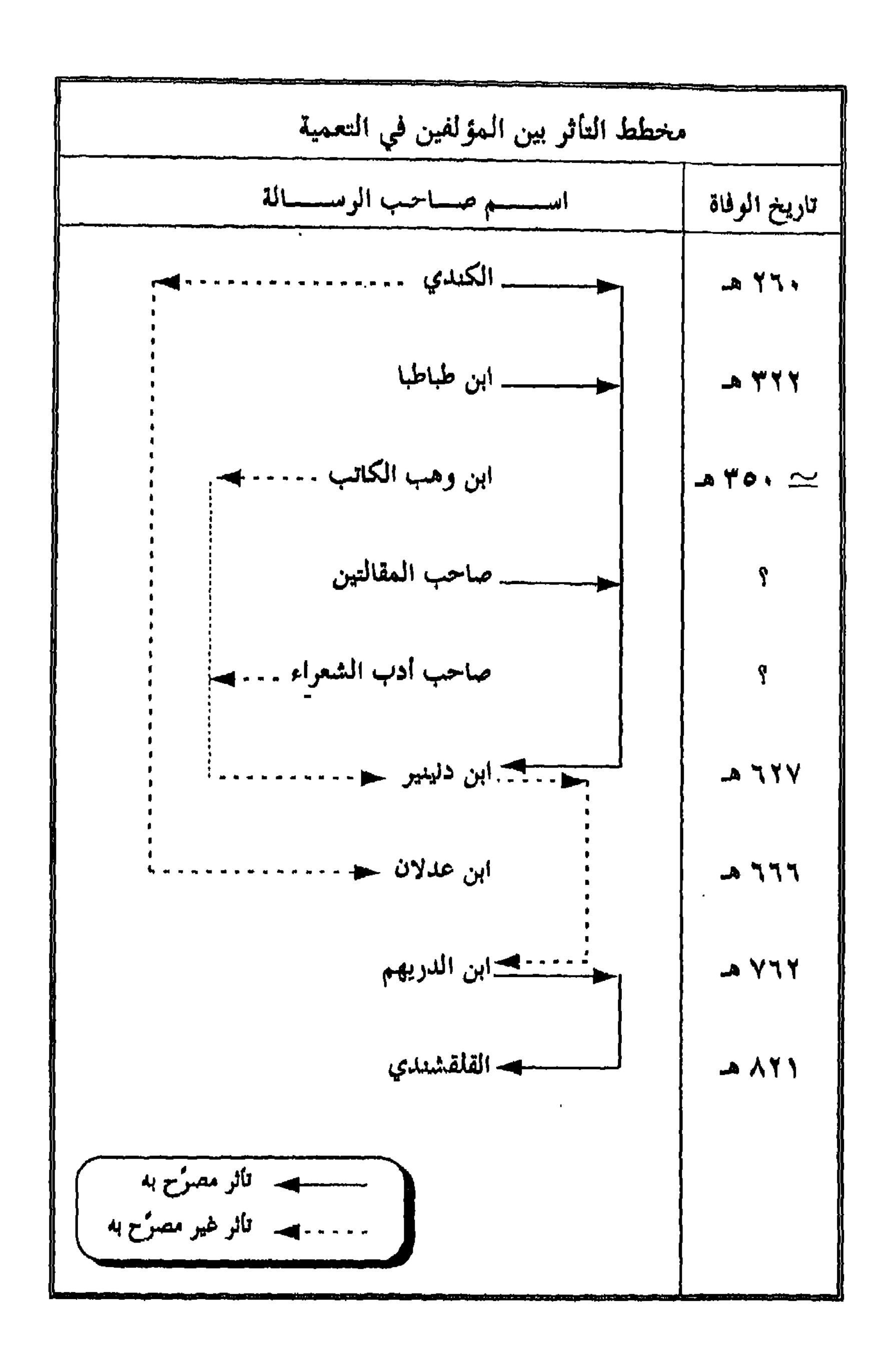
(٢) THE CODE BREAKERS ص٩٩٢.

(٣) KAHN ON CODES ص٢١.

طباطباوصاحب المقالتين ، ويغفل ذكر صاحب أدب الشعراء مع وجود دلائل قطعية تؤذن بنقله عنه ، على حين جاءت رسالة ابن عدلان خِلْواً من أي تصريح مع أن ما أورده مؤلفها من إحصاء لدوران الحروف ومراتبها يقطع بأنه أخذ عن الكندي ، وكذلك الحال في رسالة ابن الدريهم الذي أفاد ممن تقدمه دون أن يشير إلى ذلك ، خلافاً للقلقشندي الذي كان له الفضل في التنبيه على رسالة ابن الدريهم والنقل منها والتنويه بمؤلفها .

توقفنا في دراستنا التحليلية للرسائل عند كل هذه الملاحظ ، وحاولنا الربط بين الرسائل المختلفة مستدلّين بما تبدّى لنا من دلائل التأثير والتأثر بينها ، وسنجمل هنا هذه القضية في مخطط تتدرج فيه أسماء مصنفي الرسائل تبعاً لسنيّ وفاتهم ويربط بينهم بأسهم يشير استمرارُ الخط فيها إلى التصريح بالتأثر ، ويشير تقطع الخطّ إلى إغفال هذا التصريح مع وجود دلائل التأثر :




مخطط التأثر بين المؤلفين في التعمية
تاريخ الوفاة
اســـم صـــاحب الرســـالة
٢٦٠ هـ
الكندي
٣٢٢ هـ
ابن طباطبا
≃ ٣٥٠ هـ
ابن وهب الكاتب
؟
صاحب المقالتين
؟
صاحب أدب الشعراء
٦٢٧ هـ
ابن دنينير
٦٦٦ هـ
ابن عدلان
٧٦٢ هـ
ابن الدريهم
٨٢١ هـ
القلقشندي
تأثر مصرَّح به
تأثر غير مصرَّح به



القسم الأول

مخطوطات تعمية المنثور

دراسة وتحقيق



الباب الأول

المقالتان

المقالة الأولى : في جمل القول على حلّ التراجم المسهّلة المستحسَنة إلى الخروج
المقالة الثانية : في استنباط التراجم العويصة الغامضة المسدَّدة

الفصل الأول

دراسة المقالتين وجوانب الأصالة فيهما

تمهيد

تؤلف المقالتان رسالة صغيرة، وهما على صغر حجمهما في غاية الأهمية، تناولت الأولى التراجم (التعمية) البسيطة، أو «المسهّلة المستحسَنة إلى الخروج» كما يسميها مصنّفها، وعالجت الثانية التراجم «العويصة الغامضة المسدّدة» على حد قوله. ولذلك جاءت المقالتان غاية في الإيجاز، وهو ما عبَّر عنه كاتبها بـ «جُمَل القول على حلّ التراجم» في عنوان المقالة الأولى. وتعود قيمة هذه المخطوطة إلى اشتمالها على مبادئ وأفكار جِدّ مهمة كما سنرى، وعلى دلائل تشير إلى أن كاتبها مارس خدم في الدولة، وقام بالتعمية واستخراجها في التراسل بين أركان الدولة. ومن المؤكد أن المقالتين كتبتا قبل ابن دنينير (٥٨٣ ـــ ٦٢٧هـ) وذلك لأنه أشار إليهما في كتابه «مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة»[١]. ومن المحتمل أن يرجع تاريخ المقالتين إلى ما بعد أبي الحسن ابن طباطبا (٣٢٢هـ)، وذلك لأن صاحب المقالتين درج على استعمال مصطلح «الترجمة» أو «التراجم» بدل مصطلح «التعمية» وهو ما فعله ابن طباطبا في «رسالته في استخراج المعمى»[٢]. ومن المعلوم أن مصطلح «التعمية» كان سائداً قبل ابن طباطبا. ويمكن أن يستنتج مما سبق أن المقالتين كتبتا في القرنين الرابع والخامس على الظن لا القطع. وسبب هذا التقدير أن صاحب المقالتين مجهول بالنسبة إلينا، ولم نفلح في الكشف عن هويته ومعرفة اسمه وحياته، ولم نجد في نصّهما أيَّ إشارة إليه، كما لم نجد في بقيّة المصنّفات إلّا إشارة واحدة إلى «صاحب المقالتين» ذكرها ابن دُنَيْنير في كتابه[٣]، ونحسب أن عدول ابن دنينير عن

---

(١) علم التعمية ٢/٢٨٣.

(٢) علم التعمية ٢/٣١٢.

(٣) علم التعمية ٢/٢٨٣.

التصريح باسم صاحب المقالتين إلى مثل هذا التركيب الإضافي في الإشارة إليه راجع إلى أحد أمرين :

الأول : أنه جرى في هذا على عادة بعض السلف من الأعلام الذين كانوا يستغنون عن إيراد اسم العلم بإضافته إلى أشهر مصنفاته ، نحو قولهم : « صاحب الإيضاح » يعنون به أبا علي الفارسي ، وقولهم : « صاحب الإعراب » ويريدون به أبا البقاء العكبري صاحب كتاب « إعراب القرآن » . وقولهم : « شارح أبيات الإيضاح » وقصدهم ابن يسعون أهم شرّاح أبيات الإيضاح ، صاحب كتاب « المصباح في شرح أبيات الإيضاح » . وهذا التفسير ، إن صح ، دلّ على رسوخ قدم صاحب المقالتين في هذا العلم ، وشهرته فيه ، وأهمية المقالتين .

والأمر الثاني : أن صاحب المقالتين كان مجهولاً منذ ذلك الوقت ، وأن ابن دنينير لم يعرف اسمه ، فأضافه إلى مقالتيه ، على أنه صرح في كتابه بأسماء بعض أصحاب التعمية كالكندي وابن طباطبا .

والمقالتان ، وإن لم نجد فيهما ما يشير إلى سبب تأليفهما ، كتبتا على الأرجح استجابة لرغبة واحد من أولي الأمر آنذاك ، عرف قيمة التعمية ، واحتاج إليها في شؤون الدولة ، فرسم وضع المقالتين لصاحبهما ، يشير إلى ذلك ما جاء في نهاية المقالة الأولى من التنبيه على مَنْ أتقن هذا العلم النفيس أن ينحدر في استعماله إلى مستوى لا يليق به ، كأن يستخدمه للمفاكهة ، فيراهن به الندماء والأصدقاء على عَرَضٍ يسير من دجاجة أو ما شاكلها ، بدل أن يستعمله فيما وضع له من أغراض شريفة مهمة ، كأن يستنبط ترجمة تتعلق بأمر الدولة لملك أو وزير أعيت أصحابه وكتّابه ، قال صاحبهما ثمّة : « .. ولكنك تحتاج هاهنا إلى ثلاثة أشياء ، لك فيها أكثر [من] فائدة . وهي أنك إذا بلغت من المعرفة بهذا العلم النفيس درجتك هذه طالبتك نفسك بمراهنة الندماء والأصدقاء في استخراج المصنوعات ، واستدراك الموضوعات ، بعد ما جرّبته من فضل المعرفة وقوة التجربة ... والرأي أنك لا تتعب فكرك في حل أمثالها ، ولا تطالب قريحتك بالانتصاب إلى ما يجري مجراها لقلّة احتفالك بها ، فلم تأمن أن يستدعيك ملك أو وزير ، ويرغب إليك في استنباط ترجمة قد أعيت أصحابه وكُتّابه ، يتعلق مضمونها بأمر الدولة ، ورجوا باستخراجها الذُّكْرَ الحسَنَ ، وحُسْنَ المكافأة عاجلاً وآجلاً ، وبين مراهنيك في دجاجة أو ما شاكلها ، فتأمل الفرق بين هاتين المنزلتين وبين المتفاوت بينهما »[1] . والنص المتقدم يدل على أمر غاية في الأهمية ، وهو أن التعمية كانت

(١) علم التعمية ٢/٧٨ .

حيَّةً يستعملها الكُتّاب في أنواع من الكتابة تستدعي إخفاء المعلومات مما يتعلق بشؤون الدولة أو القائمين عليها من ملوك ووزراء وقوّاد ، يشهد لذلك ما نجده في المؤلّفات الخاصة بصنعة الكتابة من اشتمالها على ما يتصل بالتعمية[1] . ومما يدل كذلك على حياة التعمية واستعمالها إبان عصر مؤلّف المقالتين أن النص المعمى الذي حوته المقالة الأولى كتاب من أحد الولاة ، أو صاحب ديوان الخراج ، إلى سيّده يصف فيه ما آل إليه حال الضياع من الخراب بسبب ترك الفلاحين أراضيهم لما لحقهم من كثرة المطالبة ، وأنه إذا لم ينجز توقيعاً بمسامحتهم هلكوا ، تثبيتاً لأقدامهم ورحمة بهم ، ويعلمه أخيراً بأنه بعث إليه بثلاثمئة دينار ليضيفها إلى ما عنده ليبتاعا بالجميع ضيعة .

ويمكن تقسيم ما اشتملت عليه المقالتان من موضوعات إلى ما يلي :

المقالة الأولى : التراجم السهلة (التعمية البسيطة) .

١ ــ ما يحتاج إليه المستخرج (صفات المستخرج التسع) .

٢ ــ طرق الاستخراج غير المعتمدة على التحليل الإحصائي (وهي ١١ طريقة في القلب والإخفاء والإبدال) .

٣ ــ طرق الاستخراج المعتمدة على إحصاء الأشكال .

٤ ــ مثال على استخراج نص معمى .

٥ ــ خاتمة وفوائد .

المقالة الثانية : التراجم العويصة :

١ ــ مقدمة : وتتضمن أنواع التراجم العويصة .

٢ ــ استخراج التعمية بالتبديل البسيط وللألف شكلان .

٣ ــ استخراج التعمية بعدد أشكال تزيد على الثلاثين وبتواتر متقارب .

٤ ــ التعمية التي لا تجيب إلا على سبيل الاتفاق .

٥ ــ ملحق بحروف المعجم موزّعة على ثلاث مراتب .

---

(١) نحو « أدب الكتاب » لأبي بكر الصولي ص١٨٦ ، و« ديوان المعاني » لأبي هلال العسكري ص٢٠٨ ــ ٢١٤ ، و« صبح الأعشى في صناعة الإنشا » للقلقشندي ٩ /٢٢٩ ــ ٢٤٨ .

دراسة المقالة الأولى

في جُمَل القول على حلّ التراجم المسهّلة المستحسَنة إلى الخروج

تُستهل هذه المقالة بخطاب لفظه «اعلم وفقك الله» والأغلب والأرجح أن يكون هذا الخطاب من واضعها إلى كل قارئ لمقالته جرياً على عادة الأقدمين من العلماء في جميع العلوم والفنون. على أن ذلك لا يمنع أن يكون الخطاب لصاحب الطلب في كتابة المقالتين، وهو من ذوي النفوذ والجاه كما رجحنا سابقاً، وليس هذا بغريب، فقد صنّف الكندي «رسالته في استخراج المعمى»، لأبي العباس ابن المعتصم[1]، ووضع ابن عدلان كتابه «المُؤلَّف» للملك الأشرف[2]، بيد أن مايقلل من هذا الاحتمال أو يدفعه كون صيغة الخطاب المتقدمة لا تناسب ذوي الشأن من الكبار، إذ المألوف أن يخاطبوا بصيغ التعظيم والتبجيل، وصيغة الخطاب المذكورة عادية وعامة، لأنها تصلح لكل قارئ أو مطالع. ويشرع المؤلف — إثر هذه العبارة — في بيان ما يحتاج إليه المستخرج.

أولاً: ما يحتاج إليه المستخرج (صفاته):

يبين صاحب المقالتين الأمور التي يحتاج إليها المستخرج، والصفات التي يجب أن يتحلّى بها، وهي:

١ — ادِّراع الصبر (أي لزومه وشدّة التحلّي به).

٢ — مفارقة الكسل وترك الهوينى والملل.

٣ — توكيد النظر والفكر بالأشكال تصعيداً وتصويباً لتهذيبها وحفظها.

٤ — الانكماش على الأشكال بخلو ذرْعٍ وفراغ قلب غير متهيّب لها ولا مستبعد انحلالها.

(وهذا مبدأ هام يجب أن يتحلى به المستخرج، ولم يشر إليه غيره).

٥ — ترك استخراج الترجمة العويصة طلباً لترويح القلب ثم الرجوع إليه نشيطاً.

---

(١) علم التعمية ١/ ٢١٣.

(٢) علم التعمية ١/ ٢٦٣.

٦ ــ معرفة قواعد الاستخراج التي سيأتي بيانها ، أو معرفة منهجيات الاستخراج المعتمدة في الطرائق السهلة . فإن لم تنحل بما تقدم وجب الأخذ بما يأتي :

٧ ــ معرفة قواعد الترجمة العويصة ذات العورات المسدودة والمكشوفات المغطاة .

٨ ــ استخراج الترجمة التي لا تنحل ولا تجيب إلا بالاتفاق ، وذلك بخطأ يقع فيه كاتبها ، «.. فإنها ربما تنحل من كاتب لعلة توجد في الكاتب ، فتخرجَ لِمَنْ حَدْسُه مُقْنِعٌ ، ووَهْمُه صادقٌ ، وذكاؤه شهابٌ ، ونارُهُ مُتَوَقِّدَةٌ»[1] . وهذا مبدأ هام يستعمل كثيراً في استخراج المعمى ، وذلك بتلقُّط الأخطاء التي يقع فيها المُعَمِّي وتتبُّعِها ، ثم الإفادة منها في الحلّ . (ولم يشر إلى هذا المبدأ إلّا صاحب المقالتين فيما نعلم) .

٩ ــ طول الترجمة وهو أن «تشتمل على عشرة أسطر أو أكثر ، فإن أقل منها يتعب ويصعب ، والحروف إذا لم تتكرر كثيراً لم تجد فائدةً ونفعاً»[2] .

إن تحديد طريقة المعالجة أو الاستخراج مرتبط بطول الترجمة ، فإذا كان النص أقل من عشرة أسطر (قرابة ٤٠٠ إلى ٥٠٠ حرف) فإن القانون الإحصائي لدوران الحروف (تواترها) لا ينطبق تماماً على النص ، مما يجعل أمر معالجته بهذه الطرق الكمية صعباً . وهذه الملاحظة تدل على فهم صاحب المقالتين لمبادئ التعمية عامةً ودوران حروف النص والعلاقة النسبية بينها خاصةً ، وله ملاحظات أخرى من هذا القبيل سنذكرها فيما بعد . ويُعَدُّ الكندي (٢٦٠هـ) أول مَنْ نَبَّه على هذا القانون الإحصائي . قال : «.. ولأنه قد يعرض في بعض الأوقات أن يكون المعمى قليلاً لا يحيط بأن تدور فيه صور الحروف كلها ، ولا تصدق فيه الكثرةُ والقلةُ لقلّته ، فإنّ الكثرة والقلة في الحروف إنما تصدق وتصح في الكلام الذي يكثر ليكافئ المواضعَ فيه في الكثرة والقلة ، فإنه إن قلّ في موضع من الكتاب نوع من الحروف وقصر عن مرتبته في العدد كثر في موضع آخر . فأمّا إن قصر الكتاب فإن التكافؤ يقل فيه ولا تصدق مراتب الحروف ، فينبغي أن يستعمل في استنباط الحروف حيلة ثانية من جهة الكيفية ..»[3] ثم جاء ابن عدلان (٦٦٦هـ) فحدد عِدّة الحروف التي يجب أن يشتمل عليها النص المترجم . قال: «الكلام المطلوب حلّه ينبغي أن يكون تسعين حرفاً

---

(١) علم التعمية ٦٩/٢ .

(٢) علم التعمية ٦٩/٢ .

(٣) رسالته في استخراج المعمى ، في كتاب علم التعمية ٢١٦/١ .

فما قاربها بطريق الاعتبار ، لأن الحروف تكون قد دارت حينئذٍ دورات ، وقد يُحلّ ما دون ذلك بالاتفاق »[1] .

ثانياً : طرق الاستخراج غير المعتمدة على التحليل الإحصائي :

هناك مجموعة من الطرق السهلة ، لا تحتاج إلى تحليل إحصائي بقدر ما تحتاج إلى معرفة هذه الطرق وإلى الخبرة في معالجتها . وقد ذكر صاحب المقالتين من هذه الطرق :

١ ــ تفريق الحروف دون فاصل بين الكلمات ، مثل :

م ح م د ع ل ي = محمد علي

٢ ــ القلب ضمن الكلمات :

د م ح م ي ل ع = مـحـمـد عـلـي
٤ ٣ ٢ ١ ٣ ٢ ١ = ١ ٢ ٣ ٤ ١ ٢ ٣

والرقم يدل على ترتيب الحرف ضمن الكلمة .

٣ ــ الإخفاء باستعمال الحروف ، مهمل ومستعمل :

د م ع ح ل م ي د ر ع ب ل هـ ي = مـحـمـد عـلـي
ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ

٤ ــ قلب النص مع تفريق الحروف :

هـ ل ل ا ا ن ب س ح = حـسـبـنـا الـلـه
٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١   ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

٥ ــ القلب مع تفريق حروف كل كلمة على سطرين بدءاً من الأول :

ت ك ت ل ا ل
و ل ع ى ل هـ } ⇐ = تـوكـلـت عـلـى الـلـه
١ ٢ ٣ ٤ ٥   ٦ ٧ ٨   ٩ ١٠ ١١ ١٢

٦ ــ الإخفاء ضمن كلمات يصح من حروف كلٍّ منها حرف واحد ، أولها ، أو ثانيها ، أو ثالثها ، أو رابعها ، أو آخرها ، والأخيرة نحو :

---

(١) رسالته « المؤلف للملك الأشرف » في كتاب علم التعمية ١ /٢٧٦ .

عليكم خلمح هكم لعبد فلع صعل عفي = محمد علي

٧ ــ الإخفاء ضمن كلمات، و«يكون ابتداء الكلام من حدّ الدّثار»[١] ولعل المقصود طرف الصفحة، أو أول حرف من كل سطر فيها، إذ تؤلف هذه الحروف جملة كلمات تكون هي الرسالة المعماة، وقد عني بعض المتأخرين بهذا الضرب من التأليف، فصنفوا كتباً تشتمل على علوم مختلفة، تخرج للقارئ وفق طريقة قراءتها، فإن قرأ عرْضاً خرج له علم من العلوم، وإن قرأ طولاً من بداية الورقة خرج علم آخر، وإن قرأ طولاً عند موضعٍ ما منها خرج علم ثالث...وهكذا، وخير مثال وصل إلينا عن ذلك كتاب «عنوان الشرف الوافي» لإسماعيل بن أبي بكر المقرئ (٨٣٧هـ)[٢] وهو يشتمل على خمسة علوم: الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي، وكل صفحة فيه مقسمة كأعمدة الجرائد فقراءتها عرْضاً ــ بغضّ النظر عن الأعمدة ــ تخرج علم الفقه وقراءة العمود الأول تخرج علم العروض، والثاني لعلم التاريخ، والثالث للنحو، والرابع للقوافي[٣]. وفي الصفحة التالية أنموذج من هذا الكتاب:

٨ ــ الإخفاء بتغيير بعض الحروف، وهي الحروف الكثيرة الدوران (أ ل م ن هـ ي) ويكون المتغيّر حرفين (الألف واللام) أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة كما قال صاحب المقالتين، مثال الأول منها: (الألف = □ واللام = 3)

ح س ب ن □ □ 3 3 هـ = حسبنا الله

٩ ــ الترجمة بقلب حروف المعجم على النحو التالي:

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص
ي لا و هـ ن م ل ك ق ف غ ع ظ ط ض

ح م ح ك س خ ا = محمد علي

---

(١) علم التعمية ٢/٧٠.

(٢) طبع عدة طبعات من أقدمها طبعة المطبعة العزيزية بحلب الشهباء سنة ١٢٩٢هـ وأحدثها طبعة دار الروائع في دمشق سنة ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م، وعنها أخذنا الأنموذج التالي.

(٣) أشار مؤلف الكتابة الخطية، للأستاذ فوزي عفيفي إلى كتب أخرى تنحو هذا النحو أحدها للوصاف وآخر للسيوطي وعنوانه النغمة المسكية والتحفة الملكية. انظر الكتابة الخطية ٣١٠.

عروض ثم السريع وهو مستفعلن مستفعل

كلمات الاجرومية كذلك العجز تاليم

						كلمات
عر	عرفة وعاشوراء كذلك	وادا (منه	مستحبة والأيام البيض وستة من شوال	ومن أصبح	متطوعا بصوم أو بركعات	ا
و	وقطع ذلك جاز ولو قضى	فريضة	الصوم أو الصلاة حرم القطع عليه	و	قبل يجوز ذلك وهذا	ل
ض	ضعيف ومن دخل فى تطوع	الحـج	والعمرة لزمه اتمامها والصوم فى يوم فطرو	اضحى	وأيام تشريق لا يحل	ا
ثم	ثم إن صامها لم يصح	و (يكره	صوم الجمعة وحده (باب الاعتكاف) هو من	المتلد(وبات	ويستحب كل وقت الا	ا
ا	انه فى العشر الاوا	خسـر	من رمضان أفضل لطلب ليلة القدر	ومازال	الشافعى يرى أنهـا	ل
ل	ليلة الحادى والعشرين لاخر	ج (منها	ومن ليلة الثالث والعشرين وشرطه النية	وما	كان منه يصوم فهو أفضل	ت
س	سواء كان فى تطوع أو	فى (نذر	ومن نذر اعتكاف مدة متتابعة لزمه ان يتا	بر	عليهـا فان أوجبت	و
ر	رواحه عن المتكف	شوا	غل كالمرض والاكل والشرب والزوا	ح	إلى البراز وخرج وهو	ج
ي	تجب عليه الخروج لحيض لا يمكن	زوا (ل	الاعتكاف عنه او عدة او اداء شهادة تعينت	وما	اشبه ذلك فلا حرج	يه
ع	عليه ولا بطلان وان خرج	فى	أمر له منه بد كالزيارة وصلاة الجمعة	انفك	حكم التابع وبطـل فيه	ك
و	ولو خرج من المسجد الى	البر	أو جامع امرأته عامدا بطل اعتكافه	وما	كان فى حد المسجد لايضر وذلك	قول
هو	هو المنارة الخارجة	والمرا	فى على بابه ونحوها ولاتعتكف امرأة ولا	فتى	مملوك بقسم قـول	ك
م	مولى وزوج والمكاتب أن ير	كب	ذلك بلا اذن (باب الحج) هو فرض	و	الصحيح ان العمرة كذلك	ا
س	سيلها الوجوب وهى	تسايره	فى كثير من الأحكام وستذكرها و	مادام	الانسان ثم يأت عما	ل
ت	توجه عليه أدائه	فى	فرضها لايجوز له أن يحرم بغيره ولا	نقول	ان احرامه بغيره باطل	ع
ف	فى الحكم بل ينصرف	ا	حرامه إلى الفرض ولآيجيان الا على	س	هو مسلم بالغ حر مستطيع	ج
ع	عاقل ويجب فيه ركوب	لبحر	على الاظهر إذا لم يجد طريقا و	ذلك	اذا غلبت فيه السلامة والحج	م
ل	لازم للمرتد ويأتى الصبى	عـا	يستطيعه وينوبه الولى فما عجز عنه ومن	كان	غير مميز فاوليه ان يحرم	ف
ن	نيابة عنه والصحيح ان ما	يحتاج اليه	من مؤنة الحج وكفارة ونفقة	زيد	اعلى نفقة الحضر يصرف	ا
م	من مال الولى	ثم	الاستطاعة نوعان احدهما من كان	قائما	بنفسه صحيحا واجدا	ل
س	سائر ما يحتاج اليه من زا	د	ونحوه ذهابا وايابا بثمن المثل فان	رفعت	قيمته عن ثمن المثل	م
ت	تعذر الوجوب ولاما	خل	للوجوب عليه حتى يكون ما يصرفه	زيدا	عن دين ونفقة يلزم	م
فعل	فعلها فان كانت	مكة	منه على مسافة القصر فلابد من راحلة	لانه	يشق عليه المشى والسقيم	

أنموذج من كتاب «عنوان الشرف الوافي»

١٠ ـــ إبدال بعض الحروف وفق مفتاح (قلم) معين ، مثال ذلك ما عبر عنه صاحب المقالتين بقوله : « ثم تأمل ما يستعمله أكثر الناس في زماننا ، وهو (أو هل يعصبكم) »[١] فتبدل الألف واواً ، والواو ألفاً ، والهاء لاماً ، واللام هاء ، وهكذا حتى الميم ، وتبقى سائر حروف المعجم على حالها نحو :

أ هـ ي ص ك

و ل ع ب م

ك ح ك د ي هـ ع = محمد علي

١١ ـــ الترجمة بحروف الجمّل معروضةً على صورة محاسبة مالية ، ويذكر صاحب المقالتين مثالاً يتضمن طريقة في التعبير عن العشرات والمئات والألوف لإخفاء أرقام الجُمّل ، ولا بُدَّ من بيان ذلك قبل إيراد مثاله [انظر الصفحة التالية] .

دينار	ثمانية	أربعة	ديناران	خمسة	سبعة	ثلاثة	دينار
	دنانير	ربع	دنانير	ربع	ربع	ربع	ربع
أ	ح	م	د ب	ن	ع	ل	ي

دينار	ثمانية	أربعة	ديناران	خمسة	سبعة	ثلاثة	دينار = أحمد بن علي[٢]
		ربع	ربع	ربع	ربع	ربع	

وقد أخذ ابن دنينير هذه الطريقة من المقالتين ، وذكرها في مصنّفه غُفْلاً من أيّ نسبة .

وبهذه الطريقة تنتهي طرق الترجمة التي لا يحتاج استخراجها إلى تحليل إحصائي للحروف ، وتكون معالجة أمثالها على غرار معالجتها ، وذلك كما يقول صاحب المقالتين « ثم دبِّرها بما يجري هذا المجرى كله ، واستقص في تَتَبُّع هذا الاستقصاءَ التامَّ ، فإن كُفيت بلغت غرضك منها ، وإلّا أحصيت أشكالها إحصاء صحيحاً .. »[٣] .

---

(١) علم التعمية ٧٠/٢ .

(٢) علم التعمية ٧١/٢ .

(٣) المصدر السابق ٧١/٢ .

جدول حساب الجمّل

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
١٠٠٠								
غ								

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
دينار	دينار	دينار	دينار	دينار	دينار	دينار	دينار	دينار
واحد	اثنان	ثلاثة	أربعة	خمسة	ستة	سبعة	ثمانية	تسعة
ربع	ربع	ربع	ربع	ربع	ربع	ربع	ربع	ربع
واحد	اثنان	ثلاثة	أربعة	خمسة	ستة	سبعة	ثمانية	تسعة
نصف	نصف	نصف	نصف	نصف	نصف	نصف	نصف	نصف
واحد								
ربع ونصف								

ثالثاً : طرق الاستخراج المعتمدة على إحصاء الأشكال :

إذا ماتبين أن طريقة التعمية المستعملة ليست واحدة من الطرق المتقدمة أو ما يشابهها ممّا يندرج في واحد منها ، فالمفترض أن تكون التعمية من التبديل البسيط Simple Substitution ويعدّها صاحب المقالتين من الطرق السهلة ، ويرى أن منهجية استخراجها تكون بـ :

١ ـ إحصاء أشكالها إحصاء صحيحاً لا خطأ فيه ، إذ قد « يكون فيه صورتان متقاربتان ، وتعدّهما صورة واحدة ، مثل : عـ ع فيتضاعف تعبك ، أو مثل : ع عـ أو ما شاكلها »[١] . وهنا نميز ثلاث حالات :

آ ـ « إن وجدتها ثمانية وعشرين شكلاً فاعلم أن لكل واحد من حروف المعجم شكلاً واحداً ، وأن اللام ألف حرفان منها »[١] أي أن حرف (لا) غير محتسب فيها .

ب ـ « وإن وجدتها تسعة وعشرين شكلاً ، فقد جعل لام ألف شكلاً أيضاً »[١] .

ج ـ « فإن وجدتها ثلاثين شكلاً فإن لها فصلاً يتردد مع انفصال الكلمة »[١] Space

٢ ـ تأريخ الأشكال « ثم اعمل للأشكال المحصورة تأريخاً ، وتأريخها أنك تعتد بالشكل الأول ، وتأخذ كمية عدده في المترجم ، فأثبت عدد تردده تحته ، واعمل مثله لسائر ما يتبعه من الصور »[١] .

٣ ـ إجازة الأشكال : « فإذا فرغت منها [فـ] أعمل نظرك في جميعها وأجزها ، وعلامة الجائزة نقطة تحت العدد »[٢] . يريد بذلك التأكد من الأشكال وتأريخها .

٤ ـ « ثم اطلب شكلاً يكون عدد تكرره المثبت تحته زائداً على عدد الأشكال الأُخَرْ ، فاجعله ألفاً إذا كانت الترجمة تسعة وعشرين حرفاً »[٢] .

---

(١) علم التعمية ٢/٧١ .

(٢) علم التعمية ٢/٧٢ .

٥ ــ كتابة حروف المعجم مفردة مع ما يقابلها من الأشكال المستخرجة في جدول تبعاً لقوة ترددها أو تكررها .

٦ ــ ثم اطلب شكلاً يتردد مع أكثرها تردداً بمجاورته إياه ، ويكون عدده مقارباً له فاجعله لاماً . ويمكن أن تتأكد من صحة ذلك إذا طلبت الشكلين معاً ، وحصلت عليهما تتابعاً ، ليحصل لك الشكل (ال) في موضع واحد .

٧ ــ « فإن كانت الترجمة ذات فصل [أي فراغ] فقد حللتها لأن الفصل الواحد هناك للتراجم ، وذلك أن تردد الفصل أكثر من الألف واللام في التردد ، فإذا ظفرت به وجده فقد تفلّت لك من مقاطع الكلام »[١] . ومما يساعد في استخراج الشكل الذي يرمز إلى الفصل تقديره أول أشكال الترجمة إلى آخر أشكالها ، وهذا بمعنى قوله : « وإن صعب عليك فاجعل الشكل الأخير من الترجمة الفصلَ ، وقَدِّرْ عليه الكلام ، أو خُذْ الشكل الأول منها فَقِسْ غليه ، فلعل الكاتب ابتدأ بالفصل للتعمية »[١] .

٨ ــ « فإن صح الفصلُ مع اللفظين الألف واللام فاطلب بين فصلين كلمةً خفيفة الوزن قليلة الحروف مثل : عن ، في ، إذا ... أو ما جانسها على ما يقتضيه ما قبلها وما بعدها من الكلام ، واعتمدها وابن أمرك عليها »[١] .

٩ ــ « ... بعض الكتّاب ربما قد عبر بكلمات مصرحة ، فتستعين بها ، وتجعلها سُلَّماً إلى المراد »[١] .

١٠ ــ استعمال مبدأ الكلمة المحتملة ، وذلك « إن كانت الترجمة لا فصل فيها ، فاطلب إلى جنب اللفظين شكلاً فاتخذه هاء ، واقرأ الكلمة : الله ، فتأمّل ما قبلها وما بعدها من الأشكال المعلومة ، فابن منه على : أطال الله بقاءك ، أو : أيّدك الله . أو : أعزّك الله . أو : حرسك الله . أو : إن شاء الله ، أو ما يجانسها على ما يوجبه اتساق الكلام وترتيبه »[٢] .

---

(١) علم التعمية ٢/٧٢ .

(٢) علم التعمية ٢/٧٣ .

رابعاً : مثال على استخراج نص معمّى :

وينتهي صاحب المقالتين بعد تفصيله الحديث عمّا يحتاج إليه المستخرج ، وما يجب أن يتحلى به من صفات ، وعن طرق الاستخراج غير المعتمدة على التحليل الإحصائي ، وعن نظيرها من الطرق المعتمدة على إحصاء الأشكال ، ينتهي إلى إيراد مثال مُتَرْجَم حيّ ، وهو رسالة تصف معاناة الفلاحين في مدينة السلام وتركهم أراضيهم لما لحقهم من كثرة المطالبة ، وإشرافهم على الهلاك إن لم يسامَحوا . ويلزم التنبيه هنا على أن صورة أصل الترجمة (النص المعمى) لم تسلم من الخطأ والزيادة والنقصان فاضطررنا إلى تصحيح أخطائها ، واستدراك نقصها ، وحذف بعض الزيادة فيها ، وذلك بأشكال الترجمة كما في الأصل ، اعتماداً على نص الترجمة الواضح . لذا يمكن الاستغناء عن إيراد المثال واستخراجه هنا بالعودة إليه في نص المقالتين ثَمَّة .

خامساً : خاتمة وفوائد :

ويختم صاحب المقالتين مقالته الأولى ببيان ثمرات معرفة هذا العلم وتحقيقه ودوام ممارسته حتى ينتهي به الأمر إلى ألّا يكتفي باليسير الذي يجده حتى يطلب الغامض والمُتَعَلِّق والمبهم الممتنع ، ولا ينسى صاحب المقالتين أن ينبّه مَنْ أوفى على الغاية معرفةً بهذا العلم النفيس أن يستعمل هذا العلم في غير ما وضع له من الأمور المهمة ، وهو التداول في شؤون الدولة ، فيستجيب لِمَا تطالبه به نفسه ، فيستعمله في المراهنة والمعاياة والتسلية والمفاكهة ، مما يكون عادة بين الأدباء والشعراء وغيرهم . وتنبيه صاحب المقالتين هذا يدل دلالة واضحة وهامة على أن التعمية في عصره كانت تستعمل في المجالين معاً . قال « ولكنك تحتاج ههنا إلى ثلاثة أشياء ، لك فيها أكثر من فائدة ، وهي أنك إذا بلغت من المعرفة بهذا العلم النفيس درجتك هذه طالبتك نفسك بمراهنة الندماء والأصدقاء في استخراج المصنوعات ، واستدراك الموضوعات بعد ما جرّبته من فضل المعرفة وقوة التجربة »[1]

وينصح صاحب المقالتين المتمكّن من هذا العلم ألا يستعمله في المراهنة على استخراج المصنوعات ، فذلك غير مجدٍ لسببين :

آ ـــ أنها وضعت للمعاياة فهي ليست عملية .

---

(١) المقالتان ، علم التعمية ٢/٧٨ .

ب ــ أنها غير واقعية ، إذ لم تنصب للتراسل الحيّ بين ذهنين أو نفسين ، ويرى أن الأليق بهذا العلم النفيس أن يستعمل في أمور الدولة ، قال « والرأي أنك لا تتعب فكرك في حلّ أمثالها ، ولا تطالب قريحتك بالانتصاب إلى ما يجري مجراها لقلة احتفالك بها ، فلم تأمن من أن يستدعيك ملك أو وزير ، ويرغب إليك في استنباط ترجمة قد أعيت أصحابه وكتّابه ، يتعلق مضمونها بأمر الدولة ، ورجوا باستخراجها الذِّكْرَ وحسن المكافأة عاجلاً وآجلاً .. »[1] . وهذا النص يدل على أن استخراج المعمى لا يقتصر على كُتّاب الملك أو الوزير فحسب بل يتعداهم ذلك إلى أصحابه .

---

(١) المقالتان ، علم التعمية ٢/٧٨ .

دراسة المقالة الثانية
في استنباط التراجم العويصة الغامضة المُسَدَّدَة

تشتمل هذه المقالة على ما دعاه صاحبها بالتراجم العويصة . وظاهر أن واضعها أراد منها أن تكون جزءاً ثانياً يحوي طرقاً متقدمةً في التعمية والاستخراج . ويبدو ذلك من الموازنة بين هذه الطرق ونظيرها في المقالة الأولى . وهذه المقالة شبيهة بما يُسَمّى اليوم Advanced Paper في موضوع ما ، وعلى ذلك :

فالمقالة الأولى : مدخل لاستخراج التعمية Introduction to Cryptanalysis

والمقالة الثانية : استخراج التعمية المتقدمة Advanced Cryptanalysis

ويمكن تقسيم الموضوعات التي حوتها المقالة الثانية إلى ما يلي :

مقدمة :

تضمنت أنواع التراجم العويصة ، وهي :

آ ـــ الترجمة التي تحلّ بقوة الفطنة .

ب ـــ الترجمة التي لا تحلّ إلا إيهاماً للمستخرج .

ج ـــ ما يصعب استخراجه حتى لا يجيب ومقدر أنه سهل يسير .

د ـــ ما لا يخرج أصلاً ، ويمتنع على الواضعين إلا بزمان مديد ونظر طويل .

ثم يُجمل صاحب المقالتين ما ذكره من بيان للتراجم السهلة ، وإتعابٍ في استخراج الصعبة ، وهداية إلى المواضع المفردة والزوايا المكشوفة ، ليتخذ قارئه من ذلك إماماً ، وأنه « لم يبق إلا طرائق المهملات التي لا تُسلك في الأوقات ، وأعمال يقصر عن شرحها الكتاب ، فنأتي عليها بالتجارب الكثيرة والفكر العامل على مرور الأيام وتقضّي الأزمان »[1] .

أولاً : طرق استخراج التراجم العويصة :

ويكون ذلك حسب ما يلي :

١ ـــ التحلّي بجملة الصفات التي يحتاج إليها المستخرج وفق ما ذكره المصنّف في مقالته

---

(١) المقالتان ، علم التعمية ٢/٧٩ .

الأولى : « فإذا دُعيت إلى حل ترجمة قد أعيت غيرك فتأملها أولاً بجميع السلاح الذي أعطيتك »[١]

٢ ـــ الاستيثاق من التأريخ : « استوثِق من التأريخ وعددِ الأشكالِ ، فإن المعوّل عليها »[١]

٣ ـــ البحث عن الحروف الكثيرة الدوران : « اطلُبْ أحد الأعمدة ، وهي الألف واللام »[١] يريد الحروف الكثيرة التردد .

٤ ـــ استعمال المبادئ العشرة المتقدمة في المقالة الأولى : « فعالج الباقي بما عرفته من الطرائق »[١] . وعلى نحو خاص المبادئ الخمسة الأخيرة منها .

« فإن تأبّت على العادة فاعلم أن الألف شكلان »[٢] يريد أن هناك تغييراً في طريقة الترجمة المعتمدة على التبديل البسيط . ومن أهم طرائق التغيير الطرق التالية المدرجة تحت البنود ثانياً وثالثاً ورابعاً وخامساً :

ثانياً : استخراج الترجمة بالتبديل البسيط وللألِف شكلان :

ويكون ذلك بترميز حرف الألف بشكلين بدل شكل واحد كما هي الحال في التبديل البسيط ، « لا سيما إذا كانت الترجمة ثلاثين شكلاً »[٢] وعندها :

١ ـــ « واعْدِلْ عن استخراج الألف إلى استخراج اللام ، فاطلبها فإنك لا تجد في الأشكال أكثر عدداً منها »[٢] .

٢ ـــ « واطلب مثله إلى جنبه مع شكل مجهول ، فقدِّرها (لله) وقدِّر الشكل المقدّم على هذه الكلمة ألفاً ، فقِسْ عليها »[٢] أي : استعمل الكلمة المحتملة (الله) . وهي بلا ريب من الكلمات الشائعة في مراسلات ذلك العصر .

---

(١) علم التعمية ٢/٧٩ .

(٢) علم التعمية ٢/٨٠ .

٣ ــ «وأجِلْ فكرك دفعات، فإن صحّ لك أخذُ شكل الألف من هذا المكان [الله] فاطلب شكلَهَا الآخر مع مجاورته اللامَ، وتردّده معها في المواضع الأُخر»[1] أي استعمل الثنائيات الكثيرة التردد، والألف واللام خاصة.

٤ ــ «فإن صحّ لك شكل الألف واللام والهاء، فكِدَّ خاطِرَك لاستخراج الباقي»[1] على ما ذكره في المقالة الأولى.

وإن لم يصح لك ذلك، فاعدل عن هذه الطريقة، إذ يمكن أن تكون الترجمة وَفْق تغيير آخر للتبديل البسيط غير ما تقدم من استعمال شكلين للألف، وهو ما سيأتي.

ثالثاً: استخراج الترجمة ذات الأشكال القريبة التواتر:

إذا وجدت الأشكال في النص المُعمّى زائدة على الثلاثين شكلاً، وهي حروف المعجم والفاصل، وأجريت التحليل الإحصائي لتردد هذه الأشكال، فوجدت ترددهـا (اعتدادها) متقارباً، فاعلم أن للألف شكلين، وللام شكلين، وهذا التغيير في طريقة الترجمة بالتبديل البسيط يصفه واضع المقالتين بـ «أن الترجمة قد أُعميت عيوبها وعوراتها»[1]. وعيب الترجمة بالتبديل البسيط هو إمكانية الاهتداء إلى الحروف الأكثر تردداً في اللغة بالتحليل الإحصائي، لذا يصبح الاستخراجُ صعباً والترجمةُ عويصةً ــ على حدّ قول واضع المقالتين ــ حين نُعمّي الحروف الكثيرة التردد (الألف واللام) بأكثر من شكل أو رمز.

واستخراج ما تقدم يكون بالأمور التالية:

١ ــ «اعْدِلْ عن هذه الطريقة، ولا تستعمل استخراج الأعمدة [الألف واللام] إلّا إذا اتفق ظهورها في أثناء تأملك إياها»[1].

٢ ــ «اقصِدْ شكلاً، هو أكثر عدداً من سائر الأشكال، فاجعله أحد الحروف الواضحة، وهي: الميم والنون والواو والهاء والياء، وخُذْ صورة الألف إذا كان لها صورتان، وإن كان أشكال الألف أكثر من صورتين فإن الشكل خارج عن جملة الحروف الواضحة»[1]. وهذه إشارة هامة تدل على دقة فهم صاحب المقالتين لموضوع تردد

---

(١) علم التعمية ٢/٨٠.

الحروف، ويمكن توضيح ذلك بعد إيراد مراتب الحروف الكثيرة الدوران والمتوسطة وفق ما ذكره الكندي[٦].

الحروف الكثيرة التردد (الواضحة)			الحروف المتوسطة التردد		
الحرف	مرتبته	نسبته المئوية	الحرف	مرتبته	نسبته المئوية
ا	١	٪١٦,٣٦	ر	٨	٪ ٤,٢٢
ل	٢	٪١١,٩١	ع	٩	٪ ٣,٥٧
م	٣	٪ ٨,٧٢	ف	١٠	٪ ٣,٣٢
هـ	٤	٪ ٧,٤٤	ت	١١	٪ ٣,٢٧
و	٥	٪ ٧,١٤	ب	١٢	٪ ٣,٠٥
ي	٦	٪ ٦,٨٧	ك	١٣	٪ ٣,٠٥
ن	٧	٪ ٦,٠٢	د	١٤	٪ ٢,٥٠
			س	١٥	٪ ٢,٤٨
			ق	١٦	٪ ١,٧١
			ح	١٧	٪ ١,٥٥
			ج	١٨	٪ ١,٢٥

فإذا كان للألف شكلان فإن نسبة تردد كلٍّ منهما ستكون $\frac{١٦٫٣٦٪}{٢}$ = ١٨ر٨٪

وهذه النسبة لا تخرج عن جملة ما سمّاه صاحب المقالتين بـ «الحروف الواضحة»، وأمّا إذا كان للألف ثلاثة أشكال، فإن كلاًّ من أشكال الألف خارج عن جملة الحروف الواضحة أو الكثيرة التردد، وذلك لأن النسبة حينئذ تصبح $\frac{١٦٫٣٦٪}{٣}$ = ٤٥ر٥٪

وهي أقل من نسبة تردد آخر الحروف الواضحة وهي النون = ٠٢ر٦٪.

٣ ــ إذا قدّرت أن شكلاً من الأشكال هو الميم مثلاً فقِسْ عليه، وذلك بأن تأخذه حيث تجده، وتتأمله مع ما حوله مما يحيط به، وتعالجه في جميع مواضعه حتى تبلغ آخر الترجمة.

---

(١) علم التعمية ١ /٧٣.

٤ ــ « فإن نلت المراد ، وإلّا رجعت إلى أولها ، وجعلت الشكل بعينه نوناً ، وعملت به مثل ما عملت بالميم ، فإن أنجحت وإلّا جعلته أحد شكلي الألف ودبّرته كتدبير ما تقدمه ... إلى أن تأتي على الحروف الواضحة »[١] .

رابعاً : التراجم التي لا تجيب :

يتابع صاحب المقالتين حديثه عن التراجم وطرق استخراجها ، فيذكر أفكاراً بالغة الأهمية في التعمية وممارستها وحلّها ، وهي :

١ ــ هناك تراجم عويصة لا تنحلّ بما سلف من طرائق ، بل تستخرج بالمصادفة « فإن اعتاصت عليك فلا تنحلّ بهذه النُّكَت ، فاعلم أنها من التراجم التي لا تجيب إلا على سبيل الاتفاق ، وأنها معرّاة من جميع الجهات »[١] .

٢ ــ وهناك تراجم تكون بإضافة أشكالٍ أغفالٍ nulls سمّاها المهملات ثم نصح المستخرج بقوله : « فاطلب المهملات بجهدك ، وأسقِطْ شكلاً وأثبِتْ آخَرَ ، وابنِ الأمر على ذلك ، ولعلّها تجيب »[١] .

٣ ــ من التراجم المصطلح عليها بين الطرفين (المُرْسِل والمُرْسَل إليه) ما لا يُستخرج ، وهذا معنى قوله . « وبعد ، فليس كل ترجمة تنتصب بين اثنين تخرج لغيرهما »[١] .

٤ ــ إن العلم بطرائق الاستخراج أو الحلّ يساعد على تضميم (نصب) الترجمة التي لا تنحل ، وذلك بسدّ ثغراتها ، وذلك قوله : « ولا محالة أن التي يمكن استخراجها معروفة صورتها ، معلوم حدُّها ، وظاهرٌ انحلالُها من أيّ موضع يقع ، فإذا سُدِّد ذلك العلم لم تنحلّ البتة ، ولو اجتمع عليها الثقلان »[١] . وهذا مبدأ عام ما زال معمولاً به حتى يومنا هذا ، فإن على المُتَرْجِم (المُعَمّي) أن يرتدي لباسَ المستخرج ، فيحاول سَدَّ ثغرات ترجمته واستدراك أخطائه وتصحيحها ، إحكاماً لها وتسديداً ، ومنعاً من استخراجها . على أنه لا يصح في الواقع والتطبيق أن يؤدّي إحكامُ المترجم للترجمة إلى

---

(١) علم التعمية ٢/٨١ .

أنها لا تنحلّ ولو اجتمع عليها الثقلان حسب ما يظنه أو يعتقده، فالغالب أن يأتي مستخرج ويحلّ ذلك المُتَرْجَم أو المُعَمّى. ولم يثبت رياضياً أن هناك ترجمة لا تنحل البتّة أو لا يمكن استخراجها إلا ما كان بطريقة ما يعرف بـ «سجلّ المرة الواحدة» One time pad التي اكتشفها فيرنام عام ١٩١٧، وبرهن رياضياً على استحالة استخراجها عام ١٩٤٩[١].

٥ ــ هناك تراجم تقوم على التبديل البسيط، يجري فيها استعمال عدة رموز لكل حرف، ممّا يرفع من مَبْلَغ الرموز أو الصور حتى تصل إلى مئة، فتغدو الترجمة صعبة الحلّ على أربابها، وهم: المترجم أو المُعَمّي، إذا ما احتاج إلى قراءة ما ترجم بعد حين، والمرسَل إليه الذي يعلم طريقة الترجمة وأسلوب حلّها، فكلاهما لا يقف على الحلّ إلا بعد كثير وقت وتفكير. وربما يفوت الغرض ويقع الضرر إذا ما تعلقت الترجمة بأمر الدولة في حال الحرب، وكلام صاحب المقالتين في هذا غايةٌ في الأهمية، ونصّه: «.. ومثل هذا يصعب حلّه على أربابها أيضاً إذا احتيج إلى قراءة ما يكتب بها، فلا يخرج إلا على زمان طويل، وفكر صاف، وربما جرّت وبالاً، وأوقعت شغلاً، فيصير الاستظهار استضراراً، وذلك أنها إذا نُصبت بين ملك وصاحب جيش أو وزير مقيم في وجه حرب، تقع على صاحبه هزيمة، فكتب يذكرها إلى سلطانه يستمد عسكراً، فيقعد الكاتب لاستخراجها يوماً فيفوت الغرض ويشتمل الضرر»[٢].

وما ذكره صاحب المقالتين ما زال قائماً وصحيحاً حتى هذا الوقت، فزيادة التعقيد في وضع التعمية تؤدي أحياناً إلى عدم فكها، مع وجود آلات التعمية وتكنولوجيا الإلكترونيات، ومع معرفة الطرفين طريقة الحلّ، وذلك لأن التأخر في حلّ مثل هذه الترجمة قد يفوت الفرصة، ويلحق ضرراً جسيماً، يشهد لذلك ما حدث في المراسلات مع الباخرة الأمريكية Pueblo إذ تأخر المسؤول عن حلّ الرسالة المُعمّاة المبعوثة إلى الباخرة في إنجاز مهمته، لتعقيد الترجمة وجهازها، ممّا أدى إلى سقوط الباخرة في أيدي الكوريين[٣].

---

(١) Shanon, C. E., «Communication Theory of Secrecy Systems», Bell Syst. Tech. J. Vol. 28 PP 656-715 (Oct 1949)

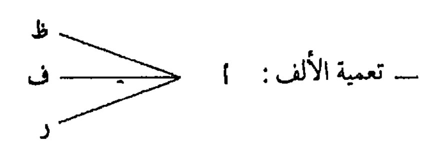
(٢) المقالتان، علم التعمية ٢/٨١.

(٣) KAHN, D. «Kahn On Codes» PP 35, 181, 188, MacMillan Pub. Comp. New York 1983

٦ ــ كان للترجمة شأن كبير عند العرب آنذاك ، إذ كانت تمارس كثيراً في أمور الدولة ، يدل على ذلك ما سلف من كلام صاحب المقالتين ، من أن التراجم كانت تُنصب بين رجالات الدولة (الملك ، صاحب الجيش ، الوزراء ، الولاة ..) وكُلّ منهم يستعمل كاتباً ينقطع لشؤون وضع التراجم واستخراجها ، ومثل هذا يُسَمَّى في القرن العشرين بالغرف السوداء Black Chambers .

٧ ــ وفي ختام المقالة الثانية يمثّل صاحبُ المقالتين مثالاً في نَصْب التراجم ليحتذى ، وهي تعمية صعبة لا تنحل وقراءتها سهلة بآن واحد ، وجوهرها يقوم على خداع المستخرج ليظنها تعميةً بالتبديل البسيط ، لأن عدد الأشكال أو الصور لا يزيد على (٢٨) شكلاً ، في حين أن الواقع غير ذلك ، حيث يكون للألف ثلاثة أشكال (ظ ، ف ، ر) بعدد حروف صورة الألف ، ويكون للام كذلك ثلاثة أشكال (س ، ع ، د) ، ممّا يصعّب التحليل الإحصائي على المستخرج . ويتم التعويض عن الأشكال الأربعة الإضافية (ف ،ر ، ع ،د) للألف واللام بإنقاص مجموع عدد الأشكال ليبقى هذا المجموع ٢٨ شكلاً وذلك بوضع شكل واحد للحروف المتشابهة رسماً ، وهي (ب ت ث) و (د ذ) و (ر ز) . وبذلك تبقى عدّة الأشكال أو الصور أو الرموز (٢٨) شكلاً ، ممّا يجعلها ممتنعة عن الاستخراج وإن كانت تبدو سهلة .

ــ إن وضوح مثال الترجمة المتقدم في المخطوط وإتباع صاحب المقالتين له بشرح موجز يبين كيفية التعمية به ، يجعلنا في غنية عن إيراد زيادة في الشرح والتمثيل ، غير أننا سنعلق على الفكرة الأساسية للترجمة اعتماداً على إحصائيات الكندي لتردد الحروف[1] :



وبذلك تصبح النسبة المئوية لتردد كل شكل من هذه الأشكال الثلاثة نحو $\frac{١٦,٣٦}{٣}$ = ٥,٤٥٪

---

(١) علم التعمية ١ /٧٣ . وقد مضت الإشارة إليه قريباً.

ــ تعمية اللام : ل ← س / ع / د

وبذلك تصبح النسبة المئوية لتردد كل شكل من هذه الأشكال الثلاثة نحو $\frac{١١,٩١}{٣}$ = ٣,٩٧٪

ــ تعمية الباء والتاء والثاء :

ب + ت + ث ← ح

وبذلك تصبح نسبة تردد هذا الشكل :

٣ر٠٥ + ٣ر٢٧ + ٠ر٤٦ = ٦ر٧٨٪

ــ تعمية الدال والذال :

د + ذ ← نع

وبذلك تصبح نسبة تردد هذا الشكل :

٢ر٥ + ٠ر٩٥ = ٣ر٤٥٪

ــ تعمية الراء والزاي :

ر + ز ← ϭ

وبذلك تصبح نسبة تردد هذا الشكل :

٤ر٢٢ + ٠ر٤٤ = ٤ر٦٦٪

ويكون تردد هذه الأشكال ومراتبها تبعاً لهذه الطريقة على النحو التالي :

الحرف	شكله	نسبة تردده	الحرف	شكله	نسبة تردده
م	؟	٨ر٧٣٪	ف	١	٣ر٢٣٪
هـ	ســ	٧ر٤٤٪	ك	8	٣ر٠٥٪
و	Δ	٧ر١٤٪	س	طا	٢ر٤٨٪
ي	ــب	٦ر٨٧٪	ق	عه	١ر٧٢٪
ب+ت+ث	ح	٦ر٧٩٪	ح	مـ	١ر٥٥٪
ن	ص	٦ر٠٣٪	ج	ش	١ر٢٥٪
	ظ	٥ر٤٥٪	ص	٩	٠ر٨٧٪
أ	ف	٥ر٤٥٪	ش	تعا	٠ر٦٣٪
	ر	٥ر٤٥٪	ض	عـ	٠ر٥٥٪
ر + ز	ϭ	٤ر٦٦٪	خ	ز	٠ر٥٥٪
	س	٣ر٩٧٪	ط	ــب	٠ر٤١٪
ل	ع	٣ر٩٧٪	غ	هـ	٠ر٤١٪
	د	٣ر٩٧٪	ظ	و	٠ر٢٢٪
ع	٣	٣ر٥٧٪			
د + ذ	نع	٣ر٤٦٪	٢٨	٢٨	١٠٠٪

ومن أهم ما يلاحظ على تردد الأشكال المتقدم ما نجده في طيفها من تَسَطُّح نسبيّ Spectrum Flattening ، ويظهر ذلك من الموازنة بين تردد الأشكال والتردد الأصلي للحروف ، كما يلاحظ وقوع تغيير في مراتب الحروف تبعاً لترددها ، وفي مراتب الثنائيات تبعاً لترددها ، فالثنائية (أل) أصبح لها تسعة أشكال ممكنة هي (ظ س، ظ ع، ظ د، ف س، ف ع، ف د، ر س، ر ع، ر د) . ومثلها الثنائيات التي تتألف من حروف متشابهة في الرسم وهي : الدال والذال ، والراء والزاي ، والباء والتاء والثاء ، وقد نتج عن هذا الاختلاف في مراتب الحروف والثنائيات صعوبةٌ في المعالجة والاستخراج بالتحليل الإحصائي .

ومما تلزم الإشارة إليه أن ابن دُنَيْنِير نقل مثال الترجمة هذا عن صاحب المقالتين ، وأخذ عليه ترميزه الحروف المتشابهة بشكل واحد ، لأن من شأن ذلك أن يربك مَنْ يقوم بفكّ الرسالة ، فيلتبس عليه الأمر ، ولا يدري أيّاً من الحروف المتشابهة هو المقصود . وأصل هذا الانتقاد صحيح ، غير أن سياق المعنى وترتيب الكلمات والمقام يرفع ما يكون من لَبْس ، يعضد ذلك ويصححه أن العربية في أصلها لم تكن كتابتها مُعْجمةً ، ولا يبعد أن تكون هذه الفكرة هي التي أوحت لصاحب المقالتين باختراع هذه الطريقة .

خامساً : الملحق :

ألحق الناسخ بعد نهاية المقالتين والنصّ على تمامهما ما يشبه أن يكون مستدركاً عملياً يفيد في استخراج التراجم المعتمِد على التحليل الإحصائي ، وهو يتضمن حروفَ المعجم حسب ترددها موزعةً على ثلاث مراتب : الحروف الكثيرة الوقوع في الكلام ، والمتوسطة ، والقليلة . والجدول التالي يشتمل على حروف المعجم موزّعةً على المراتب الثلاث :

وتجدر الإشارة إلى أن ابن عدلان في رسالته «المؤلف للملك الأشرف» ذكر في القاعدة الأولى مراتب الحروف ، وقسمها إلى هذه المراتب الثلاث ، ونص على عدد كلّ منها ، وأتبع ذلك بما يجمع حروف كل مرتبة ، ولا يعني ذلك أن ابن عدلان اعتمد في ذلك على ما في المقالتين ، لأنه ذكر أنه أحصى الحروف في نص يقع في ستمئة حرف ، فذكر مبلغ كلّ منها موزعة على المراتب الثلاث ، وهي عنده :

الكثيرة : سبعة حروف يجمعها (الموهين) .

المتوسطة : أحد عشر حرفاً يجمعها (رعفت بكدس قحج) .

القليلة : عشرة حروف ، هي : (ظ ، غ ، ط ، ز ، ث ، خ ، ض ، ش ، ص ، ذ) وإذا تجاوزنا

مراتب حروف المعجم في الكلام		
الكثيرة	المتوسطة	القليلة
ا	ر	ذ
ل	ع	خ
م	ف	ش
ي	ب	ث
ن	ت	ز
و	ك	ط
هـ	د	غ
	س	ظ
	ق	ض
	ح	
	ج	
	ص	
٧	١٢	٩

الاختلاف اليسير في مراتب الحروف ضمن المرتبة الواحدة بين الإحصاءين، لم نجد خلافاً بينهما في توزيع الحروف على المراتب إلا في حرف الصاد، فهي متوسطة عند صاحب المقالتين، في حين جاءت ضعيفة عند ابن عدلان، ولا يترتب على هذا كبيرُ أثر، فالصاد واقعة بين المرتبتين أو الفئتين .

* * *

أصالة صاحب المقالتين وميزاته

أوفى صاحب المقالتين على الغاية، دِقَّةً في التعبير، وغزارة في المعلومات، وإحكاماً في الصياغة، وتنبيهاً على أفكار مهمة وجديدة لم نقف على مثلها في مصنَّفات التعمية الأخرى .

والمقالتان في ذلك تشبهان رسالة الكندي في استخراج المعمّى، ومن أهم مظاهر الأصالة لدى صاحب المقالتين:

١ ـ التسطيح النسبيّ في طيف تردد أشكال النص المترجم، وذلك باستعمال أكثر من رمز أو شكل للحروف الكثيرة التردد. وهذا قبل عهد هنري الرابع Henry IV بأربعة قرون، وهو العهد الذي شهد استخدام هذا المبدأ أول مرة في الغرب[1].

٢ ـ التنبيه على أن زيادة التعقيد في طريقة التعمية قد يلحق ضرراً، ويفوّت الفرص إذا ما تأخر الاستخراج، وكانت الترجمة في شأن الدولة حالة الحرب. وهذه فكرة تذكر في القرن العشرين ويستشهد عليها بحادثة الباخرة الأمريكية Pueblo.

٣ ـ التنبيه على أهمية الخطأ الذي يقع فيه المترجم (المُعَمِّي) أحياناً وأثره في استخراج التعمية، وهذا المبدأ لم ينبه عليه علماء التعمية في الغرب إلا مؤخراً.

٤ ـ تأكيد أهمية استعمال الترجمة في جليل الأمور وخطيرها مما يتصل بأمور الدولة ومراسلاتها العسكرية والدبلوماسية، والنصح بعدم الاشتغال بما وضع للمعاياة والمراهنات، مما يكون بين الأصدقاء والندماء، وجلّه يدخل في تعمية الشعر والمعمى البديعي.

٥ ـ اختراع طريقة الترجمة الممتنعة التي تبدو سهلة.

٦ ـ الفهم الدقيق والعميق للاستخراج بطريقة التحليل الإحصائي للحروف.

٧ ـ التمييز الواضح بين التراجم السهلة والعويصة.

٨ ـ التنبيه على ما يتطلبه نَصْبُ الترجمة (تصميمها أو وضعها) من دراية بطرق الاستخراج بغية سد ثغراتها واستدراك أخطائها زيادةً في إحكامها.

٩ ـ استعمال مصطلح الترجمة والتراجم والمترجم بمعنى التعمية والمُعَمِّي، والحلّ بمعنى الاستخراج.

١٠ ـ اشتملت المقالتان على قَدْر كبير من مصطلحات التعمية والاستخراج، كثير منها جديد مبتكر، نحو: الترجمة العويصة، والترجمة التي لا تجيب، والترجمة المسددة، والحروف الواضحة، والتراجم السهلة، والتراجم الصعبة، والمهملات، والترجمة المُعَرَّاة من جميع الجهات، واستخراج المصنوعات، واستدراك الموضوعات، والمواضع المفردة، والزوايا المكشوفة، وتأريج الأشكال، وإجازة الأشكال، والطرائق

---

(١) Lange A. and Soudart, E. A. «Treatise On Cryptography» Aegean Park Press, 1981, PP 4-5.

الخفيفة السهلة ، والغامض ، والمُتَعَلّق ، والمُبْهَم الممتنع ، والمراهنة على التراجم ، ونَصْب الترجمة ، والترجمة المُعمّاة من كل جهة ، والشكل المنصوب ، واستنباط التراجم ، وتردد الحروف . ونخصُّ بالذكر مصطلحي :

صورة = شكل = حرف تعمية .

طلب الحرف = Letter Spotting .

١١ ــ تأكيد أهمية الجانب النفسي في استخراج التراجم « .. ثم الانكماش عليها بخلوّ درع وفراغ قلب ، غير متهيّب لها ، ولا مُستَبْعد انحلالها ، فإذا فرغت ذهنك لها يوماً واحداً ، ولم تنل المراد فاجمم خاطرك ، ورَوِّح قلبَك ، ودَعْ فكرَك غيرَ تَعِب ، ولا مُستَقْدِح القريحة أكثر من المدّة ، فلعلها لا تنقدح في تلك الحال ، ثم ارجِعْ إليها حريصاً ، وقلّبْها نشيطاً على القواعد التي بيَّنتها لك والطريق التي مثّلتها لك ولفكْرك .. » .

١٢ ــ أصبحت المقالتان مصدراً لبعض من صنّف في التعمية ، فقد صرّح بذكرهما ابن دنينير في كتابه ، وعوّل عليهما ابن عدلان ــ على ما بدا لنا ــ في بعض ما ساقه من قواعد .

الفصل الثاني

وصف مخطوط « المقالتين »
ونماذج مصورة منه

يقع مخطوط المقالتين ضمن « مجموع التعمية » المذكور في الجزء الأول[1] ، وهو يضم مجموعة رسائل اشتمل عليها مجموع كبير محفوظ في مكتبة فاتح[2] باصطنبول تحت رقم ٥٣٠٠ . يبلغ عدد أوراقه (١٩١) ورقة من الحجم المتوسط ويشتمل على موضوعات مختلفة ، أبرزها موضوع التعمية . إذ ضم عشر رسائل فيها ، شغلت منه نحواً من خمس وثمانين ورقة ، من الرقم (٤٨) إلى (١٣٣) . يراوح عدد أسطر الورقة بين (١٢) و (١٥) سطراً .

وخطُّ مجموع التعمية نَسْخي واضح بالجملة ، وإن كان لا يخلو من غموض أحياناً وإهمال للحروف المعجمة أحياناً أخرى وهو يخلُوّ من ذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ إلا أن رسم حروفه يؤذن بتقدمه ، وقد قدّر الدكتور فؤاد سزكين أنه يعود إلى القرن السادس الهجري[1] .

أما جملة رسائل التعمية التي يشتمل عليها المجموع فقد تقدم ذكرها مقرونة إلى أرقام صفحاتها في الجزء الأول[2] . وسترد نصوصها محققةً في هذا الجزء ، إلا أن ترتيبها سيختلف تبعاً لمضمونها .

بقي أن نشير إلى أن المقالتين تشغلان من المجموع إحدى عشرة ورقة (١٠٨/ب — ١١٨ /ب) تقع الأولى في الأوراق (١٠٨ /ب — ١١٥ /ب) وتقع الثانية في الأوراق (١١٥ /ب — ١١٨ /ب) وفيما يلي نماذج مصورة من هاتين المقالتين :

---

(١) تقدم شيء من وصفه لدى تحقيق رسالة ابن عدلان المؤلف للملك الأشرف في الجزء الأول من هذا الكتاب ١ /٢٦١ . وقد ورد رقمه هناك (٥٣٥٩) وهو خطأ .

(٢) وهي مما ضم إلى المكتبة السليمانية التي تشتمل على نحو من مئة مكتبة وتقع في جوار جامع السليمانية باصطنبول .

(٣) تاريخ التراث العربي المجلد الثاني الجزء الرابع ٢٤٥ — ٢٤٦ نقلاً عن مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ٣٢ الجزء ١ ص٦٩ .

(٤) علم التعمية ١ /٢٦١ — ٢٦٢ .

صورة الورقة الأولى من المقالة الأولى

الى ما يجري مجرا ما لقلة احتفالك بها فلما امر ان ينتدب عليك
ملك او وزير ويرغب اليك في استنباط ترجمة وفاعت اصحابه
وكانت تتعلق مضمونها بامر الدولة ورجوا باستخراجها الذكر
وحسن المكافاة عاجلا واجلا وبين تراهنيك في اخراجه او
ما يشاكلها فتامل الفرق بين ما بين المنزلتين وبين التفاوت
بينهما ليتخلص من القصور وباب العجز في الراي ان شاء الله

المقالة الثانية

في استنباط التراجم العويصة الغامضة الشديدة وفي كيفية
وضعها حتى لا تنحل وذكر ما يمكن حله بقوة الفطنة وما لا
يمكن جملة الا ايضاما للمترجم وذكر ما يصعب استخراجه
حتى لا يحسب ومقدار ما يستهل تبيينه وذكر ما لا يخرج لاحد
اصلا وشرع على الوضعين ايضا الارتياب مد بد ونظر طويل
ندرس لك استخراج التراجم السهلة واستعمل في استخراج

الصعبة يصل الى المواضع المفردة والزوايا المكشوفة واتخذ
اما ما واحتجه بضاعة لغلك وكثرة الفكر وعدة لتحليل غير
مقدر أن يستعمل تسهيله وعلمه قريب يستقرئ ولا ظان ان اماي
من معرفة فيما العلم اكثر قدرته ومبداه اوسع فطلبه لان
اكثر الذي يقدمان للاخرة ووقع من يشغل وتقليب فلم
يبق للنظر المهملات التي لا يبتذل في الاوقات واعمال مفضي عن
ترجيها الكافي عليها بالتجارب الكبيرة والفكر المائل على مرور
الايام وتغير الزمان ثم يسهل لك سلوكها ويفضح بتبين صحتها
فاذا دعت الى حل ترجمة وفاعت غير ل فتاملها اولا جميع الاسلاح
الذي اعطيتك ولكن ذلك على خلوة منك وفراغ بال من ملل
واستوفر التاريخ وعدد الاشكال فان المعول عليها والطلب
اهدا الاعين الالف واللام فان اتجه الى احدهما فقد ان
خارت لك وقد يقي عليها قليل من الصنعة فعالج الباقي
بما عرفتك في الطرايق وان بان على الماده فاعلم ان الالف كلمه

صورة الورقة الأولى من المقالة الثانية وتبدو فيها نهاية المقالة الأولى

الفصل الثالث

النص المحقق للمقالتين

المقالة الأولى: في جُمَل القول على حلّ التراجم المسهّلة المستحسنة إلى الخروج .

المقالة الثانية : في استنباط التراجم العويصة الغامضة المسدّدة ،

بسم الله الرحمن الرحيم
وهو حسبي

المقالةُ الأولى
في جُمَل القول على حَل التراجم المسهّلةِ المستحسَنةِ إلى الخروج .

[١ ــ ما يحتاج إليه المستخرِج]

اعلم وفّقكَ الله أنَّ أوّل ما يُحتاجُ إليه في ذلك ادِّراعُ الصبرِ[١] ، ومُفارقةُ الكسلِ ، وتركُ الهُوَينى والمَلَلِ ، وتوكيدُ[٢] النظرِ والفكرِ بالأشكالِ تصعيداً وتصويباً[٣] ، حتى تهذّبها تهذيباً ، وتحصلها حفظاً ، ثم الانكماش عليها بخلوّ ذرعٍ وفراغِ قلبٍ ، غير مُتَهَيِّبٍ لها ، ولا مُستَبْعِدٍ انحلالها . فإذا فرَّغتَ ذهنَكَ لها يوماً واحداً ، ولم تَنَلْ من المرادِ شيئاً ، فاجمم خاطِرَكَ ورَوِّحْ قلبَك ، ودَعْ فِكْرَكَ غيرَ تَعِبٍ ، ولا مُستَقْدِحِ القريحةَ أكثرَ من المدّةِ ، فلعلَّها لا تَنقَدِحُ في تلك الحالِ . ثم ارجِعْ إليها حريصاً ، واقلبها[٤] نشيطاً على القواعدِ التي بيّنتُها لك والطريقِ التي مثّلتُها لكَ ولِفِكْرِكَ . فإنْ نتجت [في][٥] مثلِ تلكَ المُدَّةِ الأولى ، وإلّا طويتَها /ثانيةً ، ثم عاودتَها ثالثةً . فإن اعتاصت عليكَ فاعْلَمْ أنها إحدى التراجم [التي][٦] [١٠٩/أ]

---

(١) أي شدة لزومه والتحلّي به ، كأنه لباسٌ يُتدَّرع به ، جاء في تاج العروس (درع) : « ومن المجاز : ادَّرع الخوف ، أي جعله شعاره ، كأنه لبسه لشدة لزومه . » وانظر أساس البلاغة واللسان (درع) .

(٢) في الأصل : وتوكيل ، وما أثبتناه أقوم للعبارة ، لأن التوكيد مصدر وكّد بمعنى أوثق وأحكم . انظر التاج (وكد) .

(٣) التصويب خلاف التصعيد ، وصوَّب رأسه : خفضه . (اللسان) .

(٤) في الأصل « واقبلها » .

(٥) زيادة ليست في الأصل ، والسياق يقتضيها .

(٦) زيادة لا بدّ منها لإقامة المعنى .

أنا واصفُها في المقالة الثانية . واعْلَمْ أنَّ كاتبَها قد سدَّ عُوارتَها ، وغطّى مكشوفاتِها . ولا تكادُ تنحلُّ البتّةَ ، ولا تجيب[١] إلّا على سبيل الاتفاقِ . فإنها رُبَّما تنحلُّ مِنْ كاتبٍ لعلّةِ تو[جد][٢] في الكاتب ، فتخرُج لِمَنْ حَدْسُهُ مُقْنِعٌ[٣] ، ووهمُه صادقٌ ، وذكاؤه شهابٌ ، ونارُهُ مُتَوَقِّدَةٌ .

[٢ ــ طرق الاستخراج غير المعتمدة على التحليل الإحصائي]

فإذا وقعَت لكَ ترجمةٌ تشتملُ على عشرةِ أسطرٍ أو أكثرَ ــ فإنَّ أقلَّ منها يُتعب ويصعُبُ ، والحروفُ إذا لم تتكرر كثيراً لم تُجْد فائدةً ونفعاً ــ فعالجْهَا أولاً بالطريقةِ السهلةِ ، فربّما كانت من وضعِ[٤] بعضِ الكُتّابِ مِمَّن[٥] عندَه أنّ الألفاظ إذا فُرِّقَتْ حروفُها أشكلت على ما قبلها ، مثل هذه :

م ح م د ع ل ي .

أو هذه معكوسة[٦] محمد علي : دمحم يلع .

أو هذه مهمل ومستعمل :

د م ع ح ل م /ى د ر ع ب ل هـ ي[٧] . محمد وعلي . [١٠٩/ب]

أو على هذه الصفة معكوسَ النظرِ مُفَرَّقَ الحروفِ : هـ ل ل ا ا ن ب س ح .

فيكون : حسبنا الله[٨] .

وتكونُ من حرفٍ [من][٩] السطرِ الأولِ وحرفٍ من السطر الثاني ، مثل هذا :

---

(١) يريد أنها لا تكاد تطاوع المستخرج في الحل إلّا على سبيل المصادفة .

(٢) سقطت من الأصل ، والمقام يقتضيها .

(٣) في الأصل « حديثه ممتنع » .

(٤) في الأصل « موضع » .

(٥) في الأصل « عمّن » .

(٦) في الأصل « معلومة » .

(٧) تعمية بزيادة حروف مهملة (أغفال) بين حروف النص المعمى .

(٨) بقراءته مفرقاً من اليسار إلى اليمين .

(٩) زيادة لا بد منها لإقامة المعنى .

ت ك ت ل ا ل[1] ⎫
و ل ع ى ل هـ ⎭ <== توكلتُ على اللهِ .

أو تكون كلماتٌ يَصِحُّ من حروف كُلِّ كلمةٍ حرفٌ واحدٌ . إمّا أولُها أو ثانيها أو ثالثُها أو رابعها . مثل هذا : علكـم خلمـح هكـم لصـد فلـع صعـل عفـي . الصحيحُ آخِرُ الكلماتِ : محمد علي[2]

أو يكونُ المتغيِّرُ من حروفِها حرفينِ أو ثلاثةً أو أربعةً أو خمسةً لما[3] يكونُ مردّدُه في الكلام أكثرَ ، ومحالُّه أوسعَ مثل : الألفِ واللامِ والميمِ والنونِ والهاءِ والياءِ ، والباقي بحالِه .

أو يكون ابتداءُ الكلامِ[4] من حدِّ الدثار[5] كما قلنا .

أو تكون حروفُ المعجمِ مقلوبةً ، وهي الياءُ ألِفاً[6] ، واللام ألف باء على هذا اللفظِ[7] .

ثم تأمَّل مايستعمله أكثرُ الناسِ في زماننا هذا ، وهو «أو هل يعصبكم» يكونِ /الألفِ واواً ، والواوِ ألفاً ، والهاءِ لاماً ، واللامِ هاءً ، والياءِ عيناً ، والعينِ ياءً ، والصادِ باءً ، والباءِ صاداً ، والكافِ ميماً ، والميمِ كافاً . وباقي الحروفِ كلُّها أشكالُ حروفِ المعجمِ كما هي . وتكتبُ ذلك متصلاً ومنفصلاً ، واستخراجُ ذلك على هذه القاعدةِ . [١١٠/أ]

أو يكون على الحسابِ والعددِ ، فالآحادُ[8] إلى تسعةٍ ، ترتبها ، تكتبُ تحتَ العشراتِ كسورَ الرُّبعِ أو غيرَ ذلك ، وتحتَ المئين كسورَ النصفِ ، وتحتَ الألْفِ الذي هو

---

(١) جاءت في الأصل على نسق واحد : «ت ك ت ع ى ا ل و ل ا ل ه» وما أثبتناه مطابق للشرح والمراد .

(٢) جاءت العبارة «محمد علي» في الأصل بعد السطر الثاني ، ولا موضع لها ثمّة ، والصواب إثباتها هنا .

(٣) في الأصل «أو» وهي تجافي المعنى .

(٤) فوقها في الأصل «الكلمة» .

(٥) في الأصل : «الدينار» . وانظر ما سبق في الدراسة حول هذه الكلمة .

(٦) في الأصل «التاء ألفا» وهو تصحيف .

(٧) أي على هذا النمط .

(٨) في الأصل «والآحاد» وما أثبتناه أقوم للعبارة .

الغينُ كسورَ النصفِ والرُّبعِ ، وغير ذلك ، مثالُ ذلكَ[1] :

دينار	ثمانية	أربعة	أربعة	دينارين	خمسة	سبعة	ثلاثة	دينار
		ربع			ربع	ربع	ربع	ربع
ا	ح	م	د	ب	ن	ع	ل	ي

: أحمد بن علي . ثم دبِّرها بما يجري هذا المجرى كلّه[2] ، واستقصِ في تتبع هذا الباب الاستقصاءَ التامّ .

[٣ ــ طرق الاستخراج المعتمدة على إحصاء الأشكال]

فإن كُفيتَ بلغتَ غرضكَ منها ، وإلّا أحصيت أشكالها إحصاءً صحيحاً ، وتحرّزتَ من شِبهها أياماً / . فربّما يكون فيه صورتانِ متقاربتانِ في ذلك ، وتَعُدُّهما صورةً واحدةً ، مثل [١١٠/ب] هذه : عـ ع ، فيتضاعف تعبُك . أو مثل هذه : ع ﻋ . أو ما شاكلها .

فإنْ وجدتَها ثمانيةً وعشرينَ شكلاً فاعلم أنّ لكلٍّ واحدٍ من حروف المعجم شكلاً واحداً . وأنَّ لام ألف حرفانِ منها . [و][3] إنْ وجدتَها تسعةً وعشرين شكلاً فقد جعلَ لامَ ألف شكلاً أيضاً . فإن وجدتَها ثلاثينَ شكلاً فإنَّ لها فصلاً[4] يتردَّدُ معَ انفصال الكلمةِ .

ثم اعْمَلْ للأشكالِ المحصورةِ تأريجاً[5] ، وتأريجها أنك تعتمدُ الشكلَ الأوّلَ ، وتأخذُ كميةَ عددِه في تردُّدِهِ في المُتَرْجَمِ . فأثبت عددَ تردُّدِهِ تحته ، واعمَلْ مثلَه لسائرِ ما يتبعُه من الصورِ .

---

(١) كلمات هذا المثال في الأصل بعضها محرّف وبعضها غير بيّن ، وما أثبتناه يطابق الشرح . وانظر ما تقدم في الدراسة ص٤٦ .

(٢) يريد بذلك جميع ما تقدّم من الطرق السهلة التي لا تحتاج إلى تحليل إحصائي ، وذلك لعدم فائدته في مثل تلك الطرق .

(٣) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق .

(٤) يعني به الفاصل بين كلمات النصّ المُعَمّى ، انظر علم التعمية ١ /٣٩٤ .

(٥) التأريج مصطلح يستعمله أرباب التعمية بمعنى فرز الأشكال المعماة وإثبات عدد تردد كل منها بجنبه ، وقد تقدم في الجزء الأول ١ /٢٩٣ حيث أثبتناه بالخاء ، ثم ترجح لدينا أنه بالجيم كما ورد في صبح الأعشى ٣ /٤٥٤ ومفاتيح العلوم ٨١ ، ولعل منه قول العامة أَرِّش . جاء في التاج (أرج) : « والتأريج والإراجة شيء معروف في الحساب » .

فإذا فرغتَ منها أغمِلْ[1] نظرَك في جميعِها وأجزْها، وعلامةُ الجائزةِ نقطةٌ تحتَ العددِ . ثم اطلب شكلاً يكونُ عددُ تكرُّرِهِ المثبتِ تحته زائداً على الأشكالِ الأخرِ ، فاجعله ألفاً إذا كانت الترجمةُ تسعةً وعشرين حرفاً ، فيوضّحه ما وقع لك ، ولا يضيق في ذلك صدرُكَ .

ثم اكتب حروفَ /المعجم مفردةً ، وأثبت تحتَ الألفِ الشكلَ المسمّى ألفاً أكثر [ثم اطلب شكلاً يتردد معه بمجاورته إياه][2] ويكون عددُه أيضاً مقارباً له فاجعله لاماً ، وأثبته تحت اللامِ . ثم اطلب للشكلِ[3] المسمى لاماً مثلاً له ليحصل لك الشكل ال[4] في موضعٍ واحد . [١١١/أ]

فإن كانت الترجمةُ ذاتَ فصلٍ فقدَ حللتَها لأنّ الفصلَ الواحدَ هناك للتراجمِ ، وذلك أن تردُّدَ الفصلِ أكثرُ من الألفِ واللامِ في التردد . فإذا ظفرتَ به وحده فقد تفلَّتَ[5] لكَ من مقاطعِ الكلامِ إذا قدرتها بالحدس الصحيح ، وإنْ صَعُبَ عليك فاجعل الشكلَ الأخيرَ من الترجمةِ الفصلَ ، وقدِّر عليه الكلامَ ، أو خُذِ الشكلَ الأولَ منها فَقِسْ عليه ، فلعلَّ الكاتبَ ابتدأ بالفصلِ للتعميةِ[6] .

فإنْ صحَّ الفصلُ معَ اللفظينِ الألف واللام فاطلب بين فصلينِ كلمةً خفيفةَ الوزن قليلةَ الحروفِ مثل : عن ، في ، إذا ، قد ، هذا ، لو ، على ، إن ، لن ، ثم ، إذ ، أو . /أو ما جانسها على ما يقتضيه ما قبلها وما بعدَها من الكلامِ ، واعتمدْها وابنِ أمرَك عليها ، ومُرَّ لاستخراجها مَرَّ السحابِ . فما يصعبُ عليك بعد استنباطِ هذه الكلمات[7] شيءٌ منها في جميع الأحوالِ إنْ لم يكن بعضُ الكُتّابِ ربّما قد عبَّر بكلماتٍ مصرّحةٍ[8] فتستعينُ بها وتجعلُها سُلَّماً إلى المرادِ إنْ شاءَ الله تعالى . [١١١/ب]

---

(١) كذا في الأصل دون فاء .

(٢) في الأصل « ... أكثر وتجاريه إياه أو يمر » والمثبت منقول ممّا ذكره بعد نحو صفحتين .

(٣) في الأصل « الشكل » .

(٤) في الأصل « ا ل ا » والألف الثانية مقحمة من الناسخ .

(٥) فَلَتَ وتَفلَّتَ : تَخلَّصَ .

(٦) يريد أن الفصل قد يكون أول حرف في النص المُعَمّى أو آخر حرف فيه .

(٧) غير بينة في الأصل .

(٨) أي : أن يشتمل نص التعمية على كلمات واضحة صريحة غير مُعَمَّاة كما سيأتي قريباً .

وإنْ كانت الترجمةُ لا فصلَ فيها فاطلب إلى جنبِ اللفظينِ[1] شكلاً فاتخذه هاء، واقرأ الكلمةَ : الله . فتأمّل ما قبلها وما بعدها من الأشكالِ المعلومة فابنِ منه على : أطالَ الله بقاءك، أو : أيّدكَ الله، أو : أعزّكَ الله، أو : حرسكَ الله، أو : إن شاءَ الله . أو ما يُجانسها على ما يوجبُه اتساقُ الكلامِ وترتيبُه . إلّا أنّه لا خلافَ بين المُتَرْجِمينَ أنَّ الألفَ واللامَ إذا خرجا صحيحينِ دَلّا على الباقي، إذا كان للمستخرجِ أدنى فَهْم، وقليل صبر . وإنما اصبر وأنا أُمَثِّلُ لكَ ولغيرِكَ فيما يكونُ لكَ معونةً ولقولي تصديقاً بعون الله .

[٤ ــ مثال على استخراج نصٍّ معمى][2]

وقد رفعتُ إليكَ هذه الترجمة :

---

(١) وهما الألف واللام المكررة .

(٢) شابَ صورةَ الترجمة التي وردت في الأصل شيءٌ من الخطأ والزيادة والنقصان، أمكننا تصحيحها اعتماداً على نصِّ الترجمة الواضح، الذي سيجيء قريباً، مستعينين بأشكال الترجمة التي وردت في الأصل بخط الناسخ، حتى تهيَّأ لنا إيراد الترجمة بأشكال الأصل كما ينبغي أن تكون عليه .

[illegible]

[illegible] فالله

في ذلك [illegible]

[illegible] انشا الله تعالى [illegible]

[illegible]

ان شا الله تعالى

فعالجتَها بجميعِ ما تقدِرُ عليه ممّا تقدَّمَ ذكرُه من الطرائقِ الخفيفةِ السهلةِ، فإن لم تَنْحَلَّ ثم أحصيتَ أشكالَها إحصاءً صحيحاً بليغاً حسب ما مثّلتُه لك فوجدتَها ثلاثين شكلاً، فأرِّجتَها وأرِّجتَ تحتَ كُلِّ شكلٍ عددَ تردُّدِه على هذا المثال[1] :

[illegible]

[illegible]

[illegible] [١١٣/أ]

ثم تأملتها[2] على القاعدةِ التي بينتُها لكَ فألفيتَ هذا الشكلَ (عـ) أكثرَ تردداً من غيرِه، لأنه يتردّد أربعاً وستين مرّةً. فجُعِلَ الفصلَ على ما ذكرتُ[3]، ورُمتَ صحته من مقاطعِ الكلامِ فوجدتَها المُفرِّقَةَ على ما ذكرتُ[4].

ثم طلبتَ شكلاً آخرَ يكونُ أكثرَ تردُّداً من باقي الحروفِ فلم تجده غيرَ هذا الشكل (ع) لأنه يتردَّدُ[5] ثلاثينَ مرّةً، فاعتمدتَه ألفاً.

وطلبتَ شكلاً يتردَّدُ معه ومجاورته إيّاه، فلم تَرَ غيرَ هذا الشكلِ (س) لأنهما ذُكرا معاً في هذه الترجمةِ الخفيفةِ ثلاثين مرّةً، فأثبته لاماً تحت حروفِ المعجم، وعلى هذا المثالِ :

[illegible]

[illegible] [١١٣/ب]

---

(١) الأشكال التالية تزيد على الثلاثين لوقوع التكرار في بعضها. وظاهر أن صورة الأصل تخلو من التأريج، فلم يثبت تحت كل شكل عدد تردده. وسترد صورة هذه الأشكال قريباً في ١١٤/أ على الصواب مثبتة تحت حروف المعجم بعد استخراجها.

(٢) في الأصل «تأملها».

(٣) في الأصل «ما ذكره».

(٤) في الأصل «ما ذكره».

(٥) في الأصل «لا يتردد».

ثم اطلب فصلين بينهما ألفٌ ولامانِ وشكلٌ مجهولٌ فرأيتَ[1] في النظرِ الأولِ هذه : ع س س م ع ر . والمجهولُ هو الميمُ . تأملت ما قبلَها من الأشكالِ المعلومةِ فوجدت ألفاً وحرفاً مجهولاً وألفاً ولاماً على هذا المثال : ع ٩ ع س غ ر . فعلمت أنّها طاء . والمجهولُ الأوّل بالتمييزِ والفكرِ [هو الهاء][2] فقرأتَها : «أطالَ الله بقاءك» لأنك[3] علمت بعدها : بقاءك . فإنّه لو كان بقاءه لكانت الهاءُ راجعة[4] . فأثبت هذه الأشكالَ المخرجة أيضاً ، وهي : ط ب ک و م .

ثم وجدت في موضع آخر الفصلين بينهما شكلان أحدهُما معلومٌ ، والآخرُ مجهولٌ ، على هذا : ع ط ع ر . فعلمت أنَّ المجهولَ نونٌ[5] لكثرةِ تردُّدِه في التأريخِ .

ووجدت في موضع آخر هذه : س ح ع ر . حرفانِ معلومانِ وحرفٌ مجهولٌ ، فقرأتُها «لِمَا»[6] .

ووجدتَ في موضع آخر هذه : ص ل ح ع . ووجدتَ بعد هذه : م ٢ ح م ع . / ــ الميمُ والهاءُ معلومانِ ، وكنتَ قرأتَ قبلها «عن» ــ فعلمتَ أنّها [١١٤/أ] «سلامة» . فأثبتّ الصورَ المستخرجة[7] ، و [بعدها أشكال][8] هي : ٩ ع س ح م ر . المعلومُ الألفُ واللامُ والميمُ .

وبعدها هذه : س س م ع . وهي معلومةٌ ، فقرأتُها : والحمد لله .

وبعدها أربعةُ أشكالٍ معلومةٍ ، وهي : ٩ ط م م ع فقرأتُها : وحده .

فلم تزل تتأمّلُها وتُثبتُ أشكالَها تحتَ الحروفِ ، أعني حروفَ المعجم ، إلى أنْ تأتي عليها . فحصل معك نسخةُ الأشكالِ على هذه الصفةِ[9] .

---

(١) قبله في الأصل «وشكلان» وهي مقمحة من الناسخ لا معنى لها .

(٢) زيادة يقتضيها المعنى .

(٣) في الأصل «لأن» .

(٤) لأنها تقدمت في كلمة «الله» .

(٥) في الأصل «لاما» وهو تصحيف .

(٦) في الأصل «نوناً» ولا يصح .

(٧) للحروف الجديدة وهي : ن م ع س لا .

(٨) زيادة يقتضيها المعنى .

(٩) الرمز المستخدم للطاء في النص المعمى هو (ح) . ولم يرد فيه حرفان وهما : الظاء والغين .

[١١٤/ب]

فتقرأ بها الترجمةَ بياناً ، وتستحسنها . الفصل عـ[١] .

« كتبتُ يا سيدي أطالَ الله بقاك من مدينةِ السلامِ يومَ الأحدِ لإحدى عشر[٢] ليلةً خلت من جمدى[٣] عن سلامةٍ والحمدُ لله وحده . وكان كتابي هذا في معنى الخراج . وأنّ الضياعَ خربةٌ لأجله[٤] ، والأَكَرَةُ[٥] متشرِّدةٌ عنها لِمَا لَحِقَهُم من المطالبةِ . وإنَّك[٦] متى لم تنجز توقيعاً مؤكّداً بمسامحتهم ببعضِه هلكوا ، ولم تثبت[٧] أقدامهم أصلاً . فالله الله في ذلِكَ . وقد بعثتُ[٨] ثلث مئة[٩] دينار فأضِفْهَا إلى ما عندَك لنبتاعَ بالجميع ضيعةً . فعلت : إن شاء الله [فإن أنفذت بما حملته فكاتبني بخبرك إن شاء الله تعالى][١٠] » .

---

(١) الأولى إثبات رمز الفصل أو الفاصل نهاية صفة الأشكال المتقدمة .

(٢) كذا في الأصل وفقاً لما ورد في النص المعمى ، والصواب المشهور تأنيثها .

(٣) كذا في الأصل والنص المعمى بلا ألف .

(٤) في الأصل : خراب إلى حدٍّ وما أثبتناه يوافق المعنى وهو عين ما ورد في النص المعمى .

(٥) جمع أكّار وهو الحرّاث . جاء في القاموس : « الأكرة جمع آكر في التقدير . »

(٦) في الأصل : « فإنك » واعتمدنا ما في النص المعمى .

(٧) في النص المعمى « بثبت » .

(٨) في النص المعمى « حملك » .

(٩) كذا وردت في النص المعمى بإسقاط الألف .

(١٠) ما بين معقوفين سقط من الأصل هنا ، واستدرك من النص المُعَمّى السابق بعد إقامة ما شابه من تغيير وحذف .

[٥ ـــ خاتمة وفوائد]

فإذا عرفت هذا القدْرَ وتحقيقه واستخرجتَ بها أيّ ترجمةٍ وقعت إليك، أو أدنى مُشْكِلٍ عَمِيَ عليك، وتضاعف حِرْصُكَ، واحتدّت بصيرتك، فاضرب على الصبر فكرَكَ، وافتح لقلبكَ أسباباً غامضةً، وأسراراً مكشوفةً، فتعرف ذلك من نفسِك وتجده في ذِهْنِك، ثم لا ترضى اليسيرَ /الذي تجده حتى تطلب الغامضَ والمُتَعَلّقَ والمبهَمَ الممتنعَ، [١١٥/أ] وتزداد بالواحدِ إلفاً كلّما حللتَ منه حرفاً. ولكنكَ تحتاج هاهنا إلى طلب[١] أشياءَ، لكَ فيها أكثر [من][٢] فائدةٍ. وهي أنك إذا بلغت من المعرفة بهذا العلمِ النفيسِ درجتَكَ هذه طالبتكَ نفسُكَ بمراهنةِ الندماءِ والأصدقاءِ في استخراجِ المصنوعاتِ، واستدراك الموضوعات، بعد ما جرّبتَه من فضلِ المعرفةِ وقُوّةِ التجربةِ. فإنْ أجبْتَها لم تفلح في أكثرها لخلّتين[٣]: إحداهما: أنّها موضوعةٌ للإعناتِ، ومسدّدة عن الإبداءِ لك، [والثانية أنها][٢] لم تتردّد بين ذهنين، ولم تكُ منصوبةً لنفسين منعاً لتسهيلها، وتجنباً فرط إغمامها، بل هي ساعةٌ أريدَ بها ضرر[٤] لك، وقُصِدَ بها نَصَبُكَ، فإنْ أنجحتَ لم يزيدوك على [ما][٢] أحسنتَ شيئاً، وإنْ عجَزت حُصِرْتَ وغُلِبتَ.

والرأي أنك لا تتعبُ فِكْرَكَ في حَلّ أمثالِها، ولا تطالب قريحتَكَ بالانتصاب /إلى [١١٥/ب] ما يجري مجراها لقلّةِ احتفالِكَ بها، فلم تأمن أنْ يستدعيك ملكٌ أو وزيرٌ، ويرغب إليك في استنباطِ ترجمةٍ قد أعيت أصحابه وكُتّابَهُ، يتعلّقُ مضمونُها بأمرِ الدولة. ورَجَوْا باستخراجِها الذِّكْرَ وحسنَ المكافأةِ عاجلاً وآجلاً. وبين مراهنيك[٥] في دجاجةٍ أو ما يُشاكلُها. فتأمّل الفرقَ بين هاتينِ المنزلتين وبين المتفاوت بينهما[٦]، لتتخلّص من القصورِ وباب العجزِ في الرأي، إنْ شاءَ الله.

---

(١) كلمة غير بينة في الأصل وهي أشبه بكلمة ثلاثة، وما أثبتناه أقوم للعبارة.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ذكرت الأولى دون الثانية، ولعل في الكلام سقطاً.

(٤) في الأصل «ضرراً».

(٥) لعل في العبارة سقطاً، لأنّ «بين» لا تضاف إلّا إلى اثنين فصاعداً، وقد سقط مضافها الأول، ويمكن أن تقوم العبارة بنحو قولنا: فالفرق كبير بين استنباطك ترجمة الملك أو وزير مبين ..».

(٦) كذا في الأصل، ولعل المراد: وما بينهما من تفاوت.

المقالةُ الثانية

في استنباط التراجم العويصةِ الغامضةِ المسدَّدةِ، وفي كيفيةِ وضعها حتى لا تنحلّ، وذكر ما يمكنُ حَلُّهُ بقوّةِ الفطنةِ، وما لا يمكن حَلُّهُ[1] إلّا إيهاماً للمُستخرِجِ[2]، وذكر ما يصعبُ استخراجهُ حتى لا يجيب ومقدر[3] أنه سهلٌ يسيرٌ، وذكر ما لا يخرجُ لأحدٍ أصلاً، ويمتنعُ على الواضعين[4] أيضاً إلّا بزمانٍ مديدٍ، ونظرٍ طويلٍ.

[١ ـ طرق استخراج التراجم العويصة]

قد بيَّنتُ لكَ التراجمَ السهلةَ، وأتعبتُكَ في استخراجِ /الصعبةِ وهديتُكَ إلى المواضعِ [١١٦/أ] المفردةِ والزوايا المكشوفةِ، فاتخذه إماماً، واجعله بضاعةً لعِلْمِكَ، وكنزاً لفكرِكَ، وعُدَّةً لقريحتِكَ، غير مُقدِّرٍ أنّ أخذه سهلٌ فتهمله، وعِلْمَه قريبٌ فتحقرَه، ولا ظانٌّ أنّ ما بقي من معرفة هذا العلم أكثرُ فترفعَهُ، وميدانُهُ أوسعُ فَتطلُبَهُ، لأنَّ أكثرَ الدلائلِ قد بانَ لك آخِرُه، ووقع من سَمْعِكَ وقَلْبِكَ. فلم تبقَ إلّا طرائقُ المهملاتِ التي لا تُسْلَكُ في الأوقاتِ، وأعمالٌ يَقْصُرُ عن شرحِها الكتابُ فنأتي عليها بالتجاربِ الكثيرةِ والفكرِ العاملِ على مرورِ الأيامِ وتقضّي الأزمانِ، ثم يسهلُ لك سلوكُها، ويتّضِحُ بعينِكَ صحّتُها.

فإذا دُعيتَ إلى حَلِّ ترجمةٍ قد أعيتْ غيرَكَ فتأمّلها أوّلاً بجميعِ السلاحِ الذي أعطيتُكَ، وليكن ذلك على خلوةٍ منكَ، وفراغِ بالٍ من قلبِكَ، واستوثق من التأريخِ وعددِ الأشكالِ، فإنَّ المعوَّلَ عليها، واطلب أحدَ الأعمدةِ وهي الألفُ واللامُ، فإن اتجهَ لَكَ أحدهما فقد لانَ جانبُ الترجمةِ لكَ، وقد بقي عليها قليلٌ من الصنعةِ، فعالج الباقي بما عرفته من الطرائقِ.

---

(١) في الأصل «جملة» ولا معنى لها.

(٢) يعني بهذا الترجمة التي يكون حلّها مُوهِماً للمستخرج لاشتمالها على نوعين من التعمية، يظن مستخرجُها أنه حلّها وهو لم يصل بعد إلى المراد.

(٣) في الأصل «مقدار» والمثبت يوافق ما جاء في آخر المقالة ١١٨ /ب «ومُقدَّر أنها سهلة».

(٤) في الأصل «وسمع على الوضعين» وهو تصحيف. رسيكرر هذا المعنى قريباً في ١١٧ /ب «ومثل هذا يصعب حلّه على أربابها أيضاً إذا احتيج إلى قراءة ما يكتب بها..».

[٢ ــ استخراج الترجمة بالتبديل البسيط وللألف شكلان]

وإنْ تأبَّت على العادةِ فاعلم أنَّ الألفَ شكلان[١] /لا سيما إذا كانت الترجمةُ [١١٦/ب] ثلاثين شكلاً. واعدِلْ عن استخراجِ الألفِ إلى استخراجِ اللامِ، فاطلُبْها فإنّكَ لا تجدُ في الأشكالِ أكثرَ عدداً منها. واطلُبْ مِثْلَه إلى جنبِه معَ شكلٍ مجهولٍ، فقدِّرها (لله). وقدِّر الشكلَ المقدَّم على هذه الكلمةِ ألفاً فَقِسْ عليها. وأجِلْ فِكْرَكَ دفعَاتٍ، فإن صَحَّ لك أخذُ شكلِ الألفِ من هذا المكانِ فاطلُبْ شكلَها الآخرَ مع مجاورتِه اللامَ، وتردُّدِهِ معها في المواضعِ الأخرِ، فيخرُجُ إذا عُنيتَ به، ولم تستعمل العجزَ فيه إنْ شاءَ الله، فإنْ صَحَّ لكَ شكلُ الألفِ واللامِ والهاءِ فكِدَّ خاطِرَكَ لاستخراجِ الباقي، فإنّه يظهرُ لكَ لا محالةَ.

[٣ ــ استخراج الترجمة ذات الأشكال القريبة التواتر]

فإنْ وجدت الأشكالَ زائدةً على الثلاثينَ، واعتدادُها متقاربٌ، فتحقّق أيضاً أنَّ اللامَ شكلان[٢]، وأنَّ الترجمةَ قد أُعميت عيوبُها [و][٣] عُوَراتُها[٤]، فاعْدِلْ عن هذه الطريقةِ، ولا تستعمل استخراجَ الأعمدةِ إلّا إذا اتفقَ ظهورُها في أثناءِ تأمُّلِكَ إيّاها، بل اقصِدْ شكلاً هو أكثرُ عدداً من سائرِ الأشكالِ فاجْعَلْهُ أحدَ الحروفِ الواضحةِ[٥]، وهي: الميمُ والنونُ والواوُ والهاءُ والياءُ. وخُذْ صورةَ الألفِ[٦] إذا كان لها صورتانِ ــ وإنْ كانَ أشكالُ /الألفِ أكثرَ من صورتينِ فإنَّ الشكلَ خارجٌ عن جملةِ الحروفِ [١١٧/أ] الواضحةِ ــ فَقِسْ عليه. وقيَاسُه أنّكَ [إن][٧] قدَّرتَه الميمَ مثلاً ابتدأتَ من حيثُ تجده بتأمُّلِه مأخوذاً[٨] واستضافتِه إليه. وتَدَبَّرْهُ بما تقتضيه الفطنةُ، ويدلُّ عليه الوهمُ. فلم تزل

---

(١) في الأصل « شكلين ».

(٢) في الأصل « شكلين ».

(٣) ليست في الأصل والمعنى يقتضي زيادتها.

(٤) كذا في الأصل. والعوَارُ مثلثة العين في الأصل اللغوي: العيب، ومراده: إحكام الترجمة بإخفاء ما قد يعرض لها من عيوب وهفوات.

(٥) وهي الكثيرة الدوران.

(٦) مع الحروف الواضحة.

(٧) زيادة يقتضيها المعنى.

(٨) في الأصل « مأخوذ ».

تعالجُه في مواضعِه، أعني الشكلَ المقدَّرَ ميماً، إلى أنْ تبلغَ إلى آخرِ الترجمةِ. فإنْ نلتَ المرادَ وإلّا رجعتَ إلى أوّلِها، وجعلتَ الشكلَ بعينِه نوناً، وعملت به مثلَ ما عملتَ بالميمِ، فإنْ أنجحتَ[1] وإلّا جعلتَه أحدَ شكلي الألفِ، ودبَّرتَه كتدبيرِ ما تقدَّمه، ولبستَ من الصبرِ والتثبتِ والحرصِ والسكونِ أسبغَ جُبَّةٍ، إلى أنْ تأتي على الحروفِ الواضحةِ.

[٤ ـ التراجم التي لا تجيب]

فإنْ اعتاصتْ عليكَ فلا تنحلّ بهذه[2] النُّكَتِ، فاعْلَمْ أنّها من التراجمِ التي لا تجيبُ إلّا على سبيلِ الاتفاقِ، وأنّها معرّاةٌ من جميعِ الجهاتِ، وربّما تكونُ أشكالاً مهملةً ممتنعةً عن الانحلالِ. فاطلب المهملاتِ بجَهْدِكَ، وأسقِطْ شكلاً وأثْبِت الآخرَ، وابنِ الأمرَ على هذا. ولعلَّها تجيبُ.

وبَعْدُ، فليسَ كلُّ ترجمةٍ تنتصبُ بين /اثنينِ تخرجُ لغيرِهما. ولا محالةَ أنَّ التي يمكنُ [١١٧/ب] استخراجُها معروفةٌ صورتُها، معلومٌ حدُّها، وظاهرٌ انحلالُها من أيّ موضعٍ يقع. فإذا سُدِّدَ ذلكَ العلمُ لم تنحلّ البتّةَ، ولو اجتمع عليها الثقلانِ، لا سيّما إذا جعلَ لكلّ حرفٍ عِدَّةَ أشكالٍ، فيشتملُ التأريخُ على مائةِ صورةٍ. ومثلُ هذا يصعُبُ حَلُّهُ على أربابِها أيضاً إذا احتيجَ إلى قراءةِ ما يكتبُ بها[3]، فلا يخرجُ إلّا على زمانٍ طويلٍ، وفكرٍ صافٍ. ورُبَّما جرَّت وبالاً، وأوقعت شغلاً، فيصيرُ الاستظهارُ استضراراً، وذلك أنَّها إذا نُصبتْ بين ملكٍ وبين صاحبِ جيشٍ أو وزيرٍ مقيمٍ في وَجْهِ حربٍ تقعُ على صاحبِهِ هزيمةٌ، فكتبَ يذكرُها إلى سلطانِه يستمدُّ عسكراً، فيقعدُ الكاتبُ لاستخراجِها يوماً، فيفوتُ الغرضُ، ويشتملُ الضررُ. وأنا أُمثِّلُ لكَ مثالاً في نَصْبِ التراجمِ تحتذيه، وتتصوَّرُ جميعَ ما فيه فلا تزيدُ أشكالُها على ثمانيةٍ وعشرينَ حرفاً[4].

إذا أردتَ أن تنصبَ ترجمةً يصعبُ على الشياطينِ حلُّها، ويسهلُ عليك قراءتُها فاجعل الألفَ صورةَ اسمٍ خفيفٍ /مثل: [١١٨/أ]

---

(١) أنجح الرجل: صار ذا نُجْحٍ.

(٢) في الأصل «بهذا».

(٣) في الأصل «بهما».

(٤) إن لم تشتمل على ألف المدّ اللينة التي يدعوها بعضهم باللام ألف.

ظُفْر وسَعْد . واستعمل حروفَها واحداً واحداً بِعَدّ ما في صورةِ الألفِ واجْعَلْ مثلَه اللامَ أيضاً . واعملِ الباءَ والتاءَ والثاءَ شكلاً واحداً . والراءَ والزايَ شكلاً واحداً [والدال والذال شكلاً واحداً]* . واجعل [لكل][1] حرفٍ من باقي[2] الحروفِ شكلاً واحداً ما خلا اللامَ [ألف][3] فاجعل لها صورةً واحدةً . ومثالُها وعددُ أشكالِها[4] :

وهي معمّاةٌ من كُلِّ جهةٍ ، لا تُحَلُّ ولا يُخاف عليها الانثلامُ ، ولا تهتدي عليها الأوهامُ ، لأنّه[5] يستعمل حرفَ الألفِ ظاءً ، ومرَّةً فاءً ، ومرَّةً راءً ، ويستعملُ /اللامَ [118/ب] كذلكَ ، فإذا اتفقَ الألفُ واللامُ في موضعٍ واحدٍ استعملتَ لها الشكلَ المنصوبَ[6] وهي التي لا يمكنُ حَلُّها ، ومُقَدَّرٌ أنّها سهلةٌ[7] ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى .

تَمّتْ المقالتانِ بحمدِ اللهِ وعونِه .

---

(1) زيادة يقتضيها المعنى .

(*) زيادة تقتضيها الطريقة المعروضة .

(2) في الأصل « ثاني » وهو تصحيف .

(3) سقطت من الأصل والسياق يوجب زيادتها .

(4) أثبتنا الأشكال مصورة من المخطوط الأصل .

(5) في الأصل « لا » .

(6) وذلك لأنه يُعَمّي الألف بأحد ثلاثة رموز ، واللام بأحد ثلاثة رموز أيضاً ، فينتج عنهما تسع ثنائيات ممكنة تُعَمّى بهما الألف واللام .

(7) وذلك لأنها تخدع المستخرج ، فيظنها سهلة ، لكونها تعمية بالتبديل البسيط ، لأن عدد الأشكال

[٥ ـــ الملحق]

الحروفُ التي تقعُ كثيرةً في الكلامِ على الترتيبِ :

ا ، ل ، م ، ي ، ن ، و ، هـ .

الحروفُ التي تقعُ متوسطةً في الكلام على الترتيبِ :

ر ، ع ، ف ، ب ، ت ، كـ ، د ، س ، ق ، ح ، ج ، ص .

الحروفُ التي تقعُ قليلةً في الكلامِ على الترتيبِ :

ذ ، خ ، ش ، ث ، زاي ، ط ، غ ، ظ ، ض .

أو الصور فيها يطابق عدد الحروف ، والواقع خلاف ذلك ، لأن كلاً من الألف واللام يُعَمَّى بثلاثة أشكال ، وتُعَمَّى الحروف المشتركة في الرسم والصورة بشكل واحد ، مثل : (ب ت ث ، ج ح خ).

الباب الثاني

«من كتاب البرهان في وجوه البيان»*
لإسحاق بن وهب الكاتب

* جاء العنوان في المخطوط : «من كتاب البيان والتبيين» .

الفصل الأول

دراسة رسالة ابن وهب الكاتب
وجوانب الأصالة فيها

تمهيد :

لم تجمع فصول ابن وهب في رسالة مفردة، وإنما وردت في مجموع التعمية تحت عنوان : « من كتاب البيان والتبيين تأليف أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ». ثم تبيَّن لنا بعد البحث والتتبُّع أنها من كتاب لابن وهب يحمل عنوان « البرهان في وجوه البيان » طبع في القاهرة عام ١٩٦٩ ، إلا أن ما في الكتاب يزيد على ما في المخطوط في موضعين ، أحدهما قبل النص المخطوط ، وهو حديث عن الكتابة الباطنة ، والآخر بعد تمام النص المخطوط ، وهو بيان لاستخراج المعمى ، وقد رأينا ــ استكمالاً للفائدة ــ أن نصل ما في المخطوط بما وجدناه في الكتاب مشيرين إلى مواضع الزيادة ، ومستكملين تحقيق النص بمعارضته بالمطبوع على نحو يجعله قابلاً لأن يخرج في رسالة مفردة .

إن تتبعنا لهذا النص أفضى بنا إلى الوقوف على قصة كتاب البرهان وما دار حول نسبته من شبهات ، وسنقدم بين يدي دراستنا لهذه الفصول لمحة موجزة عن الكتاب ومؤلفه .

البرهان في وجوه البيان ومؤلفه

نشر هذا الكتاب أول مرة سنة ١٩٣٠م وأعيد طبعه سنة ١٩٣٨م باسم « نقد النثر » لقدامة بن جعفر (٣١٢هـ) بتحقيق د . طه حسين وعبد الحميد العبادي ، وذلك بالاعتماد على مخطوطة الإسكوريال رقم ٣٤٣ . ونشر د . علي حسن عبد القادر مقالاً ضافياً في مجلة المجمع العلمي العربي ، ج ١ ، م ٤ ، ص٧٣ ــ ٨١ ، سنة ١٩٤٩ بعد اطلاعه على مخطوطة مكتبة تشيستربيتي بدبلن؛ إذ تبين له نتيجة مقابلة المخطوطة بما في « نقد النثر » أن ما طبع بهذا الاسم ما هو إلا جزء يبلغ الثلث من كتاب « البرهان في وجوه البيان » لأبي الحسين

إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، وساق لإثبات ذلك جملة أدلة منها مادة الكتاب نفسه، ومنها أن اسم مؤلّف الكتاب ذُكر كاملاً في مادته ضمن البيان الرابع، على عادة بعض الأقدمين، ومنها أن الكتب الأربعة التي ذكرت في البرهان، وهي: الإيضاح، وأسرار القرآن، والتعبد، والحجة، لم يُنسب أيٌّ منها إلى قدامة بن جعفر الذي لم ينسب إليه إلا كتاب «الخراج وصناعة الكتابة». كما أورد د. علي حسن أدلة جديدة دفع بها نسبة البرهان إلى قدامة وغيره، وصحح نسبته إلى أبي الحسين بن وهب. وذكر الأستاذ عبد المنعم خفاجي في تحقيقه لكتاب الإيضاح للخطيب القزويني أدلة على أن مؤلف البرهان غير قدامة. وجاء بدوي طبانة فذكر كتاب البرهان في كتابيه «البيان العربي» ٨١ ــ ٨٩ و«علم البيان» ١٩ ــ ٢٠ منسوباً إلى أبي الحسين إسحاق بن وهب. وناقش د. شوقي ضيف موضوع نسبة كتاب البرهان في كتابه «البلاغة تطور وتاريخ» وأثبت في النهاية نسبة الكتاب إلى أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب. ثم حقق الدكتور حفني محمد شرف الكتاب منسوباً إلى مؤلفه سنة ١٩٦٩.

وآل وهب أسرة عريقة في صنعة الكتابة، توارثها خلفهم عن سلفهم، فقد كان «قبال» جدُّ الأسرة كاتباً ليزيد بن أبي سفيان بالشام، ثم لمعاوية من بعده، ثم وصله معاوية بابنه يزيد، وحين توفي قبال استكتب ابنه قيساً، وكتب قيس لمروان بن الحكم ثم لولده عبد الملك، ثم لابنه هشام، وبعد وفاة قيس استكتب هشام الحصينَ، فكتب له ثم لمروان بن محمد من بعده، ثم انتقل فكتب ليزيد بن عمر بن هبيرة، وكتب للمنصور ثم للمهدي العباسي من بعده، وتوفي في خلافته فاستكتب عمراً، فكتب له ثم لخالد بن برمك من بعده، وخلفه سعيد بعد وفاته في خدمة آل برمك، وتحول ولده وهب إلى جعفر بن يحيى فكتب له، ثم كتب لذي الرياستين الفضل بن سهل، ثم لأخيه الحسن بن سهل بعده، وقلده الحسن كَرْمَان وفارس.

لاقى آل وهب حُظوة عند العباسيين أكثر مما لاقوه عند الأمويين.

أنجب وهبٌ الحسنَ، وهو كاتب وشاعر، ولاه محمد بن عبد الملك الزيات ديوان الرسائل، وبقي فيه حتى نكّبه المتوكل سنة ٢٣٣هـ.

ومن أشهر رجال هذه الأسرة سليمان جد المؤلّف، فقد كتب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة، ثم ولي الوزارة للمهتدي بالله، ثم للمعتمد، وكان أخوه الحسن يكتب لمحمد بن

عبد الملك الزيات الذي ولاه ديوان الرسائل . وغضب المعتمد على الله على سليمان ، فحبسه وقيده ، وانتهب داره وداري ابنيه وهب وإبراهيم والد أبي الحسين إسحاق مؤلّف الكتاب .

وقد حمل فضلُ هذه الأسرة وشهرتها ومكانة رجالها أشهرَ شعراء العصر العباسي على مدح رجالها ، إذ مدح أبو تمام والبحتري الحسنَ بن وهب وجدُّ مؤلف البرهان أبا أيوب سليمان بن وهب . ومدح ابن الرومي عبيد الله بن سليمان بن وهب وابنه القاسم ، وكلاهما وزر للمعتضد .

وكان أحمد بن سليمان بن وهب عمُّ المؤلف شاعراً ناثراً ، له ديوان شعر وديوان رسائل ، توفي ٢٨٥هـ (فيما يقال) .

نخلص مما سبق أن آل وهب قوم تأصلت فيهم صناعة الكتابة ، وأن منهم مَنْ جمع بين الكتابة والسياسة ، وأن التاريخ أغفل مَنْ لم يصل إلى الحكام منهم كإبراهيم بن سليمان بن وهب ، ووهب بن أبي أيوب سليمان ، وأفاض في ذكر من تقلد الحكم منهم كعبيد الله بن سليمان وابنه القاسم ، وأحمد بن سليمان بن وهب الذي جمع بين الشعر والنثر .

ويرجّح محقق البرهان في وجوه البيان ـــ الدكتور حفني محمد شرف ـــ أن المؤلف إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب كان موجوداً في أواخر القرن الثالث ، وأنه عاش معظم حياته في القرن الرابع الهجري ، وقد ساق لترجيحه هذا عدة دلائل لا يتسع المجال لعرضها[1] .



---

(١) البرهان في وجوه البيان ٣٣ ـــ ٣٤ .

أقسام الرسالة

يمكننا تقسيم رسالة ابن وهب الكاتب إلى مقدمة وخمسة فصول تنتظمها العناوين التالية :

مقدمة في أسباب استعمال الكتابة الباطنة .

١ ــ الحروف وصورها .

٢ ــ الترجمة والتعمية وطرقهما .

٣ ــ مبادىء استخراج الترجمة والتعمية .

٤ ــ نبذة عن استخراج المعمى من الشعر .

٥ ــ طريقة للتعمية .

وسنعمد فيما يلي إلى دراستها بالتفصيل :

مقدمة في أسباب استعمال الكتابة الباطنة

يستهلّ ابن وهب الكلام ببيان الأسباب التي تستدعي استعمال الكتابة الباطنة ، وهي تكمن في حاجة الإنسان إلى كتمان بعض أنواع القول لداعٍ من الدواعي أو وجه من وجوه المصلحة ، وذلك حتى لا يقف عليه إلا من يوثق به .

ثم يفرق المؤلف بين حالين من أحوال هذا الاستعمال لكل منهما مصطلحه الخاص به ، وهما حالا الكتابة والقول ، فالترجمة والتعمية للكتابة ، واللحن والرمز والإشارة للقول الشفوي .

١ ـــ الحروف وصورها

تتغير الكتابة في كل مكان بتغير أوضاع أهلها ، والمؤلف ينطلق من هذه الحقيقة ليحدد حروف العربية المستعملة وهي تسعة وعشرون حرفاً ، ويفرق هنا بين مصطلح الحرف ومصطلح صورة الحرف ، فالحرف عنده هو المنطوق ، ويقابله في اصطلاح المحدثين الصوت أو الوحدة الصوتية Phoneme ، وصورة الحرف هي رسمه المكتوب أي Grapheme ، ويعبر عنه علماء الصوت المحدثون بالحرف Lettre[1] . وابن وهب يفرّق هذا التفريق ليبدّدَ وهماً طالما استولى على أذهان المتأخرين ، واستمر تأثيره حتى يوم الناس هذا ، وهو اعتبار اللام ألف (لا) حرفاً مستقلاً من حروف العربية ، وبه تبلغ حروفها الثلاثين .

والصواب الذي لا محيد عنه أن حروفها تسعة وعشرون ، ثمانية وعشرون منها لها صور معلومة ولكل منها نطق مستقل ، ويبقى الحرف التاسع والعشرون وهو الألف ليس له صورة

---

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٨٤ ـــ ٨٦ ، وعلم الأصوات اللغوية ٢١٧ .

نطقية معلومة مستقلة ، ذلك لأنه ساكن أبداً لا يقبل الحركة ، وما يبدو لعامّة الناس على أنه صورة الألف المستقلة وهو (آ) ليس في الحق إلا همزة ممدودة ، أما الألف فمحال أن ينطق بها مستقلةً ، ولما كان الأمر كذلك كان لا بدّ من الاستعانة بحرف آخر ، على أن هذا الحرف ينبغي أن يكون مجهوراً من جهة وأن يكون الصوت مستمراً فيه من جهة ثانية ، ولا يكاد يتحقق ذلك إلا في حروف غير مهموسة ولا شديدة كالراء والعين واللام ، ولما كانت الراء تعتاص في اللفظ لتكرارها ، والعين حلقية بعيدة المخرج ، بقيت اللام الوسيلة المثلى للنطق بالألف فقالوا : (لا) . وإن تعجب فعجبٌ أن هذه الصورة (لا) أصبحت رمزاً مستقلاً في الآلات الطابعة والكاتبة وأجهزة الحاسوب ، إلى أن صدر المعيار العربي مؤخراً (ASMO 449)[1] الذي أصبح معياراً عالمياً وهو يخلو من هذا الرمز وقد انتشر في كل الحواسيب اليوم .

ولا بد أن نشير إلى أن وضع المتقدمين لهذا الرمز (لا) قبل الواو والياء في آخر الترتيب الهجائي يدل على تفريقهم بين الصوامت والصوائت ؛ إذ جمعوا الصوائت الثلاثة في نهاية هذا الترتيب ، ولكنهم عبّروا عن الألف بـ(لا) كما تقدم القول . وعليه فإنّ حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً تبدأ بالصوامت (الهمزة فالباء فالتاء ...) وتنتهي بالصوائت (الألف ـــ وتكتب لام ألف ـــ فالواو فالياء) .

ثم ينبه المؤلف على حروف أخرى قد تقع في لغة العرب ولا صورة لها مميزة ، وهي همزة بين بين ، والألف الممالة إلى الياء ، والألف المفخمة بالواو ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي ، والجيم التي كالكاف ، وهي الحروف التي سماها سيبويه فروعاً ووصفها بأنها « كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار »[2] . إلا أنه ذكر معها النون الخفيفة بدل الجيم التي كالكاف التي ذكرها مع طائفة أخرى من الحروف دعاها الحروف غير المستحسنة ووصفها بأنها غير كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر[3] . وسنجمع ما ذكره ابن وهب من هذه الحروف في جدول يضمها مقرونة إلى الرمز

---

(١) وكان للدكتور محمد مراياتي مشاركة فعالة في وضع هذا المعيار واعتماده على مختلف المستويات .

(٢) الكتاب ٤٣٢/٤ ، وانظر النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٢٤٢/٢ ـــ ١٢٤٤ ، وسر الصناعة ٥١/١ ، وشرح المفصل ١٢٦/١٠ ـــ ١٢٧ ، وشرح الشافية ٢٥٤/٣ ـــ ٢٥٧ .

(٣) علم التعمية ١٠٩/٢ .

الصوتي العالمي لها ومنسوبة إلى القبيلة التي كانت تستعملها من قبائل العرب :

الحرف	الرمز الصوتي العالمي	اللهجة
همزة بين بين	/ɔ/	حجازية[(١)]
الألف الممالة نحو الياء	/ε/	تميمية[(٢)]
الألف المفخمة بالواو	/O/	حجازية[(٣)]
الشين التي كالجيم	/Ŝ/	—[(٤)]
الصاد التي كالزاي	/Z/	قيسية[(٥)]
الجيم التي كالكاف	/g/	لغة لأهل اليمن[(٦)]

إن علم الأصوات الوظيفي Phonology يفسِّر عدم وجود صور خاصة لهذه الحروف الفرعية ؛ إذ ليست كل صور النطق ذات أشكال متميزة بل تشترك أكثر من صورة نطقية بشكل واحد ، وذلك إذا كانت الوظيفة التي تؤديها مشتركة ، ويدعى الصوت الأم Phoneme في حين تدعى فروعه Allophones ، من ذلك النون الأصلية في مثل نواة ونار ، والنون الفرعية الخفية في مثل منك وعنك ، ومن ذلك الراء المفخَّمة والراء المرقَّقة ... إلخ[(٧)] ومن هذا القبيل ما ذكر من حروف فرعية هنا ؛ إذ كل حرف يعد فرعاً عن حرف أصلي ، فالهمزة بين بين فرع عن الهمزة ، والألف الممالة فرع عن الألف . والدليل أنه لا فرق في المعنى بين قراءة

(١) انظر الكتاب ٥٤٢/٣ ، ٥٤٨ — ٥٥١ ، وشرح المفصل ١٠٧/٩ ، ومقدمة اللسان ١٧/١ — ٢٢ .

(٢) الكتاب ١١٨/٤ ، وشرح الشافية ٤/٣ ، والإتقان ٩١/١ .

(٣) الكتاب ٤٣٢/٤ ، وشرح الشافية ٢٥٥/٣ .

(٤) لم نقع على نسبة لها فيما رجعنا إليه من مصادر .

(٥) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ١٠٠ .

(٦) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٢٤٤/٢ .

(٧) انظر كتاب مدخل إلى الألسنية ١٤٦ — ١٤٧ ، والصوتيات ١٢٣ .

﴿والضحى﴾[الضحى ١]. بالفتح وقراءتها بالإمالة[١]. أو قراءة ﴿يُصْدِرَ﴾[القصص ٢٣] بالصاد الخالصة وقراءتها بالصاد التي كالزاي[٢].

وحديث هذه الحروف الفروع أفضى بابن وهب إلى الكلام على صور الحروف المشتركة، ذلك أن حروف العربية التسعة والعشرين لها في الأصل ثماني عشرة صورة فحسب لكنها تغدو بالنقط تسعاً وعشرين، فللباء والتاء والثاء صورة واحدة وكذا السين والشين، وقد كان لهذه الخاصية في العربية أثر في تعميتها وترجمتها إذ قد تقتصر تعمية الحروف على أشكالها الثماني عشرة وقد تزيد وقد تنقص كما سنتبين في الفصل التالي.

٢ ــ التعمية والترجمة وطرقهما

يفرق ابن وهب بين الترجمة والتعمية، ويمكننا أن نخرج من كلامه بما يلي:

١ ــ **الترجمة**: أن نستبدل بشكل الحرف أو صورته شكلاً آخر أو صورة أخرى. «فالترجمة ما ترجم به عن شكل الحرف، إما بشكل حرف آخر غيره يبدل منه، أو بصورة تخترع له ليست من صور الحرف».

٢ ــ **التعمية**: أن نخفي الحروف في أسماء أجناس أو أنواع، أو نغير مواضعها ضمن النص المعمى (بطريقة القلب).

وسيتضح هذا التعريف من خلال الأمثلة التي سترد في هذا الفصل.

ثم يشرح المؤلف بعض طرق الترجمة فيذكر طريقتين:

الأولى: أن يأخذ الحرف شكل حرف آخر، كوضع العين مكان الجيم والألف مكان الواو، وهي من أنواع التبديل البسيط الذي رأيناه عند الكندي وخالفيه من المؤلفين في التعمية. وقد مثل له هنا بالترجمة القُمية والترجمة البسطامية[٣].

---

(١) قرأها بالإمالة حمزة والكسائي، وقرأ بالفتح سائر القراء عدا ورشاً وأبا عمرو فقد قرأا بالتقليل أي بين الفتح والإمالة. انظر التيسير ٢٢٣، والبدور الزاهرة ٣٤٤، والقراءات العشر المتواترة ٥٩٦.

(٢) قرأها بإشمام الصاد الزايَ حمزة والكسائي، وقرأ سائر القراء بصاد خالصة. انظر التيسير ٩٧، والبدور الزاهرة ٢٤٠.

(٣) الترجمة القمية: استخدام القلم القمي في إبدال الحروف وذلك وفق مفتاح القلم القمي وهو:

كـــم أوحـــــطِ صلالُـــــهُ دَرْسَعٌ   فـــي بـــزخش غضٌ ثـــجٍ تذلُـــقُ

وقد تقدم ذكره في رسالة ابن الدريهم، علم التعمية ١/٣٢٧.

الثانية: أن يأخذ الحرف شكلاً ليس من صور الحروف بل هو صورة مخترعة كأشكال (⅄ ☒ ٧) وقد رأينا أمثلة لهذه الطريقة عند ابن الدريهم[1] وغيره.

وأما التعمية فيقسمها ابن وهب إلى ثلاثة أقسام:

١ ـــ **التعمية بالمعاني المشتقة**: وهي تطابق ما دعاه الكندي بذي رباط وشرح، وتكون إما بالأجناس أو بالأنواع.

٢ ـــ **التعمية بالقلب**: وذلك بتغيير مراتب الحروف ضمن النص المعمى، وله طرق كثيرة يقتصر ابن وهب على ذكر ثلاثة منها، بيد أنه يشير إلى تعمية مركبة يستعمل فيها القلب والترجمة، مما يجعل استخراجها أصعب، يقول: «وقد يسلك هذا المسلك في التعمية ثم يترجم عن ذلك إما بإبدال الحروف، وإما بإخراج الصور فيكون **أغلق**»[2] وهي لفتة هامة جداً.

٣ ـــ **التعمية بالزيادة والنقصان**: وذلك بزيادة حروف أغفال، كما سبق ذكره عند الكندي[3]، ويذكر ابن وهب لهذا النوع ثلاث حالات هي:

آ ـــ زيادة حروف أغفال لا تحتسب: مثل محمد = متحكمجدل. حيث يزاد بعد كل حرف من الحروف غُفْل لا يحتسب، ويشير ابن وهب هنا إلى إمكانية الترجمة في هذه التعمية (زيادة أغفال + ترجمة) مما يؤدي إلى التعمية المركبة.

ب ـــ نقصان الحروف بجعل صورة مفردة للحروف المقترنة مثل مع وعن ومن.. مما يزيد في التعمية، إذ لا تتساوى حروف النص المعمى مع حروف النص الواضح. ومن الجدير بالذكر أن هذه الثنائيات مما يستعان به في الاستخراج عادة، لذلك يؤدي ترميزها بهذه الطريقة إلى زيادة صعوبة الاستخراج فتغدو التعمية أغلق، وهي إشارة مهمة تسجل لابن وهب.

جـ ـــ نقصان الحروف بجعل صورة مفردة للحروف ذات الشكل الواحد كالجيم والحاء والخاء وفي هذا اعتماد لصور الحروف الثماني عشرة دون رموزها التسعة والعشرين. أي فيه إهمال للنقط.

---

(١) علم التعمية ١/٣٥٣ وما بعدها.

(٢) علم التعمية ٢/١١١.

(٣) علم التعمية ١/٢٢٢.

ويختتم ابن وهب هذا الفصل بملاحظة هامة يبيّن فيها أن وجوه التعمية وصورها أكثر من أن تحصى لأنها اصطلاحية يتواضع الناس عليها وليست بالطبع، ومجال الوضع والاصطلاح أوسع من أن يحيط به حصر .

ولزيادة التوضيح نمثل ما ذكره ابن وهب من طرائق — مع شيء من الأمثلة — في الشكل المشجر في الصفحة التالية .

٣ — مبادئ استخراج المعمى والمترجم

سبل استخراج المعمى عند ابن وهب سبعة هي :

١ — معرفة عدد الصور أو الأشكال .

٢ — التحليل الإحصائي للصور أو الأشكال (أي دراسة دورانها) ويستعمل خاصة عندما يكون النص المعمى طويلاً .

٣ — معرفة ما يأتلف من الحروف وما لا يأتلف ، وتستعمل خاصة عندما يكون النص المعمى قصيراً .

٤ — معرفة الكلمات الثنائية وتواتر ورودها .

٥ — مبدأ الكلمة المحتملة .

٦ — مخارج الحروف .

٧ — استعمال أطوال الكلمات .

وسنأتي على هذه السبل واحداً واحداً بالتفصيل :

١ — عدد الصور أو الأشكال :

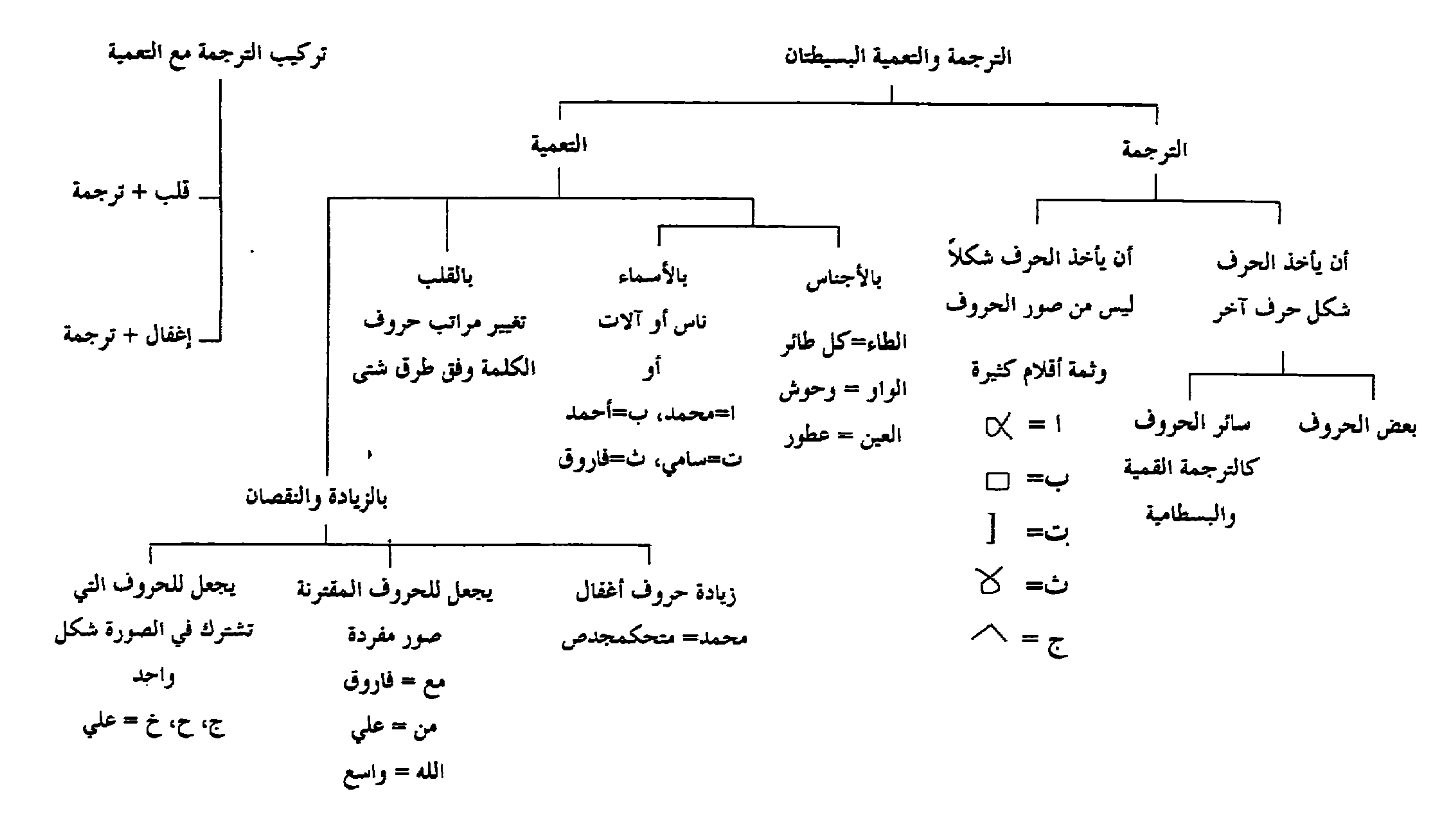
عدّ أشكال النص المعمى هو الخطوة الأولى في استخراجه ، وابن وهب يميز في هذا العدّ خمس حالات هي :

أ — العدد ٢٩ صورة => التعمية بالتبديل البسيط لكل حرف رمز .

ب — العدد أكثر من ٢٩ صورة => هناك حروف أغفال .

ج — العدد أكثر من ٢٩ صورة وطول النص قصير => جعل للحروف المقترنة صورة واحدة مثل : من = π وال = ٧ .

طرق الترجمة والتعمية عند ابن وهب الكاتب



د ــ العدد أقل من ٢٩ صورة <== جعل لبعض الحروف المشتركة شكلاً واحداً مثل ب ت ث = □

هـ ــ العدد ١٨ صورة <== جعل لكل الحروف المشتركة في الصورة صورة واحدة ؛ أي ألغى النقط أو الإعجام .

٢ ــ التحليل الإحصائي للأشكال :

أي مقابلة تواتر الأشكال بتواتر الحروف في اللغة ، وهنا يسرد ابن وهب حروف العربية حسب مراتب استعمالها الأكثر فالأقل على النحو التالي :

ا ل م ي و هـ ن

ر ع ف ت ب ك د س ق ح ج

ذ ص ش ض خ ز ط غ ظ

وهو ترتيب مقارب لما وجدناه عند غيره من علماء التعمية[١] .

ويخصّ ابن وهب هذا المبدأ بما طال من نصوص التعمية لتكون الحروف قد دارت فيه ، ولوقوعها جميعها في نظمه ، أما ما قصر من النصوص فلا يجدي هذا المبدأ في كشفه ، بل لا بد من استخدام حيلة أخرى في استخراجه ، وهي معرفة ما يأتلف من الحروف في اللسان العربي وما لا يأتلف ، وهو ما سماه الكندي الحيلة الكيفية[٢] .

٣ ــ ما يأتلف من الحروف وما لا يأتلف : وهو ما يستعمل خاصة عندما يكون النص المعمى قصيراً . وابن وهب يحدّد القصر بالسطر والسطرين ونحوهما ، ولا ينصُّ على الحروف التي لا تأتلف هنا ، وإنما يرجئ ذلك إلى فقرة تالية حيث يقدم لها بذكر نبذة عن النظام الصوتي العربي . إلا أن الشيء المهم هنا نصُّه على مصطلح آخر هو ما يقترن وما لا يقترن حيث يقول : « ... فإن كانا مما يأتلف طلبت كل واحد منها في موضع آخر ، ونظرت أيضاً هل هي مما يقترن أو لا يقترن »[٣] فالاقتران ــ على ما يبدو ــ عنده غير الائتلاف ، ولعله يريد به اجتماع حرفين في كلمة دون المباشرة ، أي أن يجتمع حرفان مما لا يأتلف بوجود حاجز

---

(١) انظر علم التعمية ١/١٣٠ وجدول مقارنة تواتر الحروف في دراسة مخطوط « من رسالة الجرهمي » علم التعمية ٢/٣٦٣ .

(٢) علم التعمية : ١/١٣١

(٣) علم التعمية ٢/١١٣ .

بينهما في كلمة واحدة كما في مثل غيهب وعبهر وحيهل[1] فالغين والعين والحاء لا تأتلف مع الهاء؛ إلا أن كلاً منها اجتمعت مع الهاء في كلمة بوجود حاجز بينهما.

٤ ــ معرفة الكلمات الثنائية وتواتر ورودها:

ينبّه علماء التعمية عادة على أهمية الثنائيات، نحو: من ومع وما، وأثرها في استخراج المعمى، وهذا ما أشار إليه ابن وهب هنا إلا أنه زاد على ذلك بإيراد تواتر هذه الثنائيات تبعاً لكثرة دورانها في الكلام، وهو ما نفتقده عند سواه ممن وقفنا على رسائلهم. هذا وقد بلغ مجموع الثنائيات التي ذكرها ابنُ وهب تسعاً وعشرين ثنائية. ويلاحظ أنه عندما يتساوى تردد ثنائيتين أو أكثر يستخدم حرف العطف (الواو) وعندما يتناقص هذا التردد يستخدم حرف العطف (ثم) مما يؤذن بدقته في عرض هذه المراتب.

ومن الجدير بالذكر أنه أشار هنا إلى إمكانية تعمية الثنائية برمز واحد «أو أفرد كل اثنين منها بصورة»[2]، وهو مبدأ يستعمل في التعمية حتى هذا اليوم إمعاناً في تصعيبها، ذلك لأن معرفة الثنائيات يسهم في معرفة غيرها، فإذا رمزت بشكلٍ واحد اعتاص الأمر على المستخرج.

٥ ــ الكلمة المحتملة:

يؤكد ابن وهب أهمية الكلمة المحتملة في استخراج المعمى ويجعلها من الاستدلالات القوية، ثم ينص على جملة من الكلمات التي تستخدم في فواتح الكتب وفي الصدور وهي تأتي على النحو التالي:

آ ــ فواتح الكتب:

- بسم الله الرحمن الرحيم.
- التحميد.
- التمجيد.
- من عبد الله أبي فلان لعبد الله أبي فلان.
- أما بعد.

---

(١) تقدم ذكر هذه الأمثلة في رسالة ابن الدريهم. علم التعمية ٣٤٦/١.

(٢) علم التعمية ١١٤/٢.

ب ـ الصدور :

ـ أطال الله بقاءك . ـ أطال الله بقاء الوزير .

ـ يا سيدي أطال الله بقاءك. ـ أطال الله بقاء سيدنا الأمير .

وتدل جملة هذه الفواتح والصدور على أن التعمية كانت مستعملة للتراسل مع رجالات الدولة .

وفي ختام هذه المبادئ (مبادئ استخراج المعمى وهو ختام ما في النسخة المخطوطة) يشير ابن وهب إلى ملاحظة مهمة وهي أن المصوتات الثلاثة تأتلف مع كل حرف من حروف اللغة .

٦ ـ مخارج الحروف :

يعرض ابن وهب هنا لمباحث في علمي الأصوات ووظائفها Phonetics و Phonology وذلك بغية الوقوف على بعض القوانين الصوتية التي يستعان بها في استخراج المعمى كالإدغام وقوانين التنافر ...

أول تلك المباحث التي تناولها ابن وهب مبحث مخارج الحروف وهو يقسمها إلى ثلاثة عشر مخرجاً خلافاً لسيبويه ومخالفيه في تقسيمها إلى ستة عشر مخرجاً[١] ، ويعرضها بدءاً من الشفتين وانتهاءً بالحلق ، ويمكن تمثيل ما ذكره بالجدول التالي :

جدول مخارج الحروف كما أوردها ابن وهب

رقم المخرج	المخرج	الحروف	الصفة	عدد الحروف
١	من بين الشفتين	و ب م ف	حروف الشفة	٤
٢	من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	ث ظ ذ	حروف النفث	٣
٣	بإطباق اللسان على أصول الثنايا	ت د ط	حروف الإطباق	٣
٤	أدخل من ذلك قليلاً إلى ظهر اللسان	ص س ز	حروف الصفير	٣

(١) اختلف العلماء في عدد المخارج على ثلاثة أقوال ، أشهرها قول سيبويه هذا ، في حين ذهب الخليل ومن تابعه إلى أنها سبعة عشر مخرجاً ، وذهب قطرب وجماعة إلى أنها أربعة عشر مخرجاً ، وقد بسطنا الكلام على ذلك في بحث « جهود المالقي الصوتية في كتابه الدر النثير » ٢٧٢/١ ـ ٢٧٥ .

٥	من طرف اللسان	ر ن ل	—	٣
٦	من أحد جانبي اللسان	ض	—	
٧	فيما بين وسط اللسان وجانبه	ي ج ش	—	٣
٨	فوق ذلك إلى أصل اللسان	ك	—	١
٩	وفوق ذلك من أصل اللسان	ق	—	١
١٠	أول الحلق مما يلي الفم	خ غ	حروف الحلق	٢
١١	من وسط الحلق	ع ح	حروف الحلق	٢
١٢	من أقصى الحلق مما يلي الصدر	ء هـ	حروف الحلق	٢
١٣	من الخياشيم	النون الخفيفة	—	١

إن ما أجمله ابن وهب من أمر المخارج يفضي به إلى عرض جملة من القوانين الصوتية التي تطابق أحدث النظريات في علم الصوتيات مثل :

أ ــ نظرية علة عدم الائتلاف أو التنافر :

« كلما تقارب مخرج الحرفين كانا أثقل على اللسان منهما إذا تباعدا »[١] وهي نظرية بسط الكلام عليها كثير من اللغويين وعلماء البلاغة أمثال ابن جني والرماني وابن سنان الخفاجي[٢] .

ب ــ نظرية الجهد الأقل (The least effort (Le moindre effort :

« من شأن العرب استعمال ما خف وتجنب ما ثقل ، ولذلك لا يكادون يجمعون بين حرفين من مخرج واحد ، أو مخرجين متساويين »[٣] وهي كسابقتها مما عرض له كثير من اللغويين وعبروا عنها بمصطلحات مختلفة كطلب الخفة ، ودفع الثقل ، والاستخفاف ، والتخفيف ...[٤]

---

(١) علم التعمية ٢/١١٥ .

(٢) عرضنا لذلك بالتفصيل في بحث « المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية » .

(٣) علم التعمية ٢/١١٥ .

(٤) التفكير الصوتي عند الخليل للدكتور حلمي خليل ٧٨ .

ج ـــ نظرية المماثلة Assimilation :

« إذا اجتمع حرفان من مخرج واحد أو على صورة واحدة وسبق أحدهما بالسكون وكانا متجاورين أدغمتَ أحدهما في الآخر »[١] .

والإدغام ظاهرة صوتية اشتهرت بها لهجة من أشهر لهجات العرب هي لهجة بني تميم وقرأ بها أحد القراء السبعة وهو أبو عمرو بن العلاء وذلك برواية السوسي عنه ، وتناولها من ثم جُلُّ أئمة اللغة من نحاة وصرفيين وقراء[٢] .

ثم يبين ابن وهب بعض حالات الإدغام وأحكامه لينتهي منها إلى الكلام على بعض ظواهر ائتلاف الحروف واختلافها مما كان أجمله قبلاً ، ووقفنا عليه بالتفصيل في غير رسالة من رسائل التعمية ، بيد أن كلام ابن وهب هنا يمتاز بميزتين هما :

١ ـــ تفريقه بين مصطلحي المقارنة والمجاورة ، فالمقارنة لا تكون إلا في أصل بناء الكلمة ، في حين تكون المجاورة في الحروف الزائدة ، فالكاف لا تقارن القاف لكنها تجاورها في مثل كلمة (كقولك) لأن الكاف زائدة للتشبيه وليست من أصل الكلمة .

٢ ـــ تفصيله الكلام على بعض حالات التنافر ، وتعليله بعضها ، كقوله : « وأما الجيم والشين والضاد فلأن بعضها أطول مدى في المخرج من بعض ، وأن مراتب بعضها دون بعض في مخرجها تقارنت في بعض أحوالها ... »[٣] .

٧ ـــ استعمال أطوال الكلمات :

يشير ابن وهب إلى أن دراسة أطوال الكلمات توقف المستخرج على طريقة التعمية المستخرجة ، فإذا طغى على النص استخدام الكلمات الطويلة (أكثر من أربعة) فالطريقة المستخدمة هي زيادة حروف أغفال ، وإذا كان في الأعم الأغلب على ثلاثة أحرف أو أربعة فليس فيه حروف أغفال .

ثم ينبّه على قضية جدّ مهمة بقوله : « فإذا صحت لك الحروف وقامت في نفسك ،

---

(١) علم التعمية ٢/١١٥ .

(٢) انظر دراسة موسعة عن الإدغام للدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ١٢١ ـــ ٣٠٣ . وقد تناولنا هذه الظاهرة بالبحث والدراسة في بحث « جهود المالقي الصوتية في كتابه الدر النثير » إعداد د . محمد حسّان الطيّان .

(٣) علم التعمية ٢/١١٦ .

ولم يصح لك نظمها علمت أن ترتيب الحروف في تلك التعمية قد غير ، واستعملتَ التقديم والتأخير والقلب والإبدال أبداً حتى يصح لك ، وهذا أتعب باب في التعمية » إذ يشير صراحةً إلى التعمية المركبة حيث يُستعمَل الإبدالُ والقلبُ معاً ، فلا يقتصر الأمـر على استخراج بدائل الرموز بل لا بد من إعادة ترتيب الحروف مما يستوجب التقديم والتأخير والقلب والإبدال حتى يصح نظم الحروف ويستخرج المعمى ، ولا شك أن هذه اللفتة على غاية من الأهمية لأنها تمسُّ جانباً من أهم جوانب التعمية وأكثرها تداولاً في العصر الحديث وهو جانب التعمية المركبة التي تعد أساس التعمية الحديثة في المجالات التجارية DES: Data Encryption Standard ويعد أحد المعايير العالمية الحالية[1] .

ويختم ابن وهب كلامه على هذا الفصل بالتنبيه على ظاهرة صوتية إحصائية ، وهي عدم خلو الكلمات التي تزيد على ثلاثة أحرف من أحد حروف الذلاقة ، وهو يعبر عنها بحروف طرف اللسان أو الشفتين ، ولا ينص عليها لكثرة تداولها ـــ على ما يبدو ـــ وهي مجموعة في عبارة (فر من لب) . لذا كان من المفيد البحث عن هذه الأحرف في تحليلنا للكلمات ذات الطول ≥ ٤ أحرف ولكن ذلك منوطٌ بوجود الفصل في النص المعمى ، أي بتميز الكلمات ووجود الفاصل بينها : «وعلم هذا دليل عظيم على استنباط المعمى والمترجم إذا كان لكل كلمة منه فصل»[2] .

٤ ــ نبذة عن استخراج المعمى من الشعر

بعد أن فرغ ابن وهب من الكلام على استخراج المعمى من الكلام المنثور شرع في الكلام على استخراج المعمى من الشعر ، وهو لا يخرج في جملة ما بيّنه عما سنراه عند غيره من المهتمين باستخراج المعمى من الشعر[3] إذ يورد جملة أمور يمكن إيجازها بما يلي :

١ ــ النظر في حرف القافية.

٢ ــ عدّ حروف البيت لمعرفة وزنه ؛ وهو ينبه هنا على عدة ملاحظات هي :

---

(١) Henk, C.A. and Triborg, V., «An Introduction to Cryptology», PP 55-62, KLuwr, Academic Pub. Third Ed. 1989.

(٢) علم التعمية ٢/١١٧ .

(٣) انظر ما سيأتي ص ١٩٣ ، وما بعدها .

آ ــ البيت المصرع

ب ــ ما لحقه الخرم والزحاف

ج ــ ما كان فيه حرف ممدود أو مشدّد

٣ ــ استخدام الحيل التي تقدم ذكرها في استخراج المعمى من المنثور : وهو يشير إلى ذلك في معرض كلامه على معرفة الوزن .

٤ ــ استخدام التفعيلات المختلفة للوصول إلى وزن البيت : وهو هنا يعرض كل أنواع التفعيلات الثماني مبيناً الأوزان التي تخرج من كل منها . ولعله في هذا يمتاز من كل من تناولناه من المعنيين باستخراج المعمى من الشعر . وقد أوضحنا عمل ابن وهب في هذا بالجدول التالي :

أوزان العروض ودلالتها على بحور الشعر

رقم الوزن	التفعيلة الأولى	البحور الممكنة	التفعيلة الثانية	البحر
١	فعولن	طويل / متقارب	فعولن مفاعيلن	متقارب طويل
٢	مفاعيلن	هزج / مضارع	مفاعيلن فاعلاتن	هزج مضارع
٣	مستفعلن	بسيط / رجز سريع / منسرح مجتث	فاعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن * مفعولاتُ فاعلاتن	بسيط سريع رجز منسرح مجتث
٤	فاعلاتن	مديد / رمل خفيف / مقتضب	فاعلن فاعلاتن مستفعلن مفتعلن	مديد رمل خفيف مقتضب
٥	مفاعلتن	وافر	ـــ	وافر
٦	متفاعلن	كامل	ـــ	كامل

أما الوزنان الباقيان (فاعلن ومفعولاتُ) فلا يردان في التفعيلة الأولى .

* التفعيلة الثالثة

٥ ــ طريقة للتعمية

يختم ابن وهب عرضه بذكر طريقة للتعمية لم نقف عليها عند غيره، وهي تتلخص بتعمية الحرف بذكر موقعه في بيتٍ مفتاحٍ يجمع حروف المعجم على سبيل التبديل البسيط، والبيت الذي يذكره هو المفتاح الذي مرَّ معنا غير مرة[1] :

قد ضجَّ زحرٌ وشكا بثُّهُ مذ سخطَتْ غصنٌ على لافِظِ

فإذا أردنا أن نعمي اسمي (محمد عليّ) فما علينا إلا أن نذكر موقع كل حرف من حروفهما في كلمات البيت مع النص على ترتيب الكلمات فتكون النتيجة :

م	ح	م	د	ع	ل	ي
الأول من السادس	الثاني من الثالث	الأول من السادس	الثاني من الأول	الأول من التاسع	الثاني من التاسع	الثالث من التاسع
١ ــ ٦	٢ ــ ٣	١ ــ ٦	٢ ــ ١	١ ــ ٩	٢ ــ ٩	٣ ــ ٩

ونستطيع نحن أن نغير فنستبدل بهذه الكلمات أعني (الأول والثاني ... إلخ) أرقاماً تدل عليها فتكون تعمية اسم محمد : (١/٦ ، ٢/٣ ، ١/٦ ، ٢/١). كما أثبتناها تحت حروفه .

بقي أن نشير إلى أن هذه الطريقة تشبه التعمية بالقلم المشجر التي مرت معنا في رسالة ابن الدريهم[2] ، ولكن تلك تعتمد كلمات أبجد هوز بدل كلمات بيت الشعر ، وتستعمل الرسم بدل الكتابة .

---

(١) علم التعمية ١/١٦٨ ، ٢٧٢ ، ٣٢٧ ، وانظر ثبت الأبيات التي تشتمل على حروف المعجم في آخر هذا الكتاب .

(٢) علم التعمية ١/٣٣٥

أصالة ابن وهب الكاتب

يمكن أن نلخص جوانب الأصالة عند ابن وهب الكاتب بما يلي :

١ ــ عرض بعض المصطلحات وشرحها والتفريق بين المتشابه منها كالتعمية والترجمة (إذ خصَّ التعمية بالإخفاء والقلب ، وخصَّ الترجمة بالإبدال) والحرف وصورة الحرف ، وتعمية أغلق ، واللحن والرمز والإشارة في القول .

٢ ــ عرضه لبعض طرق التعمية المركبة الهامة باستعمال التعمية والترجمة معاً إذ أشار إلى الجمع بين القلب والترجمة (Transposition + Substitution) والجمع بين الترجمة والأغفال (Substitution + Nulls) .

٣ ــ إيراده حصراً للكلمات الثنائية العربية مرتبةً حسب تواترها . .

٤ ــ تنبهه لأهمية ترميز الثنائيات ــ الكثيرة الورود ــ برمز واحد .

٥ ــ غنى الرسالة بالمباحث الصوتية ، كالعلاقة بين الحرف وصورته ، ورصد مخارج الحروف ، ونظرية الجهد الأقل والإدغام ...



الفصل الثاني

مخطوط ابن وهب ونماذج مصورة منه

تقع رسالة ابن وهب ضمن مجموع التعمية نفسه الذي تقدم ذكره، وهي صغيرة لا تتجاوز ثلاث الصفحات؛ إذ تشغل من المجموع صفحتي الورقة (٨٢) ووجه الورقة (٨٣) وفيما يلي صورتها كاملة :

١٦٠

الثاني غربي ولم اشتهما والناذرين اذا غشيهما دبي
ومن بين شيخ واحد يكون راوا وهو اذا كان اخرا لشيء عشرا وان
كانت مواقعه لما قبل استوى في الاول من المنونين واو والثاني
الف مثل قوله يشتري الروم والصلبان والبيع والنار ما زرعوا
واعلم اني لست اريد بقولي الثاني الاول السابق المكتوب اولا ولا
بقولي الاخر الثاني المكتوب اخرا وانما اردت الاول والاخير في
تسمعه انك لا بد قد تحب ان تعمي اي شيء مثل قوله للشيء من المنسيات الذي يعني
فلا يمكن اخرا ولهذا املك احدهما ولم انل الاول منهما الا بان نحدثا
ينبع على كل واحد منهما

١٦١

من كتاب البيان والتبيين لابي الحسين اسحق بن ابراهيم
بن سليمان بن وهب الكاتب

التعمية غير الترجمة فالترجمة ما ترجم به عن شكل الحرف اما شكل حرف
اخر غيره سبيل منه او بصورة تخترع له لا تنسب من صور الحروف فاما ما
ترجم عنه بحرف مثله فنحو كوضعنا الغين مكان الجيم والالف مكان الواو
وقد استعمل ذلك في الترجمة الفهلوية والترجمة البنطاسيد وهما مشهوران
وقد يكون هذا النوع من الترجمة في بعض الحروف وقد يكون في سائرها
واما ما ترجم به عنه بصورة مخترعة له فهو كثير في التراجم ولكل انسان
ان يبتدع منه ما احب التعمية ايضا واما التعمية فهي تنقسم قسمة
اقسام احدها التعمية بالمعاني المشتقة من لفظ الحرف كتسميتنا الطاء
بالطير والواو بالوحوش والعين بالعطر ومن التعمية بالاجناس
واما ان يوضع لكل حرف اسم من اسماء الناس او الوحوش او الطير كتسميتهم
النون فحمة والجيم بطة والكاف ريان والصاد زيد وانما ذلك
والاول اعلى من ذلك هنا والثاني من وجوه التعمية ان نعمي الكلمة بعد
مراتب حروفها فيجعل اخرها اولها واولها اخرها وترتيب اجزاء ما قبل

صورة الورقة الأولى من رسالة ابن وهب الكاتب

١٦٢

هذا الترجمة لمن يخبر ان اسم الله تصيرنا الها اول اسم الله تعالى والاله اخرها
فيصير الصورة هكذا ومن التعمية التي تغير مراتب الحروف بتقديم اخيرها
ما ذكرنا. ومنها ان يجعل اول حرف من الكلمة في اول السطر وثانيها في اخر
السطر وثالثها في اول السطر ورابعها الى جانب ثانيها في اخر السطر
وكذلك الى ان ينتهي الى [illegible] في وسط السطر واما ان يجعل اخر الكلمة
حرفين من الكلمة [illegible] ولما لم يجعل الى الكلمة [illegible] والذي قبل
اخرها [illegible] وكذلك الى اخر الكلمة المعماة ثم يخرج عن ذلك الى ابدال
وذلك مثل [illegible] اذا اراد ان يعمي احمد وقد يستعمل هذا الناس في التعمية
ثم يخرج عن ذلك اما بابدال الحروف او باختراع الصور فتكون اغلق وربما
جمع ذلك تغيير مراتب الحروف على غير هذا على حسب ما يتفق للانسان والوجه
والوجه الثاني من وجوه التعمية الزيادة والنقصان اما الزيادة فان تزاد حروف
اغفال بين الحروف المعماة. او المترجمة لا تحتسب مما يزاد بذلك شكل [illegible]
فاذا زدنا [illegible] بعد ميم محمد [illegible]
[illegible] هذا [illegible]

١٦٣

او ان يجعل لكل حرف من حروف المعجم صورة مفردة ولا يقتصر بها
على الاشكال التي تجعل في صورة المشتركات منها واما النقصان فان
يجعل للحروف المقترنة مثل مع ومن وما وهل واشباه ذلك صور
مفردة فيجعل لكل حرف منها حرف واحد وان يجعل لاسم الله عز وجل
صورة واحدة ولا يجعل لكل حرف من ذلك صورة ليعجز بذلك على كل
من يريد استخراج الكلام اذ كان اكثر ما يقع من الكلام انما هو امثال
هذا وان يجعل للحروف التي تتماثل في الصورة شكلا واحدا كالجيم والحا
والخا والعين والغين واشباه ذلك ووجوه التعمية اكثر من ان تحصى
لانها بالوضع وليست بالطبع ووجوه الاصطلاح ليست مما يحصرها العقل
الطبيعة بل هي بلا نهاية

من رسالة ابي الحسن محمد بن الحسن الجرمي

قال وان كان باعثي تقصد فيه الى تكثير ما يقل وجوده من الحروف في
اللغة وتقليل ما يكثر وجوده اتعب في اخراجه كقوله
ومضى ابو جعيد وجعد بعده واري الجيع طريق جعد يتبع
فان الجيم والعين [illegible] في هذا البيت اكثر مما جرت به العادة واعترت

صورة الورقة الثانية الأخيرة من رسالة ابن وهب الكاتب

الفصل الثالث

النص المحقق من رسالة ابن وهب الكاتب

[٨٢/أ]

من كتاب البرهان في وجوه البيان[١]
تأليف
أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب

[مقدمة في أسباب استعمال الكتابة الباطنة]

[فأمّا[٢] الكتابةُ الباطنةُ : فإن القول لمّا كان فيه ما يحتاج الإنسانُ إلى سَتْرِه وكتمانِه، ورمزِه لنوعٍ من أنواعِ الرأي في استعمالِ ذلك، ووجهٍ من وجوه المصلحة المقصودة فيه، حتى لا يقف عليه إلا من وثق به، وسكَنت النفسُ إليه = جُعلت[٣] الترجمةُ والتعميةُ في الكتاب بدلاً من اللحنِ والرمز والإشارة، وسائرِ ما ينبغي به القولُ، فعُمِّي وتُرْجِمَ به [من][٤] الكتابِ ما أُريدَ سَتْرُه وكَتْمُه، كما رُمِزَ وعُمِّيَ من القول ما أُريدَ سَتْرُه.

---

(١) في الأصل: «من كتاب البيان والتبيين». هذا وإن ما ورد في مجموع التعمية منسوباً لابن وهب في البيان والتبيين هو بتمامه في كتابه «البرهان في وجوه البيان» الذي طبع مرتين: الأولى في بغداد عام ١٩٦٧ بتحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي. والثانية في القاهرة عام ١٩٦٩ بتحقيق د. حفني محمد شرف. وكلامه في المجموع متقطع غير تام، إذ يسبقه حديث عن الكتابة الباطنة ويتلوه بيان لاستخراج المعمى، وقد استدركناهما بين معقوفين تمييزاً لهما من كلام ابن وهب في المجموع.

(٢) من هنا يبدأ نص ابن وهب في البرهان ص ٣٥٠.

(٣) في البرهان ص ٣٥٠ «وجعلت» والواو مقحمة.

(٤) ليست في البرهان ص ٣٥٠، وهي زيادة يقتضيها المعنى.

[١ ــ الحروف وصورها]

وقد قلنا: إن الكتابةَ تتغير في كلّ مكانٍ بتغيُّر أوضاعِ أهلِها. وحروفُها المستعملةُ كثيراً في اللسانِ العربي تسعةٌ وعشرون حرفاً، منها ثمانيةٌ وعشرونَ حرفاً لها صورةٌ معلومةٌ غير الألف، فإنها لمّا كانت ساكنةً أبداً، وكان لا يوصل إلى النطقِ بساكنٍ، وُصِلَت باللامِ لتكون حركةُ اللامِ مفتاحاً للنطقِ بها. فجُعِلَت «لام ألف» فأمّا الألفُ التي في أولِ حروفِ المعجمِ فليست ألفاً على الحقيقةِ، وإنما هي همزةٌ تسمّى الألفَ الحقيقيةَ على الاستعارةِ.

وقد تقعُ في لغاتِ العربِ التي يستعملها بعضُهم حروفٌ لا صورةَ لها مثل: همزةِ بين بين، والألف الممالة إلى الياءِ، والألفِ المفخمةِ بالواوِ، والشينِ التي كالجيمِ، والصادِ التي كالزاي، والجيمِ التي كالكاف[1]. وكان من الواجب أن يفرد كلّ حرفٍ من حروفِ المعجمِ بصورةٍ، لكنهم استثقلوا ذلك، فجمعوا حروفاً كثيرة وحرفين بصورةٍ واحدةٍ، كالباءِ التي صورتُها وصورةُ التاءِ والثاءِ واحدةٌ، وكالسينِ التي صورتُها وصورةُ الشينِ واحدةٌ، وكذلك سائرُ الحروفِ المشتركةِ الصورة[2]، فصلوا بينها بالنقط، وكان ذلك أخفَّ عليهم، فصارت الصورُ ثماني عشرة صورةً لتسعة وعشرين حرفاً.

[٢ ــ الترجمة والتعمية وطرقهما]

فمن الناس مَنْ قد جعل الترجمة[3] والتعميةَ على عددِ الحروفِ، ومنهم مَنْ قد

---

(١) كذا في البرهان ص٣٥١، والأصل أن تكون «المشتركة في الصورة».

(٢) في البرهان ص٣٥١ «النغمة» وهو تصحيف.

(٣) جميع هذه الحروف ما عدا الأخير حسنةٌ يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام، قال سيبويه في الكتاب ٤/٤٣٢ «وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة. وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء...». وانظر كلام ابن جني في سر الصناعة ١/٥١ عن نوعي الحروف الفرعية المستحسنة والمستقبحة.

جعلها على عددِ الصورِ ، ومنهم مَنْ قد زاد في ذلك ونقص . وأنا أذكر من وجوهِ الحيلةِ في استخراجهِ ما يحضرني إن شاء الله .

فأقولُ : إن كلّ قولٍ مُتَرْجَم أو مُعَمّى : فإمّا أن يكون شعراً منظوماً أو كلاماً منثوراً ، وإن][1] ، التعمية غيرُ الترجمةِ ؛ فالترجمةُ ما تُرجِمَ بهِ عن شكلِ الحرفِ ، إمّا بشكلِ حرفٍ آخرَ غيرِهِ يُبدَلُ منهُ ، أو بصورةٍ تُخترعُ لهُ ليستْ من صورِ الحروفِ .

فأمّا ما تُرجِمَ عنهُ بحرفٍ مثلِهِ فهو كوضعنا العينَ مكانَ الجيمِ ، والألفَ مكانَ الواوِ ، وقد استُعملَ ذلك في الترجمةِ القُمّيّةِ والترجمةِ البسطاميةِ ، وهما مشهورتان ، وقد يكونُ هذا النوعُ من الترجمةِ في بعضِ الحروفِ ، وقد يكون في سائرِها .

وأمّا[2] ما تُرجِمَ عنه بصورة مخترعة له فهو كثير في الترجمةِ ، ولكل إنسان أن يخترعَ منهُ ما أحبّ[3] .

وأما[4] التعميةُ فهي تنقسمُ ثلاثةَ أقسامٍ :

أحدُها : التعميةُ بالمعاني المُشتقّة من لفظ الحرفِ[5] ، كتعميتنا الطاءَ باسمِ الطيرِ ، والواوَ بأسماءِ[6] الوحوشِ ، والعينَ بأسماءِ[7] العطرِ ، وهذه التعمية بالأجناس . وإمّا أن يُوضعَ لكلّ حرف اسم من أسماء الناسِ أو الوحوشِ[8] أو الطيرِ ، كتصييرهم النونَ قَبْجَةً[9] ، والجيمَ بَطّةً ، والكافَ رُماناً[10] ، والصاد زيداً[11] ، وأشباه ذلك ، والأولى أغلق من هذه .

---

(١) نهاية كلام ابن وهب الذي يسبق نص المجموع المقتطع منه ، انظر البرهان ٣٥١ .

(٢) في البرهان ص٣٥١ « فأما » .

(٣) بعده في البرهان ص٣٥١ « ومنه ترجمة لآل مقلة ولأبي الحسن علي بن خلف بن طباب رحمه الله » .

(٤) في البرهان ص٣٥٢ « فأما » .

(٥) قوله « من لفظ الحروف » ليس في البرهان ص٣٥٢ .

(٦) في البرهان ص٣٥٢ « باسم » .

(٧) في البرهان ص٣٥٢ « بأسماء » .

(٨) في البرهان ص٣٥٢ « الوحش » .

(٩) القَبج : الحَجَل أو الكروان ، معرب . والقبجة تقع على الذكر وعلى الأنثى ، وفي البرهان ص٣٥٢ « فتخة » .

(١٠) في الأصل والبرهان ص٣٥٢ « رمان » .

(١١) في الأصل « ريد » وفي البرهان ص٣٥٢ « ربد » ، والمثبت يوافق ما تقدم من جعل الحروف على أسماء الناس .

والثاني من وجوه التعمية أن تُعمّى الكلمةُ بتغيير مراتبِ حروفها، فيُجعلُ آخرُها أولَها وأولُها آخرَها، وترتبُ[1] سائرُ حروفها على / هذا الترتيب مثل تصييرنا الهاء أولَ اسمِ [٨٢/ب] الله تعالى، والألفَ آخرَها، فتصير الصورةُ[2] : (هللا). وهذه التعميةُ التي بتغيّرِ مراتبِ الحروفِ تنقسمُ أقساماً؛ منها ما ذكرناه، ومنها أن يُجعلَ أولُ حرفٍ من الكلمة في أول السطرِ، وثانيها في آخر السطر، وثالثُها يلي أولَها في أولِ السطرِ، ورابعُها إلى جانبِ ثانيها في آخرِ السطر، وكذلك إلى أن تلتقيَ الحروفُ في وسَطِ السطرِ. وإمّا أن يُجعلَ آخرُ حرفٍ من الكلمة تالياً لأولها[3]، ثمّ يُجعلَ ثاني الكلمةِ تالياً لهما، والذي قبلَ آخرها تالياً للثالث، وكذلك إلى آخرِ التعمية، وذلك مثل: (أدحم) إذا أراد أن يعمّي (أحمد)[4].

وقد يُسلكُ هذا المسلك في التعميةِ ثم[5] يترجم عن ذلك إمّا بإبدال الحروف، أو باختراع[6] الصور، فيكون أغلق، وربّما جُعلت مراتبُ الحروفِ على غيرِ هذا على حسبِ ما يتفقُ للإنسانِ.

والوجهُ الثالثُ من وجوهِ التعميةِ بالزيادةِ والنقصانِ.

أمّا الزيادةُ فأن تزادَ حروفٌ أغفالٌ بين الحروفِ المعماةِ أو المترجمةِ، لا يحتسبُ بها، يُرادُ بذلك تشكيكُ المستخرج لها، كزيادتنا[7] تاءً بعد ميمِ محمد، وكافاً بعدَ حائِه، وجيماً بعد ميمِه، وصاداً بعدَ دالِهِ، فتصير صورته: (متحكمجدص) وربما فُعل هذا وتُرجم أيضاً عنه بنوع من نوعي الترجمة. / أو أن يُجعلَ[8] لكل حرف من حروف المعجم [٨٣/أ] صورةٌ مفردةٌ، ولا يُقتصرُ بها على الاشتراك الذي يُجعلُ[9] في صورة المشتركاتِ منها*.

---

(١) في البرهان ص٣٥٢ «.. آخرها، والصورة..».

(٢) في البرهان ص٣٥٢ «وترتيب».

(٣) العبارة في الأصل «وإما أن يجعل آخر الكلمة حرف من الكلمة ثالثها لأولها» وفي العبارة إقحام كامة وتصحيف أخرى، والمثبت يوافق ما ورد في البرهان ص٣٥٢.

(٤) قوله «وذلك مثل... (أحمد)» سقط من البرهان ص٣٥٢.

(٥) في البرهان ص٣٥٢ «لمن».

(٦) في البرهان ص٣٥٢ «وإما بإخراج» وهو تصحيف.

(٧) العبارة في البرهان ص٣٥٣ «.. بذلك أن يشكل المستخرج كزيادتنا».

(٨) في البرهان ص٣٥٣ «ويجعل».

(٩) في البرهان ص٣٥٣ «يحصل».

* يريد عدم الاقتصار على صور الحروف الثماني عشرة، وهي الصور المشتركة للحروف دون النظر إلى

وأمّا النقصانُ فأن يُجعلَ للحروفِ المُقترنةِ مثل : مع ، ومن[1] ، وما ، وهل ، وأشباه ذلك صورٌ[2] مفردةٌ ، فيُجعلَ لكل[3] حرفين منها حرفٌ واحدٌ ، وأن يُجعلَ لاسم الله عزّ وجلّ صورةٌ واحدةٌ ، ولا يجعل لكلِّ حرفٍ من ذلك صورة ، ليعمّي بذلك على كلّ من يريد استخراجَ الكلامِ ، إذ كان أكثر ما يتضحّ من الكلام ، إنّما هو بامتثال[4] هذا .

وأن يجعل للحروف التي تشترك في الصورة شكلاً واحداً ، كالجيم والحاء والخاء ، والعين والغين ، وأشباه ذلك .

ووجوه التعمية أكثر من أن تحصى ، لأنها بالوضع [والاصطلاح][5] وليست بالطبع ، ووجوه [الوضع و][6] الاصطلاح ليست ممّا تحصرها القسمةُ الطبيعية[7] ، بل هي بلا نهاية .

[٣ ــ مبادئ استخراج الترجمة والتعمية]

[ومما[8] يُحتال به في استخراج المُعمّى والمُتَرْجَم إذا طال أن يعدّ كلّ ما فيه من كلّ صورة من صور الحروف ، أو نوع من أنواع ما يترجم به منها ، تكتب كلّ واحد من ذلك على عدده الأوّل فالأوّل حتى تأتي على آخره ، فإن كانت الأشكالُ في تسعة وعشرين ، فقد جعل لكلّ حرف صورة وإن كانت أكثرَ زيد[9] فيها أغفال ، وإن كانت أقلّ ، وكانت زائدة على ثمان عشرة ، فقد جعل للحرفين منها وللثلاثة صورة واحدة ، وإن كانت ثمان عشرة بلا

إعجامها وإهمالها (تنقيطها) ، وكأنه إذا جعل لها تسعاً وعشرين صورة زاد في أشكال تعميتها .

(١) قبلها في البرهان ص٣٥٣ « وعن » .

(٢) في البرهان ص٣٥٣ « صورة » .

(٣) في البرهان ص٣٥٣ « بكل » .

(٤) في البرهان ص٣٥٣ « بأمثال » .

(٥) زيادة من البرهان ص٣٥٣ .

(٦) زيادة من البرهان ص٣٥٣ .

(٧) العبارة في البرهان ص٣٥٣ « مما تحصر فيها الصنعة .. » .

(٨) ما بين معقوفين تمام كلام ابن وهب ، وهي زيادة تقع في نحو عشر صفحات نقلناها من كتابه البرهان ص٣٥٣ ــ ٣٦٢ .

(٩) في البرهان ص٣٥٣ « يزيد » .

زيادةٍ فقد جعل لكلِّ الحروف المشتركة في الصورة صورة واحدة مشتركة بينها على ما وضعت عليه حروفُ المعجم ، ثم ينظُر إلى أكثر حروفها ، ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه ، فتقضي على كلِّ واحدةٍ من الجمل بما سنذكره منها وهدته[1] التجربة ، وهو أن أكثرها وقوعاً في هذا المسلك : الألفُ ، ثم اللامُ ، ثم الميمُ ، ثم الياءُ ، ثم الواوُ ، ثم الهاءُ[2] ، ثم النونُ ، ثم الراءُ ، ثم العينُ ، ثم الفاءُ [ثم التاء ثم الباء][3] والكاف ، فهما لشيء واحد ، ثم الدالُ ، ثم السينُ[4] ثم القاف[5] ، ثم الحاءُ ، ثم الجيمُ ، ثم الذالُ ، ثم الصادُ ، ثم الشين ، ثم الضادُ ثم الخاءُ ، ثم [الثاءُ ثم][6] الزاي ، ثم الطاءُ ، والغين[7] ، ثم الظاءُ .

وهذا النوعُ يصدق فيما طال من المُعَمَّى أو المُتَرْجَم لتكونَ الحروفُ فيه ووقوع جميعها في نظمه . فأمَّا السطرُ والسطران ونحوُهما فلا يصدقُ هذا فيه ؛ وإذا كان ذلك فينبغي أن تستعمل في استنباطه حيلة أخرى ، وهي أن تعرف ما يأتلف من الحروف في اللسان العربي وما لا يأتلف ، فإذا وقع الظنُّ على حرفين نظرت هل هما مما يأتلف أم لا ، فإن كانا ممّا يأتلف طلبت كلَّ واحد منها في موضع آخر ، ونظرت أيضاً هل هي ممَّا يقترنُ أو لا يقترنُ ،

---

(١) كذا في مطبوعة البرهان ص٣٥٤ . ونصّ محققه على أن ما في الأصل هو « وجدته » وكلاهما غير لائق بالمعنى .

(٢) في البرهان ص٣٥٤ « الباء » ، ولا يصح لأن هذا هو موضع الهاء ، وهي من الحروف الكثيرة الدوران المجموعة في قولهم « الموهين » أو « المهوين » أو « اليوم هن » . انظر علم التعمية ١/٢٧٤ .

(٣) سقطت التاء والباء من الأصل وموضعهما بين الفاء والكاف ، ولا بد من زيادتهما حتى تكتمل عدة الحروف المتوسطة المجموعة في قولهم « رعفت بكدس قحج » . انظر علم التعمية ١/٢٧٤ .

(٤) في البرهان ص٣٥٤ « الفاء » ولا يصح ، لأن الموضع للسين ، ولأن الفاء تقدمت ، والسين سقطت من جملة الحروف .

(٥) ورد في البرهان قبله حرف « النون » وهي زيادة مقحمة ، لأن النون سبقت في الحروف الكثيرة الدوران ، ولا موضع لها في الحروف المتوسطة .

(٦) سقطت الثاء من الأصل وموضعها قبل الزاي ، وهي ضرورية لأن الحروف الضعيفة لا تكتمل إلا بها ، وهي مجموعة في بدء كلمات قول الناظم :

ظلــمٌ غــزا طــابَ زوراً ثـاويـــا   خــوفَ ضــنــىً شبــتَ صبّــاً ذاويــا

انظر : علم التعمية ١/٢٧٤ .

(٧) في البرهان ص٣٥٤ بالعين مهملة ، والصواب بالغين معجمة ، فالأولى متوسطة تقدمت ، والثانية ضعيفة الدوران ، وهذا حاقّ موضعها .

ثم [إن صَحَّ][1] ذلك فافعل حتى تظهر لك الألفاظ بحقائقها. ومما يستشهد به أيضاً في هذا النوع الحروف التي يكثر اقترانها في هذا اللسان مثل من، ومع، وعن، وما، وفي، والألف واللام، فإن صورها تأتي معاً في مواضع كثيرة، فيدل ذلك على استنباط الحروف بعد الأصلين اللذين قدمناهما، ومما يعين على الاستدلال على هذه الحروف إذا طلبت ــ وهي على صورها، أو أفرد كل اثنين منها بصورة ــ معرفة ما يقع منها في هذا اللسان أكثر، وما يقع منها فيه أقل، فأكثرها، ما فيه لا، ثم من، ثم إن، ثم ما، ثم في، ثم لم، ثم عن، ثم هو، ثم هم، ثم إذ، ثم ثم، ثم هي، ثم أو، ثم لو، ثم بل، ثم هل، ثم كل، ثم أي، ثم لن، ثم كم، ثم مع، وأم، وذي، ثم ذا، ثم لي وذو، ورب، ثم مذ، وهن، فهذه مراتب الحروف المقترنة في الأعداد.

ومما يستدل به على استخراج المعمى أيضاً استدلالاً قوياً فواتح الكتب [كالبسملة] (بسم الله الرحمن الرحيم) وكالتحميد والتمجيد في أوائل الكتب وكالصدور التي قد كثر استعمالها من أهل الدهر مثل أطال الله بقاءك، ويا سيدي أطال الله بقاءك، وأطال الله بقاء الوزير، وأطال الله بقاء سيدنا الأمير، ومن عبد الله أبي فلان لعبد الله أبي فلان، وأما بعد في أوائل الكتب، وأشباه هذا. وإذا اتفقت الشهادات ووجدتها في التكرار تصح فاقض باليقين فيها، فإن هذا من جنس ما يستخرج الحق فيه بالظنون مما قدمنا ذكره في أول الكتاب.

فأما الحروف التي تقترن وتأتلف في هذه اللغة مع كل حرف فهي حروف المد واللين، وهي الواو والألف والياء.

مخارج الحروف:

ثم إن مخارج الحروف ثلاثة عشر مخرجاً: أولها من بين الشفتين مخرج الواو والباء والميم والفاء، وهي حروف الشفة، ومن طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج الثاء والظاء والذال، وهي حروف النفث، وأدخل من ذلك قليلاً بإطباق اللسان على أصول الثنايا مخرج التاء والدال والطاء، وهي حروف الإطباق، وأدخل من ذلك قليلاً إلى ظهر اللسان مخرج الصاد والسين والزاي، وهي حروف الصفير، ومن طرف اللسان مخرج الراء والنون واللام، ومن أحد جانبي اللسان مخرج الضاد، زمن الناس من يخرجها من الشق الأيمن، ومنهم من يخرجها من الأيسر، وفيما بين وسط اللسان وجانبه يخرج الياء والجيم والشين، وفوق ذلك إلى

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، وفي البرهان ص٣٥٤ «[إن وضح]» والمثبت أشبه بالصواب.

أصل اللسان مخرج الكاف ، وفوقه من أصل اللسان القاف . ثم حروف الحلق من ثلاثة مخارج : أولها مما يلي الفم مخرج الخاء والغين ، ومن وسطه مخرج العين والحاء ، ومن أقصاه مما يلي الصدر الهمزة والهاء[1] ، وهي أدخلها إلى الصدر ، ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة ، فكلما تقارب مخرج الحرفين كانا أثقل على اللسان منهما إذا تباعدا . ومن شأن العرب استعمال ما خف وتجنب ما ثقل ، ولذلك لا يكادون يجمعون بين حرفين من مخرج واحد ، أو مخرجين متساويين ، وإذا اجتمعا أدغموا أحدهما في الآخر ، والأصل في الإدغام أنه إذا اجتمع حرفان من مخرج واحد أو على صورة واحدة وسبق أحدهما بالسكون وكانا متجاورين أدغمت أحدهما في الآخر لا غير ، وذلك مثل قوله : ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبْ بِعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾[2] وقوله : ﴿عَصَوْا وَكَانُوا﴾[3] ، وإن كانا في كلمة واحدة لم يجز غير الإدغام نحو قوله : ﴿فَلِمَ تحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾[4] ، وإذا سكن الثاني لم يجز الإدغام نحو قوله : ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ﴾[5] ، ومثله مَدَدْت وردَدْت وكلَلْت . وإذا اجتمع حرفان متجاوران من مخرج واحد ، أو على صورة واحدة وهما متحركان كنت بالخيار إن شئت أظهرت وإن شئت أدغمت ، كقولك ضربَ بكر عمراً ، أو ضربْ بكر ، وكقوله : ﴿الذي جعلَ لكم﴾ و ﴿جعلَ لكم﴾[6] .

فإن كان الحرفان من كلمة واحدة وهما متحركان نظرت لما كان من ذلك في الاسم فأظهرته ، نحو العدد والمدد ، وكقوله : ﴿لَقَدْ قلْنَا إذاً شَطَطًا﴾[7] ، وإذا كان من فعل أدغمت نحو : مدٌّ ، وردٌّ ، ولا تقل مدد وردد ، وذلك لخفة الأسماء وثقل الأفعال . فكذلك

---

(١) في البرهان ص٣٥٦ : « والألف » ولا يصح لأن هذا مخرج الهاء ، أما الألف فقد تقدم ذكرها عنده مع حروف المد واللين .

(٢) البقرة ٦٠ .

(٣) البقرة ٦١ .

(٤) آل عمران ٦٦ .

(٥) آل عمران ٦٦ .

(٦) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم أولها البقرة ٢٣ رالإدغام فيها رواية السوسي عن أبي عمرو بن العلاء ويسمى إدغاماً كبيراً لتحرك الأول من المدغمين ، انظر التيسير في القراءات السبع للداني ٢٠ والدر النثير للمالقي ٩١ .

(٧) الكهف ١٤ .

حكم اللام والراء لأنهما من مخرج واحد في الإدغام، وحكم الدال والسين في قوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ﴾[1] لتقارب مخارج الحرفين. فحروف الحلق لا تأتلف، ولا تقترن الهمزة والألف منها، لأنهما من حروف الزوائد، وإحداهما من حروف المد واللين، فهما يجتمعان مع سائرْ الحروف. ولا يجمعون بين القاف والكاف في أصل بناء كلمة، فإن كانت الكاف زائدة للتشبيه جاز ذلك فقالوا: (كقولك) ليس في هذا مقارنة، وإنما هي مجاورة.

وأما الجيم والشين والضاد فلأن بعضها أطول مدى في المخرج من بعض، وأن مراتب بعضها دون مراتب بعض في مخرجها تقارنت في بعض أحوالها، فقارنت الجيمُ الضادَ بتقديم الضاد في (الضجيع)، ولم تقارنها بالتأخير، وقارنت الشينُ الجيمَ بالتقديم والتأخير، فقيل جش وشج، ولم تقارن الضادُ الشينَ بتقديم ولا تأخير لتقارب مخرجهما.

وأما حروف الصفير فإن بعضها لا يقارن بعضاً، وحروف النفث لا يقارن بعضها بعضاً. وأما حروف الانطباق فتقارن، لأن مخارجها وإن كانت متساوية فإنها متباينة، وأكثر العرب تدغم ما يتقارن منها، فيقال في متطهّر مطّهّر، وفي عنتْتُ[2] عنتُّ، قال الله — عزوجل —: ﴿إنَّ اللهَ يُحِبُ التَّوَّابِينَ ويُحِبُّ المتَطَهِرِينَ﴾[3] وقال: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأمرِ لَعَنِتُّمْ﴾[4]. [أما] الحروف التي تخرج من طرف اللسان فليس يكادون يجمعون اثنين منها إلا أدغموا أحدهما في الآخر، كقولهم: الرحمن والنجوى، فإذا تأخرت اللام فربما أظهروا الحرفين، وربما اكتفوا من الحرف المتقدم وأسقطوه فقالوا في [بني] الحارث بلحارث، وفي من الأشياء ملأشياء. وحروف الشفة يأتلف بعضها مع بعض لخفتها، وقلة الكلفة على اللسان فيها. فهذه جمل القول في مخارج الحروف وما يأتلف من حروف كل مخرج وما لا يأتلف، فأما استيعاب جميعها فيطول، فإذا بدأت بالتاء من حروف المعجم فأضفها إلى سائر الحروف بالتقديم والتأخير، ثم ما بعدها على الترتيب، تبين لك ما يأتلف منها وما لا يأتلف، وغنينا عن الإطالة بذكره إن شاء الله.

---

(١) آل عمران ١٨١.

(٢) في الأصل «عنيت» ولا يستقيم الاستشهاد بها.

(٣) البقرة ٢٢٢ وليس في هذه الآية شاهد على ما تقدم لأن التاء لم تدغم فيها بالطاء على اختلاف القراءات وإنما الشاهد في آية أخرى هي قوله تعالى في سورة التوبة ١٠٨ ﴿فيه رجال يحبون أن يَتَطَهَّروا والله يحبُّ المطَّهِّرين﴾.

(٤) الحجرات ٧، وقوله لَعَنِتُّم من العَنَتِ وهو المشقة ومن ثم فهو من قبيل إدغام المتماثلين لا المتقاربين. انظر اللسان (عنت).

وإذا وجدت التعمية أو الترجمة حروفاً موصولة فاعلم أنها بإبدال الحروف، فإن وجدت أكثر كلماتها الموصولة على ثلاثة أحرف وأربعة أحرف، ووجدت في الأفراد فيها ما تجاوز الأربعة فاعلم أنه لم يزد فيها حرف إغفال، وإن وجدت أكثر ما فيها من الكلمة يتجاوز الأربعة وزيد على الستة والثمانية فاعلم أنه قد زيد فيها حروف إغفال، لأنا قدمنا أن أكثر ما يجيء من الأسماء السالمة[1] على خمسة أحرف، وأن أكثر ما يجيء من الأفعال على أربعة، وأن ما زاد على ذلك فقد لحقته الزيادة، وبينا وجوهه. فإذا صحت لك الحروف وقامت في نفسك، ولم يصح لك نظمها علمت أن ترتيب الحروف في تلك التعمية قد غير، واستعملت التقديم والتأخير والقلب والإبدال أبداً حتى يصح لك، وهذا أتعب باب في التعمية.

ثم اعلم أن أسهل كلام العرب وأكثر ما تستعمله من الحروف ما كان بطرف اللسان أو الشفتين، وليس يكاد يكون اسماً أو فعلاً مبنيين من أربعة أحرف فما زاد إلا وفيه أحد هذه الحروف أو اثنان منها إلا الشاذ كإسحاق، وعلم هذا دليل عظيم على استنباط المعمى والمترجم إذا كان لكل كلمة منه فصل، فإذا امتحنت فصول الكلمات وقست بعضها إلى بعض وقلت: إن بعض هذه الحروف فيها أو جميعها إذا [كانت][2] أكثر الكلام نظرت أكثرها فيها فهو أكثر في اللسان العربي كما ذكرنا، ثم الذي يليه في الكثرة، ثم الذي يليه، حتى يؤتى على آخره، فهذا [ما][3] جاء في المنثور من الكلام.

[٤ ــ نبذة عن استخراج المعمى من الشعر]

فأما الشعر فاستخراجه أيسر، وذلك لأن الشعر موزون مقفى، فوزنه وقافيته يعينان على استخراجه، وطريق ذلك أن تنظر إلى حرف القافية أين هو من التعمية والترجمة، ثم تعد الحروف من أول البيت إلى آخره، فإن كان من أربعة عشر حرفاً ونحوها وما فوقها ودونها، فهو من الأرجاز، وقصير[4] الشعر، وإن كان فيما بين ذلك فهو من متوسطه، وإن رأيت حرف القافية يلي بيت العدد بتقديم أو تأخير من حيث لا يبعد فالبيت مصرّع. فإن وجدت

---

(١) يقصد بالأسماء والأفعال السالمة: الأسماء والأفعال المجردة من الزيادة.

(٢) هذه الزيادة يقتضيها السياق.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في الأصل «قصر» وهو تحريف.

بيتاً أنقص من بيت في عدد حروفه فلا يغلطنك ؛ واعلم أنه ربما لحقه الخرم والزحاف ، وهما نقص في حروف الشعر ، وربما كان في الكلام الحرف الممدود أو المشدد ، وكل واحد منهما في الشعر حرفان ، وهو في الكتابة واحد ، فلهذا ربما نقص بيت عن بيت في عدد حروفه ، ثم اعدد الحروف إن كانت الكلمات منفصولة واعرضها على الأوزان ، فإذا وافقها استنبطت الحروف بالحيل التي قدمناها . فإذا خرج من ذلك ما يتفق أن يكون كلاماً موزوناً مقفى ، وعاد مثله من الحروف في الأبيات فانتظم ولم يختلف فقد أصبت استخراجه .

وأوزان العروض السالمة ثمانية ، منها خماسيان وستة سباعية ، فالخماسيان فعولن ، وفاعلن ، والستة السباعية : مفاعيلن ، ومستفعلن ، وفاعلاتن ، ومفاعلتن ، ومتفاعلن[1] ، ومفعولاتُ ، فإذا وقفت على وزن بيت وأردت أن تدري من أي نوع من العروض فانظر :

فإن كان أوله فعولن أو مزاحفه ، فهو من الطويل أو من المتقارب ، وإن أردت أن تعلم من أيهما هو فانظر ما يلي فعولن ، فإن كان فعولن أو مزاحفه فهو من المتقارب ، وإن كان مفاعيلن أو مزاحفه فهو من الطويل ، وليس في العروض بيت أوله فاعلن .

وإن كان أوله مفاعيلن أو مزاحفه فهو من الهزج أو المضارع ، فإن أردت أن تعلم من أيهما هو فانظر إلى ما بعده ، فإنه وليه مفاعيلن أو مزاحفه فهو من الهزج ، وإن وليه فاع لاتن أو مزاحفه فهو من المضارع ، وربما كان مزاحف الوافر مفاعيلن ، ومحنة ذلك أن تنظر فإن رأيت الأوزان كلها مفاعيلن ، ولم يكن في نصف البيت فعولن فهو من الهزج ، وإن كان فيها مفاعيلن أو في نصف البيت فعولن فهو من الوافر .

وإن كان أول البيت مستفعلن أو مزاحفه فهو من البسيط ، أو الرجز ، أو السريع ، أو المنسرح أو المجتث ، فإن أردت أن تعلم أيها هو فانظر إلى ما يليه ، فإن كان فاعلن أو مزاحفه فهو من البسيط ، فإن وليه مستفعلن أو مزاحفه فهو من الرجز أو السريع ، إلا أن ثالث السريع فاعلن ، وثالث الرجز مستفعلن ، وإن وليه مفعولاتُ أو مزاحفه فهو من المنسرح ، وإن وليه فاعلاتن أو مزاحفه فهو من المجتث .

وإن كان أول البيت فاعلاتن أو مزاحفه فهو من المديد أو الرمل أو الخفيف ، أو المقتضب[2] ، فإن أردت أن تعلم من أيها هو فانظر إلى ما يليه فإن كان فاعلن أو مزاحفه

---

(١) في الأصل : « مفاعلن » ولا يصح .

(٢) أول المقتضب (مفعولات) إلا أنه يدخله الطيّ وهو حذف الرابع الساكن فيغدو (فاعلات) . انظر الوافي ١٥٢ ـــ ١٥٤ وميزان الذهب ٩٤ .

فهو من المديد ، وإن كان الذي يليه فاعلاتن أو مزاحفه فهو من الرمل ، وإن كان الذي يليه مستفعلن أو مزاحفه فهو من الخفيف ، وإن كان الذي يليه مفتعلن فهو من المقتضب .

وإن كان أول البيت مفاعلتن أو مزاحفه فهو من الوافر .

وإن كان أول البيت متفاعلن أو مزاحفه فهو من الكامل .

فهذه جمل وإشارات تدل ذا القريحة ممن تخرَّج بالعروض ونظر فيها وبغيته في معنى ما أردنا الدلالة عليه من استخراج المعمى في الشعر إن شاء الله .

[٥ ــ طريقة للتعمية]

وقد اشتهر في أيدي الناس بيت قد جمعت فيه حروف المعجم وهو هذا :

قد ضَجَّ زَخْـرٌ وشكـا بثّـه   مذ سَخِطَتْ غصنٌ على لافِظِ

واستعملوا التعمية فيه ، فإذا أرادوا الألف : قالوا الحرف الرابع من الرابع ، وإذا أرادوا الحاء قالوا : الحرف الثاني من الثالث ، وإذا أرادوا الميم قالوا : الحرف الأول من السادس ، وإذا أرادوا الدال قالوا : الثاني من الأول ، وكذلك ما يريدونه من الحروف ، وكل أحد يقدر على أن يقول مثله ويصيّره وسْماً بينه وبين من يكاتبه ، إلا أني ذكرت هذا البيت لشهرته وكثرة استعمال أهل هذا الزمان له في التعمية ، فهذه أبواب في استخراج المترجم والمعمى تدل وترشد ، وفيها كفاية وغنى لمن أنعم النظر ، وأعمل الفكر ، وتثبت وتصبر ، وقد تتفتح للإنسان إذا داوم على هذا الباب وشغل به طرقٌ ، وتسنح له سبل لم نذكرها ، ولعلها لا تخطر له ببال تدله على ما يحتاج إليه ، وتسهل ذلك عليه ، إلا أن ذلك بعد لزوم ما نهجناه له ، وأرشدناه إلى مسلكه إن شاء الله .]

وقد انتهينا إلى الغرض فيما أردنا أن نتكلم فيه من أقسام البيان ، وتوهمنا أن قد سلكنا من الإطالة له بعض ما لعله يظن بنا مخالفة لما وعدنا به في أول كتابنا من الإيجاز ، ولم نأت في كل فصل إلا بأقل ما يمكن أن يؤتى به . وإذا نظرت في كل باب منه وجدتنا قد اختصرناه ، وإنما طال الكتاب لكثرة فنون القول وأقسامه ، واختلاف معاني البيان وأحكامه ، لأنا لم نحب أن نخلّ بشيء منه حتى ندل عليه ، ونشير إليه ، ونحن نحمد الله ــ عز وجل ــ من قبل كل شيء وبعده ، ونسأله أن يصلي على محمد وجميع رسله وأهل بيوتات المرسلين ، وعلى جميع المؤمنين والمسلمين ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يقينا شر أنفسنا ، وسيئات أعمالنا وأن يصلح لنا سائر أمورنا وأحوالنا إنه سميع الدعاء فعّال لما يشاء .

وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وعليه نعتمد وبه نستعين .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القسم الثاني

مخطوطات تعمية المنثور والمنظوم

دراسة وتحقيق

كتاب ابن دُنَيْنِير
مقاصد الفصول الْمُتَرْجِمَة عن حَلِّ التَّرْجَمَة

الفصل الأول

ترجمة ابن دنينير[1]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن هبة الله بن يوسف بن نصر بن أحمد المعروف بابن دنينير ـــ مصغّر دينار ـــ اللخْمي القابوسي، من ولد قابوس الملك بن المنذر بن ماء السماء، وينسب إلى الموصل.

ولد سنة ٥٨٣هـ ـــ ١١٨٧م، وعاصر زمان الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي، صاحب حلب وأعمالها (المتوفى سنة ٦١٣هـ). والتحق بخدمة الأمير أسد الدين أحمد بن عبد الله المهراني، وله فيه مدائح، ثم اتصل سنة ٦١٤هـ بخدمة الملك ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر محمد بن أيوب صاحب مصر (المتوفى سنة ٦٣٥هـ).

تنقّل ابن دنينير بين البلاد الشامية والديار المصرية، وامتدح جماعة من ملوكها وكبرائها، وكانت خاتمته على يد الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل، الذي صلبه في قلعة السبيتة القريبة من بانياس[2] سنة ٦٢٧هـ ـــ ١٢٢٩م.

مصنفاته:

يمكن حصر العلوم التي صنف فيها ابن دنينير ـــ وفق ماورد في ترجماته ـــ في نوعين:

---

(١) مصادر ترجمته: عقود الجمان في شعراء هذا الزمان لابن الشعار، وتاريخ بغداد لابن الساعي، والوافي بالوفيات ١٢٦/٦، والأعلام ٦٢/١، ومعجم المؤلفين ٨١/١، وشعر الظاهرية ١٤٧.

(٢) لعلها القلعة التي ذكرها القلقشندي باسم قلعة الصُّبَيْبَة (بضم الصاد وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الباء الموحدة وهاء الآخر) وهي في بانياس الجولان لا بانياس الساحل، وكانت من أجلّ القلاع وأمنعها، انظر صبح الأعشى ١٠٤/٤، ٢٠٠، و١٠٥/١٢، ٣٢٨.

آ ــ الشعر وله في هذا الفن كتابان : أولهما ديوانه الشعري ، وقد ذكر الزركلي أن منه نسخة مخطوطة في خزانة الأستاذ أحمد عبيد رحمه الله . وثانيهما : «الكافي في علم القوافي» وهو مما لم يصل إلينا من مؤلفاته .

ب ــ التعمية : وهو العلم الذي اشتهر به وبزع حتى فاق أقرانه ، وقد ذكر الصفدي له فيه كتابين : أولهما كتاب «الشهاب الناجم في علم وضع التراجم» ، وهو مما لم يصل إلينا من مؤلفاته ، على أن ابن دنينير ذكره في مقاصد الفصول وأحال عليه[1] . وثانيهما «مقاصد الفصول المترجمة عن حلّ الترجمة» ، وهو موضوع بحثنا .



(١) انظر علم التعمية ٢/٢٤٧ .

الفصل الثانـي

دراسة كتاب ابن دنينير وجوانب الأصالة فيه

مقدمة :

تشتمل هذه الدراسة على تقويم عام لكتاب ابن دنينير « مقاصد الفصول المترجمة عن حلّ الترجمة » على غرار ما تقدم في رسائل الجزء الأول، وهو ما سنأخذ به في تناول رسائل هذا الجزء، وسنتبع ذلك عَرض أجزاء الكتاب وأبوابه وَفْق الموضوعات التي عالجهـا، معتمدين على ما أضفناه إلى النص المحقق من عناوين وأبواب، مميَّزاً بوضعه بين معقوفين، تسهيلاً على القارئ، وتنظيماً لتسلسل أفكار العرض، وسنقدم تحليلاً وشرحاً لكـلّ من أبواب هذا الكتاب مع الالتزام بإيراد الأمثلة كلما دعت الحاجة، توضيحاً للمقصود، ودفعاً لأي إشكال أو التباس، إذ كانت موضوعات التعمية واستخراجها لا تخلو من الصعوبة على غير ذوي الاختصاص. وطبيعي أن نقف في تحليل الكتاب عند ما أضافه ابن دنينير على جهود سابقيه، وما كان فيه معتمداً عليهم، إضافة إلى بيان أهمية كل فصل من فصول الكتاب، وسنختم هذه الدراسة بإيراد جوانب الأصالة في مؤلَّف ابن دنينير ودلائل ذلك.

مصادر ابن دُنَيْنير :

أولى ابن دنينير في كتابه على الغاية غنىً في المعلومـات، وإحكامـاً للطرائـق والمنهجيات، وتنظيماً لقضايا هذين العلمين: الترجمة وحلها، ويبدو جلياً للدارس أن ابن دنينير سلك في وضع مؤلَّفه منهجاً علمياً صائباً، إذ اطلع على ما كتبه مَنْ تقدمه من مصنفي هذا الفن، شأنه في ذلك شأن أيّ باحث علمي، يطلع على جهود سابقيه، يفيد مما انتهوا إليه، ويصحح ما جانبوا فيه الصواب، ويستدرك عليهم ما فاتهم، ويضيف على ما أتوا به جديداً. ومن دلائل ما نجده عنده من المنهجية العلمية أنه يَعُدّ كُلّاً من التعميـة والاستخراج علماً قائماً برأسه، له أصول وضوابط، وقد أثبت ذلك في تسمية مُصَنِّفِين له،

وقف أحدهما على المترجم، وهو «الشهاب الناجم في علم وضع التراجم»[١] والثاني على حلّه، وهو «مقاصد الفصول المترجمة عن حلّ الترجمة»[٢]. ويدل هذا على قوي إحساسه بذلك، ورغبته في تأكيده. وهو بهذا أسبق من ابن الدريهم (٧٦٢هـ) في النص على ذلك، حيث قال في رسالته «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز» مبيّناً عُدة المُتَرْجِم «.. ولا بُدَّ لِمَنْ يعاني هذا العلم من معرفة ..»[٣].

ويبدو من المؤلَّف أن ابن دنينير حرص على أن يجمع وينسّق كل ما انتهى إليه ووقع تحت يده من مخطوطات هذا العلم، فقد صرّح بالأخذ عن الكندي وصاحب المقالتين وأبي الحسن بن طباطبا، ولا يبعد أن يكون قد أفاد من ابن وهب الكاتب وصاحب أدب الشعراء وغيرهم من أعلام هذا الفن ممن عاشوا ما بين القرنين الثالث والسادس الهجريين، إذ يمكن تأريخ الحياة العلمية لابن دنينير بمطلع القرن السابع، لأنه أدرك نحو عقدين من القرن السادس، وثلاثة عقود من القرن السابع، ولم يُمَتَّع إلا اثنين وأربعين عاماً، تقع ما بين سنة ٥٨٣هـ و ٦٢٧هـ (١١٨٧ — ١٢٢٩م).

لقد عوّل ابن دنينير كثيراً على رسالة الكندي في استخراج المعمى، بل نقل منها جُلّ ما حوته، وترك لنفسه الحرية في التصرف بما يأخذه عنها، فحالفه التوفيق تارة وجانبه تارة أخرى، إذ أحسن في شرح ما أجمله الكندي، ولم يُصِبْ في إغفاله بعضَ ما أورده، على أنه لم يكن آخذاً فحسب، ينقل جميع ما يراه على غير هدى، فهو يتثبت من صحة ما ينقله، وإذا اقتضى الأمر ورابه شك فهو يجرّب بنفسه، من ذلك أنه لم يكتف بما نقله عن الكندي من إحصائه لدوران الحروف وما نتج عنه من مراتبها، بل حاكاه فيما صنع، فاحصى ما ورد في أوراق من الحروف وأرّجها، ورتّب الحروف وَفْقَ ما ظهر لديه، فصحّ عنده ما ذكره الكندي. قال في مستهل الفصل الثامن: «وقد اعتبرت مراتب الحروف على ما ذكره يعقوب الكندي رحمه الله، يقول: إنه عمد إلى سبعة أجلاد ...، فهجس في نفسي أن أعمد إلى أوراق وأعدها ... فعلمت صحة ما قاله يعقوب بن إسحاق رحمه الله»[٤].

---

(١) الوافي بالوفيات ٦/١٢٦.

(٢) الوافي بالوفيات ٦/١٢٦.

(٣) علم التعمية ١/٣٢٢.

(٤) علم التعمية ٢/٢٤٠ — ٢٤١.

وبما يؤكد تصرف ابن دنينير فيما يأخذه عن الكندي ما ذكره في مصنَّفه من أنه اختصر ما أورده الكندي، قال: «واختصرت ذلك غاية الاختصار بما يغني عن كتاب الكندي وطول حشوه»[1]. وحديثه في كليهما موضع نظر، فرسالة الكندي، كما تبين في الجزء الأول، جاءت غاية في الإيجاز والتركيز والغنى، مما يدفع دعوى وجود ما يغني عنها، وينفي عنها وجود أيّ حشو فيها، اللهم إلا التكرير في حديثه عن تنافر الحروف.

ومن دلائل إضافته على ما أورده الكندي واطلاعه على جميع ما كُتب في هذا الفن ما ذكره في حديثه عن التعمية المركبة من أن الكندي لم يتعرض إليها البتة، وأن غيره ممن عرض لها خلّط في ذلك، قال: «لكني ذكرت منها الأكثر ليهتدى به على ما لم يذكر إن وقع، وهذا ما لم يتعرض إليه الكندي بتة، بل ذكر المركب في معرض كلامه. ومن تعرض له غير الكندي فقد هذى، ولم يدرِ أيَّ شيء يقول فيه ...»[2].

وشبيه بما تقدم ما نجده في كتاب ابن دنينير من التنبيه على ما سَبَق إليه من الأفكار، مما أغفله مَنْ تقدمه لأمرٍ من الأمور. من ذلك ما قاله في حديثه عن التعمية باستعمال رقعة الشطرنج عند مخاطبة شخص حاضر، وبيانه إمكانية تطويرها لمخاطبة شخص غائب، ونصه «.. وتوضع للغائب بطريق أذكره لك لم يذكره أحد بتة»[3].

وممن اعتمد عليهم ابن دنينير وصرح بالنقل عنهم صاحب المقالتين، يدل على ذلك قوله: «وقد ذكر صاحب المقالتين الموضوعتين في حلّ الترجمة في آخر المقالة الثانية أن لنا طريقاً مشكلاً جداً..»[4] وهو المصدر الثاني من مصادره.

والمصدر الثالث الذي اطلع عليه ابن دنينير وأفاد منه ونص على ذلك في مؤلّفه هو كتاب أبي الحسن ابن طباطبا (٣٢٢هـ) الموسوم بـ«رسالة في استخراج المعمى» وذلك حيث يقول: «قد ذكرت ما لم يذكره غيري، لأن كتاب الكندي يشتمل على التراجم

---

(١) علم التعمية ٢/٢٤٣.

(٢) علم التعمية ٢/ ٢٥.

(٣) علم التعمية ٢/٢٥٨.

(٤) علم التعمية ٢/٢٨٣.

البسيطة فحسب في الكلام المنثور ، رأبو الحسن يشتمل كتابه على ما في المنظوم ، ولم يستوفيا الكلام في القسمين »[١] .

ويشير ما تقدم إلى أن ابن دنينير كان معنياً بالتنبيه على الأفكار التي لم يُسبق إليها ، وتجاوز ذلك إلى حدّ الجزم والقطع بأن أحداً لم يذكرها قبله . وعنايته بهذا غالباً ما تكون مقرونة بالتنبيه على ما أغفله سابقوه ، أو ما فاتهم إيراده ، أو ما لم يستوفوا الحديث عنه ، ويبدا أن تصريحه بأسماء بعض المصادر المتقدمة لم يكن لذاته بل للتنبيه على واحد من المعاني المتقدمة . وقد تبين لنا لدى موازنة ما ورد عند ابن دنينير بما ورد عند صاحب أدب الشعراء (في رسالته في استخراج المعمى من الشعر) أن ابن دنينير أخذ عنه في غير ما موضع بل نقل في بعض المواضع نقلاً حرفياً دون أن يصرح بذلك ، وسيأتي الكـلام على هذا مفصلاً في موضعه[٢] .

ممارسة ابن دنينير للترجمة وحلها :

جمع ابن دنينير إلى التمكن من علمي التعمية واستخراجها والتصنيف فيهما ، الممارسةَ العملية ، فلم يقتصرْ على المعرفة النظرية ، بل قام بنفسه بعمل تراجم وبحل مترجمات وردت إليه ، ونجد في آثاره وحياته ونوعية العمل الذي كان يزاوله ما يدل على هذا وذاك ، من ذلك ما نص عليه في نهاية حديثه عن التعمية بزيادة أشكال أغفال قال : « لقد أُتيت بترجمة ودُعيت إلى حلها ، فلم أرها تطابق قسماً منها ، فلما راجعت الفكر فيها ، وفردت حروفها ... ومع توفيق ذي القدرة فإني حللتُها بسرعة »[٣] . ومثله في الدلالة على ذلك ما قاله في نهاية حديثه عن الترجمة المركبة « ولنا طرق سهلة من المركبات ، منها ... فهذا طريق قريب على مَنْ تأمله وكان من أهل هذا العلم »[٤] . ومن نافلة القول الإشارة إلى ما تدلّ عليه عبارته الأخيرة ، من أن الترجمة علم يقوم على أسس وقواعد ، وله أهله المختصون به ، شأنهم في ذلك شأن نظرائهم من الراسخين في العلوم الأخرى ، لذلك أخبر ابن دنينير عن طريقته بأنها قريبة على مَنْ تأملها من علماء هذا الفن .

---

(١) علم التعمية ٢/٢٨٦ .
(٢) علم التعمية ٢/١٩٥ .
(٣) علم التعمية ٢/٢٤٩ ــ ٢٥٠ .
(٤) علم التعمية ٢/٢٦٤ .

ومما يوحي بممارسة ابن دنينير للترجمة وحلها ما عرف عنه من صلته ببعض الملوك الأيوبيين وأمرائهم، وقربه من بلاطهم، وقيامه بخدمتهم، وسفره إليهم في الديار المصرية والبلاد الشامية، وامتداحه لهم، فقد دخل في خدمة الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن الملك العادل محمد (٦٣٥هـ) صاحب مصر[1]، وكان في خدمة الأمير أسد الدين أحمد ابن عبد الله المهراني[2]. ولا يبعد أن يكون ابن دنينير ألف هذا الكتاب نزولاً عند رغبة واحد من ملوك زمانه أو أمرائهم، ممن كان على صلة بهم، كما لا يبعد أن يكون قد نص على ذلك في المقدمة، شأن كثير من مصنفي التعمية وغيرهم من علماء زمانه، بيد أن الناسخ أسقط تلك المقدمة لأمر ما، يؤكد ذلك قوله في مستهل الكتاب: «قال بعد حمد الله ومقدمة الكتاب: هذا الكتاب ينقسم إلى قسمين...»[3]. ولعل قادمات الأيام تكشف لنا عن نسخة أخرى تكون أصلاً لما نقل عنه الناسخ، فتصحّح ما أوردناه ظناً، وتقطع الشك باليقين.



(١) بلغت مدة حكمه أربعين عاماً.

(٢) انظر ما تقدم في ترجمة ابن دنينير.

(٣) علم التعمية ٢/٢٣٣.

أقسام كتاب ابن دنينير

يتضح من استقراء كتاب ابن دنينير وفرة المعلومات التي يحويها واشتماله على ما يحتاج إليه المشتغل في استخراج المعمى من معطيات كمية وكيفية وطرق مختلفة ومنهجيات عمل ... وقد أتى كل ذلك مرتباً على نحو يكاد يحاكي ما نراه من كتب هذا العلم اليوم .

قسم ابن دنينير كتابه قسمين كبيرين يشتمل كل منهما على فصول بيد أننا ـــ تيسيراً للتحليل ـــ سنضم كل مجموعة من الفصول ذات الموضوع المشترك في باب وضعنا له عنواناً يتوافق مع هذا الموضوع ، وعليه فإن القسم الأول يتوزع على أربعة أبواب والثاني على ستة وفق الترتيب التالي :

١ ـــ القسم الأول : حل ما عُمّي في الكلام المنثور

١ ـــ ١ : سبل استخراج المعمى وعُدته : وهو يشتمل على فصلين تناولا أربعة مواضيع هي :

ـــ تواتر الحروف : من الطرق الكمية (FrequencyCount) .

ـــ ائتلاف الحروف واختلافها : من الطرق الكيفية (Variety Count) .

ـــ معرفة طرق التعمية .

ـــ صفات المشتغل بالاستخراج .

١ ـــ ٢ : أقسام التعمية وضروبها :

١ ـــ البسيطة : (الفصول ٣ ـــ ٤ ـــ ٥) .

٢ ـــ المركبة : (الفصل ٦) .

١ ـــ ٢ : مناهج استخراج المعمى :

ـــ منهجية استخراج التبديل البسيط (الفصل السابع) .

ـــ معطيات كمية وكيفية حول اللغة العربية . (الفصل السابع)

ـــ مراتب الحروف في العربية ، أو الحيلة الكمية (الفصل الثامن) .

ـــ ائتلاف الحروف واختلافها أو الحيلة الكيفية (الفصلان ٩ ـــ ١٠) .

ـــ جدول ما يأتلف من الحروف وما لا يأتلف (تابع للفصل ١٠)

ـــ استخراج التعمية التي تكون بتغيير حلية الشكل (الفصل ١١)

ـ استخراج التعمية التي تكون بتغيير أشكال الحروف بأشكال مبتدعة (الفصل ١٢).

ـ استخراج التعمية التي تكون بتغيير نصب الحروف (الفصل ١٣).

ـ استخراج التعمية التي تُجعل بينها أشكال أغفال (الفصل ١٤).

ـ الإشارة إلى مثال حلّه المؤلف من هذا الضرب (الفصل ١٥).

ـ استخراج التعمية التي ينقص منها حروف (الفصل ١٦)

ـ استخراج التعمية ذات الرباط (الفصل ١٧).

١ ـ ٤ : استخراج التعمية المركبة : (الفصول ١٨ ـ ١٩ .... ـ ٣٥).

٢ ـ القسم الثاني : حل ما عمي في الكلام المنظوم

٢ ـ ١ : عُدّة استخراج المعمى من الشعر (الفصلان ٣٦ ـ ٣٧).

٢ ـ ٢ : علم العروض (الفصول ٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٠).

٢ ـ ٣ : علم القوافي (الفصل ٤١).

٢ ـ ٤ : علم البصر بالكتابة :

ـ الكلمات القصيرة **Empty Words and, Short Words** (الفصل ٤٢)

ـ العلاقة بين عدد حروف البيت ووزنه . (الفصل ٤٣)

ـ الحروف التي ترسم ولا تقرأ (الفصل ٤٤)

ـ الحروف التي تقرأ ولا ترسم (الفصل ٤٥)

ـ من خصائص حرفي الواو والياء (الفصل ٤٦)

ـ الهمزات (الفصل ٤٧)

ـ معرفة السوابق واللواحق **Preffix - Suffix** (الفصلان ٤٨ ـ ٤٩)

ـ تكرار الحروف وتتابعها **Doubled letters** (الفصل ٥٠)

ـ صيغ الكلمات مع (الـ) **Word Patterns** (الفصلان ٥١ ـ ٥٢)

٢ ـ ٥ : متفرقات ينبغي التنبه عليها (الفصول ٥٣ ـ ٥٩)

ـ ملاحظة مهمة من المقالتين (الفصل ٦٠).

٢ ـــ ٦ : أمثلة عملية .

ـــ المثال الأول (الفصل ٦١) .

ـــ المثال الثاني (الفصل ٦٢) .

الخاتمة : ـــ أبيات تحوي حروف المعجم (الفصل ٦٤) .

ـــ أبيات للمعاياة (الفصلان ٦٥ ـــ ٦٦) .

هذه جملة الأبواب التي أقام عليها ابن دنينير كتابه ، وسنعمد فيما يلي إلى تحليلها وفق ترتيبها في النص المحقق كيما يسهل على القارئ التنقل بين الدراسة التحليلية والنص المحقق ؛ وصولاً إلى فهم مرامي ابن دنينير ، وسنحاول الإكثار من الأمثلة حيث يتطلب الأمر ذلك ، إيضاحاً لما غمض ، وتذليلاً لما صعب ، مبينين من خلال هذا التحليل قيمة ما أتى به ابن دنينير بين القديم الذي اعتمد عليه والجديد الذي صرنا إليه . وسنعنى بإيراد المصطلحات الإنكليزية المقابلة لما استخدمه المؤلف ، ما وجدنا ذلك مفيداً .



١ ــ القسم الأول : حلّ ما عمّي في الكلام المنثور

١ ــ ١ سبل استخراج المعمى وعُدّته

ينبه ابن دنينير في مستهل هذا الباب على قضية مهمة وهي أن حقيقة الاستخراج إنما تقوم على الظن، وهو ما يعرف اليوم في علم التعمية بـ : (Tentative assumption) ولكن هذا الظن ينبغي أن يعتمد على أصول وقواعد يمكن الدخول منها (Entry) : « حتى يكون ما يظن المستنبط جارياً على قياس وراجعاً إلى أصل .. »[١] ويحصر ابن دنينير هذه القواعد في وجهين ووسيلة يستعان بها « آلة »[٢]

الوجه الأول معرفة تواتر الحروف Frequency Count .

والوجه الثاني معرفة ائتلاف الحروف واختلافها Variety Contact .

والوسيلة المستعان بها (أو الآلة) معرفة طرق التعمية .

ثم يعدد الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المشتغل في هذا العلم وهي : الذكاء، ودقة النظر، ولطف الحِسّ (مما يساعد على إدراك الأمور الخفية)، وقوة الحدس (وهو الظن والتخمين والفراسة)، ونقاء الفكر، وصواب الظن.

• الفصلان (١ ــ ٢) الحيل الكمية :

يعود ابن دنينير هنا ليبسط الكلام على الوجهين السابقين مستعملاً مصطلح الكندي في سبل الاستخراج، وهو ما سماه بالحيل الكمية والحيل الكيفية :

أما الحيل الكمية فيقصد بها استعمال تواتر ورود الحروف في النص المعمى وموازنتها بتواتر الحروف في اللغة المعالجة، وقد أشار ابن دنينير إلى كون الحروف المصوتة هي أكثر الحروف تواتراً في اللسان العربي، إلا أنه لم يستوف استيفاء الكندي، وإنما قصَّر عنه دقةً ووضوحاً في غير موضع . من ذلك أن الكندي تطرّق في حديثه عن تواتر الحروف إلى معنى الحروف المصوتة Vowels ، بعد أن جعلها من الحروف بمنزلة الذهب من الحلي والأواني التي

---

(١) علم التعمية ٢/٢٣٣ .

(٢) علم التعمية ٢/٢٣٣ ــ ٢٣٤ .

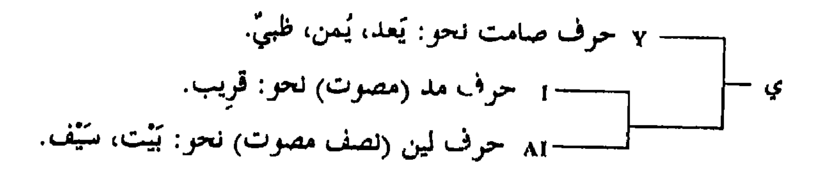
يدخل في صناعة كلٍّ منها، ويؤلف مادتها الأساسية[1]، وقد جاء في شرحه بأشياء لم يأت بها ابن دنينير، وفي مقدمتها كون المصوتات شاملة لحروف المدّ (وهي المصوتات العظام) والحركات (وهي المصوتات الصغار)[2] وهي قضية صوتيّة كان علماء اللغة المتقدمون على ذُكْرٍ منها. ثم غبر عليها زمان أهملت فيه أو غابت عن كثير من الأذهان إلى حدٍّ نسبت فيه إلى علماء الصوت المحدثين، وتنوسي أربابُها الحقيقيون[3]، ونظراً لأهمية هذه القضية سنتوقف عندها بشيء من التفصيل.

المصوتات الأساسية في اللغة العربية ستة (من الناحية الوظيفية Phonology لا من الناحية الصوتية Phonetics)؛ ثلاثة صغار أو قصيرة، وهي الفتحة والضمة والكسرة، وثلاثة عظام أو طويلة، وهي الألف والواو المديّة والياء المديّة، وقد قُيِّدت الواو والياء بكونهما مدّيّتين لأنهما تستعملان على نحوين آخرين:

الأول إذا سكنتا وفتح ما قبلهما في مثل قولنا: (خوف وسيف) فإنهما تدعيان آنئذٍ أنصاف الصوائت Semi Vowels وهو ما أطلق عليه المتقدمون اسم حروف اللين[4].

والثاني إذا تحركتا في مثل قولنا: (وَلد ويُعطى) فإنهما يرجعان حرفين صامتين يعاملان معاملة الصوامت Consonants سواء بسواء. ويقابلان في الإنكليزية حرفي W و Y.

ويمكن توضيح استعمالات الواو والياء الثلاثة هذه بمقابلتها مع نظائرها في اللغة الإنكليزية التي وضعت لكل استعمال رسماً مختلفاً في حين حافظت العربية على رسم واحد (و) و (ي) في جميع الاستعمالات:



(١) علم التعمية ١/٢١٥.

(٢) علم التعمية ١/٢٣٦ — ٢٣٧.

(٣) انظر في علاقة الحركات بحروف المد: الكتاب ٤/٢٤١ — ٢٤٢، وسر الصناعة ١/١٩، ٢٦ — ٢٧ والخصائص ٢/٣١٥، وأسباب حدوث الحروف ٨٥، والرعاية ٧٧.

(٤) انظر ألف باء ١/٣١٧.

و ← W حرف صامت نحو: وَلد، وِفاق، عفوّ.
← U حرف مد (مصوت) نحو: غفُور.
← AU حرف لين (نصف مصوت) نحو: خَوْف، أوْس.

وإذا استعملنا رموز الألفبائية الصوتية العالمية (IPA) International Phonetic Alphabet يمكننا وضع الجدول التالي للمصوتات في اللغة العربية مستغرقين كلَّ استعمالاتها:

		الرمز العربي	IPA	الرمز العربي	IPA	الرمز العربي	IPA
مصوتات Vowels	قصيرة (حركات) Short vowels	ـَ	/a/	ـُ	/u/	ـِ	/i/
	طويلة (حروف مد) Long vowels	ـَـا	/a:/	ـُـو	/u:/	ـِـي	/i:/
	حروف اللين* Semi vowels			ـَـوْ	/w/	ـَـيْ	/j/
صوامت (حروف علة) Consonant				وَ	w	يَ	y

وتحسن الإشارة إلى أن استعمالات هذه الحروف وفق الأنماط المتقدمة ينتظمها ثلاث قواعد هي:

المدّ: الشرط اللازم والكافي هو سكون الحرف ومناسبته حركة ما قبله له مثل: نُوحِيهَا.

اللين: الشرط اللازم والكافي هو سكونها وانفتاح ما قبلها: مثل خَوْف، بَيْت.

الصامتة: الشرط اللازم والكافي هو تحركها: مثل: وَلد، وُفاق، وُلوج، يَباب، معايِش، يُمن

نعود بعد هذه الإلماعة الصوتية إلى ما يكثر دورانه من الحروف فنجد ابن دنينير يضم إلى الحروف المصوتة حرفي اللام والميم فيكون ترتيب الحروف الكثيرة الدوران تبعاً لما ذكره:

(*) ثمة خلاف حول تسمية هذين الصوتين بين العلماء ــ من عرب وغربيين ــ ونرى أننا إذا أخذنا الواو والياء على حدة فكل منهما نصف مصوت Semi Vowels أما إذا أخذا مع الفتحة قبلهما فكل منهما مصوت مركب Diphtiongue وهما المصوتان المركبان الوحيدان في اللغة العربية.

ا ل م و ي . على أنه يشير إلى أن المصوتة منها «أكثر من جميع الحروف في كل لسان»[1] في حين تتفاوت سائر الحروف كثرةً وقلةً من لغة إلى أخرى . وهنا يعرض ابن دنينير لبعض اللغات المنتشرة في تلك البقاع آنذاك وهي لغات الروم والترك والمغول ، فلغة الروم لغة البيزنطيين الذين كانت دولتهم متاخمة للحدود الشمالية للديار الشامية آنذاك ، وهي لغة يكثر فيها حرف السين ، وهذا ما ذكره الكندي من قبلُ وابن الدريهم من بعدُ[2] . ولغة الترك لغة السلاجقة الذين كانوا آنئذ حكام العراق باسم الدولة العباسية واستمروا حتى الغزو المغولي (٦٥٦هـ) وفيها يكثر حرف النون . ولغة المغول تنسب إلى المغول الذين شهدت تلك المرحلة بدء تحركهم من آسيا الوسطى نحو الغرب (٦٠٦هـ) بقيادة جنكيز خان[3] . ويلحُّ هنا التساؤل عن لغة الفرنجة ، لماذا غابت عن هذه اللغات؟ مع أن الحملات الصليبية كانت على أشدها وإمارة طرابلس الصليبية لم تكن من ابن دنينير ببعيد[4] ، وقد ذكر هذه اللغة ابن الدريهم فيما ذكره من الأقلام[5] فلمَ غابت عن ابن دنينير؟ لا بد من البحث في هذا المجال ولعل قادمات الأيام توضح المزيد حوله !.

وتشير نهاية هذا الفصل إلى أن مؤلفه عرف هذه الألسن المختلفة بل عمل في استخراج التعمية فيها ولكن إلى أيّ حدّ؟ إن عبارته تنبئ بذلك ولا تحدّد: «وإن أخذنا نشرح كيفية الاستنباط في كل لسان فإنّ الكتاب يطول ...»[6] .

---

(١) علم التعمية ٢/٢٣٥ وقد سبق للكندي أن نبه على هذا الأمر . علم التعمية ١/٢١٥ .

(٢) علم التعمية ١/٢١٦ ، ٣٢٢ وللجاحظ كلام في البيان والتبيين ينحو هذا النحو ، نصه : «ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين واستعمال الجرامقة للعين . وقال الأصمعي ليس للرومي ضاد ، ولا للفرس ثاء ، ولا للسرياني ذال» البيان والتبيين ١/٦٤ ــ ٦٥ ، وانظر المعجم العربي دراسة وإحصائية صوتية مخبرية ٢٢ ــ ٢٣ .

(٣) لم يستعمل المغول الأبجدية الصينية في كتابة لغتهم ومراسلاتهم إلا بعد سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م وقبل ذلك كانوا يستعملون الحروف الأويغورية ، وجنكيز خان نفسه لم يعرف إلا المغولية . أطلس تاريخ الإسلام (٢٣٩) .

(٤) انظر مصور الإمارات الصليبية والقلاع في أطلس تاريخ الإسلام ٢٦٣ .

(٥) علم التعمية ١/١٦١ ــ ١٦٢ و٣٢٣ ــ ٣٢٤ .

(٦) علم التعمية ٢/٢٣٥ .

١ ـ ٢ أقسام التعمية وضروبها

شرع ابن دنينير يسرد أقسام التعمية بدءاً من **الفصل** (٣) واستمر بذلك حتى **الفصل** (٦)، وهو لا يكاد يخرج في سرده عما فعله الكندي قبله إلا في أشياء يسيرة، وقد جمعنا ما سرده في جدول واحد (ختمنا به هذا الباب) يبيِّن أقسام التعمية ويحاكي ما صنعه الكندي في جدوله الذي ضم أنواع التعمية العظام[1]. وبموازنة سريعة بين الجدولين يتبين أن ابن دنينير أغفل ذكر الطريقة رقم ١٣، (ويبدو أن إغفالها ناجم عن سقط في النسخ أو سهو من الناسخ لأن ابن دنينير عاد إلى ذكرها عند حديثه عن الاستخراج)[2]، وأنه لم يأت بجديد سوى تقسيمه التعمية المركبة إلى قسمين: الأول يكون من جمع البسائط، والثاني يكون من لازم ذلك، أي ما يلزم عن هذا الجمع من طرق سيأتي ابن دنينير على ذكرها في الفصول التالية، وسنعرض لها في منهجيات استخراج المعمى حيث نبيِّن مرادَهُ من هذا القسم المركب.

ومن الجدير بالذكر أن هذه التقسيمات للتعمية تشمل التقسيمات الثلاثة التقليدية المعتمدة حتى اليوم في هذا العلم وهي:

١ ـ التعمية بالإخفاء Concelment Cipher:

وتشمل كل ما يندرج تحت التعمية بتبديل الحروف ذي الرباط والشرح، ويكون ذلك بانتقاء كلمات مناسبة لكل حرف يربط بينها وبينه رابطة ما، ثم تستبدل بالحروف كلمات تؤلِّف منها رسالة ظاهرها نص واضح له معنى مستقل وباطنها رسالة أخرى معماة لا يدركها إلا من أرسلت إليه أو عرف سرَّها فاستخرجها، وتنسب هذه الطريقة إلى الألماني Trithemius ١٤٦٢ ـ ١٥١٦. على أن العرب سبقته إليها بقرون عديدة[3]، ويمكننا أن نمثل على هذه الطريقة باستخدام جدول ابن دنينير (الفصل ٢٠)[4]. وجدول ابن الدريهم في رسالته[5] ولتكن الرسالة المراد تعميتها: «الهجوم يوم السبت» فيكون النص المعمى هو التالي:

---

(١) علم التعمية ١/٢٢٥ وانظر أيضاً ص ١١٥.

(٢) علم التعمية ٢/٢٣٦.

(٣) Treatise on cryptography, André Langend E - A Soudart, Aegeau, Park Press 1981 p.5

(٤) علم التعمية ٢/٢٥٣.

(٥) علم التعمية ١/١٨٦

(التقيت مع **أحمد** أمس مصادفة ، فاصطحبته لشراء بعض الحاجيات ، بعد أن شربنا كأساً من **اللبن** ، وقد راعنا منظر **حيّة** محنّطة في محل كبير لبيع **الجلديات** ، يحوي أنواعاً من **الوحوش** غريبة ، لم أرَ لها مثيلاً في **دمشق** . ثم مضينا فاشتريت **ياقوتة** رائعة لزوجتي وقد لفّها البائع **بورق** موشّى بصور جميلة لآثار **تدمر** . وأما **أحمد** فقد اشترى **اللبن** أولاً ثم عرَّج على بائع **السمك** فاشترى ما يلزمه مع شيء من **الهندباء** وختمنا جولتنا بشراء **التمر** ثم عدنا أدراجنا إلى البيت) .

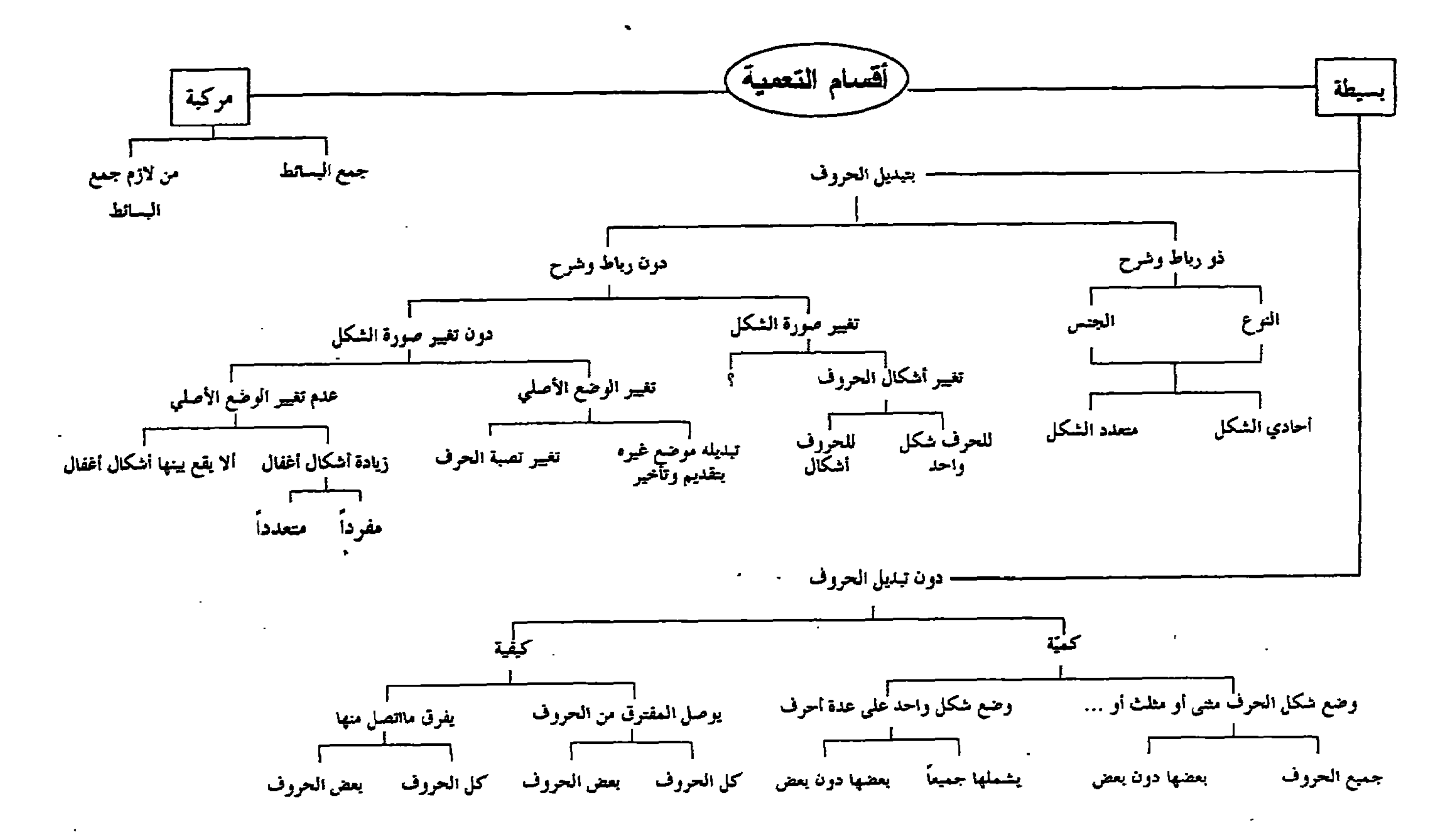
ويستطيع المرسل إليه بمعارضة أسماء الأجناس الواردة في النص المشار إليها **بخط غامق** مع جدول التعمية بالإخفاء أن يفهم الرسالة المقصودة . (لأن أحمد من أسماء الناس والناس في الجدول تقابل الألف ، واللبن تقابل اللام ، والحية من الهوام وهي تقابل الهاء ... إلخ) .

٢ ـ التعمية بالقلب Transposition :

وتشمل كل ما يندرج تحت أقسام التعمية دون تغيير صورة الشكل .

٣ ـ التعمية بالإعاضة Substitution :

وتشمل كل ما يندرج تحت تبديل الحروف دون رباط وشرح .


أقسام التعمية
بسيطة
مركبة
جمع البسائط
من لازم جمع البسائط
بتبديل الحروف
ذو رباط وشرح
النوع
الجنس
أحادي الشكل
متعدد الشكل
دون رباط وشرح
تغيير صورة الشكل
تغيير أشكال الحروف
؟
للحرف شكل واحد
للحروف أشكال
دون تغيير صورة الشكل
تغيير الوضع الأصلي
تبديله موضع غيره بتقديم وتأخير
تغيير تصبة الحرف
عدم تغيير الوضع الأصلي
زيادة أشكال أغفال
ألا يقع بينها أشكال أغفال
مفرداً
متعدداً
دون تبديل الحروف
كمّيّة
وضع شكل الحرف مثنى أو مثلث أو ...
جميع الحروف
بعضها دون بعض
وضع شكل واحد على عدة أحرف
يشملها جميعاً
بعضها دون بعض
كيفية
يوصل المفترق من الحروف
كل الحروف
بعض الحروف
يفرق ماالتصل منها
كل الحروف
بعض الحروف

١ ـــ ٣: شرح منهجيات استخراج المُعَمَّى

عالج ابن دنينير فيما أسميناه الباب الثالث منهجيات استخراج المعمى في أحد عشر فصلاً، استهلها في **الفصل** (٧) بشرح كيفية استخراج ماتُرْجِم بالإعاضة البسيطة أي بتبديل الحروف [الطريقة ١٥]. فبين ماتحتاجه هذه الطريقة من معارف لغوية كمية (إحصائية) وأخرى كيفية (أحكام نسج الكلمة العربية) على نحوٍ مجمل، لأنه سيتناوله بالتدقيق في الفصول الثلاثة التالية: الثامن والتاسع والعاشر. حيث ذكر في **الفصل** (٨) مراتب الحروف Letters Statistics المستعملة في هذه الطريقة، وهو ما يدخل في باب الحيل الكمية التي يتوقف استعمالها على طول النص المعمى أو كثرة حروفه، وعقد **الفصل** (٩) للرسائل المترجمة القصيرة التي يقلّ فيها عدد الحروف، ممّا يقتضي في استخراجها استعمال الحيل الكيفية، وهي تعتمد أساساً على معرفة القوانين الناظمة لائتلاف الحروف وتنافرها Variety of Contact في اللغة المعالجة، إضافة إلى تواتر الثنائيات Contact Count. على حين عرض في **الفصل** (١٠) ما أورده الكندي في رسالته بطريقة مغايرة، بدت موسومة بطابعه وشخصيته ومنهجه، فاختصر في مواضع، وشرح في أخرى، ثم انتهى إلى تلخيص جميع ما تقدم على كثرته وتشعبه في جدول يروع القارئ في تصميمه وعرضه واستقصائه. ولا ينسى ابن دنينير أن يختم هذا الفصل، إحساساً منه بقيمة ماصنع، بشيء من الاعتزاز مقروناً بالفخر مما رآه في رسالة الكندي حشواً أو تكراراً. قال: «فالآن قد بيّنا في هذا الجدول مع ما قبله جميع ما يقترن وما لا يقترن، والمتنير والأصلي، والمُعْمَل والمُهْمَل، واختصرت ذلك غاية الاختصار بما يغني عن كتاب الكندي وطول حشوه»[١].

ويتابع ابن دنينير في الفصول السبعة التالية الواقعة ما بين (١١ ـــ ١٧) شرح منهجيات استخراج مختلف طرق التعمية البسيطة، وجميعه مما أورده الكندي في رسالته، ثم أجمله في الشكل المشجر[٢] الذي استغرق طرق التعمية.

انتقل ابن دنينير بعد ذلك إلى ما سماه بالتعمية المركبة وفق تصوره لها، فبيّن طرق الترجمة بها، والحيلة في استخراجها، وعقد لها سبعة عشر فصلاً، وهي الفصول الواقعة ما بين (١٨ ـــ ٣٥)، وقد أدى اجتهادنا في التقسيم إلى أن نجعلها مادة للباب الرابع من القسم

---

(١) علم التعمية ٢٤٣/٢.

(٢) علم التعمية ٢٢٥/١.

الأول . ولم ينس ابن دنينير أن يشير كذلك إلى ما كان من هذه الطرق من إبداعه واختراعه فيقول : «وأما الترجمة التي عمّيت بأن رُكّبت حروفها على بيوت رقعة الشطرنج فإن ذلك لِحاضِر ، وقد توضع للغائب بطريق أذكره لك ، لم يذكره أحد بتةً»[1] .

ولعل من المفيد تذييل الحديث عن فصول الباب الثالث بجدول يتضمن طرق الاستخراج وفق أرقامها المعتمدة في الشكل المشجر ، مقرونة بما يقابلها من الفصول حسب أرقامها في الرسالة .

استخراج الطريقة رقم ١٤	الفصل ٧	استخراج الطريقة رقم ٢٠	الفصل ١٣
استخراج الطريقة رقم ١٥	الفصل ٧	استخراج الطريقة رقم ٢١	الفصل ١٤
استخراج الطريقة رقم ١٣	الفصل ١١	استخراج الطريقة رقم ٢٢	الفصل ١٥
استخراج الطريقة رقم ١٤	الفصل ١٢	استخراج الطريقة رقم ٢٢	الفصل ١٦
استخراج الطريقة رقم ١٩	الفصل ١٣	استخراج الطريقة رقم ٧ و٨	الفصل ١٧
استخراج الطريقة المركبة (١٥+١٩)	الفصل ١٣		

الفصل (٧) : استخراج الترجمة بالإعاضة البسيطة[2]

تعرف هذه الطريقة بالإعاضة البسيطة الأُحادية الأُلفبائية ، Simple substitution مع Monoalphabetic . ويعبر ابن دنينير عن هذه الطريقة بـ«أن يكون لكل حرف من الحروف شكل واحد يخصه»[3] . واستخراج هذه الطريقة يكون على النحو التالي :

١ ـــ عدّ الأشكال المعماة ووضعها في قائمة .

٢ ـــ إحصاء عدد مرات ورود كل شكل وكتابة ذلك عنده .

(١) علم التعمية ٢/٢٥٨ .

(٢) الطريقتان ١٤ و١٥ .

(٣) علم التعمية ٢/٢٣٩ .

٣ ــ ترتيب الأشكال تنازلياً حسب مراتب ورودها .

٤ ــ كتابة حروف اللغة وفق مراتب دورانها مقابل الأشكال المعماة .

٥ ــ المداورة وصولاً إلى نظم الكلام وائتلاف حروفه .

٦ ــ تقليب ما يقف استخراجه من أشكال الحروف (أي ما يمتنع) وتغييرها وحدسها حتى يُعلم فحوى الكتاب .

ويذكر ابن دنينير بعد ذلك مراتب الحروف الكثيرة الدوران في العربية ، وهي على التوالي : ا ، ل ، و ، م ، هـ ، ي ، ن . ولعل إحساسه بأهمية مراتب هذه الطائفة من الحروف جعله يعيدها ثانية ، ولكن باختلاف يسير جاءت فيه الميم متقدمة على الواو [١] .

الفصل (٨) : مراتب الحروف أو الحيلة الكمية

إن تطبيق الطريقة المذكورة في الفصل السابع يقتضي معرفة مراتب دوران الحروف في اللغة العربية . وينص ابن دنينير على أنه اطلع على هذه المراتب في رسالة الكندي ، وأنه أجرى إحصاء لدوران الحروف في ثلاث أوراق . قال : « ... فهجس في نفسي أن أعمد إلى أوراق وأعدها ، وأعلم مراتب الحروف فيها . فعمدت إلى ثلاث أوراق من كلام منثور مشتمل على رسائل ، فعددت ألفاتها فوجدتها ... فعلمت صحة ما قاله يعقوب بن إسحاق رحمه الله »[١] . وفي هذا الكلام ما يدل على منهجية علمية تستحق التنويه ، فقد اطلع أولاً على أعمال مَنْ سبقه ، وتحقق ثانياً من صحة نتائجه ، وسلك في هذا التحقق منهجاً علمياً ، فأجرى العملية الإحصائية على عينات من المعطيات المناسبة ، أي مما سيجري العمل به ، وذلك في قوله : « ... من كلام منثور مشتمل على رسائل .. »[٢] . وهذا ، كما يعلم المختصون ، مبدأ هام في علم الإحصاء ، وشرط لازم لا بُدَّ منه لصحة النتائج ، على ما يفصل بيننا وبينه من قرون متطاولة ، تزيد على الثمانية . وتلزم الإشارة هنا إلى أن جملة ما اشتملت عليه هذه الأوراق الثلاث هو ٣٤٣٠ حرف ، وهذا يعدل نحواً من ١١٠٠ حرف للورقة الواحدة . وعلى هذا يكون معدل كل صفحة (وجه) نحواً من ٥٥٠ حرف .

---

(١) علم التعمية ٢/٢٤٠ .

(٢) علم التعمية ٢/٢٤٠ .

والجدول التالي يحوي نتائج إحصاء ابن دنينير مرتبة حسب قوة دورانها (تنازلياً) ومشفوعة بالنسب المئوية .

نتائج إحصاء ابن دنينير لدوران الحروف العربية في ثلاث أوراق

الحرف	وروده	نسبته المئوية
ا	٥٧٥	١٦٫٧٦٪
ل	٣٦٠	١٠٫٥٠
م	٢٦٥	٧٫٧٣
هـ	٢٦٠	٧٫٥٨
و	٢٥٠	٧٫٢٩
ي	٢٣٠	٦٫٧١
ن	٢٢٥	٦٫٥٦
ر	١٩٥	٥٫٦٩
ع	١٧٠	٤٫٩٦
ف	١٤٥	٤٫٢٣
ت	١١٥	٣٫٣٥
ب	١٠٥	٣٫٠٦
ك	٠٩٥	٢٫٧٧
د	٠٨٠	٢٫٣٣
س	٠٧٥	٢٫١٩
ق	٠٦٢	١٫٨١
ح	٠٥٠	١٫٤٦
ج	٠٤٣	١٫٢٥
ذ	٠٣٢	٠٫٩٣
ص	٠٢٨	٠٫٨٢
ش	٠١٧	٠٫٥٠
خ	٠١٣	٠٫٣٧
ث	٠١١	٠٫٣٢
ز	٠٠٩	٠٫٢٦
ط	٠٠٨	٠٫٢٣
ظ	٠٠٧	٠٫٢٠
غ	٠٠٥	٠٫١٤
المجموع /النسبة	٣٤٣٠	١٠٠٫٠٠

وقبل أن نختم هذا الفصل لابد من التنبيه على أمر خفي على بعض المشتغلين بإحصاء حروف العربية[1] ، وهو أن إحصاء الجذور يختلف عن إحصاء الكلام المستعمل ، ومن تختلف نتائج كلٍّ منهما ، في ترتيب الحروف ودورانها فما كان في الكلام المستعمل متوسط الدوران نجده يتقدم الحروف الكثيرة الدوران في الجذور (وهو حرف الراء) . ومن المسلم أن مراتب الحروف عند علماء التعمية تختص بالكلام المستعمل بمزيداته وسوابقه ولواحقه .

الفصل (٩) : تمهيد للكلام على ائتلاف الحروف وتنافرها

يقف ابن دنينير هذا الفصل على المنهجية الثانية في استخراج المعمى ، وهي تقوم على الإفادة من معارف لغوية تتصل بقوانين ائتلاف الحروف وتنافرها في اللغة . وينص على أن استعمال هذه الطريقة في الاستخراج مشروط بقِصَر الرسالة المترجمة ، مما ينتج عنه كلماتها وحروفها ، وفي ذلك ما يمنع من تطبيق القانون الإحصائي للغة عليها . وهذه لفتة بارعة تدل على تنبه ابن دنينير على شكل من أشكال قانونُ الأعداد الكبيرة . ونصه : «فإن كان الكتاب المعمى بالحروف المترجمة عما يشتمل عليه من المعاني قليل الكلام قلَّ وقوع الحروف فيه وتكرارها ، فالحيلة في استخراج ذلك بمعرفة ما يألف من الحروف بعضها بعضاً ، وما يباين بعضها بعضاً... حتى يقف على ما عُمّي في ذلك من الكلام القليل»[2] .

وليس ابنُ دنينير أولَ مَنْ نبّه على هذا ، فقد سبقه إليه الكندي حيث يقول : «. ولأنه قد يعرض في بعض الأوقات أن يكون المعمى قليلاً ، لا يحيط بأن تدور فيه صور الحروف كلها ، ولا تصدق فيه الكثرة والقلة لقلته ، فإن الكثرة والقلة في الحروف إنما تصدق وتصح في الكلام الذي يكثر ليكافئُ المواضع فيه في الكثرة والقلة ، فإنه إن قل في موضع من الكتاب نوع من الحروف وقصر عن مرتبته في العدد كثر في موضع آخر . فأما إذا قصر الكتاب فإن التكافؤ يقل فيه ، ولا تصدق مراتب الحروف ، فينبغي أن يستعمل في استنباط الحروف حيلة ثانية من الكيفية . .»[3] ويظهر جلياً من موازنة الكلامين أن حديث الكندي ، على سبقه لابن دنينير بثلاثة قرون ، كان أوضح وأغنى وأدق .

---

(١) انظر إحصائيات جذور معجم لسان العرب للدكتور علي حلمي موسى ص ٢٤ ــ ٢٥ .

(٢) علم التعمية ٢/٢٤١ .

(٣) علم التعمية ١/٢١٦ .

ومن فضول القول الإشارة إلى أن بعض الخالفين لابن دنينير نصّوا على أهمية طول الرسالة المعماة، وتجاوز بعضهم ذلك إلى أن وضع حداً أدنى لطول النص المستخرج، من ذلك ما قاله علي بن عدلان النحوي (٦٦٦هـ) «الكلام المطلوب حلّه ينبغي أن يكون تسعين حرفاً فما قاربها بطريق الاعتبار، لأن الحروف تكون قد دارت حينئذ دورات، وقد يجعل ما دون ذلك بالاتفاق»(١).

ويختم ابن دنينير هذ الفصل بالتنبيه على أن الحيلة الكيفية في استخراج المعمى تحتاج إلى دربة كبيرة، ويعد بأنه سيذكر في الفصل التالي «قواعد هذا الفن» ويعني بذلك جمعه ما يأتلف من الحروف وما يتباين منها في جدول ينعته بأنه مبسط على ما في هذه القضايا المتخصصة من تعقيد وصعوبة.

الفصل (١٠): ائتلاف الحروف وتنافرها

يمكن وصف عمل ابن دنينير في هذا الفصل بأنه تلخيص لما أورده الكندي في رسالته غير أنه لم يُعْنَ عناية الكندي بتفسير هذه الظواهر، بل كان معنياً بالاختصار، يؤكد ذلك قوله في نهاية الفصل: «واختصرت ذلك غاية الاختصار بما يغني عن كتاب الكندي وطول حشوه»(٢) والحق أن استقصاء الكندي في إيراد قوانين الائتلاف والتنافر الخاصة بكل حرف من حروف العربية على اختلاف مواقعها ــ على ما فيه من التكرار ــ مفيد ومجدٍ لأن طبيعة هذه القوانين وتردد الحروف فيها لا يُؤْمَنُ فيها اللبس والتصحيف فكان في تكرارها احترازٌ من ذلك وعصمةٌ من مغبة الزلل أو الخطل. وجاء ابن دنينير هنا فلمَّ شعثَها وجمع متفرقها ونفى عنها كثيراً من تكرارها بعرضها في جدول واحد، على أن جدوله مع ذلك كله لم يخلُ من تكرار عَرَضَ له في غير ما موضع، وسيأتي بيان ذلك.

بدأ ابن دنينير هذا الفصل بتقسيم الحروف أربعة أقسام هي:

١ ــ ما يألف غيره من الحروف بالتقديم والتأخير، أي أن كل حرف من هذه الحروف يقارن جميع الحروف سواء تقدمت عليه أو تأخرت عنه وهو: ا ب ت ف ك ل م ن هـ و ي.

---

(١) علم التعمية ٢٧٦/١.

(٢) علم التعمية ٢٤٣/٢.

٢ ـــ ما لا يألف غيره من بعض الحروف لا بالتقديم ولا بالتأخير . أي أن كل حرف من هذه الحروف لا يقارن بعض الحروف سواء تقدمت عليه أو تأخرت عنه ، وأكثر ما يكون ذلك في الحروف التي تنتمي إلى حيز واحد من أحياز جهاز النطق وتصدر عن مخارج متقاربة كالحروف الأسلية بعضها مع بعض (ز س ص) والحروف اللثوية بعضها مع بعض (ث ذ ظ) وبعض الحروف الحلقية ... إلخ .

٣ ـــ ما يألف غيره من بعض الحروف بالتقديم دون التأخير . أي أن هذه الحروف تقارن بعض الحروف إما تقدمت عليه ، فإن تأخرت امتنع اقترانها : كالشين مع الزاي والسين والظاء والصاد والثاء والذال ...

٤ ـــ ما يألف غيره من بعض الحروف بالتأخير دون التقديم . أي أن هذه الحروف تقارن بعض الحروف إما تأخرت عنه ، فإن تقدمت عليه امتنع اقترانها به كالذال مع الشين والغين ، وكالزاي مع الشين والضاد ...

والجدول الذي جمع فيه ابن دنينير قوانين عدم الائتلاف يشتمل على الأنواع الثلاثة الأخيرة دون الأول لأنه سهل معروف إذ هو الأصل[١] ، وقد وقع في النوع الأول مما ذكر ـــ أي فيما لا يأتلف بالتقديم ولا بالتأخير ـــ تكرارٌ مردّه إلى إثباته الحرف وإلى جانبه ما لا يأتلف معه ، ثم إعادة ذكره هذا الحرف لدى الكلام على كل حرفٍ من الحروف التي لا تقترن معه بتقديم ولا تأخير ، كالسين مثلاً التي استهل بها جدوله ، فقد ذكر كل ما لا يأتلف معها بتقديم ولا تأخير ، ثم أعاد ذكرها عند ذكر كل حرف مما لا يقارنها ، ولهذا فقد صنعنا جدولاً يعرض مضمون جدول ابن دنينير دون تكرار ، وشفعناه بآخر يعرض حروف الجدول في الوسط منسوقة على الترتيب الهجائي وعن يمينها ما لا يتقدمها وعن شمالها ما لا يتأخر عنها ، ثم وضعنا جدولاً ثالثاً يمثل ما لا يأتلف من الحروف في جذور العربية ، وهو من نتائج دراسة إحصائية قمنا بها على خمسة من أمات المعاجم العربية وهي : تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، وجمهرة اللغة لابن دريد ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي[٢] ، وبغيتنا من عرض هذه الجداول متتابعةً تيسيرُ الموازنةِ بينها والخلوصُ إلى نتائجَ أوردناها بعدها[٣] .

---

(١) ومع ذلك فإن الكندي ذكره « ليكون القول بيناً .. » انظر علم التعمية ١/٢٥٢ .

(٢) المعجم العربي دراسة إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية جدول ٦٠ ص٢٠٥ .

(٣) رأينا من المفيد إدراج جدول الكندي مع هذه الجداول تيسيراً للموازنة .

والجدول التالي يحوي نتائج إحصاء ابن دنينير مرتبة حسب قوة دورانها (تنازلياً) ومشفوعة بالنسب المئوية .

نتائج إحصاء ابن دنينير لدوران الحروف العربية في ثلاث أوراق

الحرف	وروده	نسبته المئوية
ا	٥٧٥	١٦٫٧٦٪
ل	٣٦٠	١٠٫٥٠
م	٢٦٥	٧٫٧٣
هـ	٢٦٠	٧٫٥٨
و	٢٥٠	٧٫٢٩
ي	٢٣٠	٦٫٧١
ن	٢٢٥	٦٫٥٦
ر	١٩٥	٥٫٦٩
ع	١٧٠	٤٫٩٦
ف	١٤٥	٤٫٢٣
ت	١١٥	٣٫٣٥
ب	١٠٥	٣٫٠٦
ك	٠٩٥	٢٫٧٧
د	٠٨٠	٢٫٣٣
س	٠٧٥	٢٫١٩
ق	٠٦٢	١٫٨١
ح	٠٥٠	١٫٤٦
ج	٠٤٣	١٫٢٥
ذ	٠٣٢	٠٫٩٣
ص	٠٢٨	٠٫٨٢
ش	٠١٧	٠٫٥٠
خ	٠١٣	٠٫٣٧
ث	٠١١	٠٫٣٢
ز	٠٠٩	٠٫٢٦
ط	٠٠٨	٠٫٢٣
ظ	٠٠٧	٠٫٢٠
غ	٠٠٥	٠٫١٤
المجموع /النسبة	٣٤٣٠	١٠٠٫٠٠

وقبل أن نختم هذا الفصل لابد من التنبيه على أمر خفي على بعض المشتغلين بإحصاء حروف العربية[١] ، وهو أن إحصاء الجذور يختلف عن إحصاء الكلام المستعمل ، ومن ثم تختلف نتائج كلٍّ منهما ، في ترتيب الحروف ودورانها فما كان في الكلام المستعمل متوسطَ الدوران نجده يتقدم الحروف الكثيرة الدوران في الجذور (وهو حرف الراء) . ومن المسلم به أن مراتب الحروف عند علماء التعمية تختص بالكلام المستعمل بمزيداته وسوابقه ولواحقه .

الفصل (٩) : تمهيد للكلام على ائتلاف الحروف وتنافرها

يقف ابن دنينير هذا الفصل على المنهجية الثانية في استخراج المعمى ، وهي تقوم على الإفادة من معارف لغوية تتصل بقوانين ائتلاف الحروف وتنافرها في اللغة . وينص على أن استعمال هذه الطريقة في الاستخراج مشروط بقِصَر الرسالة المترجمة ، مما ينتج عنه قلة كلماتها وحروفها ، وفي ذلك ما يمنع من تطبيق القانون الإحصائي للغة عليها . وهذه لفتة بارعة تدل على تنبه ابن دنينير على شكل من أشكال قانونِ الأعداد الكبيرة . ونصه : «فإن كان الكتاب المعمى بالحروف المترجمة عما يشتمل عليه من المعاني قليل الكلام قلَّ وقوع الحروف فيه وتكرارها ، فالحيلة في استخراج ذلك بمعرفة ما يألف من الحروف بعضها بعضاً ، وما يباين بعضها بعضاً ... حتى يقف على ما عُمِّي في ذلك من الكلام القليل»[٢] .

وليس ابنُ دنينير أولَ مَنْ نبّه على هذا ، فقد سبقه إليه الكندي حيث يقول : «.. ولأنه قد يعرض في بعض الأوقات أن يكون المعمى قليلاً ، لا يحيط بأن تدور فيه صور الحروف كلها ، ولا تصدق فيه الكثرة والقلة لقلته ، فإن الكثرة والقلة في الحروف إنما تصدق وتصح في الكلام الذي يكثر ليكافئ المواضع فيه في الكثرة والقلة ، فإنه إن قل في موضع من الكتاب نوع من الحروف وقصر عن مرتبته في العدد كثر في موضع آخر . فأما إذا قصر الكتاب فإن التكافؤ يقل فيه ، ولا تصدق مراتب الحروف ، فينبغي أن يستعمل في استنباط الحروف حيلة ثانية من الكيفية .. »[٣] ويظهر جلياً من موازنة الكلامين أن حديث الكندي ، على سبقه لابن دنينير بثلاثة قرون ، كان أوضح وأغنى وأدق .

(١) انظر إحصائيات جذور معجم لسان العرب للدكتور علي حلمي موسى ص ٢٤ ـــ ٢٥ .

(٢) علم التعمية ٢/٢٤١ .

(٣) علم التعمية ١/٢١٦ .

ومن فضول القول الإشارة إلى أن بعض الخالفين لابن دنينير نصّوا على أهمية طول الرسالة المعماة، وتجاوز بعضهم ذلك إلى أن وضع حداً أدنى لطول النص المستخرج، من ذلك ماقاله علي بن عدلان النحوي (٦٦٦هـ) «الكلام المطلوب حلّه ينبغي أن يكون تسعين حرفاً فما قاربها بطريق الاعتبار، لأن الحروف تكون قد دارت حينئذ دورات، وقد يجعل ما دون ذلك بالاتفاق»[١].

ويختم ابن دنينير هذ الفصل بالتنبيه على أن الحيلة الكيفية في استخراج المعمى تحتاج إلى دربة كبيرة، ويعد بأنه سيذكر في الفصل التالي «قواعد هذا الفن» ويعني بذلك جمعه ما يأتلف من الحروف ومايتباين منها في جدول ينعته بأنه مبسط على ما في هذه القضايا المتخصصة من تعقيد وصعوبة.

الفصل (١٠): ائتلاف الحروف وتنافرها

يمكن وصف عمل ابن دنينير في هذا الفصل بأنه تلخيص لما أورده الكندي في رسالته غير أنه لم يُعْنَ عناية الكندي بتفسير هذه الظواهر، بل كان معنياً بالاختصار، يؤكد ذلك قوله في نهاية الفصل: «واختصرت ذلك غاية الاختصار بما يغني عن كتاب الكندي وطول حشوه»[٢] والحق أن استقصاء الكندي في إيراد قوانين الائتلاف والتنافر الخاصة بكل حرف من حروف العربية على اختلاف مواقعها ــ على ما فيه من التكرار ــ مفيد ومجدٍ لأن طبيعة هذه القوانين وتردد الحروف فيها لا يُؤْمَنُ فيها اللبس والتصحيف فكان في تكرارها احترازٌ من ذلك وعصمةٌ من مغبة الزلل أو الخطل. وجاء ابن دنينير هنا فلمَّ شعثَها وجمع متفرقها ونفى عنها كثيراً من تكرارها بعرضها في جدول واحد، على أن جدوله مع ذلك كله لم يخْلُ من تكرار عَرَضَ له في غير ما موضع، وسيأتي بيان ذلك.

بدأ ابن دنينير هذا الفصل بتقسيم الحروف أربعة أقسام هي:

١ ــ ما يألف غيره من الحروف بالتقديم والتأخير، أي أن كل حرف من هذه الحروف يقارن جميع الحروف سواء تقدمت عليه أو تأخرت عنه وهو: ا ب ت ف ك ل م ن هـ و ي.

---

(١) علم التعمية ٢٧٦/١.

(٢) علم التعمية ٢٤٣/٢.

٢ ـــ ما لا يألف غيره من بعض الحروف لا بالتقديم ولا بالتأخير . أي أن كل حرف من هذه الحروف لا يقارن بعض الحروف سواء تقدمت عليه أو تأخرت عنه ، وأكثر ما يكون ذلك في الحروف التي تنتمي إلى حيز واحد من أحياز جهاز النطق وتصدر عن مخارج متقاربة كالحروف الأسلية بعضها مع بعض (ز س ص) والحروف اللثوية بعضها مع بعض (ث ذ ظ) وبعض الحروف الحلقية ... إلخ .

٣ ـــ ما يألف غيره من بعض الحروف بالتقديم دون التأخير . أي أن هذه الحروف تقارن بعض الحروف إما تقدمت عليه ، فإن تأخرت امتنع اقترانها : كالشين مع الزاي والسين والظاء والصاد والثاء والذال ...

٤ ـــ ما يألف غيره من بعض الحروف بالتأخير دون التقديم . أي أن هذه الحروف تقارن بعض الحروف إما تأخرت عنه ، فإن تقدمت عليه امتنع اقترانها به كالذال مع الشين والغين ، وكالزاي مع الشين والضاد ...

والجدول الذي جمع فيه ابن دنينير قوانين عدم الائتلاف يشتمل على الأنواع الثلاثة الأخيرة دون الأول لأنه سهل معروف إذ هو الأصل[١] ، وقد وقع في النوع الأول مما ذكر ـــ أي فيما لا يأتلف بالتقديم ولا بالتأخير ـــ تكرارٌ مردّه إلى إثباته الحرف وإلى جانبه ما لا يأتلف معه ، ثم إعادة ذكره هذا الحرف لدى الكلام على كل حرفٍ من الحروف التي لا تقترن معه بتقديم ولا تأخير ، كالسين مثلاً التي استهل بها جدوله ، فقد ذكر كل ما لا يأتلف معها بتقديم ولا تأخير ، ثم أعاد ذكرها عند ذكر كل حرف مما لا يقارنها ، ولهذا فقد صنعنا جدولاً يعرض مضمون جدول ابن دنينير دون تكرار ، وشفعناه بآخر يعرض حروف الجدول في الوسط منسوقة على الترتيب الهجائي وعن يمينها ما لا يتقدمها وعن شمالها ما لا يتأخر عنها ، ثم وضعنا جدولاً ثالثاً يمثل ما لا يأتلف من الحروف في جذور العربية ، وهو من نتائج دراسة إحصائية قمنا بها على خمسة من أمات المعاجم العربية وهي : تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، وجمهرة اللغة لابن دريد ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي[٢] ، وبغيتنا من عرض هذه الجداول متتابعةً تيسيرُ الموازنةِ بينها والخلوصُ إلى نتائجَ أوردناها بعدها[٣] .

---

(١) ومع ذلك فإن الكندي ذكره « ليكون القول بيناً .. » انظر علم التعمية ١/٢٥٢ .

(٢) المعجم العربي دراسة إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية جدول ٦٠ ص٢٠٥ .

(٣) رأينا من المفيد إدراج جدول الكندي مع هذه الجداول تيسيراً للموازنة .

والجدول التالي يحوي نتائج إحصاء ابن دنينير مرتبة حسب قوة دورانها (تنازلياً) ومشفوعة بالنسب المئوية .

نتائج إحصاء ابن دنينير لدوران الحروف العربية في ثلاث أوراق

الحرف	وروده	نسبته المئوية
ا	٥٧٥	١٦٫٧٦٪
ل	٣٦٠	١٠٫٥٠
م	٢٦٥	٧٫٧٣
هـ	٢٦٠	٧٫٥٨
و	٢٥٠	٧٫٢٩
ي	٢٣٠	٦٫٧١
ن	٢٢٥	٦٫٥٦
ر	١٩٥	٥٫٦٩
ع	١٧٠	٤٫٩٦
ف	١٤٥	٤٫٢٣
ت	١١٥	٣٫٣٥
ب	١٠٥	٣٫٠٦
ك	٠٩٥	٢٫٧٧
د	٠٨٠	٢٫٣٣
س	٠٧٥	٢٫١٩
ق	٠٦٢	١٫٨١
ح	٠٥٠	١٫٤٦
ج	٠٤٣	١٫٢٥
ذ	٠٣٢	٠٫٩٣
ص	٠٢٨	٠٫٨٢
ش	٠١٧	٠٫٥٠
خ	٠١٣	٠٫٣٧
ث	٠١١	٠٫٣٢
ز	٠٠٩	٠٫٢٦
ط	٠٠٨	٠٫٢٣
ظ	٠٠٧	٠٫٢٠
غ	٠٠٥	٠٫١٤
المجموع /النسبة	٣٤٣٠	١٠٠٫٠٠

وقبل أن نختم هذا الفصل لابد من التنبيه على أمر خفي على بعض المشتغلين بإحصاء حروف العربية[1]، وهو أن إحصاء الجذور يختلف عن إحصاء الكلام المستعمل، ومن ثم تختلف نتائج كلٍّ منهما، في ترتيب الحروف ودورانها فما كان في الكلام المستعمل متوسطَ الدوران نجده يتقدم الحروف الكثيرة الدوران في الجذور (وهو حرف الراء). ومن المسلم به أن مراتب الحروف عند علماء التعمية تختص بالكلام المستعمل بمزيداته وسوابقه ولواحقه.

الفصل (٩): تمهيد للكلام على ائتلاف الحروف وتنافرها

يقف ابن دنينير هذا الفصل على المنهجية الثانية في استخراج المعمى، وهي تقوم على الإفادة من معارف لغوية تتصل بقوانين ائتلاف الحروف وتنافرها في اللغة. وينص على أن استعمال هذه الطريقة في الاستخراج مشروط بقِصَر الرسالة المترجمة، مما ينتج عنه قلة كلماتها وحروفها، وفي ذلك ما يمنع من تطبيق القانون الإحصائيِّ للغة عليها. وهذه لفتة بارعة تدل على تنبه ابن دنينير على شكل من أشكال قانون الأعداد الكبيرة. ونصه: «فإن كان الكتاب المعمى بالحروف المترجمة عما يشتمل عليه من المعاني قليل الكلام قلَّ وقوع الحروف فيه وتكرارها، فالحيلة في استخراج ذلك بمعرفة ما يألف من الحروف بعضها بعضاً، وما يباين بعضها بعضاً... حتى يقف على ما عُمِّي في ذلك من الكلام القليل»[2].

وليس ابنُ دنينير أولَ مَنْ نبّه على هذا، فقد سبقه إليه الكندي حيث يقول: «.. ولأنه قد يعرض في بعض الأوقات أن يكون المعمى قليلاً، لا يحيط بأن تدور فيه صور الحروف كلها، ولا تصدق فيه الكثرة والقلة لقلته، فإن الكثرة والقلة في الحروف إنما تصدق وتصح في الكلام الذي يكثر ليكافئَ المواضع فيه في الكثرة والقلة، فإنه إن قل في موضع من الكتاب نوع من الحروف وقصر عن مرتبته في العدد كثر في موضع آخر. فأما إذا قصر الكتاب فإن التكافؤ يقل فيه، ولا تصدق مراتب الحروف، فينبغي أن يستعمل في استنباط الحروف حيلة ثانية من الكيفية..»[3] ويظهر جلياً من موازنة الكلامين أن حديث الكندي، على سبقه لابن دنينير بثلاثة قرون، كان أوضح وأغنى وأدق.

(١) انظر إحصائيات جذور معجم لسان العرب للدكتور علي حلمي موسى ص ٢٤ ــ ٢٥.

(٢) علم التعمية ٢/٢٤١.

(٣) علم التعمية ١/٢١٦.

ما لا يأتلف من الحروف عند ابن دنينير (بلا تكرار)
(في الكلام أي في النصوص)

الحرف	الرمز	ما لا يأتلف معه
س	↔	ث ذ ظ ص ض ز
ث	↔	ذ ز ص ض ظ
ذ	↔	ط ز ظ ص ض
ص	↔	ط ظ ض
ض	↔	ط ظ ش
ظ	↔	د ط ج
خ	↔	ح غ
ج	↔	ق ط غ
ز	↔	ص ظ
غ	↔	ح ع
ح	↔	ع
ذ	←	ش غ
ز	←	ش ض
ص	←	ج ش
ض	←	ق
د	←	ص ز ض
ط	←	ز
ظ	←	ح ق ش خ غ
ش	→	س ث
ق	←	غ
ث	←	ش

الرموز : ↔ ما لا يأتلف بالتقديم والتأخير

← ما لا يأتلف بالتقديم

→ ما لا يأتلف بالتأخير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مالا يأتلف من الحروف عند ابن دنينير منسوقاً على الهجاء
(في الكلام أي النصوص)

الحرف	الرمز	مالا يأتلف معه
ث	↔	ذ ز س ص ض ظ
ث	←	ش
ج	↔	ط ظ غ ق
ج	→	ص
ح	↔	خ ع غ
ح	→	ظ
خ	↔	غ
خ	→	ظ
د	↔	ظ
د	←	ز ص ض
ذ	↔	ز س ص ض ط ظ
ذ	←	ش غ
ز	↔	س ص ظ
ز	←	ش ض
ز	→	ط
س	↔	ص ض ظ
س	←	ش
ش	↔	ض
ش	←	ص
ش	→	ظ
ص	↔	ض ط ظ
ض	↔	ط ظ
ض	←	ق
ط	↔	ظ
ظ	←	ق
ع	↔	غ
غ	←	ظ
غ	→	ق

ما لا يأتلف من الحروف عند ابن دنينير منسوقاً على الهجاء (مع التكرار)
(في الكلام أي النصوص)

ما لا يسبقه	الحرف	ما لا يلحقه
ذ ز س ص ض ظ	ث	ذ ز س ص ض ظ ش
ط ظ غ ق	ج	ط ظ غ ق
ظ خ ع غ	ح	خ ع غ
ظ ح غ	خ	ح غ
ظ	د	ظ ز ص ض
ث ز س ص ض ط ظ	ذ	ث ز س ص ض ط ظ ش غ
د ث ذ س ص ظ ط	ز	ث د س ص ظ ش ض
ث ذ ز ص ض ظ	س	ث ذ ز ص ض ظ ش
ث ز س ص ظ ذ ض	ش	ض
ث ذ ز س ص ض ط ظ د	ص	ث ذ ز س ص ض ط ظ ج ش
د ز ث ذ س ش ص ض ط ظ	ض	ث ذ س ش ص ض ط ظ ق
ض ص ذ ظ	ط	ظ ذ ز ص ض
ث ج د ذ ز س ص ض ط	ظ	غ ث ج ح د ذ ز س ص ض ط ش ق خ
ع ق ذ ظ خ ح ج	غ	ج ح خ ع

جدول ما لا يقترن من الحروف عند الكندي

الحرف	الرمز	ما لا يأتلف معه				
س	←	ث	ذ	ص	ض	ظ
س	→	ث	ذ	ص	ض	ظ
ث	←	ذ	ز	ص	ض	ظ / س
ث	→	ذ	ز	ص	ض	ظ / س
ث	←	ش				
ذ	←	ز	ص	ض	ط	ظ / س
ذ	→	ز	ص	ض	ط	ظ / س
ذ	←	ش	غ			
ز	↔	ص	ظ	س		
ز	←	ش	ض			
ز	→	ط				
ص	↔	ض	ط	ظ		
ص	←	ج	ش			
ص	→	د				
ض	↔	ط	ظ	ش		
ض	←	ق				
ض	→	د				
ظ	↔	ط	ج	د		
ظ	←	ح	ق	ش	غ	
ج	←	ط		غ	ق	
ج	→	ط		غ	ق	
ح	↔	خ	ع	غ		
خ	↔	غ				
خ	→	ع				
د	←	ز	ط			
ش	→	س				
ع	↔	غ				
غ	→	ق				

المثلثات الناتجة - عديمة الائتلاف				
سث	سذ	سص	سض	سظ
ثس	ذس	صس	ضس	ظس
ثذ	ثز	ثص	ثض	ثظ / ثس
ذث	زث	صث	ضث	ظث / سث
ثش				
ذز	ذص	ذض	ذط	ذظ / ذس
زذ	صذ	ضذ	طذ	ظذ / سذ
ذش	ذغ			
زص	صز	زظ	ظز	زس / سز
زش	زض			
طز				
صض	ضص	صط	طص	صظ / ظص
صج	صش			
دص				
ضط	طض	ضظ	ظص	ضش / شض
ضق				
دض				
ظط	طظ	ظج	جظ	ظد / دظ
ظح	ظق	ظش	ظغ	
جط		جغ	جق	
طج		غج	قج	
حخ	خح	حع	عح	حغ / غح
خغ	غخ			
عخ				
دز	دط			
سش				
عغ	غع			
قغ				

جدول ما لا يقترن من الحروف في إحصائنا للجذور العربية

الحرف	ما لا يأتلف معه تتابعاً											
ء	←	ء	ع									
ب	←	ف										
ت	←	ظ	ذ	ص	ض	ط						
ث	←	ذ	ز	س	ص	ض	ظ	ش				
ج	←	ت	غ	ق	ك							
ح	←	ع	غ	ه	خ							
خ	←	ء	غ	ه	ح	ك						
د	←	ت	ط	ض	ظ							
ذ	←	ت	ث	ز	س	ش	ص	ض	ظ	د	ط	
ر	←	ظ										
ز	←	ث	س	ش	ص	ض	ظ	ذ				
س	←	ث	ز	ش	ص	ض	ظ					
ش	←	ض										
ص	←	ث	س	ش	ض	ظ	ذ	ز				
ض	←	ذ	س	ص	ط	ت	ث	ش	ج			
ط	←	ت	ذ	ص	ض	ظ						
ظ	←	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ز	س	ش	
ظ	←	ص	ض	ط	غ	ق	ك					
ع	←	ء	ح	خ	غ							
غ	←	ء	ح	ج	خ	ع	ك					
ف	←	ب										
ق	←	ج	ك									
ك	←	ط	ق									
م	←	ب	ف									
ه	←	ح	خ	ظ								

نتائج الموازنة

آ ــ بين جدول ابن دنينير وجدول الكندي :

تبين لدى معارضة جدولي ابن دنينير بجدول الكندي أن ابن دنينير زاد على الكندي ثنائية واحدة مما لا يأتلف ، وفاته ذكرُ ثنائية .

أما ما زاده فهو ثنائية (ظ غ) وحقها أن تزاد ؛ إذ لم تأتلف الظاء متقدمةً مع الغين إلا في جذر واحد من جذور العربية ــ كما دلت دراستنا الإحصائية للجذور[1] ــ وهو غظغظ . على أنه مردود من وجوه :

الأول : أنه ملحق بالرباعي المضاعف « ويجوز في الحكاية المضاعفة ما لا يجوز في غيرها من تأليف الحروف » ، كما قال الخليل بن أحمد إمام أئمة اللغة[2] .

الثاني : أن الظاء فيه لغة ، والأصل المغطغطه بالطاء[3] .

الثالث : أنه مما أهمله أئمة اللغة المعتمدون ، جاء في التهذيب : « غ ظ . أهمله الليث ، وقال أبو تراب قال أبو عمرو : المغطغطة والمغظغظة بالطاء والظاء : القدر الشديدة الغليان »[4] .

وأما ما فات ابنَ دنينير ذكرُه فهو ثنائية (د ط) وحقها أن تذكر ؛ لأن كثيراً من المتقدمين نصّ على عدم ائتلافها كابن السراج وابن جني وابن الدريهم والقلقشندي[5] ، في حين أشارت دراستنا الإحصائية لدوران الحروف وتنافرها في جذور العربية إلى وجود جذرين تقدمت فيهما الدالُ الطاءَ ، على أن في كلٍّ منهما مقالاً :

فالجذر الأول : (د ط ر) أهمله ابن دريد ، وذكره الأزهري في معرض التضعيف قال : « أما دطر فإن ابن المظفر أهمله ، ووجدت لأبي عمرو الشيباني فيه حرفاً رواه أبو عمرو عن

---

(١) المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية ١٨٩ .

(٢) العين ٦٣/١ .

(٣) التهذيب (المستدرك) ص٥٩ .

(٤) التهذيب (المستدرك على الأجزاء السابع والثامن والتاسع) ص٥٩ . وانظر المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية ١٨٩ ، ٢٥٦ . هذا وقد دلت إحصائيات الكلام المستعمل أيضاً على أن الظاء لا تأتلف مع الغين . انظر دراسة إحصائية لدوران الحروف للأستاذ مروان البواب ص١٣١ .

(٥) انظر رسالة الاشتقاق ٣٥ ، وسر الصناعة ٨١٨/٢ ، وعلم التعمية ٣٤٧/١ وصبح الأعشى ٢٣٧/٩ .

ثعلب عن عمرو عن أبيه في باب السفينة ، قال : الدَّوْطِيرَة : كَوْثَلُ السفينة »[١] وتابعه فيه صاحبا اللسان والقاموس[٢] . ويلاحظ أن الواو فصلت بين الدال والطاء فلم تأتلفا هنا فضلاً عن كون الكلمة المذكورة ضعيفة السند في الرواية[٣] .

والجذر الثاني : (أ د ط) انفرد به ابن منظور ، قال : « الأدطّ المعوج الفك ، قال أبو منصور : المعروف فيه الأدوط فجعله الأدطّ ، قال : وهما لغتان »[٤] على أن شارح القاموس نقله بالدال المهملة هكذا ثم قال : « ... وقد أهمله الجماعة ، وهنا ذكره صاحب اللسان ، والصواب أنه بالذال المعجمة ، ومحلّ ذكره في ذ ط ط كما سيأتي »[٥] .

ب ــ بين جدول ابن دنينير ونتائج الإحصائيات في جذور العربية :

ثمة فارق أساسي بين جدول ابن دنينير ــ والكندي من قبله ــ وجدول نتائج الإحصائيات في جذور اللغة العربية ، وهو أن كلاً منهما اعتمد ضرباً مختلفاً من ضروب اللغة ، فالأول يتناول الكلام المستعمل مجرداً كان أم مزيداً (أي النصوص) ، في حين يختص الثاني بالجذور العربية دون ما يشتق منها ، أو بعبارة أخرى هو خاص بالمجرد دون المزيد ، ومن ثم كان اشتماله على حالات من التنافر وعدم الائتلاف لم يشتمل عليها جدول ابن دنينير ، وهو شيء طبيعي لأن حروف التنافر تتسع رقعتها كلما ضاق تصريف الكلمة وتجردت من الزوائد حتى تبلغ أقصاها في الجذور ، والعكس صحيح ؛ إذ تتناقص حروف التنافر كلما اتسع تصريف الكلمة واكتنفتها السوابق واللواحق حتى تبلغ أضيق مجال لها في الكلام المستعمل المشتمل على كل أحوال الكلمة مجردةً ومزيدةً ومسبوقةً بسوابقها ومتصلةً بلواحقها ، وتكاد حروف التنافر عند ذلك تنحصر فيما يستحيل ائتلافه لمانع صوتي وثقل فيزيائي كالحاء والخاء ، والظاء والصاد ...

والحق أن الكندي ــ ومن ورائه كل من كتب في التعمية ــ لم يُعْنَ ببيان معتمَدِه في هذه القوانين على نحو صريح أهو الكلام المستعمل أم الجذور ؟ إلا أن القرائن تؤكد أنّه أراد

---

(١) التهذيب ٣٠٩/١٣ .

(٢) اللسان والقاموس (دطر)

(٣) انظر المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية ٢١٧ .

(٤) اللسان (أدط) .

(٥) التاج (أدط) .

الكلام المستعمل ، آية ذلك أنّ الأمثلة التي ساقها للتمثيل على ما يأتلف بتقديم دون تأخير أو العكس اشتملت على المجرد والمزيد ، فمن الأول شثن وغذا[١] ، ومن الثاني شصيبة[٢] وموطد[٣] . على أن القرينة الأقوى في الدلالة على مقصد الكندي — ومن ورائه ابن دنينير — في قوانين التنافر تكمن في بداية كلامه على اقتران الحروف ؛ إذ قسم الحروف إلى أصلية وهي التي لا تزاد ، ومتغيرة وهي التي تكون زوائد تارة وأصلية تارة[٤] وتشتمل على حروف الزيادة المعروفة (سألتمونيها) يضاف إليها الكاف والباء والفاء ، وفي إضافة هذه الحروف إلى حروف الزيادة دليل على أن مراد الكندي الكلام المستعمل (بمجرده ومزيده وسوابقه ولواحقه) لأن حروف الزيادة وحدها لا تفي بكل ما يزاد على الجذر من حروف ، بل لا بد من زيادة هذه الحروف الثلاثة ليكتمل بها تصريف الكلمة في الأزمان والأعداد والتذكير والتأنيث والإضافة والتشبيه والعلة والنسق وما كان نحو ذلك — على حد تعبير الكندي[٥] — فالكاف للتشبيه[٦] نحو : (وجهها كالقمر) ، والباء للعلة أو السببية نحو : ﴿ فكلاً أخذنا بذنبه ﴾ [العنكبوت ٤٠][٢١] . والفاء للنسق أي العطف نحو : (قام زيد فعمرو)[٨] . ثم إن استثناء الكندي لحرف السين فحسب من الحروف المتغيرة في قضية التنافر ذو دلالة على مراده هذا أيضاً ؛ لأن السين هو الحرف الوحيد من المتغيرة الذي يحول مانع صوتي بينه وبين بعض الحروف الأصلية ، أما سائر المتغيرة فلا مانع صوتياً من اقترانها بكل الحروف[٩] . آية ذلك أن كل ما زاد في جدول ما لا يقترن في الجذور على ما في جدولي الكندي وابن دنينير من الثنائيات غير المؤتلفة لا بد أن يحوي حرفاً من الحروف المتغيرة مما يُؤذِنُ بائتلافه في الكلام المستعمل ، وهذا بيان القول في كل منها :

---

(١) علم التعمية ٢٤٢/١

(٢) علم التعمية ٢٤٤/١ .

(٣) علم التعمية ٢٤٨/١، ٢٥٠ .

(٤) علم التعمية ٢٣٩/١ — ٢٤٠

(٥) علم التعمية ٢٣٩/١ .

(٦) مغني اللبيب ١٣٩ .

(٧) مغني اللبيب ٢١٣ .

(٨) مغني اللبيب ٢٣٤ .

(٩) عدا الهاء مع الحاء وسيأتي الكلام عليها .

ــ ء ء : الهمزة الأولى من حروف السوابق للاستفهام ، أو من حروف الزيادة في نحو : صيغة افتعل أو أفعل ، والثانية يمكن أن تكون أصلية نحو أأخذ ويمكن أن تكون زائدة للمضارعة نحو : أألقي .

ــ ب ف : الباء من حروف السوابق للجر ، والفاء حرف أصلي في بداية كلمة نحو : بِفكر .

ــ ت ظ : التاء من حروف السوابق للمضارعة ، والظاء من الحروف الأصلية بداية فعل نحو : تظلم .

ــ خ ء : الخاء من الحروف الأصلية ــ ولا تأتي زائدة ــ والهمزة يمكن أن تكون مبدلة[1] من واو في نحو : خُؤون : وهي صيغة مزيدة .

ــ د ت : الدال من الحروف الأصلية ، والتاء من حروف الزيادة يمكن أن تلحق الفعل الماضي للدلالة على الفاعل أو التأنيث نحو :عبدتُ وبدَتْ .

ــ ذ ت : الذال من الحروف الأصلية ، والتاء كسابقتها نحو : أخذْتُ ولاذَتْ أو نبذَتْ .

ــ ظ ت : الظاء من الحروف الأصلية ، والتاء كسابقتها نحو : حفظْتُ ووعظَتْ .

ــ ع ء : العين من الحروف الأصلية ، والهمزة يمكن أن تكون مبدلة من واو كما في بعض مصادر الأجوف الواوي على زنة فُعُول : نحو عُؤُول[2] وعُؤُوه[3] وعُـؤُون[4] . والحق أن هذه المصادر على غاية من الخفاء وما كنا لنقف عليها لولا استعانتنا بالنظام الصرفي العربي بالحاسوب[5] ، فإذا كان الكندي إنما تجنب إيراد هذه الثنائية ضمن ما لا يأتلف لوجود هذه الكلمات المزيدة على ندرتها فقد بلغ الغاية من الدقة والتنبّه !.

ــ غ ك : الغين من الحروف الأصلية ، والكاف من اللواحق الزائدة ، وهي ضمير جر أو نصب نحو : صباغك ، وبلّغك .

ــ خ ك : الخاء من الحروف الأصلية ، والكاف من اللواحق نحو : نسخُك ، ورضخَكَ .

---

(١) الهمز في الكلام على ثلاثة أضرب : أصل ، وبدل ، وزائد . سر الصناعة ٦٩/١ . (ط هنداوي) .

(٢) عال عياله عَولاً وعُؤُولاً وعِيالةً : كفاهم ومانهم . القاموس واللسان : عول .

(٣) عاه الزرعُ والمال يعوه عاهة وعُؤُوهاً وأعاه : وقعت فيهما عاهة ، اللسان : عوه .

(٤) عانت البقرةُ تعون عُؤُوناً إذا صارت عَواناً . اللسان : عون .

(٥) وهو نظام حاسوبي للصرف العربي توليداً وتحليلاً ، أنجز في مركز الدراسات والبحوث العلمية وقُدِّمَتْ أوراق علمية عنه في عدة مؤتمرات عربية وعالمية .

ــ ف ب : الفاء من حروف السوابق للعطف أو ما أشبهه ، والباء يمكن أن يأتي حرف جر أو حرفاً أصلياً : نحو فبه ، وفَبَرد .

ــ ق ك : القاف من الحروف الأصلية ، والكاف من حروف اللواحق الزائدة ، وهي ضمير جر في الأسماء أو نصب في الأفعال نحو : برقُكَ ، وخَلَقَكَ .

ــ ك ط : الكاف من حروف السوابق للتشبيه ، والطاء من الحروف الأصلية ، نحو : كطلبٍ .

ــ ك ق : الكاف من حروف السوابق للتشبيه ، والقاف من الحروف الأصلية نحو : كقلب .

ــ هـ ح : لم نقف على إمكانية لاقتران هذه الثنائية في الكلمات المزيدة ؛ لأن الهاء لا تكون من السوابق إلا في أسماء الإشارة ، والحاء ليست من حروف الزيادة بله أن تكون من اللواحق ، وهي حتماً مما لا يأتلف البتة في الجذور[1] ، والسبب واضح في هذا وهو الثقل الشديد الذي يتطلبه النطق بالحرفين متتابعين فكلاهما حرف حلقي (على أن المحدثين يعدون الهاء حرفاً حنجرياً) . والحلقيات من أكثر الحروف تنافراً[2] . وعلى هذا تكون هذه الثنائية الوحيدة التي فات الكنديّ وابنَ دنينير إيرادُها .

وإذن فقد بلغت الثنائيات التي لا تأتلف في الجذور دون المستعمل من الكلام خمس عشرة ثنائية ، نوردها في جدول مستقلٍّ لنكون على ذُكْرٍ منها :

ء ء	ب ف	ت ظ	خ ء	د ت
ذ ت	ظ ت	ع ء	غ ك	خ ك
ف ب	ق ك	ك ط	ك ق	هـ ح

(١) انظر المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية ١٧٦ ، وقد أشرنا ثمة إلى نصوص الأئمة الذين ذكروا عدم اقتران هذه الثنائية كابن السراج وابن دريد والأزهري .

(٢) يقول ابن جني : « واعلم أن أقل الحروف تألفاً بلا فصل حروف الحلق ، وهي ستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ... » سر الصناعة ٢/٨١٢ . وانظر المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية ١٦٦ ــ ١٨٣ .

بقي أن نشير إلى أمر مهم يتعلق بائتلاف الحروف وتنافرها ، وهو أن قوانين التنافر هذه تستعمل في استخراج التعمية ما دام النص المعمى معروفَ الفواصل ، فيه رمزٌ للفراغ بين الكلمات ، أما إذا كان مدمجاً لا فاصل فيه فإن هذه القوانين لا تجدي فيه ، لأن احتمال ورود أي حرفين متنافرين واردٌ إذ ذاك ، كأن يرد حرف السين في نهاية كلمة وحرف الذال في بداية الكلمة التالية لها مثل : (مدرس ذو ...) .

والحق أن التعمية التي تهمل الفراغ ، أي تعمّى بلا فاصل بين الكلمات ، تعد من أصعب أنواع التعمية البسيطة ، لأن المستخرج ــ قبل استخراجه الفاصل ــ يعجز فيها عن استعمال الكثير من منهجيات الاستخراج ، مثل علاقة تنافر الحروف وائتلافها ، وعلاقة حروف أوائل الكلمات ونهايتها ، وعلاقة أطوال الكلمات (ثنائية ثلاثية ...) ، وعلاقة تردد رمز الفراغ نفسه ...

الفصل (١١) : الإعاضة البسيطة

Simple Substitution

يتناول هذا الفصل التعمية بالإعاضة البسيطة[١] وهي أن يوضع للحرف شكلُ غيره من الحروف كوضع شكل الألف دليلاً على الباء وشكل الباء دليلاً على الألف .. إلخ ، وابن دنينير يحيل هنا على كتابه « وضع التراجم »[٢] حيث استوفى القول في استخراج هذه الطريقة ويشير إلى أن العمل على استخراج هذه الطريقة يكون بالطريق الذي قدم ذكره ، يريد ما أورده في الفصل السابع[٣] من الكلام على الحيلة الكمية .

ومن المفيد بيان هذه الطريقة بمثال نضعه ثم نعمل على استخراجه وفق الخطوات الست التي سردناها في تحليلنا للفصل السابع[٤] .

---

(١) ذات الرقم ١٣ في جدول الكندي علم التعمية ١/٢٢٥ وقد أغفل ابن دنينير ذكرها كما سلفت الإشارة ولكن ذكره لها هنا دليل على أن إغفالها مرده إلى الناسخ لا إلى المؤلف .

(٢) هو كتابه « الشهاب الناجم في علم وضع التراجم » وقد سبق ذكره في ترجمة المؤلف .

(٣) علم التعمية ٢/٢٤٧ .

(٤) انظر ما تقدم ص ١٤١ ــ ١٤٢ .

لتكن الرسالة المراد تبليغها هي النص التالي :

« عليك أن توضّع الجند وفق التوزيع المتفق عليه وتبدأ المعركة صباح يوم السبت على أن تجمع القادة مساء الجمعة وتعلمهم بتفاصيل الخطة وتوصيهم بالصبر وبالتقيد بالتعليمات كان الله معكم والنصر حليفكم وعليكم أن تعلموني بالنتائج أولاً بأول » [نلاحظ أن مجموع حروف النص الواضح ١٨٧ حرف] فإذا استخدمنا لتعمية هذه الرسالة القلم الفهلوي مثلاً وهو أن نبدل بكل حرف الحرف الذي يليه وفق البيت التالي :

قـد ضـجّ زحـــر وشكـــا بثّـــه   مـذ سـخطـت غصـن عـلى لافـظ[1]

تغدو الرسالة السابقة معماة على النحو التالي :

« ليلا ا ــ بع ــ غشجل ــ بيزعض ــ شظد ــ بيغشحلال ــ بيذغظد ــ ليلا م ــ شغشضب ــ بيد لوام ــ نثبر ــ لا شذ ــ بيخثغ ــ ليـلا ــ بع ــ غزذع ــ بيـد بضم ــ ذخبب ــ بيز ذلم شغليذ مذ ــ ثغظب نلاي ــ بيطم ــ شغش نلا مذ ــ ثبيثــو ــ شثبيغد لا ض ــ ثبيغليلا ذبغ ــ ابع ــ بيم ــ ذل اذ ــ شبيعنو ــ رهلاظاذ ــ شليلا اذ ــ بع ــ غليذ شعلا ــ ثبيعغبيز ــ بشف ــ ثبشي » . [نلاحظ أن عدد الحروف هو ١٨٧ أيضاً] وهي سهلة الحل لمن يعرف المفتاح وهو البيت السابق . فإذا وقعت هذه الرسالة في يد عدو فلا بد له من استخراج تعميتها بالطريقة التي بيّنها ابن دنينير وهي تجري على النحو التالي :

١ ــ عد الأشكال ووضعها في لائحة :

وقد تبين أن مجموع الأشكال التي اشتملت عليها الرسالة المعماة ١٨٧ شكل ، وهي تستغرق ٢٤ حرفاً من الحروف العربية هذه صورتها : ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، ش ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ل ، م ، ن ، و ، ي ، لا .

٢ ــ إحصاء عدد مرات كل شكل وهو ما يسمى بالتأريج[2] .

---

(١) علم التعمية ١/٢٧٢ ، ٣٢٧ .

(٢) ورد هذا المصطلح في الجزء الأول ١/٢٩٣ في رسالة ابن عدلان ، وقد أثبتناه ثمة بالخاء ثم تبين لنا أنه بالجيم من التأريج ، وهو مصطلح فارسي الأصل استخدمه الكتّاب كما يدل وروده في صبح الأعشى ٣/٤٥٤ ومفاتيح العلوم ٨١ . جاء في شرحه في تاج العروس : « .. ويقال هذا كتاب التأريج وهو معرب آوَرِه ، أي الناقل ؛ لأنه ينقل إليها الأنموذج الذي يثبت فيه ما على كل إنسان ثم ينقل إلى جريدة الإخراجات وهي عدة أوارجات » وانظر ما تقدم ص ٥٣ و ٧٦ و ٧٩ .

ل = ١٢	ا = ٦	غ = ١٤	ز = ٤
ي = ٢٥	ب = ٢٩	ش = ١٤	ض = ٤
لا = ١٢	ع = ٩	ج = ١	ظ = ٤
د = ٤	م = ٨	خ = ٢	و = ٣
ح = ١	ث = ١٠	ر = ٢	ط = ١
ذ = ١٥	ن = ٥	ف = ١	ت = ١

٣ ــ ٤ ــ ترتيب الحروف (أو الأشكال) حسب مراتب ورودها الأكثر فالأقل وكتابة حروف العربية مقابلها حسب مراتب دورانها في الكلام كما هو مبين في الصفحة التالية (ذكر ابن دنينير الحروف الأكثر دوراناً وقد تقدمت مراتب الحروف عند الكندي وغيره).

ويلاحظ أن غير ما مجموعة من الحروف اشتركت في مرتبة واحدة مما يقتضي تقليب حروف كل مجموعة على كل ما يقابلها من حروف، كما يلاحظ أن عدد الحروف المستعملة في التعمية يقلُّ عن تمام عدد الحروف مما يقتضي المقاربة في مقابلة الحروف.

٥ ــ نحاول أن نؤلف الكلام وفق معطيات مراتب الحروف ومقتضيات النص فنجد ما يلي:

آ ــ الشكلان[1] (بيـ) وردا متتابعين عدداً من المرات يغلب على الظن أنهما الـ التعريف وبمطابقتهما مع مراتب الحروف يصدق ظننا؛ إذ الباء والياء أكثر الحروف تردداً كما مر معنا فَنَرْقُمُ على مواضعهما في النص، ويسترعي، الانتباه في هذه المواضع موضع تكرر فيه شكل (ي) متلواً بحرف واحد (بيم) بما يقابل (الل) فيغلب على الظن أنها لفظ الجلالة وأن شكل (م) يقابل حرف الهاء فنرقم على مواضعه. ويبقى من الحروف الكثيرة الدوران ثلاثة أحرف هي الواو والميم والياء ويقابلها في أشكال النص (ذ ش ل) فنجري المبادلة فيما بينها واحداً واحداً وهي مبادلة قابلة للتغيير وفق مقتضيات الاستخراج بعدُ.

ب ــ ثمة أربع كلمات ثنائية مؤلفة من الشكلين (بع) وقد تبين أن أولهما هو الألف مما يحصر الحدس فيهما بالثنائيات: (إذ، أم، أن، أو، أي) ولما كانت (أن) أكثرها تردداً، فإننا نرقم على مواضع الشكل (ع) بحرف النون.

ج ــ نلاحظ أن قبل لفظ الجلالة كلمة ثلاثية عرف حرفاها الأخيران (×ان) وبقي أولها مجهولاً وهو الشكل (ا)، وهو مطابق للحرف الثالث من كلمة رباعية خرج طرفاها تلي لفظ

(١) جرينا على تقليب حروف النص المعماة بالأشكال دفعاً للبس.

جدول مراتب الحروف مع مقابلاتها في الرسالة المعماة

عدد مرات الورود	الرمز في الرسالة المعماة	الحرف الذي يقابله وفق مبدأ تواتر الحروف
٢٩	ب	ا
٢٥	ي	ل
١٥	ذ	م
١٤	ش	هـ
١٤	غ	و
١٢	ل	ي
١٢	لا	ن
١٠	ث	ر
٩	ع	ع
٨	م	ف
٦	ا	ت
٥	ن	ب
٤	د	ك
٤	ز	د
٤	ض	س
٤	ظ	ق
٣	و	ح
٢	خ	ج
٢	ر	ذ
١	ت	ص
١	ج	ش
١	ح	خ
١	ط	ث
١	ف	ز
—	—	ط
—	—	ظ
—	—	غ

الجلالة أي (× ان الله مـ ×× م) فنحدسُ أن هذا الشكل (ا) هو حرف الكاف فتصبح العبارة: (كان الله مـ×كم) ويتعين عندها أن الشكل المجهول (ل) هو حرف العين، فنرقم على مواضعه المختلفة وكذا على مواضع الشكل (ا) الذي هو حرف الكاف كما سبق.

د ـــ ثمة كلمة ظهرت كل حروفها عدا حرفاً واحداً وهي (المعـ×كة) ولا بد أن يكون هذا الحرف هو الراء فنرقم على مواضعه.

هـ ـــ ظهرت عبارة خفي منها حرف واحد وهي: (وعليكم أن ×علموني) فرجحنا أنه التاء، وبه تصبح العبارة: (وعليكم أن تعلموني) ويليها كلمة (×النتا×) وفيها مجهولان أولها وآخرها، أما أولها فالسياق يعين أنه حرف الباء لأنه واقع بعد الفعل (تعلموني) وأما آخرها فلا بد أن يكون حرف الجيم وبذلك تتم العبارة: (وعليكم أن تعلموني بالنتائج) ونرقم على مواضع الحروف الثلاثة التاء والباء والجيم.

و ـــ ثمة شكل ما يزال مجهولاً، هو شكل (ض) وقد جاءَ في عدة مواضع أو كلمات عُرفت سائر حروفها مثل: (الجن×) و(تب×ا) فيغلب على الظن أنه حرف الدال، ولدى الرقم على مواضعه يتبين صدق حدسنا إذ تتكشف عدة كلمات كانت مجهولة.

ز ـــ لم يبق سوى كلمات يسيرة خفي حرف واحد في كل منها والسياق يعين على تبيُّنِه مثل:

ـــ يوم الـ×بت <= (يوم السبت) فالمجهول هو السين

ـــ وتو×يهم بالـ×بر <= (وتوصيهم بالصبر) فالمجهول هو الصاد

ـــ بتـ×اصيل <= (بتفاصيل) فالمجهول هو الفاء

ـــ وبالتـ×يد بالتعليمات <= (وبالتقيد بالتعليمات) فالمجهول هو القاف

وبذا يكون النص المعمى قد استخرج، وحصلْنا على النص الواضح بتمامه.

الفصل (١٢): طريقة الإعاضة باستعمال أشكال مبتدعة

Simple Substitution

يبين ابن دنينير في هذا الفصل طريقة التبديل بتغير أشكال الحروف إلى أشكال مبتدعة لا تنتسب إلى أشكال الحروف كأن نضع مثلاً

ع = E　　　ل = ☐　　　ي = ☒

فنعمي كلمة علي بـ(E ☐ ☒)
أو نضع لبعضها أشكالاً مبتدعة ونبقي بعضها الآخر مع شكله المبتدع فيكون المثال السابق : ع = E ل = ☐ـل ي = ☒ي
وتعمى كلمة علي بـ : (E ☐ـل ☒ي) .
واستخراج هذه الطريقة يعتمد على الحيلة الكمية التي سلف الكلام عليها في المثال السابق .

الفصل (١٣) : طرق القلب

Simple Transposition

يذكر ابن دنينير في هذا الفصل ثلاث طرق : الأولى طريقة القلب البسيط ، وتقوم على تغيير مواضع حروف النص نفسها دون المساس بشكلها ، وطريقة استخراجها سهلة جداً إذ تعتمد على قلب مواضع الحروف حتى يوصل إلى الترتيب المفهوم لها ، ويغلب على الظن أن ابن دنينير يقصد أبسط طرق القلب هنا وهي التي تقتصر على القلب ضمن الكلمة الواحدة فتعمى عبارة (محمد أخو علي) ==> (د محم وخا يلع) .

ويتابع ابن دنينير في هذا الفصل فيذكر الطريقة الثانية وهي : طريقة مركبة تقوم على القلب المذكور مع الإعاضة البسيطة (الطريقة ١٥ + الطريقة ١٩) ولا شك أن هذه الإشارة من الأهمية بمكان لأنها تعد الفكرة الأساسية لأحدث طرق التعمية المتبعة حالياً (مثال ذلك المعيار الدولي الحالي Data Encryption Standard DES المبني على مبدأ تركيب التعمية من الإعاضة والقلب معاً ، ولكن على نحو أكثر تطوراً وتعقيداً وباستعمال العد الإثناني)[1] .

ويشرح ابن دنينير طريقة استخراج هذه التعمية باستعمال الحيلة الكمية أولاً والقلب ثانياً ، وذلك بقوله : «وإن كانت الحروف مبتدعة [أي بطريقة الإعاضة البسيطة] وقُدِّم بعضها على بعض كما ذكرنا فيما سلف [أي بطريقة القلب] فينبغي أن تستعمل في استخراجها الحيلة الأولى [أي الكمية بإحصاء الحروف] فإذا استخرج مراتبها ، ووضع كل حرف بإزاء حرف من حروف الوضع ، قلبها وجعل بعضها موضع بعض وقدّمها وأخّرها [أي باستعمال منهجية استخراج القلب] حتى يظفر بالمقصود منها»[1] . ومن المؤسف

---

(١) وردت الإشارة إليه سابقاً ص ١٠١ .

حقاً أن ابن دنينير لم يصرِّح بأن هذه التعمية مركبة ولم يُلَبِّثْ عندها بما يقتضيه أمرها مع أنه افتخر بتفهمه ما لم يفهمه غيره من التعمية المركبة !!.

وأما الطريقة الثالثة[1] التي عرضها هنا فهي تغيير نصبة الحروف (الطريقة ٢٠) ويمكن أن تمثل بتعمية الحروف التالية :

ف = ...

ح = ...

ل = ...

وطريقة استخراج ذلك سهل جداً لا يخفى على ذي بصيرة ثاقبة — كما يقول ابن دنينير — وهو أن تدير أشكال الحروف إلى أن تظهر لك نصبتها المعلومة .

الفصل (١٤) : التعمية بزيادة أشكال أغفال Nulls

كلام ابن دنينير على هذه الطريقة توضيح لما أورده الكندي في رسالته[٢] ، ويمكن أن نميز هنا حالتين اثنتين :

إحداهما : زيادة أغفال ضمن الكلمات ، وتكون بتجزئة الكلمة (تقطيعها) وإدخال غُفْلٍ أو أكثر بين حروفها ، وهذه الأغفال يمكن أن تختار من حروف الهجاء (الوضع) ، ويمكن أن تكون أشكالاً مبتدعة لا صلة لها بحروف الوضع .

فمن أمثلة النوع الأول ما يعرف بلسان العصفورة لدى الكبار من عامة أهل الشام ، ويكون بإدخال (إقحام) حرف الزاي بين حروف الكلمة المعماة ، فتعمّى كلمة (محمد) بـ (مزحزمزد) ، و(علي) بـ (عزلزي) . وهذه الطريقة تستخدم في تعمية الكلام المحكي ، وما زالت حتى وقت قريب تستعمل في التخاطب بين شخصين يرغبان في إخفاء الحديث عن آخرين يستمعون لهم ، وذلك لدواعٍ مختلفة[٣] .

---

(١) الطريقة الثانية هي المركبة التي أشار إليها .

(٢) علم التعمية ١/٢٢٣

(٣) يذكر الدكتور محمد مراياتي أنه سمع مرات عديدة جدته ووالده يتحدثان بهذا اللسان .

واستخراج هذا الضرب من التعمية عندما يقع في النصوص يكون بالطريقة الكمية ، أي بِعَدِّ الحروف ، فإن كان تكرار هذه الأشكال أكثر من دوران حروف اللغة المعهود فقد دلّ ذلك على أنها أغفال ، فتحذف . قال ابن دنينير في بيان ذلك : « .. فأما استنباطها فإنك تستدل عليه بأن تعد الأشكال وتكيلها فإن رأيتها أكثر من الحروف استخرج بعضها بالحيل الأولى التي قدمنا ذكرها بعد تقاسيم أنواع التراجم »[1] .

والثانية : زيادة غُفْل أو أكثر في أواخر الكلمات ، وهي تعني الفاصل Space ويستنتج من استخدام ابن دنينير لصيغة الجمع (أغفال) أنه يستعمل لترميز الفاصل أكثر من غفل . واستخراج ذلك يكون بطلب ما لم يظهر من الحروف بين ما عرف من الحروف ووقف عليه ، ثم تلغى تلك الأغفال الفواصل . قال : « .. ثم نظرتَ إلى الحروف التي ما ظهرت لك ولا بعضها ، فتطلبها بين الحروف من الكلام المعمى الذي قُصد لاستنباطه ، فإن تلك الحروف التي ألغيت جميعها فواصل أغفال . وإن كانت التعمية ذات غفل واحد فقد حللتها ، لأن الغفل الواحد هناك للترجمة »[2] يريد بذلك استعمال الفاصل مرمّزاً بين الكلمات .

الفصل (١٥) : استخراج تعمية مركبة

يتحدث ابن دنينير في هذا الفصل عن تجربته في حل تعمية معقدة من أنواع التعمية التي يصعب استنباطها ، وهي طريقة هامة كما هو معروف اليوم ، والمثال الذي أورده يدل على أنها تعمية مركبة ، وإن لم يشر إلى ذلك ، وتركيبها من الطرق التالية :

آ ــ تغيير حلية الأشكال .. وهي تعمية بالإعاضة البسيطة . (الطريقة ١١) .

ب ــ تغيير الوضع . وهي تعمية بالقلب . (الطريقة ١٧) .

ج ــ حذف حروف من حروف الوضع وجعل أشكال أغفال عوضاً عنها . (الطريقة ١٨) .

---

(١) علم التعمية ٢/٢٤٩ .

(٢) علم التعمية ٢/٢٤٩ .

وفي ذلك يقول : « فإنه إذا غُيِّرت حليةُ الأشكال ، وتغير الوضع ، وحذف منها حروف من حروف الوضع ، وجُعل عوضَها أشكال أغفال ، صَعُبَ حَلّها على الإنسان جداً . ومع توفيق ذي القدرة فإني حللتها بسرعة »[1] .

ويمكن توضيح ما تقدم من كلام ابن دنينير بتعمية الجملة التالية :

محمد بن عبد الله أخو علي

م ح م د□ب ن□ ع ب د□ا ل ل ه□أ خ و□ع ل ي□ .

فإذا اصطلحنا على حذف حرف الدال أصبحت التعمية :

م ح م□ب ن□ ع ب□ا ل ل ه□أ خ و□ ع ل ي□ .

وتصير التعمية بعد إدخال أشكال أغفال ، وليكن غفلاً واحداً وهو (لا) :

م لا ح م لا□ب ن لا□ ع لا ب□ا ل ل لا ه□أ خ و□ ع ل لا ي□ .

وبتطبيق القلب تصبح الرسالة المعماة على النحو التالي :

لا م ح لا م□لا ن ب□ب لا ع□هـ لا ل ل ا□و خ أ□ي لا ل ع□ .

ثم نقوم بتغيير حلية الأشكال ، وذلك باستعمال القلم الفهلوي الذي يتم فيه تبديل كل حرف من حروف البيت التالي بالذي يليه :

قد ضج زحر وشكا بثه مذ سخطت غصن على لافظ

لا ذ ر لا ذ□لا ع ث□ث لا ل□م لا ي ي ب□ش ط ب□ لا ي ل□

وهذه الرسالة المعماة سهلة الحلّ على المرسل إليه إن كان عارفاً بطريقة التعمية المستعملة ، إذ يتطلب ذلك منه استخدام القلم الفهلوي (المفتاح) ثم قلب الكلمات ، ثم حذف شكل الغفل (لا) ثم إضافة حرف الدال إلى الكلمات التي حذف منها . ولا تخلو الأخيرة من بعض اللبس في بعض الأحيان . وأما مَنْ لم يعرف طريقة التعمية المستعملة فإن استخراجها سيكون صعباً كما ذكر ابن دنينير . وتدل إشارته إلى أنه أُتي بترجمة ودُعي إلى حلّها فحلّها . على أن العرب استخدموا التعمية المركبة التي تكون من جمع البسائط كما قال الكندي[2] .

---

(١) علم التعمية ٢/٢٥٠ .

(٢) علم التعمية ١/٢٢٤

الفصل (١٦): الترجمة بحذف حرف من الحروف
(الطريقة ٢٢)

يشرح ابن دنينير في هذا الفصل كيفية استخراج طريقة التعمية بحذف حرف من حروف المعجم في الرسالة المعماة كلها، ويبدو أن استعمال هذه الطريقة مقترن دائماً بطريقة الإعاضة البسيطة، يدل على ذلك قوله في شرحه لها «فإن استنباط ذلك بأن تُعَدّ الأشكال، فإذا عُلِمَ أنها أقل من حروف الوضع استخرجتها بالحيل الأولى التي ذكرناها فيما أسلفناه من الكتاب. فإذا بانت لك في الكتاب الذي قُصِدَ لاستنباطه حروفٌ، ونُظِرَ في أثناء الكتاب تلك الحروفُ، وبينها نقصٌ، ولم تر الكلامَ ينتظم = نُظِرَ في ذلك الكلام وفيما قد نقص منه، فإن الألفاظ والمعاني تدل عليه»[١].

ويذكر ابن دنينير مثالاً على هذه الطريقة بتعمية قولنا «بسم الله» فتصبح بعد حذف الميم «بس الله». واستخراج ذلك يكون بأن تُجرب كل الحروف بعرضها على اللفظ الناقص، بما يستغرق جميع الإمكانات المحتملة، ثم يُعمل مثل ذلك في موضع آخر أو أكثر من الكتاب حتى يعرف الحرف الناقص ويتحدد. ويمكن أن نوضح ذلك بمثال آخر، وهو قولنا: عق الرجل. فالكلمة الأولى «عق» غير مناسبة، فقد تكون:

عقد الرجل... فتكون الدال هي الحرف الناقص.
أو عقر الرجل... فتكون الراء هي الحرف الناقص.
أو عقل الرجل... فتكون اللام هي الحرف الناقص.
أو عقم الرجل... فتكون الميم هي الحرف الناقص.
أو عقب الرجل... فتكون الباء هي الحرف الناقص.

ويقتضي تحديد الحرف المطلوب (المحذوف) البحثَ عنه في مواضع أخرى من النص المعمى، ثم تجريب عرض الحروف على الكلمات الناقصة، فإن استقام المعنى على حرف ما في جميع المواضع من الرسالة فقد صحت معرفة الحرف. وقد اختصر ذلك ابن دنينير في قوله: «واستنباط ذلك بأن تستصحب اللفظة الناقصة مع جميع الحروف، وإذا رأى موضعين أو ثلاثة من الكتاب توافقه علم أنه قد أُلغي من بينهما حرفٌ»[١]

---

(١) علم التعمية ٢/٢٥٠.

الفصل (١٧) : الترجمة المعماة بتبديل أشكال الحروف مع الرباط والشرح (الطريقة الخامسة)

اعتمد ابن دنينير في إيراد هذه الطريقة على ما ذكره الكندي في رسالته وقد شرحناها ثمة عند تحليل مؤلَّف الكندي[1] بما يغني عن إعادته هنا . وفي مثال ابن عدلان الذي ختم به رسالته لتحصل به الدُّرْبَة والتمرُّن ، بيان شاف لاستخراج تعمية لأحد أشكال هذه الطريقة ، وهو أن يستعاض عن كل حرف باسم طائر من الطيور ، وفي شرحه المسهب لطريقة حلّها غنية عن تكراره هنا[2] .



(١) علم التعمية ١/١٢٢ ــ ١٢٣

(٢) علم التعمية ١/٣٠٣ ــ ٣٠٧ .

١ ـ ٤ : التعمية المركبة واستخراجها

عرض ابن دنينير في الفصول الأحد عشر المتقدمة الواقعة ما بين (٧ و١٧) بعض طرق التعمية البسيطة واستخراجها ، وانتقل بعد ذلك إلى ما أسماه بالتعمية المركبة ، فبسط الحديث عنها في ثمانية عشر فصلاً ، شغلت من مؤلَّفه الفصول الواقعة ما بين (١٨ و٣٥) . ولمّا كان مفهوم التعمية المركبة مُشْكلاً لدى ابن دنينير ، إذ خالف فيه ما أورده الكندي في رسالته وما استقر عليه المصطلح لدى المعاصرين من ذوي الاختصاص ، انتهينا بعد دراسة الطرق التي سماها مركبة وبعض الطرق التي أدرجها في التعمية البسيطة ، وهي مركبة بالمفهوم المعاصر ، إلى النتائج التالية في تحليل مدلول التعمية المركبة عند ابن دنينير :

أولاً : تنتج التعمية المركبة بالمفهوم المعاصر Super-encipherment أو Composite Cipher عن جمع البسائط ، وهذا يطابق دلالتها عند الكندي الذي عرضها على نحو معجب سهولةً ودقةً .

ثانياً : ذكر ابن دنينير في الفصول (١٣ و١٥ و١٦) طرقاً لتعمية مركبة متقدمة ضمن حديثه عن ضروب التعمية البسيطة ، ولم ينبه على ذلك ، بل عدّها بسيطة ، مع أنه نص قبلها على أن التعمية المركبة « تنقسم إلى قسمين : القسم الأول : أن تكون من جمع البسائط . والقسم الثاني : أن تكون من لازم ذلك »[١] .

ثالثاً : ظهر مما أورده ابن دنينير أن مدلول التركيب عنده هو أن **تُركَّب** المعاني المقصود تعميتها **على حاملٍ** ما يخفي الهدف الأصلي من هذه المعاني . أو بتعبير آخر : التركيب عنده أن توضع الحروف المراد تعميتها **على شكلٍ** ما يخفي المعنى الأصلي ، وهذا الشكل غالباً ما يكون أداة من الأدوات . ويحسن إيراد بعض الأمثلة توضيحاً لمفهوم التعمية المركبة عند ابن دنينير :

من ذلك قوله في الفصل (١٨) :

« وإذ قد بيّنا فيما أسلفناه ذكر التراجم البسيطة التي من قبل **الكمية** ، مع أنه قد بقي من البسيط شيء لم يذكر ، فلنبدأ بذكر التراجم المركبة لأنها من قبل الكيفية ، فلهذا آتي بها ههنا فأقول : إن التراجم التي قصد تركيبها لتعمي ما تشتمل عليه من الكلام فإنها ...

---

(١) علم التعمية ٢/٢٣٨ .

والتركيب في التراجم لا يقف له المترجم على نهاية ولا حد، فلا يمكن القول على جميع أصنافها ... وهذا ما لم يتعرض إليه الكندي بتةً، بل ذكر المركب في معرض كلامه ... »[1] .

ومنه قوله في الفصل (٢٠) :

« فمن التراجم المركبة أن نجعل كل حرف من حروف الوضع بإزاء الآلات، والأطعمة، والملابس ... »[2] . والمقصود بكلام ابن دنينير هنا إخفاء المعاني المراد تعميتها بتركيبها على نصٍ له معانٍ أخرى كما هو واضح من شرحه لهذه الطريقة .

ومنه قوله في الفصل (٢١) :

« .. وهو ما هو مركب على العدد ... وأخفى ما يعمل من هذا النوع فهو أن تجعله على المساحة ... وإذا لم تفعل كما قلنا من محاسبة إما لنفقةٍ وإما لحكاية عن أحد، أو أخذٍ، أو شراء، أو عطاء .. »[3] .

وقوله في الفصل (٢٣) :

« وأما الترجمة التي قد عميت بأن ركبت حروفها على بيوت رقعة الشطرنج .. »[4] .

وقوله في الفصل (٢٥) :

« وأما الترجمة التي قد ركبت على حساب الجُمل ... »[5] .

وقوله في الفصل (٢٦) :

« وأما الترجمة بقصد تعميتها بقسم من أقسام المركب .. »[6] .

وقوله في الفصل (٢٧) :

« والأليق بهذه الطريقة أن تكون على سبيل الحكاية .. »[7] .

ومنه قوله في الفصل (٣١) :

« وأما الترجمة التي قصدت تعميتها بالتركيب في حواشي الكلام فهو أن يؤخذ طرس أبيض .. »[8] .

---

(١) علم التعمية ٢/٢٥١ .

(٢) علم التعمية ٢/٢٥٢ .

(٣) علم التعمية ٣/٢٥٥ ــ ٢٥٦ .

(٤) علم التعمية ٢/٢٥٨ .

(٥) علم التعمية ٢/٢٥٩ .

(٦) علم التعمية ٢/٢٦٠ .

(٧) علم التعمية ٢/٢٦١ .

(٨) علم التعمية ٢/٢٦٤ .

وقوله في الفصل (٣٢) :

« ولنا طرق سهلة من المركبات ، منها أن تكون الترجمة المعماة بألفاظ حروف تلك اللفظة حرف واحد ، إما أول أو ثانٍ أو ثالث أو غير ذلك .. »[1] .

وقوله في الفصل (٣٥) :

« وأما الترجمة التي تعمى بأن توضع على أحوال الكواكب وحركاتها ... إذا أراد أن يكتب (محمد) كتب : إنه لمّا مضت أربعون دورة فخسف القمر في درجة كذا وكذا ، من برج كذا وكذا ، وبقي بعد ذلك ثماني دورات ... »[2] .

ويلاحظ هنا أن ابن دنينير استخدم مصطلح « توضع على » بدلاً « تركب على » . وكلاهما بمعنى واحد .

نخلص مما تقدم إلى أن ابن دنينير مع أنه قرأ رسالة الكندي ، ونصّ التعمية المركبة تكون من جمع البسائط ، لم يتبين هذا المعنى للتركيب ، بل « التركيب على » أو « الوضع على » شكل حكاية أو منام أو رقعة شطرنج أو لوح أو الخرز أو حركة الكواكب أو حساب الجُمّل .. والتسمية الأصح لهذه الطرق بالإخفاء Concealment Cipher ، كما سنرى .

ومما يلزم التنبيه عليه هنا أنَّ ابن دنينير ابتدع بعض طرق التعمية ، ولعله تقدمه ، ممّا يمكن عَدُّه تعميةً باستعمال أدوات مساعدة نحو : دفة الخشب الخيط ، وطيّ الورق وفرده ، ولوحة الشطرنج ، والخرز الملون .

وكان ابن دنينير إلى ذلك معنياً بضرب آخر من التعمية ، يقوم على بالحروف وفق حساب الجُمّل ، ثم إجراء عملية حسابية على هذه الأرقام ، التعمية على غاية من الأهمية ، إذ تعتمد عليه أكثر طرق التعمية الحديثة .

وسنبين في الجدول التالي ما اشتمل عليه الباب الرابع من فصول ، وفحوى منها ، بدءاً من الفصل (١٨) وانتهاءً بالفصل (٣٥) :

---

(١) علم التعمية ٢/٢٦٤ .

(٢) علم التعمية ٢/٢٦٥ .

موضوع الفصل	رقمه
توطئة للتراجم المركبة وطرقها .	ف ١٨ و ١٩
الترجمة المركبة بجعل حروف الوضع بإزاء الأجناس .	ف ٢٠
الترجمة المركبة على العدد وفق حساب الجُمَّل .	ف ٢١
الترجمة المركبة على عقد الأصابع وفق حساب الجُمَّل .	ف ٢٢
الترجمة المعماة بتركيب حروفها على رقعة الشطرنج .	ف ٢٣ و ٢٤
استخراج الترجمة المركبة على حساب الجُمَّل .	ف ٢٥
الترجمة المعماة بأحد أقسام المركب (ترجمة ابن دنينير المركبة) .	ف ٢٦
الترجمة المعماة بوضع حروف المعجم على أيام الأسبوع والساعات .	ف ٢٧
الترجمة المعماة بدَرْج يُطوى .	ف ٢٨
الترجمة المعماة بدفة خشب مثقبة ٢٨ ثقباً وبالخيط .	ف ٢٩
الترجمة المعماة بالسُّبْحَة من الخرز الملون .	ف ٣٠
الترجمة المعماة بالتركيب في حواشي الكلام .	ف ٣١
الترجمة المعماة بألفاظ يصح منها حرف واحد في موضع متفق عليه .	ف ٣٢
الترجمة المعماة ألفاظها بالكتابة المعكوسة .	ف ٣٣
الترجمة المعماة بجعلها على الحساب والعدد بكسور الدينار والدرهم .	ف ٣٤
الترجمة المعماة بوضعها على أحوال الكواكب وحركاتها وغير ذلك .	ف ٣٥

وسنتناول فيما يأتي بالتحليل والدراسة فصول الباب الرابع المتقدمة .

الفصل (١٨) : وصف عام للتعمية المركبة

لما كانت التعمية المركبة من الكثرة بمكان حرص ابن دنينير على توضيح هذا المعنى ، فبين أن التركيب في التراجم لا يقف له المترجم على نهاية ولا حد ، ممّا يتعذر معه الإتيان بالحديث عن جميع أصنافها ، وأن ما سيذكره لاحقاً إنما جاء به على سبيل المثال ليقاس عليه

في معالجة الطرق المركبة الأخرى التي تخرج عن الحصر . وينص على أن الكندي لم يعرض لهذه الأمثلة من التعمية المركبة البتة ، وهذا صحيح ، لأن مفهوم التعمية المركبة عند ابن دنينير مغاير لمفهومها عند سلفه الكندي ، إذ هي أقرب إلى التعمية بالإخفاء Concealment Cipher وليس هذا من التعمية المركبة في شيء ، كما سنبين ذلك في الفصول القادمة .

الفصل (١٩) : مقدمة في استخراج التعمية « المركبة »

يرى ابن دنينير أن التعمية المركبة أعسر أنواع التراجم أو المعميات ، واستخراجها يحتاج إلى تدريب و تمرين ، والطريق إلى ذلك يكون :

آ ـ بعرضها على جميع أنواع التعمية البسيطة ، فإن لم تستخرج عرف أنها مركبة .

ب ـ بعرضها على أنواع التراجم المركبة التي سيذكر ابن دنينير بعض أنواعها في الفصول التالية .

الفصل (٢٠) : التعمية بوضع الحروف إزاء الأجناس

يسمي ابن دنينير هذه الطريقة مركبة ، غير أنها في الحقيقة تعمية بسيطة ذات رباط وشرح ، وتكون بتعمية كل حرف بجنس من الأجناس ، فيكون بذلك للحرف أكثر من رمز واحد . وهذا الضرب يكافىء التعمية المتعددة الألفبائيات Poly alphapetic بيد أن هناك رباطاً يربط الرموز المختلفة بكل حرف ؛ فالألف مثلاً يمكن أن تُعمَّى بأسماء **الناس** ، فيكون اسم أي شخص رمزاً لها نحو : سامي ، علي ، محمد ...

يتبين مما تقدم أن هذه الطريقة تعمية بتبديل الحروف ذي الرباط والشرح من باب الأجناس . وحِرْصُ ابن دنينير على تسهيل استخراج ما عُمي بهذه الطريقة على قارئه دفعه إلى أن يورد جدولاً ضمّنه حروف العربية وما وضع إزاء كل منها من رباط (أسماء الأجناس) ، ثم أن يشرح هذه الطريقة بمثال يكون تطبيقاً عملياً على ما أودعه في الجدول ، وقد اختار لذلك عبارة مأثورة سائرة ، وهي قولك « الله ولي التوفيق » التي تعمى بـ :

فلان اشترى لباً وشيرازاً فوجد فيه عقرباً ،

ا ل ل هـ

واشترى ورقاً مخزنياً ، وأخذ فيه جبناً رطباً فوجد فيه

و ل

فَصٌّ ياقوت ، وأخذ فلاناً إلى ظاهر البلد ، فاشترى

ي ا

جبناً رطباً وتمراً ، وأخذه في ورقة ومعه تفاح ،

ل ت و ف

فرأى فيه مكحلة من بلّور ومشوا إلى قرية القاضي .

ي ق

واستخراجها يكون بأخذ أسماء الأجناس (الرباطات) ثم الجمع بين حروفها .

ولعل قَصْدَ ابن دنينير من عَدِّه هذه الطريقة من باب التركيب أنك رَكّبت النص المراد تعميته على حكاية أو منام أو غير ذلك إخفاءً للمقصود الأصلي ، وذلك باستعمال جدول الأجناس .

ويرى ابن دنينير أن هذه التعمية لا يُهتدى إلى استخراجها . ولا يبعد أن يكون ذلك كذلك ، لأن كلاً من الحروف جرى تبديله بأكثر من رمز ، ممّا أبطل الطريقة الكمية في الاستخراج ، كما أبطل أيضاً الطريقة الكيفية . ومما يمكن أن يضاف هنا ما قد تسببه دلالة النص المعمى بهذه الطريقة على المعنى من تضليل للمستخرج وصرف له عن الظن بأن هذا نص معمى ، وذلك إمّا أُحسن اختيار الموضوع . وظهر جلياً أن عرض ابن دنينير لهذه الطريقة كان أفضل من عرض الآخرين ممن سبقه أو عاصره أو خلفه ، فقد جاءت شديدة الاختصار عند سلفه الكندي ، واقتصر ابن عدلان معاصره على إيراد مثال يسير عليها ، وأما خَلَفه ابن الدريهم فقد أفاد من شرحه ، يدل على ذلك ما نجده من تشابه في أسماء الأجناس بين ما ذكره ابن الدريهم في رسالته[1] وما أورده ابن دنينير في هذا الفصل .

---

(١) علم التعمية ١٣٨/١ .

الفصل (٢١) : التعمية بحساب الجُمَّل :

الترجمة بهذه الطريقة مهمة جداً ، وهي على أهميتها لم يشر إليها الكندي ، ولا نعلم سبباً لإغفاله إياها مع علمه بحساب الجمّل واستخدامه له كما ذكرنا في موضعه[١] . على حين وجدنا صاحب المقالتين يوردها في مقالته الأولى[٢] ، وجاء بعده ابن دنينير فأخذ عنه التعمية بحساب الجمّل وخاصة استعمال كسور الربع والنصف التي سترد لاحقاً[*] .

وحساب الجُمَّل كما هو معلوم قديم استخدمه العرب منذ وقت مبكر جداً ، ثم استُعمل في لغات أخرى كالعبرية . وهو نوعان : كبير وصغير ، وقد ذكرهما ابن دنينير في حديثه عنه ، ولم يقتصر على ما أفاده من سابقيه ، بل توسع في طرق استعمال حساب الجمل في التعمية ، فأورد طرائق على غاية من الأهمية ، خلفه ابن الدريهم فأخذها عنه[٢] .

ويحسن قبل الكلام على التعمية بحساب الجُمَّل عند ابن دنينير التوطئة لذلك ببيان طريقة الكتابة به . وخير ما يمكن أن يُعتمد في ذلك مؤلَّف ابن وحشية النبطي « شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام » حيث عدَّ ابن وحشية حسابَ الجمل النوع الثاني من ثلاثة أنواع ينقسم إليها القلم الهندي ، وصورته كما أورده ثمَّة :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
١̇	٢̇	٣̇	٤̇	٥̇	٦̇	٧̇	٨̇	٩̇
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
١̈	٢̈	٣̈	٤̈	٥̈	٦̈	٧̈	٨̈	٩̈
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
...١ [٣]								
غ								

---

(١) علم التعمية ١ /١٣٨ .

(٢) علم التعمية ٢/٧١ .

(*) علم التعمية ٢/١٨٩ .

(٣) في الأصل : «١⁘» ولا ندري لم وضعت النقطة الرابعة فوق الثالثة . انظر شوق المستهام ٤ /أ ــ ب .

ويفهم من كلام ابن دنينير على التعمية بحساب الجمل المركب على المساحة أنه وضع نقطاً عليا على الأرقام دلالة على العشرات ، وجعلها مكان القُفْزان ، ووضع نقطاً سفلى تحت الأرقام دلالةً على المئات ، وجعلها مكان العُشْران . وهذا لا يتطابق تماماً مع ما سبق مما نقلناه عن ابن وحشية ، حيث جاءت الأرقام بمراتبها الثلاث منقوطة من الأعلى ، نقطة لكلٍّ من أرقام العشرات ، ونقطتان لكلٍّ من أرقام المئات ، وثلاث نقط للألف التي تقابل حرف الغين .

وأما مفهوم ابن دنينير للتركيب في هذه الطريقة فهوّ أن تركّب الأرقام على وثيقة محاسبة شبيهة بمحاسبة الفلاحين ، تعتمد وحدات الطول المستخدمة آنذاك . والذي أورده منها :

الجُرْبان : جمع جَريب : وهو عشرة قُفْزان . (وقيل : أربعة أقفزة أو قدرها .)[1]

القُفْزان : جمع قفيز . وهو عُشر الجريب ، ويساوي ١٠٠ ذراع .

العُشْران : جمع عشير ، وهو عُشر القفيز الذي هو عشر الجريب ، ويساوي عشرة أذرع .

وتمثّل الحروف المقابلة للأرقام غير المنقوطة بالجُرْبان ، والحروف المقابلة للأرقام المنقوطة بنقطة من الأعلى بالقُفْزان ، والحروف المنقوطة بنقطة من الأسفل بالعُشْران .

وقوام تركيب التعمية على محاسبة الفلاحين أن تجعل الحروف المراد تعميتها أبعاداً للأرض . ويمكن توضيح ذلك بمثال ابن دنينير في تعمية الجملة (محمد أخو علي) :

م	ح	م	د	أ	خ	و	ع	ل	ي
٤	٨	٤	٤	١	٦	٦	٧	٣	١
قُفْزان	جُرْبان	قُفْزان	جُرْبان	جريب	عُشْران	جُرْبان	قُفْزان	قُفْزان	قفيز

وقد تكتب التعمية بهذه الطريقة على صورة أخرى ، كأن تقول :

باع فلانٌ أرضاً رباعية الشكل أطوال أضلاعها أربعة قفزان وثمانية جُرْبان وأربعة قفزان وأربعة جُرْبان ، وأرضاً أخرى مثلثة الشكل أطوال أضلاعها جريب وستة عشران وستة جُرْبان ، وذلك مقابل أرض مثلثة الشكل أطوال أضلاعها سبعة قفزان وثلاثة وقفيز واحد .

---

(١) تفصيل ذلك ، وشرح هذه الألفاظ في الحاشية على كلام ابن دنينير . انظر علم التعمية ٢/٢٥٦ .

ومما هو جدير بالإشارة أن التعمية بهذه الطريقة تكافئ التعمية بالإعاضة البسيطة، وذلك لأن لكل حرف معمى رمزاً واحداً في جميع النص المترجم. واستخراج هذه التعمية يكون باستعمال الطريقة الكمية المتقدمة.

ويرى ابن دنينير أن التعمية بحساب الجمل الموضوع على المساحة باستخدام طرس يجعلها شبيهة بمحاسبة الفلاحين أو نحوه من شراء أو بيع أو غيرهما وهي أخفى ما يُعمل من هذا النوع، إذ من شأن ذلك أن يزيد من خفائها ويجعلها صعبةَ الاستخراج، وأن العدول عن طريقة التركيب هذه إلى غيرها يضعف من قوة التعمية ويسهل حلَّها، قال: «.. وإذا لم تفعل كما قلنا من محاسبة إما لنفقة وإما لحكاية عن أحد، أو أخذ، أو شراء، أو عطاء، كان ذلك نادراً فجاً، وكان دليلاً عظيماً على حلّ الترجمة الموضوعة بإزائه، وهذه الطريق طريق نادر مليح جداً»[1].

الفصل (٢٢): الترجمة بالتخاطب بحساب الجمّل معقوداً على الأصابع:

يجري في هذه التعمية تركيب تبديل الحروف على حساب الجمل، وذلك باستخدام عقد الأصابع مقابل أعداد الجُمَّل، ويستعمل هذا النوع من التخاطب الخفي بحضور من لا تريد له أن يعرف ما يدور من حديث.

ومن المعلوم أن الدلالة على الأعداد بأصابع اليد كان معروفاً لدى العرب، متداولاً فيما بينهم، وقد أسموه «حساب العقود» و «عقد الأصابع» ولهذا النوع من الحساب أشكال عديدة، لا يتسع المقام للخوض في تفاصيلها، ونحسب أن في الإحالة على بعض المراجع المختصة[2] غُنيةً عن إيراد ما فيها.

وطريقة ابن دنينير تقوم على إيراد جملة العدد الذي تريد كتابته، وذلك بعقد الأصابع وفق هيئات مخصوصة معروفة، ذكر منها العقد بالأصابع على مراتب الآحاد والعشرة، وأحال في الباقي على القياس عليها. والجدول التالي يتضمن الحروف العربية وما يقابلها في حساب الجمل وهيئة العقد بالأصابع على كل منها معتمدين في الآحاد على ما ذكره ابن دنينير وفي الباقي على ما ورد في المصادر الأخرى:

---

(١) علم التعمية ٢/٢٥٧.

(٢) حساب العقود، سلسلة رسائل مفيدة، دار البصائر ١٩٨١.

اليد	الحروف	قيمتها	هيئة العقد بالأصابع
اليمنى	ا	١	ضم البنصر وتركيب الخنصر عليه من خلفه .
اليمنى	ب	٢	ضم طرفي الخنصر والبنصر إلى أصولهما من باطن الراحة
اليمنى	ج	٣	ضم أطراف الخنصر والبنصر والوسطى إلى أصولها من باطن الراحة .
اليمنى	د	٤	رفع الخنصر مبسوطاً وترك البنصر والوسطى مضمومتين .
اليمنى	هـ	٥	ترك الوسطى مضمومة في باطن الكف وبسط الخنصر والبنصر .
اليمنى	و	٦	ترك البنصر مضمومة في باطن الكف ورفع الوسطى .
اليمنى	ز	٧	ضم الخنصر مبسوطة على طرف الراحة ، وبسط الجميع .
اليمنى	ح	٨	ضم الخنصر والبنصر على طرف الراحة .
اليمنى	ط	٩	ضم الخنصر والبنصر والوسطى على طرف الراحة .
اليمنى	ي	١٠	العقد بالسبابة بين مفصلي الإبهام حلقة .
اليمنى	ك	٢٠	وضع طرف الإبهام بين السبابة والوسطى
اليمنى	ل	٣٠	ضم باطن طرف السبابة إلى باطن طرف الإبهام .
اليمنى	م	٤٠	وضع طرف الإبهام على طرف السبابة على ظهرها .
اليمنى	ن	٥٠	وضع طرف الإبهام على ظهر السبابة مع بسطها .
اليمنى	س	٦٠	تركيب طرف السبابة على رأس الإبهام .
اليمنى	ع	٧٠	وضع طرف ظفر الإبهام بين العقدتين من باطن وسط السبابة وليّها عليه .
اليمنى	ف	٨٠	وضع رأس الإبهام في العقد الذي في طرف السبابة .
اليمنى	ص	٩٠	وضع رأس السبابة فوق رأس الإبهام .
اليسرى	ق	١٠٠	وضع رأس سبابة اليسرى في عقد الإبهام مع بسطه كالحلقة .
اليسرى	ر	٢٠٠	وضع رأس إبهام اليسرى بين أصلي السبابة والوسطى .
اليسرى	ش	٣٠٠	ضم باطن طرف السبابة إلى باطن طرف الإبهام .
اليسرى	ت	٤٠٠	وضع طرف الإبهام على طرف السبابة على ظهرها .
اليسرى	ث	٥٠٠	وضع طرف الإبهام على ظهر السبابة مع بسطها .
اليسرى	خ	٦٠٠	تركيب طرف السبابة على رأس الإبهام .
اليسرى	ذ	٧٠٠	وضع طرف ظفر الإبهام بعد العقدتين من باطن وسط السبابة وليّها عليه .
اليسرى	ض	٨٠٠	وضع رأس الإبهام في العقد الذي في طرف السبابة .
اليسرى	ظ	٩٠٠	وضع رأس السبابة فوق رأس الإبهام .
اليسرى	غ	١٠٠٠	ضم طرف الخنصر إلى أصله من باطن الراحة اليسرى مع تركيب البنصر فوقه .

وسيجد القارئ بعض الاختلاف بين ما أوردناه مما ذكره ابن دنينير، وهي مراتب الآحاد، ومما أخذناه عن غيره، وهي مراتب العشرات والمئات والألف، وبين بعض ما يرد في مصادر أخرى، ومرجع هذا إلى أن هناك اختلافاً قديماً بين أعلام هذا الفن في بعض صور العقد بالأصابع على حروف من مراتب الآحاد والعشرات والمئات والألوف. والشكل التالي يتضمن رسماً لحساب العقود حسب ما ورد في منظومة ابن المغربي (٦٨٤هـ) المسماة بـ «لوح الحفظ» وشرح ابن شعبان لها، وما جاء في كتاب «غنية الطلاب في الرمي بالنشاب» للأمير طيبغا (نهاية القرن الثامن)، وما ورد في قصيدة ابن شعلة (٦٥٦هـ)، ومخطوطة الجامع الكبير بتونس رقم (٦٤٠٣). معتمدين في ذلك على ما جاء في رسالة حساب العقود.

الفصلان (٢٣ ــ ٢٤): التعمية بتركيب الحروف على رُقعة الشطرنج:

يبين ابن دنينير هنا طريقة الترجمة المعماة بتركيب حروفها على رقعة الشطرنج، وهذه الطريقة تقوم على الإعاضة البسيطة. والأصل في استخدامها أن تكون للحاضر، غير أنها قد توضع للغائب بطريق سيذكره ابن دنينير، وهو ممّا ابتدعه بنفسه، وأكد أسبقيته إليه، وجاء شرحه لهذه التعمية وتمثيله عليها واضحاً بما يغني عن أيّ تعليق. وتحسن الإشارة هنا إلى أن هذه الطريقة أخذها ابن الدريهم عن سلفه ابن دنينير وأوردها في مصنَّفه «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز»[1].

الفصل (٢٥): حلّ الترجمة المركبة على حساب الجُمَّل:

يؤكد ابن دنينير مُقدِّماً سهولة استخراج هذا النوع من التعمية، فيقول: «وأما الترجمة التي قد رُكّبت على حساب الجُمَّل فحلها سهلٌ جداً»[2] والأمر كما قال، لأن تعمية الحروف بأرقامها على حساب الجُمَّل سهلة الحلّ، إذ كان هذا النوع من الحساب معروفاً

---

(١) علم التعمية ١/١٧٩، ٣٣٠.

(٢) علم التعمية ٢/٢٥٩.

الكتاب / الحرف والرقم	ابن المغربي و شرح ابن شعبان ش	غنية الطلاب	ابن شعلة ش	مخطوطة الجامع الكبير بتونس ت
أ ١				
ب ٢				
ج ٣				
د ٤				
هـ ٥				
و ٦				

الكتاب / الحرف والرقم	ابن المغربي و شرح ابن شعبان ش	غنية الطلاب	ابن شعلة ش	مخطوطة الجامع الكبير بتونس ت
س ٦٠				
ع ٧٠				
ف ٨٠				
ص ٩٠				
ق ١٠٠				
ر ٢٠٠				

ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠

ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

ومتداولاً في تلك الأيام . واستخراج ذلك يكون بإعادة وضع الحروف مقابل أرقامها في الجُمَّل . ويلزم التنبيه هنا على أمرٍ ذي بال ، وهو أن ابن دنينير تحدث مرتين عن التعمية بحساب الجمل ، بيد أنه لم يجر على نسق واحد في رسم صورة مراتب العشرات والمئات والألوف فيهما . ففي الأولى ، وهي المركبة على المساحة ، وضع نقطاً عليا على الأرقام دلالة على العشرات ، ونقطاً سفلى تحت الأرقام دلالة على المئات . وفي الثانية ـــ أي في هذا الفصل ـــ يجعل مراتب العشرات برسم دائرة قبل الأرقام ، ومراتب المئات برسم دائرتين قبلها ، ويجعل الألف ثلاث دوائر قبل الواحد . ويفهم من هذا أن الدوائر هنا تقابل النقط هناك (أو الأصفار حالياً) .

ويشتمل كلام ابن دنينير على دقيقة تدل على ما مرّ معنا قريباً من أن حساب الجمل هو في أصله أحد الأنواع الثلاثة للقلم الهندي ، وذلك في قوله : « ... وتجعل بإزاء كل حرف حرفاً من حروف القلم الهندي دالاً عليه ... فإذا أردت أن تكتب « الله وليّ التوفيق » وضعت بالهندي ... »[1] .

ولعل نص ابن دنينير على أن حلّ هذه الطريقة سهلٌ جداً يعود إلى أنه أراد أن يمهد لما سيذكره في الفصل التالي من تطوير لهذه الطريقة في التعمية ، يجعلها معقدة صعبة الاستخراج ، ومما يشعر بهذا أنه كرر في الفصل التالي مثال الترجمة نفسه ، وهو تعمية الجملة « الله وليّ التوفيق » . ولا يبعد أن يكون غرضه من هذا تمكين القارئ من ملاحظة التطوير الذي أدخله على الطريقة .

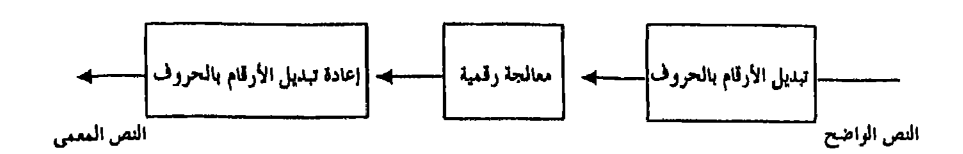
الفصل (٢٦) : الترجمة المعماة بحساب الجمّل بقسم من أقسام المركب (معالجة رقمية) :

التعمية بهذه الطريقة تُعَدّ جدّ هامة من حيث المنهج أو المبدأ مع كونها في صورتها الأولية إعاضة بسيطة ، غير أنها قابلة لإجراء تطوير عليها ، يجعل استعمالها أكثر تعقيداً .

ويمكن تمثيل هذا المبدأ الهام الذي سبق إليه ابن دنينير بالشكل التالي :

---

(١) علم التعمية ٢/٢٦٠ .



والمقصود بالمعالجة الرقمية هنا المضاعفة مرة أو مرتين أو أكثر من ذلك ، ويحسن توضيح ذلك بتعمية قولنا « الله وليّ التوفيق » بالمضاعفة مرة :

« ب س س ي يب س ك ب س ض يب قس ك ر » .

وتصبح التعميةبعد المضاعفة مرتين :

« د قك قك ك كد قك م د قك غخ كد شك م ت » .

والجدول التالي يبين كيفية التعمية بهذه الطريقة ومضاعفة حساب الجمل مرة ثم مرتين والعودة إلى الحروف فيهما :

النص الواضح	ا	ل	ل	هـ	و	ل	ي	ا	ل	ت	و	ف	ي	ق
حساب الجُمَّل	١	٣٠	٣٠	٥	٦	٣٠	١٠	١	٣٠	٤٠٠	٦	٨٠	١٠	١٠٠
المضاعفة مرة	٢	٦٠	٦٠	١٠	١٢	٦٠	٢٠	٢	٦٠	٨٠٠	١٢	١٦٠	٢٠	٢٠٠
العودة للحروف	ب	س	س	ي	يب	س	ك	ب	س	ض	يب	قس	ك	ر
المضاعفة مرتين	٤	١٢٠	١٢٠	٢٠	٢٤	١٢٠	٤٠	٤	١٢٠	١٦٠٠	٢٤	٣٢٠	٤٠	٤٠٠
العودة للحروف	د	قك	قك	ك	كد	قك	م	د	قك	غخ	كد	شك	م	ت

وهذا المبدأ في التعمية مستعمل حالياً ، غير أن المعالجة الرقمية لم تقتصر على هذا بل يمكن أن تأخذ أشكالاً أخرى ، تغدو فيها أكثر تعقيداً وصعوبة ، مما يجعل استخراجها عسيراً . وقد تنبه ابن الدريهم على هذه الطريقة ، فأخذها عن ابن دنينير ، وأجرى عليها تطويراً ، فجعل المعالجة الرقمية تقوم على تحليل العدد إلى مجموعة أعداد ، يقابل كلٌّ منها الحرف المناسب له في حساب الجمّل[١] .

---

(١) علم التعمية ١٨٣/١ ، ٣٣١ ـــ ٣٣٢ .

ولما كان ابن دنينير عارفاً قيمة هذه الطريقة لم ينسَ أن يُدِلّ على القارئ في آخر الفصل مفتخراً بما كتب، بقوله: «فانظر ما أحسن هذه اللطيفة»(١).

الفصل (٢٧): الترجمة المُعَمَّاة بوضع الحروف على أيام الأسبوع والساعات:

يجري في هذا النوع من التعمية تركيب النص المعمى على أيام الأسبوع السبعة، وذلك بوضع حروف المعجم في سبع كلمات تجمعها، ثم توزع على أيام الأسبوع، ويُسمّى كل حرف من حروف اللفظة بساعة من ساعات اليوم، وقد شرح ابن دنينير هذه الطريقة ومثل لها بتعمية عبارة «الحمد لله» وصورتها مع تغيير طفيف لغياب كثير من حروف الكلمات السبع في الأصل المخطوط:

الجمعة	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	
طاغيك	نصفح	تَخزَعْبَل	تخذق	دور	جحظه	شمس	
٥ +	٤ +	٥ +	٤ +	٣ +	٤ +	٣	= ٢٨

ا = الساعة الثانية من يوم الجمعة.

ل = آخر ساعة من يوم الأحد.

ح = الساعة الثانية من يوم الأربعاء.

م = الساعة الثانية من يوم الخميس.

د = أول ساعة من يوم الثلاثاء.

ل = آخر ساعة من يوم الأحد.

ل = آخر ساعة من يوم الأحد.

هـ = آخر ساعة من يوم الأربعاء.

(١) علم التعمية ٢/٢٦١.

ويقرر ابن دنينير في آخر الفصل أن استخراج جُلّ ما كانت هذه سبيله من التعمية يكون بالحيل الكمية أي بإحصاء الحروف، وأن الأفضل في هذه الطريقة أن تركب التعمية على صورة حكاية، قال: «.. واستخراج ذلك كله بما يقلّ ويكثر، والأليق بهذه الطريق أن تكون على سبيل الحكاية»[1].

الفصل (٢٨): الترجمة المُعَمّاة بالتركيب على الدَّرْج* المطوي:

التعمية بهذه الطريقة لا تقوم على تبديل الحروف، وقد أشار إليها ابن الدريهم كما مرّ معنا في الجزء الأول[2] ولعله أخذها عن ابن دنينير، وهي أقرب إلى أن تكون تعمية بالإخفاء Concealment Cipher وتشبه إلى حدٍ ما الطريقة المنسوبة إلى إسبارطة في بلاد اليونان القديمة[3]، والمبدأ فيها لفّ شريط من الورق على قضيب والكتابة عليه، ثم يحلّ الشريط ويرسل إلى المستعمل الذي يلف الشريطَ ثانيةً على قضيب آخر يماثل الأول في قطره، فيقرأ الرسالة.

والتعمية بهذه الطريقة تكون بطي الورقة طيات كثيرة، وكتابة النص المراد تعميته بالإخفاء عليها، ثم تنشر هذه الورقة (أو تفتح) وتملأ الفراغات الناجمة عن نشرها بحروف تؤلف مع حروف النص الأصلي جملاً جديدة ذات معنى آخر مختلف تماماً عن المعنى الخفي، ومثال ذلك أن نخفي عبارة (الهجوم غداً) تحت عبارة طويلة نصها: (القلب لكم يهوى جمالكم وأنتم في غيبة عن دمعه أبداً» كما هو مبين في الشكل المرفق حيث لا تظهر إلا الحروف الأولى من هذه العبارة عند طي الدَّرْج:

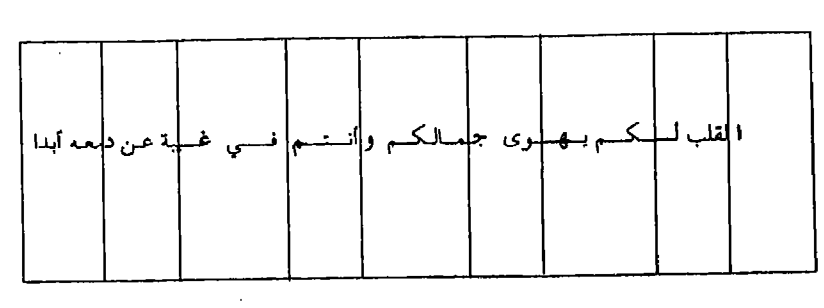
---

(١) علم التعمية ٢/٢٦١.

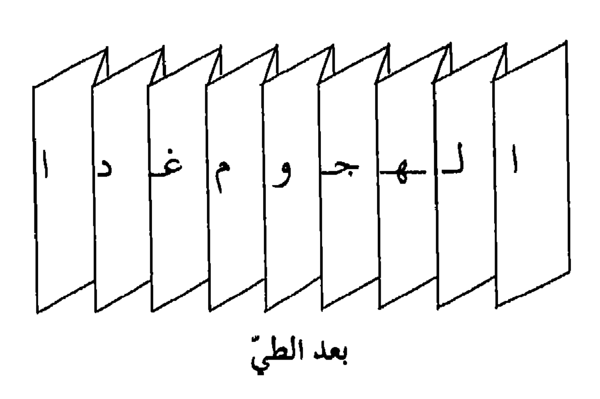
(*) الدَّرْج: ما يكتب فيه، ودَرْج الكتاب: طيه. انظر رسالة ابن دنينير الفصل ص ٢٦٢.

(٢) علم التعمية ١/٣٢٩.

(٣) KAHN, D. «The Code Breakers» MACMILLAN Pub. Comp. 1976 PP82.



قبل الطيّ



بعد الطيّ

الفصل (٢٩): الترجمة المُعَمَّاة بالتركيب على دفة خشب:

تُعَدُّ هذه الطريقة تعمية باستعمال أداة، وهي دفة خشب ثقبت ثمانية وعشرين ثقباً على عدد حروف العربية، ويتم تركيب النص المعمى على هذه الأداة بأن يؤخذ خيط طويل، يدخل في هذه الثقوب وفق تسلسل معين، فإذا أردت أن تُعَمِّي كلمة «أحمد» مثلاً فإنك تدخل الخيط في الثقوب المخصصة لحروفها في اصطلاح المتراسلين، وهي الهمزة فالحاء فالميم فالدال. وتلزم الإشارة إلى أنه ليس من الضروري أن يكون ترتيب الثقوب على حروف الهجاء أو على الأبجدية، بل يمكن للمتراسلين أن يصطلحا على أيّ ترتيب آخر. والتعمية بهذه الطريقة تندرج في ضروب الإعاضة البسيطة، وسبيل حلّها الحيلة الكمية. وقد شرحها ابن دنينير في الأصل على نحو وافٍ يغني عن أيّ إضافة.

الفصل (٣٠): الترجمة المُعَمَّاة بالتركيب على الخرز الملون :

تقوم هذه التعمية على استعمال خرز ملون ، تكون كل مجموعة منه بلون يغاير بقية الألوان ، ثم يجري توزيع هذه الألوان على عدد حروف العربية ، ويتم تعمية النص بتركيبه على سُبْحة ، يوافق تتابعُ ألوان الخرز فيها تتابعَ الحروف في النص المُراد تعميته .

ولعل من المفيد أن نبين ما بسطه ابن الدريهم من كلام على هذه الطريقة ، إذ ذكر فيها نوعين :

آ ـ أن يجعل الخرز معقودة من الحرير ، ويكون لكل لون حرف ، وهو أحسن على حدٍّ وصفه له .

ب ـ أن تقل ألوان الخرز عن عدد حروف العربية ، فيصطلح على جعل لون من الألوان فاصلاً بين الحروف ، ويجعل خرزة لكل حرف ، وما بقي من الحروف يرمز لكلٍّ منها بخرزتين أو أكثر من لون واحد .

ويمكن أن يوضح ذلك بإيراد مثال ابن الدريهم على صورة جدول يشتمل على حروف الأبجدية ، والخرز ، والألوان المستعملة :

الحروف	المقابل من الخرز الملون	عدد الألوان
الفاصل بين الحروف	خرزة بيضاء	
ا	خرزة صفراء	١
ب	خرزة زرقاء	٢
ج	خرزة حمراء	٣
د	خرزة خضراء	٤
هـ	خرزة كحلية	٥
و	خرزة سوداء	٦
ز	خرزتان صفراوان	١
ح	خرزتان زرقاوان	٢
ط	خرزتان حمراوان	٣

ي	خرزتان خضراوان	٤
ك	خرزتان كحلاوان	٥
ل	خرزتان سوداوان	٦
م	ثلاث خرزات صُفْر	١
ن	ثلاث خرزات زُرْق	٢
س	ثلاث خرزات حُمْر	٣
ع	ثلاث خرزات خُضْر	٤
ف	ثلاث خرزات كُحْل	٥
ص	ثلاث خرزات سود	٦
ق	أربع خرزات صُفْر	١
ر	أربع خرزات زرق	٢
ش	أربع خرزات حُمْر	٣
ت	أربع خرزات خُضْر	٤
ث	أربع خرزات كُحْل	٥
خ	أربع خرزات سود	٦
ذ	خمس خرزات صُفْر	١
ض	خمس خرزات زُرْق	٢
ظ	خمس خرزات حُمْر	٣
غ	خمس خرزات خُضْر	٤

والطريقة السالفة واحدة من طرائق عديدة في التعمية بالخرز الملون وقد نص على هذا ابن الدريهم في قوله : « .. وهذا يتفرع منه ضروب كثيرة من هذا الأصل »[١] .

على أن هذا الترميز لا يُعَدُّ اقتصادياً ، إذ يمكن أن تستخدم طرق أخرى أفضل مما سبق ، يجري الاصطلاح عليها ، وتحقق الغرض نفسه ولكن بعدد من الخرز أقلّ مما ورد آنفاً .

(١) علم التعمية ١ /٣٣٨ .

يدل على ذلك أن نظام مورس يسمح لنا بلونين أن نمثّل جميع الحروف باعتماد قواعدها في اللغة .

وطريقة استنباط هذا النوع من التعمية استعمال الحيلة الكمية ، أي إحصاء دوران الخرز الملون المقابل لكل حرف .

الفصل (٣١) : الترجمة المُعَمَّاة بالتركيب في حواشي الكلام :

تندرج التعمية بهذه الطريقة في باب الإخفاء ، وقوامها أن تركب النص المراد تعميته على نص آخر ، ويجري فيه توزيع كلمات النص المترجم على أوائل الأسطر وأواسطها وأواخرها وفق مصطلح معين يتفق عليه المرسل والمرسل إليه .

ويمكن توضيح ما تقدم بمثال سهل يكون الاصطلاح فيه قراءة النص من الأسفل إلى الأعلى بدءاً من اليسار فالوسط فاليمين ، ولتكن الرسالة المعماة هي « المعركة بدأت صباح يوم الجمعة الماضي وكان النصر حليفنا » .

« **حليفنا** يعـــرف أهميـــة**النصر** ، وهو لا ينقض تحالفـه معنـا ، **وكان**
الماضي دليـلاً على ذلك ،**الجمعة** التـــي التـــأم فيها شملنـــا **يوم**
صبـــاح عيد الفطر السعيد ، **بدأت** تنـم عن اطمئناننـا إلى مصير **المعركة** » .

الفصل (٣٢) : الترجمة المعماة بالتركيب ضمن ألفاظ رسالة :

يتم في هذه الطريقة تركيب النص المراد تعميته على رسالة ، وذلك بإدراج حروفه ضمن حروف الرسالة ، يصبح من حروف كل لفظة فيها حرف واحد ، إما الأول أو الثاني أو الأخير أو غير ذلك . والمثال التالي يوضح لنا تعمية قولنا « محمد علي » بهذه الطريقة مرتين ، إحداهما باصطلاح آخر حرف ، والثانية باصطلاح أول حرف .

م	ح	م	د	ع	ل	ي
سلّم	صالح	عليكم	فردٌ	رافع	مثل	علي
مشى	حامد	محاذياً	دار	عامر	لكي	يراه

وفي رسالة ابن الدريهم فضل شرح وتفصيل وأمثلة لهذه الطريقة[١] .

الفصل (٣٣) : الترجمة المعماة بالتركيب على عكس الألفاظ :

هذه التعمية من باب القلب ، وتكون بقلب أو عكس حروف كل لفظة من ألفاظ النصّ المراد تعميته . وكان الأليق بهذه الطريقة أن يذكرها ابن دنينير في حديثه عن طرق التعمية البسيطة لا في كلامه على ضروب الترجمة المركبة ، ولسنا نعلم على وجه اليقين ما الذي حمل ابن دنينير على إيرادها هنا ، غير أننا نظن أنه ساقها هنا لأنها يمكن أن تندرج في باب التركيب حسب مفهومه له ، وهو تركيب النص على نص آخر أو حاملٍ ما . مثال ذلك أن تعمي :

أحمد بـ دمحا

و رضوان بـ ناوضر

و سامي بـ يماس

و عبادة بـ تدابع

الفصل (٣٤) : الترجمة المعماة بالتركيب على الحساب والعدد :

هذه الطريقة قريبة جداً من طريقة التعمية المركبة على المساحة[٢] التي وردت في الفصل (٢١) مع تغيير طفيف ، يقتصر على استعمال الدنانير للآحاد بدل الجُرْبان ، وكسور الربع للعشرات بدل القُفْزان ، وكسور النصف للمئات بدل العُشْران ، وللأُلْفِ وهو الغين كسور النصف والربع . وقد أخذ ابن دنينير هذه الطريقة عن صاحب المقالتين[٣] غير أنه لم يصرح بذلك ، ولم تسلم هذه الطريقة في المخطوطتين ، إذ شابها ومثالها من تصحيف

---

(١) علم التعمية ١ /٣٢٣ .

(٢) علم التعمية ٢/١٧٤ .

(٣) علم التعمية ٢/٧٠ ـــ ٧١ .

الناسخين وسقطهم ما أفسدها في الأصلين ، ولا يبعد أن يكون مرد ذلك إلى أنها لم تكن واضحة لهم ، لذلك أخطؤوا في إيراد المثال في الموضعين . ولم يذكر ابن الدريهم هذه الطريقة في رسالته ، ولعله استبعدها لما وجده فيها من إشكال وغموض وأخطاء .

على أننا استطعنا بالاعتماد على ما في المخطوطتين وأمثلتهما أن نهتدي إلى الشكل الصحيح لمثال هذه الطريقة ، وصورته :

الحروف والأعداد	الدلالة
ا ب ج د هـ و ز ح ط ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩	دينار
ي ك ل م ن س ع ف ص ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩	} أرباع الدينار وترمز إلى ضرب العدد بـ ١٠
ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩	} أنصاف الدينار وترمز إلى ضرب العدد بـ ١٠٠
غ ١	} ثلاثة أرباع الدينار وترمز إلى ضرب العدد بـ ١٠٠٠

فإذا أردنا تطبيق ذلك بتعمية « أحمد » تكون صورتها :

أ	ح	م	د
دينار	ثمانية دنانير	أربعة أرباع	أربعة دنانير

وإذا أردنا تطبيق ذلك على مثال أغنى وأعقد ، نعمي عبارة «أحمد بن علي» على الصورة التالية :

النص الواضح	ا	ح	م	د	ب	ن	ع	ل	ي
كتابة	دينار	ثمانية دنانير	أربعة دنانير	أربعة دنانير	ديناران	خمسة أرباع الدينار	سبعة أرباع	ثلاثة أرباع	ربع دينار
رقماً وكتابة	١ دينار	٨ دنانير	٤ دنانير	٤ دنانير	٢ ديناران	٥ أرباع	٧ أرباع	٣ أرباع	١ ربع
كتابة أخرى	واحد دينار	ثمانية دينار	أربعة ربع	أربعة دينار	اثنان دينار	خمسة ربع	سبعة ربع	ثلاثة ربع	واحد ربع

الفصل (٣٥) : الترجمة المُعَمَّاة على أحوال الكواكب

يختتم ابن دنينير بهذا الفصل حديثه عن استخراج تعمية الكلام المنثور . وطريقة التعمية هنا **تركيب** النص المعمى **على** نص فلكي ، يدور فيه الحديث عن أحوال الكواكب وما يتصل بها من بيان :

ــ حركاتها .

ــ المسافة التي تقطعها من الفلك أو البرج .

ــ المدة التي تقطع فيها الفلك .

ــ ما تسيره في اليوم من الدَّرَج والدقائق .

ــ ما يكون بينها من قرب .

ويورد مثالاً على ذلك ، وهو تعمية اسم (محمد) . فتكون صورة تعميته **بالوضع** (التركيب) **على** أحوال الكواكب :

« إنه لمّا مضت **أربعون** دورةً انخسف القمر الذي في درجة كذا وكذا ، من برج كذا وكذا ، وبقي بعد ذلك **ثماني** دورات ، ... ومضى عليه **أربعون** دورة ، فقاربته الزهرة في آخر برج القوس ، ومضى عليه **أربع** دورات .. » وظاهر أن استخراج ما عُمِّي في النص يكون بمعرفة ما يقابل هذه الأعداد من الحروف في حساب الجمل .

وقد نسب ابن دنينير وضع هذا النوع من التعمية إلى هرمس الحكيم الذي رمز به على الصنعة الكريمة ، وهي صناعة الكيمياء التي كانت غايتها صنعة الذهب والفضة من غير معادنها ، وذلك في رسالته الموضوعة عن الكواكب ، وفي كتاب ابن وحشية النبطي « شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام » كلام مطول على أقلام الهرامسة[1] الذين وضع كل منهم قلماً كتم به علومه وأسراره لئلا يطلع عليها غير أبناء الحكمة . وهرمس صاحب التعمية أحد الحكماء السبعة المشهورين الذين عرفوا بأقلام رمزوا بها علومهم ، وقد أوردها ابن وحشية في الباب الثالث من مؤلَّفه المذكور[2] ، واستهلها في الفصل الأول بقلم هرمس ، ونص الجلدكي على أنه إدريس عليه السلام لأنه أصل الحكمة ، وعلى أن المراد به في أصول القوم الرمز على الطبيعة الكريمة[3] . وهرمس — كاتب الفلك — اسم قلم كوكب عطارد ، ذكره ابن وحشية في الفصل السادس من الباب الخامس[4] . لذا فهناك كثير من المعميات نسبت إلى هرمس ، ومنه أتت الكلمة Hermetique/Hermetic في اللغات الغربية بمعنى غير قابل للنفوذ[5] .

وقد ختم ابن دنينير هذا الفصل بالتنبيه على أمرين اثنين :

أولهما : أنه « ينبغي لحلّال هذه الطريق أن يكون حاسباً منجماً »[6] . والأمر كما قال ، وذلك كيما يعرف أن النص معمى ، وأن معلومات النص الفلكية غير مقصودة .

والثاني : أن « يستعمل فيها الطرق الأولى من القلة والكثرة »[7] . وهي الحيلة الكمية . وهذا مجانب للصواب ، ولعله سهوٌ منه ، فقد تبين من المثال المتقدم أن استخراج هذه الطريقة لا يحتاج إلّا إلى معرفة حساب الجُمَّل ، وأما الإحصاء والتأريخ فليس هناك من حاجة إليهما البتة .

---

(١) شوق المستهام ٤٥ /ب — ٨٥ /أ

(٢) شوق المستهام ١٢ /ب و ١١٩ /أ — ب

(٣) المصباح في علم المفتاح ١٠ .

(٤) شوق المستهام ٢٣ /أ.

(٥) يمكن تعريب هذا المصطلح المعاصر بكلمة هرمسي ، وهو مستعمل في الإلكترونات والميكانيك والكيمياء .

(٦) علم التعمية ٢/٢٦٦ .

(٧) علم التعمية ٢/٢٦٦ .

٢ ـــ القسم الثاني : حلّ ما عمّي في الكلام المنظوم

موارد القسم الثاني

لم يكن ابن دنينير بدعاً ممن ألف في علم التعمية واستخراج المعمى ، وإنما كانت رسالته حلقة في سلسلة متكاملة ، أفاد فيها اللاحق من السابق ، لهذا ما نجد عنده من اعتمادٍ على سالفيه ، تجلّى في تلخيص معانٍ ، أو اقتباس أفكارٍ ، أو بناءٍ على نتائج . وأكثر ما تبدى اعتماده هذا في قسم كتابه الثاني «حلّ ما عمي في الكلام المنظوم» على أن تحديد ذلك والوقوف عليه يحتاج إلى دراسة لهذا الضرب من التعمية(*) في الرسائل التي عنيت به ، وتلمُّ هذه الدراسة بالأمور التالية :

١ ـــ موازنة الأفكار والمبادئ والمعاني التي عرض لها ابن دنينير بما ورد في رسائل سابقيه ولاحقيه .

٢ ـــ موازنة المصطلحات والتعابير والأمثلة التي استخدمها ابن دنينير بمثيلاتها في رسائل سابقيه ولاحقيه .

٣ ـــ إبراز المواضع التي صرح فيها ابن دنينر باطلاعه على كتب سابقيه وتحديد أسمائها .

٤ ـــ إبراز المواضع التي صرح فيها الآخرون بمصادرهم أو أمثلتهم (واستشهاداتهم) .

وسنشرع فيما يلي بهذه الدراسة ، متتبّعين من ألّف في هذا الضرب حسب التسلسل الزمني لوفياتهم :

١ ـــ الكندي (٢٦٠هـ) :

ذكر الكندي استخراج المعمى من الشعر في رسالته[١] ، وخصّهُ بثلاثة مبادئ تستعمل له ـــ بالإضافة إلى المبادئ المستعملة في النثر ـــ وهي :

(*) غايتنا من هذا تحديد موقع ما كتب ابن دنينير في تعمية المنظوم ضمن سلسلة ما كُتب في هذا العلم وتقصّي مراجعه .

(١) علم التعمية ١ / ٢١٩ ، وانظر كلامنا عليه ١١٠ ـــ ١١١ .

آ ــ معرفة القوافي .
ب ــ معرفة عدد حروف البيت ، وعرضه على جميع أوزان الشعر .
ج ــ معرفة الحروف الخرس وما يليها من مصوتات .

وقد شرح كيفية استعمال ذلك باقتضابٍ مركّز ، جعل ابن دنينير يصفه بعدم استيفاء الكلام فيه ، إذ قال في نهاية كتابه (الفصل ٦٢) : « قد ذكرت ما لم يذكره غيري لأن كتاب الكندي يشتمل على التراجم البسيطة فحسب في الكلام المنثور ، وأبو الحسن [ابن طباطبا] يشتمل ما في المنظوم ، ولم يستوفيا الكلام في قسمين »(١) .

٢ ــ أبو الحسن بن طباطبا (٣٢٢هـ) :

أتى في رسالته(٢) على شرح المبادئ التالية لاستخراج المعمى من الشعر :

ــ عدد الحروف .
ــ الفاصل (مقاطع الكلمات) .
ــ الوزن .
ــ الحِذق والذوق في الشعر .
ــ تواتر الحروف .
ــ ائتلاف الحروف وتنافرها .
ــ إحصاء حروف البيت لمعرفة جنس الوزن .
ــ الاستفادة من تصريع البيت إن وجد ، وذلك بعد تشطيره .
ــ البحث عن الألف واللام .
ــ الكلمات المحتملة والتي فيها ألف ولام (الله ، إلى ...)
ــ الكلمات الثنائية .
ــ الأوزان : استفعال وتصريفها .
ــ الواوات والتاءات .
ــ قالب للوزن مؤلف من الحركات والسواكن .
ــ الاستفادة من معيار الكلمات .

---

(١) علم التعمية ٢/٢٨٦ .

(٢) رسالته محققة في هذا الجزء ص٣١٢ وما بعدها .

ـــ الاستفادة من النحو .

هذا وقد صرح ابن دنينير باطلاعه على رسالة ابن طباطبا كما تقدم[1] .

٣ ـــ حمزة بن الحسن الأصفهاني (٣٦٠هـ) :

أورد الأصفهاني في كتابه « التنبيه على حدوث التصحيف » باباً بعنوان : « إذا جاءك شعر معمى منظوم فدبِّرْهُ على ما أبينه ليسهل عليك إخراجه إن شاء الله »[2] وقد تبين أن الباب مسلوخ برمته من رسالة ابن طباطبا دونما تصريح بذلك ولكنَّ تقدُّمَ ابن طباطبا على الأصفهاني يحتِّم أن يكون الثاني قد أخذ عن الأول، يعضد هذا أن ابن دنينير نسب استخراج الشعر إلى ابن طباطبا كما تقدم[3] ، ولم يُشِرْ إلى الأصفهاني . وقد وجدنا في هذا الذي أورده الأصفهاني نسخة أخرى لرسالة ابن طباطبا فأفدنا منها في تحقيقنا كما سنبيِّن[4] .

٤ ـــ الجرهمي (مجهول الوفاة) :

للجرهمي نصّان في التعمية ، أولهما في استخراج المعمى من الشعر ، وهو مختصر لم يخُضْ فيه صاحبه فيما خاض فيه سائر من ألّف في هذا الضرب من التعمية ، لذا يصعب تحديد التأثير والتأثّر بينه وبين كتاب ابن دنينير ، وسيأتي الكلام عليه مفصلاً في القسم الرابع من هذا الكتاب[4] .

٥ ـــ صاحب أدب الشعراء :

له رسالة في استخراج المعمى من الشعر مستلة من كتابه المعروف بأدب الشعراء ـــ على حدِّ تعبيره ـــ ومع ذلك فإننا لم نُصِبْ ذكراً لهذا الكتاب ولا لهذه الرسالة فبقي اسم المؤلف مجهولاً ! .

هذه الرسالة من أغنى ما كتب في موضوع استخراج المعمى من الشعر ، وقد تبين لنا أن ابن دنينير أخذ عنها الكثير ، بل إن مقاطع برمّتها من كتابه مسلوخةٌ منها بحرفيتها تارة

---

(١) في الصفحة السابقة .

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف ١٩٦ ـــ ٢٠٣

(٣) علم التعمية ١٩٤/٢ .

(٤) انظر ما سيأتي ص ٢٩٦ .

وبتصرّفٍ يسيرٍ تارة أخرى، بالإضافة إلى استعمال ابن دنينير للكثير من المصطلحات والأمثلة التي أوردها صاحب أدب الشعراء. أما القرائن التي تدلُّ على ذلك فهي:

١ ـــ صياغة صاحب أدب الشعراء وتعابيره تدلُّ على أنه صاحب الفكرة، والمؤلِّف فيها ويبدو ذلك جلياً في أسلوب الخطاب الذي اعتمدهُ، والذي توجَّهَ به لمن طلبَ منه استلالَ رسالته من كتابه أدب الشعراء الذي يصفه حيناً بالكتاب الكبير حيث يقول: «وإن قرأت العروض التي صنفتها في الكتاب الكبير لتقِفَنَّ على طرائفَ من هذا ولتعلَّمَنَّ منه علماً كثيراً.»[1]. وهو يجري على هذا النمط في كل رسالته على حين ينحو ابن دنينير نحوَ الناقلِ المفيدِ من غيره.

٢ ـــ أمثلة صاحب أدب الشعراء تدلُّ على ابتكاره بعضها ومعاناته في استخراج بعضها الآخر من ذلك مثلاً قوله: «فقد عمّى عليَّ إنسانٌ بيتاً وهو:

يُرجّع شعبور طنافسَ هيثمٍ ... وتعرفُ درداً كيف يُبلى ببكر

فخرج لي هذا في شهر أو أكثر ...»[2]

ومن ذلك قوله: «ولقد عمَّيتُ لك أبياتاً سهلة الإخراج ..».

على حين أورد ابن دنينير البيت الأول نفسه بقوله: «ومثل قولهم: يرجع شعبور ... البيت» ثم يقول: «ولعمري إن ألفاظه هذيان ووزنه صحيح»[3] فهو إذن الناقل.

٦ ـــ ابن عدلان (٦٦٦هـ)[4]:

ابن عدلان معاصر لابن دنينير بل تِرْبٌ له، فقد ولدا في عام واحد ٥٨٣هـ إلا أن ابن عدلان عُمِّر نحواً من أربعين عاماً بعده.

وقد مرَّ معنا في رسالة ابن عدلان كلامه على استخراج المعمى من الشعر في القاعدتين ١٦ ـــ ١٧[5] وهو عرض موجز لا استفاضة فيه، أورد فيه ابن عدلان الأمور التالية على سبيل الاستئناس (أو الاستضاءة على حدّ تعبيره):

---

(١) رسالته ١٢٩ /أ.

(٢) رسالته ١٢٩ /أ ـــ ب.

(٣) علم التعمية ٢/٢٨٢.

(٤) انظر ترجمته في الجزء الأول ٩٨ ـــ ٩٩.

(٥) علم التعمية ١ /٢٩٥ ـــ ٣٠٠.

ــ العروض (الاستفادة من الأوزان وعلاقة عدد حروف البيت بها) .
ــ القافية (وهي أنفع من العروض في الاستخراج ــ كما يقول ابن عدلان ــ ويُلحق بها الاستدلال بالروي والوصل والخروج والرِّدْف والتأسيس ..) .
ــ الأشكال التي تكثر فيها القافية .

وليس في كلام ابن دنينير إشارة صريحة تدلُّ على اطلاعه على ما كتب ابن عدلان إلا أن ما جاء في الفصل ٤٣ من عدد حروف الأوزان يكاد يطابق ما ورد عند ابن عدلان في القاعدة ١٦ ولا يزيد الأخير إلا في الأمثلة[1] .

• نتيجة الموازنة :

مما تقدم نخلص إلى أنّ ابن دنينير اعتمد في القسم الثاني من كتابه على الكندي وابن طباطبا وصاحب أدب الشعراء ، وكان أخذُهُ عن هذا الأخير أوضحَ ما يكون ؛ إذ يكاد يكون حرفياً في كثير من المواضع ؛ ولعل خيرَ ما يجلو ذلك الدراسة التفصيلية لما ورد في كل فصل من فصول هذا القسم : استخراج المعمى من الشعر وموازنتها بما جاء من مواضيع عند صاحب أدب الشعراء ، فهاكها :

ــ ما يحتاج إليه مستخرج المعمى من الشعر (الفصل ٣٦ ــ ٣٧) .
ــ علم العروض (الفصل ٣٨ ــ ٣٩ ــ ٤٠) .
ــ علم القوافي (الفصل ٤١) : (أنواع القوافي ، عوارضها أو حروفها ، عيوبها) .

١ ــ الألف واللام ، الكلمات التي على حرفين ثم التي على ثلاثة فأربعة (الفصل ٤٢) .
٢ ــ عدد حروف البيت وأوزان الشعر (الفصل ٤٣) : (اللام ، ما قبل الألف واللام) .
٣ ــ الحروف التي تكتب ولا تقرأ (الفصل ٤٤) .
٤ ــ الحروف التي تقرأ ولا تكتب (الفصل ٤٥) .
٥ ــ الواو والياء (الفصل ٤٦) .
٦ ــ الهمزة (الفصل ٤٧) .

---

(١) علم التعمية ١/٢٩٥ ــ ٢٩٧ و٢/٢٧٢ ــ ٢٧٣ .

٧ ــ الحروف السوابق واللواحق (الفصل ٤٨ ــ ٤٩) .

٨ ــ تكرار الحروف تتابعاً (الفصل ٥٠) .

٩ ــ تكرار الحروف دون تتابع (الفصل ٥١ ــ ٥٢ ــ ٥٣) .

ــ أهمية وزن البيت (الفصل ٥٣) .

ــ من شواذ الشعر (الفصل ٥٤ ــ ٥٥ ــ ٥٦ ــ ٥٧ ــ ٥٨ ــ ٥٩) .

ــ تعمية الألف بثلاثة أشكال (عن صاحب المقالتين) (الفصل ٦٠) .

ــ أمثلة (الفصل ٦١ ــ ٦٢) .

ــ خاتمة (الفصل ٦٣)

ــ أبيات تحتوي على حروف المعجم (الفصل ٦٤) .

ــ أبيات يعمى بها للمعاياة (الفصل ٦٥) .

ــ أشعار غير داخلة في العروض (الفصل ٦٦) .

٢ ــ ١ : عُدّة استخراج المعمى من الشعر

يمهّد ابن دنينير بالفصلين (٣٦ ــ ٣٧) لحلّ المعمى من الشعر، فيذكر في الأول منهما ما كان تقدم مما يستعان به على حلّ معمّى النثر ــ إذ هو مشترك بين الشعر والنثر ــ ويُلخّص بالمبادىء التالية:

١ ــ كثرة الحروف وقلتها.
٢ ــ معرفة المتغير من الحروف والثابت منها، أو الأوتاد كما يسميها ابن دنينير.
٣ ــ معرفة حالات ائتلاف الحروف وتنافرها (وهي الأربع السابقة الذكر).

ويذكر في الفصل الثاني ما هو خاص بحلّ معمى الشعر، وقد جعله بمنزلة شروط ينبغي أن يتصف بها المستنبط: «فأقرب الدلائل على هذا العلم أن يكون المستنبط:

١ ــ عالماً بعلم العروض.
٢ ــ عالماً بعلم القوافي.
٣ ــ عالماً بعلم الشعر.
٤ ــ بصيراً بالكتابة.
٥ ــ كثير الحفظ للشعر.
٦ ــ مكّاراً بالمعمّى»[1].

وسيبسط ابن دنينير الكلام على الأول والثاني والرابع والخامس، أما الثالث وهو علم الشعر فينبغي أن يكون المقصود منه غير متعلق بالعروض والقافية وإلا كان تكراراً لما قبله، ولعله من قبيل ما ذكره طاش كبري زاده في تعريف علم قرض الشعر؛ إذ يقول عنه: «علمٌ باحثٌ عن أحوال الكلمات الشعرية لا من حيثُ الوزن والقافية بل من حيث حسنُها وقبحُها...»[2].

(١) علم التعمية ٢/٢٦٧.
(٢) مفتاح السعادة ١/٢٠٤.

وأما السادس وهو المكر بالمعمى فالظاهر أنه أخذه من قول صاحب أدب الشعراء « نخدّاعاً للمعمّى عليه »(*) وعلى أي حال فالمقصود منه التدبير والحيلة[1] والحذق الناجم عن طول معاناة. ولم يفرد له ابن دنينير فصلاً، وإنما نبه على أهميته غير ما مرة، من ذلك قوله (الفصل ٥٧) « وينبغي لك أن تكثر من الاشتغال بالعروض والقوافي ... ومعاناة هذا الفن الذي قد ذكرته »[1] والحق أن هذا الشرط من أهم الشروط إذ به تتحقق الإفادة من كلّ الشروط السابقة.

ومن الجدير بالملاحظة أن نصَّ التعمية الشعري لا يتعدى الأبيات القليلة[2]، وعليه فإن دوران الحروف فيه قليل لا تنجع الحيلة الكمية في استخراجه، ومع ذلك كله فإنَّ الأخذ بالمبادىء المتقدمة جعل هذا الاستخراج أقلَّ صعوبة كما رأينا في أمثلة الجزء الأول[2].

٢ ـــ ٢ : علم العروض

• دوائر العروض (الفصل ٣٨):

يبدأ ابن دنينير هذا الفصل بذكر دوائر العروض، وهي الدوائر التي تنفك عنها بحور الشعر المختلفة، ذلك لأن هذه البحور يشابك بعضها بعضاً بأن ينفك هذا عن ذاك، ويتضح ذلك بأن نعمد إلى أجزاء البحر الوافر وهي: « مفاعَلَتُن، مفاعلتن، مفاعلتن، ... ٦ مرات » فندحرج الوتد الواقع في صدر البيت وهو « مفا »[3] إلى عجزه، فيصير ترتيب هذه الأجزاء على النحو التالي: « عَلَتُن مفا، عَلَتُن مفا، عَلَتُن مفا، ... ٦ مرات » وهي أجزاء

---

(١) جاء في اللسان (مكر) المكر احتيال في خُفية .. ابن سيده: المكر الخديعة والاحتيال .. والمَكْرَةُ التدبير والحيلة في الحرب.

(*) علم التعمية ٣٣٧/٢.

(٢) انظر مثالي ابن الدريهم في الجزء الأول ٣٥٣ ـــ ٣٦٥، ومثال ابن عدلان ٣٠٣

(٣) تتركب أوزان العروض من الأسباب والأوتاد، فالسبب ما كان حرفين نحو: « عَلْ » و « تُنْ » والوتد ما كان على ثلاثة، فإن كان الثالث ساكناً فهو وتد مجموع نحو: « مفا » وإن توسط الساكنُ فهو وتد مفروق نحو « فاع ». لمزيد من البيان والتفصيل يراجع الوافي ٣٠، وميزان الذهب في صناعة شعر العرب ٥ ـــ ٨.

البحر الكامل ويقابلها من التفاعيل المستعملة: «متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن... ٦ مرات»[١] وتشترك كل مجموعة من البحور التي ينفك بعضها عن بعض في دائرة تسمّى بحسب أجزائها، ومن ثم كان عدد الدوائر خمساً هي: الدائرة المختلفة، والدائرة المؤتلفة، والدائرة المشتبهة، والدائرة المجتلبة، والدائرة المتفقة. وفيما يلي رسم يوضحها ويبين أسباب تسمياتها (وعلى كل دائرة رمزان: (ه) للمتحرك و (ا) للساكن)[٢]:

• بحور الشعر وتوزيعها على الدوائر (الفصلان ٣٩ ـــ ٤٠):

يذكر ابن دنينير في **الفصل** (**٣٩**) بحور الشعر الستة عشر وتفعيلات كلٍّ منها، ويوزعها في الفصل (٤٠) على دوائرها الخمس التي تقدم ذكرها.

ثم ينبه على ثلاثة من مصطلحات علم العروض وهي الزحاف والخَرْم والخَزْم، وهذا بيان القول فيها:

فالزحاف: تغيير يلحق بثواني الأسباب (أي الحرف الثاني من السبب) في أجزاء البيت الشعري عامة (أي في الحشو وغيره) ولا يجب التزامه (أي يأتي في بيت دون آخر من القصيدة) وله أنواع تختلف باختلاف نوع التغيير وموضعه، من ذلك الإضمار: وهو تسكين الثاني المتحرك في مُتَفاعلن فتصير مُتْفاعلن. والقبض: وهو حذف الخامس الساكن في فعولن فتصير فعولُ[٣].

والخرم: حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت، فإن كان في فعولن صارت عولن ونقلت إلى فَعْلُن وسمي الثلم، كقول الشاعر:

شاقتْكَ أحـــداجُ سليمـــى بعاقـــلِ   فعينـــاكَ للـــبينِ تجودان بالدمــــع

فأول تقطيعة فيه: (شاقت) بوزن (فعْلُن). ، وإن كان الخرم في فعولُ صارت عولُ ونقلت إلى فعْلُ وسمي الثَرْم، كقول الشاعر:

هاجكَ ربـــعٌ دارسُ الـــرسم باللّـــوى   لأسماءَ عفّـــى آيَـــهُ المُـــورُ والقَطْـــرُ

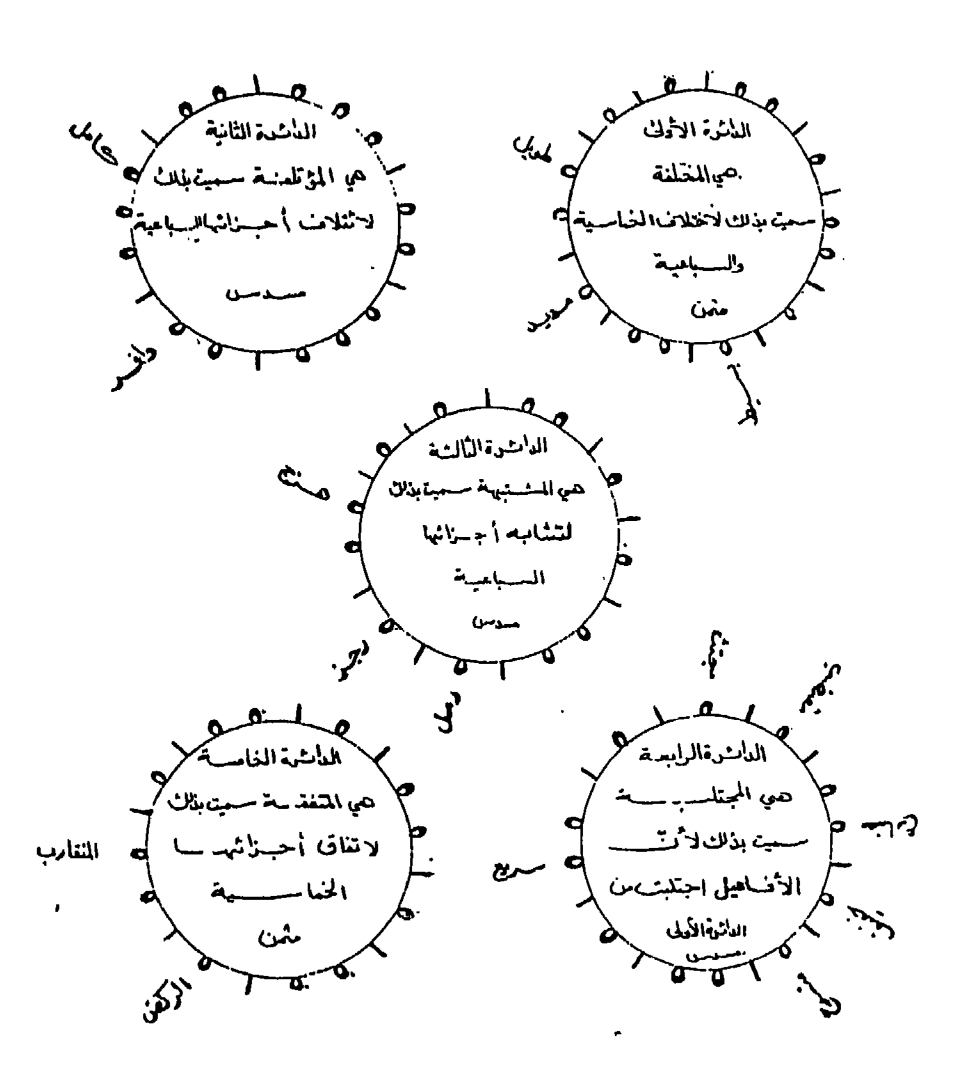
---

(١) القسطاس في علم العروض ٥٠.

(٢) هذه الأشكال مقبوسة من كتاب القسطاس ٥٢.

(٣) ميزان الذهب ٩ ـــ ١٢.

الدوائر العروضية والبحور التي تنفك عن كلّ منها



الرموز: 0 المتحرك

ا الساكن

فأول تقطيعة فيه (هاج) بوزن (فَعْلُ)[1] . وقد ذكر ابن دنينير الثلم والثرم في (الفصل ٥٥)[2] .

والخزم : زيادة في أول البيت لا يعتدُّ بها في التقطيع ، ومقدارها من حرف إلى أربعة أحرف : ومثاله بزيادة حرف :

وإذا أنت جازيتَ المسيءَ بفعلِهِ أتيت من الأخلاقِ ماليسَ راضياً[3]

والظاهر أن ابن دنينير إنما خصَّ هذين النوعين بالذكر لأنهما يؤثّران في الوزن تأثيراً يخرج به عن المألوف ، على حين لا تؤثّر أنواع الزحاف المختلفة في الوزن هذا التأثير .

٢ ـــ ٣ : علم القوافي

يفرد ابن دنينير الفصل (٤١) للكلام على القوافي ، **والقافية** : ما بين آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل هذا الساكن . هذا قول الخليل فيها ، وهو القول المختار عند المحققين ، أما الأخفش فقال :

القافية آخر كلمة في البيت ، وإنما قيل لها قافية لأنها تقفو الكلام[4] . وقد عرض ابن دنينير في هذا الفصل لأسماء القوافي وعوارضها (أو حروفها) وعيوبها .

أما أسماؤها فقد ذكرها وفق ذكر أهل العلم لها[5] ، وهي موزعة حسب ترتيب حروفها وحركاتها ، وفيما يلي جدول يضم هذه الأنواع مشفوعة بأمثلتها ، وقد رمزنا فيه للحركة بـ (/) وللساكن بـ (٥) .

---

(١) الوافي ٤٢ ـــ ٤٤ .

(٢) علم التعمية ٢/٢٨٠ ـــ ٢٨١ .

(٣) الوافي ١٩٠ ـــ ١٩٢ . والقسطاس ٦٢ ـــ ٦٣ .

(٤) القوافي ٣ ، ٨ وفيها مزيد بيان عن القافية ، وانظر مقدمة أستاذنا النفاخ لكتاب القوافي ٣٣ .

(٥) انظر القوافي ١١ ـــ ١٢ ، والوافي ١٩٧ ـــ ١٩٩ ، وميزان الذهب ١٣٢ ـــ ١٣٣ .

أسماء القوافي

الاسم	المتكاوس	المتراكب	المتدارك	المتواتر	المترادف
الرمز	٥////٥	٥///٥	/٥٥/	٥/٥	٥٥
المثال	الحضـ(يْض ِقَدَمُهْ)	والـ (دِّيَمُ)	فحَـ (وْمَل ِ)	و(جْدِيْ)	الجو(اْدْ)

وكل الأمثلة المذكورة مقتطعة من أبيات شعرية[1] .

وأما عوارضها فهي ما يعرض لها من حروف وحركات ، وتسمى أيضاً المراعَيات(*) ، وهي ستة أحرف وست حركات . إلا أن ابن دنينير عرض للحروف فحسب وأغفل الحركات

---

(١) فالمثال الأول من قول الحطيئة :

الشعـر صعب وطويـل سلّمُـهْ إذا ارتقـى فيـه الـذي لا يعلمُـهْ

زلت به إلى الحضيضِ قدمُهْ

والمثال الثاني من قول زهير :

قف بالديار التي لم يعفُها القِـدَمُ بلى، وغيَّرهَـا الأرواحُ والدِّيَـمُ

والمثال الثالث من قول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والمثال الرابع من قول ابن الدمينة :

ألا يا صبا نجد متى هجت من ِنجد لقد زادني مسراك وجداً على وجدي

والمثال الخامس من قول ابن النبيه :

النـاس للمـوت كخيـل الطّـرادْ فالسابـق السابـق منها الجوادْ

انظر الوافي ١٩٧ ــ ١٩٩ ، وميزان الذهب ١٣٢ ــ ١٣٣ .

(*) الوافي ٢٠٠ ، وانظر في عوارض القافية : القوافي ١٥ ــ ٣٤ ، والوافي ٢٠٠ ــ ٢٠٨ ، وميزان الذهب ١٢٤ ــ ١٢٦ .

لعدم حاجة المستخرج إليها في الحلّ[1]. وفيما يلي جدول يجمع هذه الحروف ويحدد مصطلحاتها ممثلاً لكل منها :

جدول حروف القافية

اسم الحرف	تعريفه (أو حدّه)	حروفه	مثاله
الرويّ	الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه .	كلها عدا المد والهاء .	الباء في (أصابا)[2]
الوصل	حرف مد ناشئ عن إشباع حركة الروي، أو هاءٌ تلي حرف الروي .	حروف المد والهاء	الألف الأخيرة في (أصابا)[2]
الخروج	حرف مد ناشئ عن حركة هاء الوصل .	حروف المد	الياء بعد الهاء في (مساويهي)[3]
الرِّدف	حرف لين أو مد يأتي قبل الروي .	حروف المد	الألف قبل الباء في (أصابا)[2]
التأسيس	ألف قبل حرف الروي بحرف (لا يفصلها عن الروي إلا حرف واحد متحرك) .	الألف	الألف في (جاهل)[4]
الدخيل	هو الحرف المتحرك الذي بين التأسيس والروي .	كل الحروف عدا حروف المد	الهاء في (جاهل)[4]

---

(١) والحركات ست هي المجرى، والنفاذ، والحذْو، والرَّس، والإشباع، والتوجيه. انظر الوافي ٢٠٨ ــ ٢١٢.

(٢) أقلّي اللوم، عاذلَ، والعتابا ... وقولي إن أصبت لقد أصابا

(٣) لا تحفظن عن الندمان زَلّتَهُ ... واقبل له العذر واحلم عن مساويهِ

(٤) نظرت إلى الدنيا بعين مريضة ... وفكرة مغرورٍ وتأميل جاهلِ

وأما عيوب القافية وتسمى عيوب الشعر أيضاً فقد اقتصر ابن دنينير على ما يلزم المستخرج منها. وهي في جملتها على نوعين: يعرض أولهما لحرف الروي وحركته (المجرى) وهي ستة أنواع: الإكفاء، والإجازة، والإقواء، والإصراف، والإيطاء، والتضمين. ويعرض ثانيهما لما قبل الروي من الحروف والحركات ويسمى السناد، وهو خمسة أنواع: سناد الرِّدف، وسناد التأسيس، وسناد الإشباع، وسناد الحذو، وسناد التوجيه[1].

وفيما يلي جدول يجمع العيوب التي ذكرها ابن دنينير ويحدد مصطلحاتها ممثلاً لكل منها:

---

(١) ميزان الذهب ١٣٤ — ١٣٧. وثمة عيوب أخرى للشعر اختلف فيها كالتَّصْب والبأْو والزَّمَل والتحريد. انظر القوافي ٦٩ — ٧٤. والوافي ٢٢٤ — ٢٢٦.

جدول عيوب الشعر (كما وردت عند ابن دنينير)

اسم العيب	تعريفه	مثاله
الإكفاء	اختلاف حرف الروي في قصيدة واحدة بحروف متقاربة المخارج	هيِّنُ والطُّعَيِّمُ(١)
الإقواء	اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة	العصافير والأعاصيرُ(٢)
الإيطاء	تكرر القافية بمعنى واحد في قصيدة واحدة	الساري والساري(٣)
التضمين	تعلّق قافية البيت الأول بالبيت الثاني	كما وحُمّلت(٤)
سناد التأسيس	مجيء بيت مؤسس وآخر غير مؤسس في قصيدة واحدة	اسلمي والعالم(٥)

(١) بُنَيَّ إن البِرَّ شيء هيِّنُ — المنطق الليِّنُ والطُّعَيِّمُ.

(٢) لا بأس بالقوم من طول ومن عظم — جسم البغال وأحلام العصافير
كأنهم قصب جوف أسافِلُهُ — مثقَّبٌ نفختْ فيه الأعاصيرُ.

(٣) أوأضَعَ البيت في خرساءَ مظلمةٍ — تُقيِّدُ العَيْرَ لا يسري بها الساري.
لا يَخفضُ الرِّزُّ عن أرضٍ ألمَّ بها — ولا يَضِلُّ على مصباحِهِ الساري

(٤) يا ذا الذي في الحب يلحى، أما — والله لو حُمِّلْتَ منه كما
حُمِّلْتُ من حب رخيم لما — لمتَ على الحب فذرني وما...

(٥) يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي...
فخندفٌ هامةُ هذا العالمِ.

٢ ـ ٤ : البصر بالكتابة

البصر بالكتابة مصطلح استعمله أيضاً صاحب أدب الشعراء، وهو يعني العلم بها وبقوانينها أو أصولها المختلفة وأحوال الخط الغالبة، إذ تشتمل الكتابة على مجموعة حقائق (أو أصول) تتكشف لمن يتبصّر فيها، وقد أدار عليها ابن دنينير كلاماً مطولاً استغرق نحواً من عشرة فصول [٤٢ ـ ٥٢] وجاء ترتيبه لهذه الأصول مطابقاً لما في رسالة أدب الشعراء كما سبق بيانه، وهي تشتمل على ما يلي :

الألف واللام، الكلمات التي على حرفين ثم التي على ثلاثة فأربعة، عدد حروف البيت وأوزان الشعر، اللام، ما قبل الألف واللام، ما يكتب ولا يقرأ، ما يقرأ ولا يكتب، الواو والياء، الهمزة، الحروف السوابق واللواحق، تكرار الحروف تتابعاً ودون تتابع، الأوزان مع الألف واللام. وسنعرض فيما يلي لكل من هذه الأصول على حدة :

- **الألف واللام (الفصل ٤٢) :**

وهما أكثر حروف العربية دوراناً واقتراناً أو ائتلافاً ؛ لأنهما يردان للتعريف، والتعريف سمة الأسماء الغالبة .

- **ما جاء من الكلمات على حرفين (الفصل ٤٢) :**

تساعد هذه الكلمات على الاستنباط لأنها محصورة في عدد معين لا تكاد تخرج عنه، وهي تضم الثنائيات في اللغة أصالةً أو حكماً، ونعني بالأولى ما كان على حرفين في أصل وضعه كمن وعن، وبالثانية ما استعمل في الكلام المكتوب على حرفين وأصله غير ذلك : كأفعال الأمر دع وسل.. والجار والمجرور في مثل به ولك ... وقد ذكر ابن دنينير أمثلة على الضربين دون تفريق بينهما، على أن التفريق هذا يساعد في حصرها، فقد تبين لنا بنتائج الدراسة الإحصائية لجذور العربية أن مبلغ عدد الثنائيات في العربية ١١٥ ثنائية[١] ويبقى أمر الثنائيات الحُكمِية ـ أي حكماً ـ قابلاً للإحصاء والحصر .

هذا وقد ألحق ابن دنينير بذكر الثنائيات أمثلة على بعض الكلمات الثلاثية، أي التي جاءت على ثلاثة أحرف مثل زيد ورجل ودار وثوب ... وتفقُّد مثل هذه الكلمات في النص

---

(١) قاعدة معطيات للجذور العربية ٧. بحث قدم في المؤتمر الثاني للغويات الحسابية في الكويت ١٩٨٩.

المعمى يساعد على استخراجه « فإن ذلك مما يستدل به الإنسان على الاستنباط كثيراً »[1] . وتسمى هذه العملية حديثاً « تفقّد الكلمات » Word Spotting . وهي من المنهجيات المستخدمة في الاستخراج .

• **عدد حروف البيت (الفصل ٤٣) :**

يدل عدد حروف البيت على وزنه ، ويضع ابن دنينير حدوداً لذلك يمكن تلخيصها في الجدول التالي :

عدد الحروف	الوزن
٤٠ ـــ ٥٠	الطويل أو البسيط .
نحو ٤٠ أو أقل بقليل	الطويل ، أو المديد ، أو البسيط أو الوافر ، أو الكامل ، أو تام الرجز ، أو تام الرمل ، أو السريع ، أو المنسرح ، أو الخفيف ، أو تام المتقارب .
نحو ٣٠ أو أقل	مجزوء المديد ، أو البسيط ، أو مربع الكامل ، أو الوافر ، أو الهزج ، أو الرجز ، أو الرمل ، أو السريع ، أو الخفيف ، أو المضارع ، أو المقتضب ، أو المجتث ، أو المتقارب .
فوق ١٠ بقليل	قصار المنسرح ، أو الرجز .
١٠	زحاف الرجز .
٧ أقصر ما يكون	منهوك الرجز .

---

(١) علم التعمية ٢/٢٧٢ .

وتحسن الإشارة إلى أن ما عبّر عنه ابن دنينير بقوله : « فهذا أقصر ما يكون » يسمى « المقطع » وقد عرض له ابن رشيق في كتابه العمدة بقوله : « وكان أقصر ما صنعه القدماء من الرجز ما كان على جزءين ، نحو قول دريد بن الصمة يوم هوازن :

يـا ليتنـي فيهـا جَـذَعْ أخُـبُّ فيهـا وأضَـعْ

حتى صنع بعض المتعقبين ــ أظنه علي بن يحيى ، أو يحيى بن علي المنجم ــ أرجوزة على جزء واحد هي :

طيـفٌ ألَـمْ* بذي سَلَـمْ بعـدَ العَتَـمْ* يطوي الأكَـمْ

جـادَ بِفَـمْ* وملْتَـزمْ فيـه هَضَـمْ* إذا يُضَـمْ

ويقال : إن أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر ، يقول في قصيدة مدح بها موسى الهادي :

موسى المَطَـرْ* غيث بَكَـرْ ثم انهَمَـرْ* ألوى المَـرَرْ

كم اعتَسَـرْ* ثمَّ ايتسَـرْ وكم قَـدَرْ* ثـمَّ غَفَـرْ

عَـدْلُ السِّيَـرْ* باقي الأثَـرْ خيـرٌ وشـرْ* نَفـعٌ وضُـرْ

خير البشـرْ* فرعُ مُضَـرْ بدرٌ بَـدَرْ* والمفتخَـرْ

لمَنْ غَبَرْ

والجوهري يسمي هذا النوع : « المقطع »[1] .

والملاحظ أن بعض أبيات قصيدة سلم هذه جاء على أقل من سبعة أحرف ، كقوله : « ثم غفر » الذي لم يتجاوز الأحرف الخمسة على أن فيه حرفاً مشدداً .

ويتابع ابن دنينير في الفصل نفسه الكلام على خطوات الاستخراج وما يعين عليه ، وهي جملة أمور ، يمكن عرضها على النحو التالي :

١ ــ استخراج الألف :

بعد الحدْسِ على عروض البيت ــ أي الظن والتخمين ــ تُؤَرَّجُ الأسماء ، أي تُعدُّ الأشكال المستعملة للتعمية ، ولعل ابن دنينير يتحدث هنا عن طريقة الإعاضة البسيطة باستعمال أسماء للحروف ، فالألف = محمد ، والباء = سامي ، والتاء = علي ...

وابن دنينير يشير هنا إلى الحقيقة الكمية التي باتت معروفة في علم استخراج المعمى ،

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ١٨٤ ــ ١٨٥ .

وهي أن الألف أكثر الحروف تردداً ، ولكنه ينبه على أن هذا هو الغالب ، ولا يعتدّ بالشاذ المخالف لذلك ، ولكنه قد يقع .

٢ ـ استخراج اللام :

يعتمد ابن دنينير على ائتلاف الألف واللام لاستخراج اللام ، وذلك بأن نتفقّدها بعد الألف التي تم الحدس عليها . ويشير إلى دليل آخر يوصل إلى استخراج اللام ، وهو ائتلافها مع نفسها أي تكررها في كلمات مثل : الله ، الليث ، اللبيب ..

٣ ـ استخراج ما قبل الألف أو ما بعدها :

إن استخراج الألف يعين على استخراج الثنائيات التي تبدأ أو تنتهي بها ، لاسيما الكثيرة الدوران منها مثل :

ثنائيات أولها ألف : أو ، إذ ، إن ، أم ، أي .

ثنائيات ثانيها ألف : ما ، يا ، ذا .

ويلاحظ أنه ذكر مع هذه الثنائيات : (شا ، جا) وهي ثنائيات بالنظر إلى رسمها ، لأن الهمزة لم تكن تثبت قديماً في الكتابة ، وهذا ما نجده في المخطوطات القديمة ، في حين نكتبها اليوم شاء وجاء .

٤ ـ استخراج ما قبل الألف واللام :

أكثر ما يأتي قبل (الـ) في كلمة واحدة الحرفان واو أو كاف ، ويلاحظ هنا أن الحرف الأول ورد في الأصل « هاء » ولا يصح لأن الهاء ليست من سوابق (الـ) على حين تكثر الواو والفاء قبلها : (والـ ... فالـ) وكذا الكاف (كالـ) .

٥ ـ تفقّد الكلمات السباعية :

بعد استخراج ما سبق ذكره من الحروف ، ينبه ابن دنينير على تفقّد الكلمات السباعية والخماسية ، وتفقد الحروف الشفوية فيها ، وهو ينصّ على اللام والباء والنون والواو والفاء . ولعل الناسخ أغفل ذكر حرف الميم إذ هو شفوي أيضاً ، وبه يتمّ العدد الذي ذكره ابن دنينير « الحروف الستة » على أن ثمّةَ حرفاً يذكره أئمة اللغة في هذا الصدد مكان الواو ، وهو حرف الراء ، وهم يلقّبون هذه الحروف بالحروف الذُّلْق ، قال الخليل بن أحمد بعد أن نصّ عليها : « فلما ذَلَقت الحروف الستة ، ومَذَلَ بهن اللسان وسهلت عليه في المنطق كثرت

في أبنية الكلام فليس شيء من بناء الخماسي يعرى منها أو من بعضها »[1] ويمكن أن نذكر أمثلة على ذلك : سفرجل ، معتقل ، ينطلق ...

أما ما خلا من هذا الحروف فهو شاذ لا حكم له كالعسجد .

• الحروف التي تكتب ولا تقرأ (الفصل ٤٤) :

ينبه ابن دنينير بدءاً من هذا الفصل على جملة من خصائص العربية التي يمكن أن يفيد منها مستخرج المعمى ، ويبدأ بالحروف التي تكتب ولا تقرأ .

ففي العربية حروف معينة تكتب في الرسم الإملائي فحسب ولا تقرأ أو تلفظ ، ولذلك لا تعد شيئاً في الأوزان ولا ترسم عادة فيما يسمى الكتابة العروضية التي يثبت فيها كل ما يقرأ ويترك ما عداه . وقد عد ابن دنينير من هذه الحروف ما يلي :

١ ــ الألفات التي تلحق واو الجماعة المتصلة بالأفعال في مثل كانوا وصاروا .. وتسمى الفارقة لأنها تفرق بين هذه الواو والواو الأصلية في مثل يغزو ويغدو . وابن دنينير ينبه هنا على أن الألف قد تكتب على هذه الواو الأصلية أيضاً وهو خطأ .. ثم ينبه أيضاً على أنها قد لا تكتب على واو الجماعة . أما ما فاته التنبيه عليه فهو ألف « مائة » التي تكتب ولا تقرأ وما زالت كذلك حتى اليوم في كتابة الكثيرين .

٢ ــ الهمزة في شاء وبناء إذ تكتبان : شا وبنا [أي تقرأ فيهما الحروف ولا تكتب] ومثل هذا كثير مألوف في الكتابات القديمة كما وصلتنا في المخطوطات ؛ إذ تلتبس كلمة ماء بكلمة « ما » وسماء بالفعل « سما »[2] .

٣ ــ الواو في عَمْرو وقد زيدت للفرق بينها وبين عُمَر ، وابن دنينير يرجّح ألا تكتب في الشعر المعمى لأنها تُشكِل . ولكون الشعر موزوناً لا يلتبس فيه عمرو بعمر فلكلٍّ وزنه .

• الحروف التي تقرأ ولا تكتب (الفصل ٤٥) :

وهذه عكس سابقتها ومعظمها ألفات في أسماء الأعلام درج النساخ منذ القديم على إسقاطها من الخط تخفيفاً كألف (إبرهيم .. وإسمعيل ...) وابن دنينير يفضل أن تثبت في الشعر لأن الوزن يوجب ذلك ، ويمكن أن نذكر منها بالإضافة لما ذكره الأسماء التالية :

---

(١) كتاب العين ١/٥٢ .

(٢) تحقيق النصوص ونشرها ٥٤ . وكان حق هذه الفقرة أن تأتي تحت العنوان التالي وهو : الحروف التي تقرأ ولا تكتب .

اللّٰه ، إلٰه ، الرحمٰن ، السمٰوات ، الحرث (الحارث) لكن ، أولئك ، ثلٰثمة ، طٰه ، يسٰين ، هاء التنبيه في أسماء الإشارة (هذا ، هذه ، هذان ...) ذا في أسماء الإشارة (ذلك ذلكم ...)[1] .

• **الواو والياء (الفصل ٤٦) :**

الواو والياء من الحروف الكثيرة التردد في العربية كما مر معنا[2] ، لذا كان تفقُّدهما وتتبعُ مواضع ذكرهما وتقليبُ أحوالهما مع الحركات المختلفة، مهماً جداً في الاستخراج ، وابن دنينير يحصر هذه المواضع « في الأطراف والأوساط »[3] ويحصر أحوالهما في ثلاث : « مشددين وساكنين ومتحركين » ويشفع كلاًّ منها بأمثلة بيّنة .

• **الهمزات (الفصل ٤٧) :**

يشير ابن دنينير هنا إلى بعض حالات الهمزة المتوسطة التي تُشكِل ، والأمثلة التي ساقها تدل عليها ، فالأولى **أفئدة** للهمزة التي تكتب على نبرة ... والثانية **موءودة** للهمزة التي يكتنفها واوان ، والثالثة **مفؤودة** فيها أيضاً واوان لكن الهمزة تكتب على أولاهما .

• **الحروف السوابق واللواحق (الفصلان ٤٨ ــ ٤٩) :**

ومن الأمور التي تفيد في الاستخراج معرفة السوابق واللواحق في اللسان العربي ، وتدخل هنا حروف المعاني التي تتصل بما بعدها وتؤلف معه كلمة واحدة أو مقطعاً كالكلمة الواحدة من مثل : الواو والفاء والباء ، وقد ذكر ابن دنينير بعض هذه الحروف مشفوعة بأبرز معانيها ، وسنعمد هنا إلى ذكر أمثلة لما أورده من معانٍ تقريباً لها وتسهيلاً لفهمها :

أ ــ الواو : وقد قسمها إلى خمسة أقسام سنذكرها مشفوعة بأمثلتها الشعرية :

١ ــ العطف كقول أبي نواس :

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحّل خامسُ[3]

٢ ــ الحال كقول عنترة :

فقلت لمهري والقنا تقرع القنا تنبّه وكن مستيقظاً غير ناعس

---

(١) الإملاء العربي ٦٦ ــ ٦٧ .

(٢) انظر ما سبق ، والجزء الأول ١٢٨ ــ ١٣١ ، ١٤٧ ، ٢٣٥ .

(٣) المغني ٤٦٥ .

٣ ــ واو المعية كقول أبي الأسود :

لاتنه عن خلق وتأتيَ مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم[١]

٤ ــ واو ربَّ كقول امرئ القيس :

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله   عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي

٥ ــ واو القسم كقول عيلان بن شجاع :

ووالله لولا تمره ما حببتُهُ   ولا كان أدنى من عبيد ومشرقِ

ثم ذكر للواو نوعاً ذهب إليه بعضهم وهو واو الثمانية ، وهم يستدلون عليه بآيات في مقدمتها قوله تعالى : ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ... ﴾ [الكهف ٢٢] . وقد ردَّ المحققون من النحاة هذا النوع ، وذهبوا إلى أن الواو فيه إما عاطفة وإما حالية[٢] ، على أنهم أوصلوا جملة أقسام الواو إلى خمسة عشر قسماً لسنا بصدد حصرها هنا[٣] .

ب ــ الفاء : وقد قسمها إلى ثمانية أقسام ، أولها فاء التعقيب ، وهي كقول الشاعر : بسقط اللوى بين الدخول فحومل[٤] .

وسائرها ــ وهي سبعة ــ تقع جواباً . والحق أن الأنواع التي تقع الفاء جواباً لها تسعة لا سبعة ، وقد أغفل ابن دنينير نوعين هما الحض والترجي ، وهي مع كل هذه الأنواع لا تخرج عن أصل واحد ينتظمها هو السببية ، وقد جمعها بعضهم في بيت واحد جاء فيه :

مُرْ وانْهَ وادعُ وسلْ واعرِضْ لحضّهمُ

تمنَّ وارجُ كذاك النفي قد كملا

وسنكتفي بإيراد مثال واحد عليها جاءت فيه بعد أمر وهو قول أبي النجم :

يا ناقُ سيري عَنَقاً فسيحا   إلى سليمان فنستريحا[٥]

---

(١) المغني ٤٧٢ ، ومعجم القواعد العربية ٥٤٥ .

(٢) المغني ٤٧٤ ــ ٤٧٧ ، والجنى الداني ١٦٧ ــ ١٦٩ .

(٣) انظر فيها المغني ٤٦٣ ــ ٤٨٢ ، والجنى الداني ١٥٣ ــ ١٧٤ ، ومعجم القواعد العربية ٥٤١ ــ ٥٤٥ .

(٤) المغني ٢١٥ .

(٥) معجم القواعد العربية ٣٢٠ .

جـ ـــ الباء : وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام ـــ وهي لا تخرج فيها عن كونها حرف جر والنحاة يوصلون معانيها إلى أربعة عشر معنى * ـــ .

١ ـــ حرف جر : كقول علقمة الفحل :

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبير بأدواء النساء طبيب[١]

٢ ـــ حرف قسم : كقول المجنون :

بالله يا ظَبَيات القاع قلن لنا ليلاي منكنّ أم ليلى من البشر.

٣ ـــ حرف حكاية : وقد ساق ابن دنينير مثالاً عليه قول الشاعر :

والله ما ليلي بنام صَاحِبُهْ ولا مخالط اللّيان جانبه[٢]

والشاهد فيه دخول الباء على اسم مقدر أي بليل مقول فيه : نام صاحبه .

د ـــ الكاف : وقد قسمها إلى قسمين :

١ ـــ الكاف الزائدة : وأراد بها حرف الجر كقول الشاعر :

ما يُرتجى وما يُخاف جَمَّعَا فهو الذي كالغيث والليث معا[٣]

٢ ـــ كاف الضمير : وهذا هو الحرف الوحيد الذي أقحمه ابن دنينير مع السوابق ، وحقه أن يذكر مع اللواحق لأنه يلحق بالكلمة ولا يسبقها ، ومثاله قول أبي فراس :

أراك عصيَّ الدمع شيمتك الصبرُ أما للهوى نهي عليك ولا أمرُ

هـ ـــ اللام : وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام :

١ ـــ لام الجر : ولها نحو من ثلاثين معنى[٤] ، منها التعليل كقول الشاعر :

وإني لتعروني لذكراكِ هِزّة كما انتفض العصفور بلله القطر[٥]

(*) انظرها في المغني ١٣٧ ـــ ١٥١ ، والجنى الداني ٣٦ ـــ ٥٦ . ومعجم القواعد العربية ١١٥ ـــ ١١٦ .

(١) الجنى الداني ٤١ .

(٢) تخريجه في النص المحقق ص ٢٧٧ .

(٣) الجنى الداني ٨١ .

(٤) انظرها في الجنى الداني ٩٦ ـــ ١٠٩ ، وعدّ لها ابن هشام في المغني ٢٧٥ ـــ ٢٩٤ اثنين وعشرين معنى ، في حين أفردها بعض النحاة بالتصنيف ككتاب اللامات للزجاجي .

(٥) معجم القواعد العربية ٣٧٩ .

٢ ــ **لام الابتداء** : وهي لام مفتوحة تتصدر الكلام فتدخل على الاسم أو الفعل المضارع ، ومثالها قوله تعالى في سورة الحشر [١٣] : ﴿ لأنتم أشدُّ رهبة في صدورهم من الله ﴾[١] .

٣ ــ **لام التأكيد** : وهي التي تلحق خبر إن المكسورة ، وتسمى المزحلقة ، وأكثر النحاة على جعلها من أصناف لام الابتداء[٢] ، ومثالها قول الشاعر :

وإني وإن كنت الأخير زمانــــــه   لآتٍ بما لم تستطعـــه الأوائـــــل

ثم ختم ابن دنينير هذه الحروف بذكر الألف واللام مشيراً إلى أنها من أقوال الاستدلالات على الاستنباط ، ومنبهاً على أنها قد تسبق بواوات وفاءات وباءات وكافات ، وهي السوابق التي أتينا على ذكرها هنا .

• **الحروف اللواحق (الفصل ٤٩) :**

وذكر منها هنا التاء ممثلاً لثلاث حالات لها هي :

١ ــ دون أن تتصل بشيء بعدها : قامت وقعدت ...

٢ ــ متصلة بألف الاثنين : سارتا وضربتا ...

٣ ــ متصلة بالهاء والألف : ضربتها وسمتها وأخذتها ...

• **تكرار الحروف تتابعاً (الفصل ٥٠) :**

إن تتابع الحرف نفسه من الأمور التي تساعد على الاستخراج ، ويسمي ابن دنينير هذا التتابع بالحروف المترددة ، ويمثل لها بأمثلة تستوعب بعض الحروف من مثل :

اللام : قُلل ، مِلل ، عِلل ، جِلل ، خَلل .

والدال : قردد ، مُرَدَّد ، مُسدَّد ، مُشَدَّد .

والميم : همم ، قمم ، أمم ، لَمَم .

• **صيغ الكلمات مع (ال) (الفصلان ٥١ ــ ٥٢) :**

ثم يشير إلى أن هذا التتابع قد يكون في بداية الكلمة ، فإذا كان في حرف اللام فالغالب أن يكون لفظ الجلالة (الله) ثم يذكر البدائل التي يمكن أن تتفق مع هذه اللفظة ، وفي ذلك إشارة إلى مبدأ استخراج بعض الحروف اعتماداً على مواقعها في الكلمة وتبعاً لصيغة الكلمة ووزنها ، وذلك بعد استخراج الألف واللام ، وهو مبدأ بسط الكلام عليه صاحب

---

(١) معجم القواعد العربية ٣٧٨ ، والمغني ٣٠١ ، والجنى الداني ١٢٥ .

(٢) انظر المغني ٣٠٠ ، والجنى الداني ١٢٨ ، ومعجم القواعد العربية ٣٧٨ .

أدب الشعراء كما سنرى، على أن ما ذكره ابن دنينير من الأمثلة يمكن أن يرتب على النحو التالي تبعاً لبنية الكلمة :

إل ل X مثل : الله ، اللب ، اللج ، اللذ .

ال ل Y X مثل : الليل ، اللين .

ال ل Z Y X مثل : اللبيب ، اللفيف ، اللبان .

ال X ا مثل : الما ، الدا ، الشا (أي الماء ، الداء ، الشاء) .

ال X ا Y مثل : الناس ، الدار ، النار ، العار ، العاق ، الساق .

ال X ا X مثل : الباب ، الواو ، إلمام ، إلحاح، ألباب .

ال X X ا Y مثل : الممماز ، الببان (اسم تركي) .

ال Y X ا Z مثل : المنام ، المقام ، الصواب ، الضراب .

ال Y X ا W Z مثل : المقانب ، المناقب ، الصوارم ، الضراغم .

ال X ا Z Y مثل : الغائب ، الشاهد ، الناصب ، الرامي ، الكافي .

حيث ترمز W,Z,Y,X للحروف غير المستخرجة بعد .

٢ ــ ٥ : متفرقات ينبغي التنبّه عليها

ينبّه ابن دنينير في الفصول (٥٣ ــ ٥٩) على جملة أمور تعرض للمستخرج مما قد يعيق الاستخراج :

أولها : الكلمات الطويلة الخالية من الألف واللام ويمثل لها بما يلي :

فسنستدرجهم ١٠ أحرف
فسيكفيكهم ٩ أحرف
سنستعلمهم ٩ أحرف
ستستدينون ٩ أحرف

وثانيها : ما لا معنى له من الأبيات إذ يعرض أن يكون البيت شبيهاً بالكلام الهذيان لكن وزنه صحيح ــ وسيأتي التمثيل ببعض هذه الأبيات ــ مما يتعيَّنُ على المستخرج معرفة جميع أحوال البيت التي تقدم ذكرها من عروض ، وقافية ، ولغة ، وما يطرأ عليها من زحافات ، وعلل ، وعيوب ...

وثالثها : عدم نقط بعض الحروف : ولعل المقصود هنا الاقتصار على استعمال المهمل من الحروف دون المعجم ، والمعروف أن نصف حروف العربية مهمل وعدته خمسة عشر حرفاً ، ونصفها معجم وعدته أربعة عشر حرفاً ، وقد نظم بعض المتأخرين من الشعراء قصائد لم يستعملوا فيها إلا المعجم من الحروف ، وأخرى لم يستعملوا فيها إلا المهمل ، فمن الأولى قول صفي الدين الحِلّي :

فُتِنْتُ بظبيٍ بغى خيبتي بجفنٍ تفنّن في فتنتي
تجنّى فبتُّ بجفنٍ يفيض فخيَّبت ظنّي في يقظتي

ومن الثانية قوله أيضاً :

كم ساهر حرَّم لمس الوساد وما أراه سؤله والمرادْ
ما سهرُ الواله مُعطٍ له وصلاً ولو داوم طول السهادْ
ولا اطّراح اللهو داعٍ لما رام وسحُّ الدمع سحُّ العِهادْ[1] .

---

(١) عن كتاب زخارف عربية ٩٠ .

هذا وقد يكون المقصود من عدم نقط بعض الحروف إهمال بعض الحروف المعجمة التي يُلبس شكلها؛ إذ يحتمل أكثر من حرف كما سيأتي في شكل (ىمں) حيث يحتمل الشكل الأول حرف الباء والثاء والياء والنون .

ورابعها : حروف لا يتصل بعضها ببعض ، ولعله يريد بها استعمال حروف لا تتصل بما بعدها ، وقد مثل لهذا ببيت سيأتي الكلام عليه في أبيات المعاياة (زار داود ....) .

وخامسها: عدم تكرار الحروف كأن يكون البيت من الأبيات التي تجمع حروف المعجم دون تكرار ، وهي ما يسمى بأبيات المفاتيح كالبيت الذي ينسب إلى الخليل :

صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت

يحظــى الضجيـــع بها نجلاء معطــــار .

وسادسها : أن يكون البيت جديد الصنعة غير مسموع به .

وسابعها : أن يكون البيت قصيراً لأنه كلما طال البيت كان أجود للمستخرج؛ إذ يكثر ترداد الحروف فيه وتكرارها ، وقد تقدم ذكر بعض الأبيات القصيرة كقوله :

يحيى القمر

غيث همر (١)

وثامنها : فساد وزن البيت ولغته لجهل ناظمه من مثل قول أحدهم :

ما شاب حبُّك حتى شابت ذؤابتي لقد غلبت علي القلب ياأمّ غالب

وقول الآخر :

النـاس مِن خِدَع العـيش في غرور ولا يذكـــرون انتقـــالاً إلى القبـــور

وتاسعها : أشياء مشكلة في العروض والقافية :

فمن ذلك توالي القبض والكف في آخر الشعر (أي حذف الخامس والسابع من التفعيلة السباعية مفاعيلن ==> مفاعِل .

وقد نصّ أرباب علم العروض على أن هذا مما لا يجوز ـــ أي اجتماع القبض والكف ـــ قال الخطيب التبريزي في الوافي : « .. وبين ياء مفاعيلن ونونها معاقبة ، وهو أن يجوز ثبوتهما

---

(١) انظر النص المحقق ص ٢٧٣ .

معاً ولا يجوز سقوطهما معاً ، وإذا سقط أحدهما ثبت الآخر ... »[١] ولذلك قال ابن دنينير هنا : « وكل واحد منهما على انفراده ليس فيه صعوبة كبيرة ، ولكن لاجتماعهما في محل واحد يكون في غاية القبح والصعوبة »[٢] .

ومما يزيد في هذا الإشكال أن يكون في أول البيت ثلم أو ثرم أو خرم أو خزم ، وقد تقدمت الإشارة إلى هذه المصطلحات والتمثيل لها[٣] .

ومما يشكل أيضاً في العروض خرم أول الطويل ؛ إذ يغدو صدر البيت من مجزوء البحر الكامل ، ويبقى عجزه من البحر الطويل ، ومثاله :

عرّج بأطـــلال الديـــار فسلمـــي وإن هي لم تعـــرف ولم تتكلمـــي
فعلـن مفاعيلـــن فعـــولُ مفاعلـــن فعـولُ مفاعيلـــن فعـــول مفاعلَـــن
متْفاعلـــن متْفاعلـــن مُتْفاعلـــن .

فالنصف الأول كما هو واضح يمكن أن يقطّع على الطويل بخرم أوله ، ويمكن أن يقطّع على الكامل ، على حين يبقى النصف الثاني على الطويل .

ثم يختم ابن دنينير هذه الأمور بتوصية المستخرج بالإكثار من الاشتغال بالعروض والقوافي والمعرفة بالشعر ونظمه ومعاناة هذا الفن ...

ويحذر [في الفصل ٥٨] من أن تشتمل الترجمة التي وقعت للمستخرج على غلط نتيجة إخلال من المترجم ، إذ من شأن ذلك أن يشكل أيضاً .

ثم يورد [في الفصل ٥٩] أمثلة لأبيات موزونة ولكن لا معنى لها مما دعاه « ضرباً من الهذيان » . ومطلع هذه الأبيات مما يتندر به عادة ، ويروى على نحو آخر هو :

ومُـــدَغشَرٍ بالقَعْطَـــلينِ تَهيَّلَـــعَتْ شُرَّافَتـــاهُ فَخَـــرٌّ كالبعْبَـــوْصَرِ
وهو من البحر الكامل .

طريقة تعمية هامة (الفصل ٦٠)

يأتي ذكر هذه الطريقة في سياق ما كان فيه ابن دنينير من معيقات الاستخراج ، وهو

---

(١) الوافي في العروض والقوافي ٤١ .
(٢) النص المحقق ص ٢٨٠ .
(٣) انظر ما تقدم ص ٢٠١ ـــ ٢٠٣ .

ينقلها عن صاحب المقالتين في آخر مقالته الثانية «وقد ذكر صاحب المقالتين الموضوعتين في حل الترجمة في آخر المقالة الثانية أن لنا طريقاً مشكلاً جداً ...»[1] ويجتزئ بذكر أساس الطريقة، وهو أن يوضع للألف ثلاثة رموز كالظاء والفاء والراء (ظفر) ويُستخدم كل مرة واحد من هذه الرموز في حين يوضع رمز واحد لثلاثة أحرف كالباء والتاء والثاء ويستخدم هذا الرمز نفسه كلما جاء حرف من هذه الثلاثة. وهكذا... ثم يعقّب بقوله: «وهذا هذيان» ويعلل ذلك منتقداً الطريقة، ثم يختم بالقول: «وهذا يدل على أنه قد كان غير عارف بالترجمة»[1].

والحق أن كلام ابن دنينير في هذا الفصل لا يخلو من جور؛ إذ إن هذه الطريقة على صعوبتها في غاية الأهمية، وهي تتفق مع أحدث نظريات التعمية ومبادئها، وقد بيّنّا ذلك جلياً عند عرضها في المقالتين[2].



(١) علم التعمية ٢/٢٨٣.

(٢) آثرنا عدم عرضها هنا تجنباً للتكرار. انظر علم التعمية ٢/٢٨٣.

٢ ــ ٦ : أمثلة عملية

قبل أن يختتم ابن دنينير كتابه يعرض في الفصلين (٦١ ــ ٦٢) لما جرت عليه عادة المؤلفين في هذا العلم وهو وضع أمثلة تطبيقية لاستخراج نصوص معماة[١] ، وهو يختار بيتين من الشعر ، الأول من شعره وسبب اختياره أنه يكثر فيه الألف واللام والواو وتتكرر فيه الحروف ، وهو قوله :

زاد الفــؤادَ تبلبــلاً وولوعــا   قولُ العــذُولِ ألا تكــونُ سموعــا

وقد اقتصر ابن دنينير على نثر حروف البيت واضعاً تحت كل حرف رمزه مما يتحصل عنه الجدول التالي وهو مرتب حسب قوة التردد :

الحرف	رمزه	مرات وروده
ا	ظفر	٩
ل	سفر	٨
و	شعر	٨
ع	فجر	٣
ب	غمر	٢
د	سعز	٢
ت	بحر	٢
م	حجر	١
ن	بدر	١
ز	شهر	١
ف	شقر	١
ق	نذر	١
ذ	شمر	١
س	صفر	١
ك	فهر	١
الفاصل	ن	٧

ويلاحظ أن جميع رموزه كلماتٌ ثلاثية ساكنة الوسط منتهية براء .

(١) انظر رسالتي ابن عدلان وابن الدريهم علم التعمية ٣٠٣/١ــ٣٠٧ و٣٥٣ــ٣٦٥ .

وأما البيت الثاني فيتوسع ابن دنينير في شرح منهجية استخراجه، مشيراً إلى معاناته في استخراجه؛ إذ استغرق البحث فيه من الصباح المبكّر إلى ما قبل العصر، واتبع في الاستخراج الخطوات التالية:

١ ــ عدّ حروف البيت فوجدها أربعة وثلاثين حرفاً، فخلص إلى أنه من البحر البسيط ذي العروض المخبونة ــ وهي العروض الأولى من أعاريضه الثلاث ــ ووزنها فَعِلُن[1] وقد عبَّر ابن دنينير عن ذلك بقوله: «من البحر البسيط البيت الأول منه».

٢ ــ استنتج ــ بناء على الخطوة الأولى ــ أن قافية البيت من النوع المتراكب، وهو ما كان فيه ثلاثة متحركات بين ساكنين[2] (مستفعلـ[ـنْ فَعِلُنْ]).

٣ ــ رأى الحرف الذي في آخر نصفه الثاني مثلَ الحرف الذي في آخر نصفه الأول فاستنتج أنه مصرّع. والتصريع أن يكون آخر النصف من البيت كآخر البيت أجمع[3].

٤ ــ عمد إلى حروفه فعدّها، والمقصود بالعدّ هنا إحصاء عدد مرات ورود كل حرف أي (التأريج)، لأنه سبق له عدّ الحروف بتمامها، وهو يصل من ذلك إلى استخراج اسم الله تعالى مفيداً من تكرار اللام فيه، ويتعين له بذلك ثلاثة أحرف: الألف واللام والهاء.

٥ ــ اختبار الأشكال الأكثر دوراناً بعد الألف واللام، والظن بأنها ميم .. فياء ..

٦ ــ محاولة تركيب كلمات محتملة تعتمد على ما خرج من الأحرف وما تبنى عليه الكلمة من عدد الأحرف (رباعية .. ثلاثية): يعلم .. يظلم .. أمي ... أبي ... أني ...

٧ ــ تأليف كلمات أو عبارة ذات معنى ووزن: الله يعلم أني ...

٨ ــ استكمال سائر كلمات البيت على هذا النحو من البناء على ما تم استخراجه، وحدس الحروف المجهولة في كلمات ثلاثية أو رباعية .. إلى أن خرج البيت وهو:

الله يعلـــمُ أنّـــي مغـــرَمٌ بكـــــمُ وكـــلُّ جارحـــةٍ منّـــي تحبُّكُـــــمُ

وقد نثر ابن دنينير حروفه منذ البداية مقرونة برموزها مما يتحصّل عنه الجدول التالي مرتباً حسب قوة التردد:

---

(١) انظر الوافي ٥٤.

(٢) انظر ما تقدم في أسماء القوافي ص وانظر الوافي ١٩٨.

(٣) الوافي ٣٢ ــ ٣٣.

الحرف	رمزه	مرات وروده
م	ملد	٦
ل	فهد	٤
ا	سعد	٣
ي	لبد	٣
ك	جلد	٣
هـ	ورد	٢
ن	سهد	٢
ر	زند	٢
ب	بعد	٢
ح	مرد	٢
ع	عبد	١
غ	عقد	١
و	نجد	١
ج	هند	١
ت	غرد	١

الخاتمة (الفصلان ٦٣ ــ ٦٦)

يختتم ابن دنينير كتابه بالتنويه بأنه أتى على ما لم يأت عليه غيره؛ وهو يريد بذلك الإشارة إلى أنه استوفى الكلام على قسمي التعمية البسيطة والمركبة من جهة، وعلى قسميها في الكلام المنثور والمنظوم من جهة أخرى، ويفهم ذلك من تعريضه بكتاب الكندي لاقتصاره على التراجم البسيطة فحسب في الكلام المنثور، وبكتاب أبي الحسن بن طباطبا لاقتصاره على ما في المنظوم. «ولم يستوفيا الكلام في قسمين»[1].

ثم يسرد أبياتاً تشتمل على حروف المعجم، ومعظمها مما ورد في الرسالة المجردة من

(١) علم التعمية ٢/٢٨٦.

كتاب أدب الشعراء، ويجد القارئ في ملحق خاص ثبتاً بكل ما ورد من هذه الأبيات على اختلاف الرسائل التي ذكرتها[1].

ويتبعها بأبيات يعمّى بها للمعاياة، أي للمعاناة والإجهاد في طلب الحلّ[2]، لأنها صعبة، وصعوبتها ناشئة من اجتماع حروف لا تتصل في بيت واحد، أو تشابه أشكال الحروف دون إعجام، أو تكرارها على نحو غير مألوف يؤدي إلى اختلال مبدأ تواتر الحروف، ففي البيت الأول مجموعة حروف لا يمكن أن يتصل واحد منها بغيره، وفيه تكرار في حرفي الراء والدال خاصة، وتشابه بين الراء والزاي من جهة، والدال والذال من جهة أخرى، وقد قرأناه بما يقيم معناه ووزنه، وهو من البحر الخفيف:

زارَ داو	دُ دارَ رو	حٍ ورَوحْ	زارَ داو	دَ إذ أرا	دَ رِداهْ
فاعلاتن	متفعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	متفعلن	فعلاتن

وفي الثاني تكرار سباعي لشكلٍ واحد ثلاثي الحروف: (يمن) يمكن قراءته بغير ما وجه. ولعل أصلَه توقيعٌ كتبه الخليفة العباسي الناصر (٦٢٢هـ) في ورقة كتبها إليه خادم له اسمه يُمْن يتعتّب: «يِمَنْ يَمنُّ يُمْن، ثَمَنُ يُمْنٍ ثمْن ثمن»[3].

ويقال أنه أعاد الجواب وقد كتب فيه: «يمنّ يمنّ بمن ثمّن يمن ثُمنَ ثمن»[4].

ويبقى الإشكال قائماً في البيت الذي لا يمكن أن يستقيم وزنه على هذا النحو، إذ لا بدّ من زيادة شكل ثامن يتساوى به الشطران، وليكن تكراراً للكملة الأولى (يِمَنْ) إذ بها يغدو أقربَ إلى البحر المتقارب ذي الضرب المحذوف (فَعُلْ) والجوازات المختلفة في (فعولن)[5]:

بِمَـنْ	يَمُـنُّ	يُمْـنُ	بِمَنْ؟	ثَمَـنُ	يُمْنٍ	ثُمْـنُ	ثُمُـنْ
فَعُـلْ	فعولُ	فَعْـلُ	فَعُـلْ	فَعُـلُ	فعْلُن	فَعْـلُ	فَعُـلْ

---

(١) علم التعمية ٢/٣٩٥.

(٢) جاء في الأساس: «عايا صاحبه معاياة إذا ألقى عليه كلاماً أو عملاً لا يهتدي لوجهه، وتقول إياك ومسائل المعاياة فإنها صعبة المعاناة» أساس البلاغة (عي).

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٠٠، والوافي بالوفيات ٦/٣١٥.

(٤) الوافي بالوفيات ٦/٣١٥.

(٥) انظر الوافي في العروض والقوافي ١٦٩، ١٧٣، ٤١ ـ ٤٤ على الترتيب.

وأما البيت الثالث ففي شطره الثاني قلب لشطره الأول على مستوى الكلمات لا الحروف، إذ تتكرر فيه كلمات الشطر الأول نفسها لكن بترتيب مختلف، وهو من بحر الرمل ذي الضرب المحذوف (فاعلن)[1] :

صُلْ فسُلَّ السّ	ـيفَ تدركْ	شرفــــاً	شرفـاً بالسّ	ـيف تدرك	صُلْ فسُلْ
فاعلاتـــن	فاعلاتـن	فَعِلُــن	فعلاتـــن	فاعلاتـن	فاعلــن

وأما البيت الرابع ففي شطره الثاني قلب لشطره الأول على مستوى الحروف لا الكلمات، إذ انعكست حروف شطره الأول في حروف شطره الثاني، ولو رحت تقرأ البيت من آخره لخرج معك البيت نفسه، وهذا ما يسميه علماء البديع ما لا يستحيل بالانعكاس، ويمثلون عليه بالبيت المشهور :

مودّتُــــهُ تدومُ لكـــــلِّ هولٍ وهــــل كلٌّ مودّتُــــــهُ تدومُ

ومن طرائف ما يروى في هذا الصدد أن العماد الكاتب مر على القاضي الفاضل راكباً، فقال له : « سر فلا كبا بك الفرس » . ففهم القاضي الفاضل مرادَه فأجابه بالأسلوب نفسه : « دام عزّ عماد »[2] .

بقي أن نذكر أن بيتنا هذا كسابقه على بحر الرمل ذي الضرب المحذوف (فاعلن) :

عُجْ تنمْ قر	بَكْ دعـدٌ	آمنــــاً	إنّما دعـ	ـدٌ كبرقٍ	منتجَـــعْ
فاعلاتــن	فعلاتــن	فاعلــن	فاعلاتـن	فاعلاتـن	فاعلــن

ويشير ابن دنينير إثر هذه الأبيات إلى استخدام الوزن طلباً للإعنات والمعاياة، فيذكر بحرين شاذين : الأول بحر المديد على أصله قبل التجزئة ؛ ذلك لأن أصل المديد ثمانية أجزاء، وهو ينفك عن دائرة المختلف كما تقدم القول وهذه تفعيلاته :

فاعلاتـن فاعلـن فاعلاتـن فاعلــن فاعلاتن فاعلـن فاعلاتـن فاعلـن[3]

---

(١) انظر الوافي في العروض والقوافي ١١١ .

(٢) انظر زخارف عربية لنور الدين صمود ١٦ ، وفيه مزيد من الأمثلة والأشعار على هذا الضرب من البديع، وقد ردّ تسميته إلى الحريري صاحب المقامات وذلك في قوله : « ما لا يستحيل بالانعكاس كقولك : ساكب كاس » . انظر فيه ١٣ ـــ ١٦ .

(٣) الوافي في العروض والقوافي ١١ ، ٤٥ .

لكنه لم يستعمل إلا مجزوءاً ، أي بإسقاط الجزأين الأخيرين من شطريه ، فإذا استعمل كما أشار ابن دنينير أشكل .

والثاني بحر البديع ، وهو ليس من بحور الشعر المعروفة ، وإنما هو مقلوب بحر المتقارب (فعولن ← فاعلن) ولم يجر عليه شيء من أشعار العرب وتفعيلاته :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن   فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

ثم يختم بالإشارة إلى أشعار غير داخلة في العروض ولا القافية ، وقد أثر عن بعض الشعراء شيء من هذا القبيل ، كأبي العتاهية الذي ذكر أنه نظم على أوزان لا توافق ما استنبطه الخليل ، ويروى أنه جلس يوماً عند قصّار فسمع صوت المِدَقّ ، فحكى وزنه ، وهو :

للمَنـــون دائـــرا   تٌ يُدِرْن صرفَهـــا

فتراهـــا تنتقينـــا   واحـــداً فواحـــدا

فلما انتقد في هذا قال : « أنا أكبر من العروض »[1] .

أما اختلاف القافية والروي فيمكن أن يمثل له بما أنشده القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه الإعجاز من قول بعضهم :

ربّ أخ كنت به مغتبطـــاً   أشدّ كفّـي بعُـرى صحبتـــه

تمسكـــاً منّـــيَ بالـــودّ ولا   أحسَبُهُ يزهـــدُ في ذي أمَـــلِ[2]

ثم يستدرك ابن دنينير بالقول : « إنه لا يجب على الحلّالِ حلُّ ما قد وضعَ للإعنات ، كما لا يجب على النحوي الجوابُ عن العويصاتِ »[3] .

أصالة ابن دنينير

أفاد ابن دنينير ممّن سبقه ــ كما تقدم القول ــ ونقل عن العديد من رسائل التعمية كرسالة الكندي ، وابن طباطبا ، والمقالتين ، وصاحب أدب الشعراء ، ولكن ملامح شخصيته وأصالته بقيت بارزة متميزة نستطيع أن نوجزها بما يلي :

---

(١) انظر ميزان الذهب ١٤٠ وما بعدها حيث جاء ذكر البحور التي خرجت عن عروض الخليل ، وما استحدثه المولدون من فنون الشعر كالسلسلة والدوبيت والقوما والموشح ...

(٢) ميزان الذهب ١٤٦ .

(٣) علم التعمية ٢/٢٨٨ ..

١ ــ استعمال الأرقام في التعمية بالإعاضة أو الإبدال .

٢ ــ استعمال عدة أرقام لتعمية الحرف الواحد بالإعاضة ، على أن صاحب المقالتين تطرّق لهذا قبله ولكن باستعمال عدة رموز لحرف واحد ، وهو مبدأ هامٌّ ينبئ عن معرفة دقيقة بالتعمية واستخراجها ، ويسمّى اليوم قلب تواتر الحروف Frequency reversals . وتعود أوائل الأمثلة الأوروبية على استعمال هذه الطريقة إلى عهد هنري الرابع Henry IV ملك فرنسة وذلك في مراسلاته مع لاند غراف Land Grave of Hesse بين عامي ١٦٠٢ ــ ١٦٠٦م[١] أي بعد أربعمئة سنة مما كتبه ابن دنينير .

٣ ــ عرض بعض طرق التعمية المركبة كاستعمال القلب والإعاضة معاً[٢] ، وهي طريقة لها تطبيقاتها الهامة اليوم ، من ذلك ما يسمى بالمعيار الدولي DES المبني على فكرة تركيب التعمية من الإعاضة والقلب معاً ، ولكن بطريقة متطورة ومعقدة تعتمد على العدّ الاثناني (Binary) .

٤ ــ الإكثار من طرق التعمية بالإخفاء Concealment وقد دعاها تركيب التعمية على خلفية تخفي أنها تعمية ، مثل التركيب على هيئة المحاسبة أو القصة أو الفلك ، أو الكتابة في حواشي الكلام ...

٥ ــ استعمال بعض الأدوات في طرق التعمية كالخرز الملون ، ودفة الخشب والخيط ، والورق المطوي (الدَّرْج)..

٦ ــ الإشارة إلى التعمية بالتخاطب ، وهي التي تتم بين شخصين حاضرين دون استعمال الكتابة ، ويستخدم فيها حساب الجمل بعقد الأصابع أو رقعة الشطرنج ...

وتجدر الإشارة إلى أن جلّ هذه الأمور ممّا ينطوي عليه القسم الأول من كتاب ابن دنينير ، وهو تعمية الكلام المنثور ، أما القسم الثاني وهو تعمية الكلام المنظوم فيصعب تحديد جوانب الأصالة فيه عند ابن دنينير ؛ لأن كثيراً من مفاهيمه مشتركة بين أصحاب الرسائل المختلفة ، إلا أن ابن دنينير من أكثرهم توسعاً ، وحسبه أنه جمع بين تعمية المنثور وتعمية المنظوم واستخراجهما على نحو مفصلٍ لم يَشْرَكْه فيه أحدٌ ممن ألّف في هذا الفن .

---

(١) Treatise on Cryptography, A.Lange and E.A.Soudart, Aegean Park Press 1981, pp10

(٢) انظر الفصل (١٣) و(١٥) من كتاب ابن دنينير .

الفصل الثالث

وصف مخطوط ابن دنينير ونماذج مصورة منه

يشغل كتاب ابن دنينير أكبر حجم في مجموع رسائل التعمية؛ إذ يقع ضمن الورقات ٥٤/أ ــ ٨٠/أ، وقد حملت الورقة الأولى منه عنوان «زبد فصول ابن دنينير في حل التراجم» وجاء تحتها أبيات مختلفة عن القوافي وما إليها[١]، أما الورقة الثانية فقد حملت عنوان «مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة». وفيما يلي صورة عن هاتين الورقتين وعن الورقة الأخيرة من الكتاب.

(١) جعلنا محتويات هذه الورقة ملحقة بكلام ابن دنينير على حل ما عمي في الكلام المنظوم في آخر كتابه، إذ هي أشبه بكلامه ثمة. انظر ص ٢٨٩.

١٠٥

زبد فصول ابن دنينير في حل التراجم

حروف القوافي تسعة قال ناظمها ملغيا وجيرها السلس من علـ

روي ووصل والخروج وردفها وتأسيسها ثم الدخيل له يلي

وست لعمري ابن حركاتها فدونكها كالعارض المتهلل

نفاد واشباع بمجرى وحذوها ورس وتوجيه لذي الفهم منجلي

واما العيوب فهي خمس نبا كها مذللة تنزى بلفظ مذلل

سناد وابطاء وتضمين اجزوا كفا واقواء   مرة للكامل

الروي الحرف الذي يلزم القصيدة   والردف الف او ياء او واو قبل الروي

من قبله نحو الرجال وملوم والاي نحو سعد وعود

التأسيس الف بينها وبين حرف الروي حرف نحو الف الرواحل

الدخيل حرف بين الروي والتأسيس نحو حا الرواحل   الوصل الاطلاق الالف

الياء والواو او الياء بعد حرف الروي المطلق وها الاضمار المطلق وها التأنيث

الخروج الف او واو او ياء بعد الروي المطلق مثل الف جاءتها النفاذ حركة

ها الوصل والتوجيه حركة ما قبل الروي المقيد   المجرى حركة الروي الاشباع

صورة الورقة الأولى من كتاب ابن دنينير

١٦

بسم الله الرحمن الرحيم معاصد العقول المرتجى عون الرحيم

قال بعد حمد الله وتقديمه الطالب في هذا الباب قسم إلى قسمين
الأول يشتمل على ما يحتاج إليه في الكلام المنثور الثاني على ما في
في الكلام المنظوم وفصلت كل قسم منها فصولا ورتبته ترتيبا
وذكرت جميع ضروب التراجم ودقيقه استنباطها واستخراجها
معتمدا في ذلك على حسن توفيق الله وتسديده وعظم إرشاده
وبالله وهو حسبي ونعم الوكيل

أقول ——— اعلم أنه وإن كانت حقيقة الاستخراج هي إعمال
الظن في الشيء المراد به التحقق فإن كان الذي ظننته صحيحا وإلا
عدل إلى غيره ثم لا يزال على هذا أبدا حتى يظهر جميع أشكال
الكتاب المعمى في الشكل الذي يريد استخراجه جميع حروف المعجم
فإن الطريق في ذلك أن توضع أصول في هذا الفن لكي

١٠٢

يعتمد الظن على الدخول فيها وسلوكها حتى يكون ما يطلبه المستنبط
على قانون وإذا ما إلى أصل يكون أوضح حدا وأقرب سبيلا وآمن
تزييف وتحريف يخطر على بال المستخرج لا على برهان ذلك ولا أصل
استند إليه وكان الطريق في ذلك من وجهين أحدهما المعرفة
بالحروف التي تكثر وتقل في الكلام والمقارنة من الحروف والوجه
الثاني المعرفة بما يأتلف من الحروف وما لا يأتلف وما يأتلف بالتقديم
والتأخير وما لا يأتلف بالتقديم ولا بالتأخير وما يأتلف بالتقديم
دون التأخير وما يأتلف بالتأخير دون التقديم وها أنا ذاكرها وهو
ما يغني عن الحلف بالخطبة ولا بد لكل صنعة من آلة يستعان بها
على تهيئ الصورة القائمة في النفس والآلة لهذا الفن هذه الطرق
التي أنا ذاكرها في أثناء الكتاب وينبغي للرجل الطالب لهذا العلم أن
يكون ذكيا دقيق النظر لطيف الحس قوي الحدس يقظ صائب الظن

صورة الورقة الثانية من كتاب ابن دنينير

١٥٦

[illegible]

١٥٧

[illegible]

وحسبي الله ونعم الوكيل

وما يحب المحرف [illegible]

صورة الورقة الأخيرة من كتاب ابن دنينير

الفصل الرابع

النص المحقق من كتاب ابن دنينير

[٥٤/ب] /بسم الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ

مَقَاصِدُ الفُصُولِ المُتَرْجِمَةِ عَنْ حَلِّ التَّرْجَمَةِ

قالَ بعدَ حَمْدِ الله ومُقَدِّمَةِ الكتابِ :

هذا الكتابُ ينقسمُ إلى قسمينِ ، الأول : يشتمِلُ على حلِّ ماعُمِّيَ في الكلامِ المنثورِ ، [و] [1] الثاني على ماعُمِّيَ في الكلامِ المنظومِ . وفصَّلْتُ كلَّ قسمٍ منها فصولاً ، ورتَّبتُه ترتيباً ، وذكرتُ جميع ضروبِ التراجمِ وكيفيةَ استنبَاطِها واستخراجِها معتمداً في ذلك على حُسْنِ توفيقِ الله وتسديدِه ، وعظمِ إرشادِهِ وتأييدِه ، وهو حسبي ونِعْمَ الوكيلُ .

[القسم الأول : حَلُّ ماعُمِّي في الكلام المنثور] [2]

أقولُ : إنه وإنْ كانت حقيقةُ الاستخراجِ هي بإعْمالِ الظَّنِّ في الشيءِ المرادِ به التحقيقُ ، فإنْ كانَ الذي ظنَّه صحيحاً وإلَّا عَدَلَ إلى غيرِه ، ثم لا يزالُ على هذا أبداً حتى تُظْهِرَ جميعُ أشكالِ الكتابِ المُعَمَّى في الشكلِ الذي يُريدُ استخراجَه جميعَ حروفِ المُعْجَمِ ــ فإنَّ الطريقَ في ذلكَ أنْ تُوضَعَ أصولٌ في هذا الفَنِّ لكي/يقتصرَ الظَّنُّ على [٥٥/أ] الدخولِ فيها وسلوكِهَا حتّى يكونَ مايظنُّه المستنبطُ [جارياً] [3] على قياسٍ وراجعاً إلى أصلٍ يكونُ أوضحَ جَدَداً [4] وأقربَ متناولاً من تزييفٍ وتحريفٍ يخطُر على بالِ المستخرِجِ لا على بُرهانٍ دَلَّهُ ولا أصلٍ استندَ إليه . وكان الطريقُ في ذلكَ من وجهينِ :

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ما بين معقوفين زيادة بغية توضيح النصّ وتسهيله .

(٣) زيادة يقتضيها المعنى .

(٤) الطريق الجَدَد : المستوي الذي لا حَدَب فيه ولا وعوثة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحدُهما : المعرفةُ بالحروف التي تكثُر وتقِلّ في الكلامِ ، والمتقاربةِ من الحروف (١) .

والوجه الثاني : المعرفةُ بما يأتلف من الحروفِ وما لا يأتلفُ . وما يأتلفُ بالتقديمِ والتأخيرِ ، وما لا يأتلفُ بالتقديمِ ولا بالتأخير ، وما يأتلفُ بالتقديمِ دون التأخير ، وما يأتلفُ بالتأخيرِ دونَ التقديمِ . وها أنا ذاكرُها ، وهو مِمّا يغني عن الكُلْفَةِ العظيمةِ .

ولا بُدّ لكلِّ صنعةٍ من آلة يُستعانُ بها على تهيىء الصورةِ القائمةِ في النفسِ ، وآلةُ هذا الفنِّ هذه الطرقُ التي أنا ذاكرُها في أثناء الكتابِ .

وينبغي للرجلِ الطالبِ لهذا العلمِ أنْ يكونَ ذكياً ، دقيقَ النظرِ ، لطيفَ الحِسِّ ، قويَّ الحَدْسِ ، نَقِيَّ الفِكرِ ، صائبَ الظَّنِّ ، وإنْ/لم يكُنْ على هذه الصفاتِ المذكورةِ لم ينتفِعْ بشيءٍ من الطُرقِ التي ذكرتُها في الاستعانة على الاستنباطِ . وقد يكون مِنَ الناسِ مَنْ يكونُ أصلُ الترجمةِ(٢) بينَ يديه ولا يهتدي لقراءةِ ما عُمِّيَ فيها . وإذا كانَ كذلك فكيفَ يتهيَّأُ له القدرةُ على أنْ يعملَ شيئاً كما ذكرتُه أو يفهمَ ؟! . [٥٥]

فصل [١](٣)

استنباطُ الحروفِ المُعَمّاةِ ينقسمُ إلى قسمينِ ، القسمُ الأوَّلُ : من قِبلِ الكمّيَّةِ ، [والقسمُ الثاني : من قِبَلِ الكيفيّةِ](٤) .

فأمّا الذي من(٥) قِبَلِ الكمّيّةِ [فهو من كميّةِ](٦) وقوعِ ذلك الحرفِ المطلوبِ في الكلامِ المُعَمّى .

وأما الذي من قِبَلِ الكيفيةِ فهو من كيفيةِ وضعِ ذلك الحرفِ في الكلامِ المُعَمّى ونصبتِه .

---

(١) ذكره ما يكثر وما يقل من الحروف في الكلام يدل على أنه يريد بالحروف المتقاربة المتوسطة الدوران .

(٢) وهو النص الواضح ، ويقابله النص المُتَرْجَم أو المُعَمّى .

(٣) أرقام الفصول زيادة تعين على الإحالة إليها .

(٤) زيادة لابُدّ منها يوجبها السياق . وانظر عبارة الكندي في علم التعمية ١/٢١٥ .

(٥) في الأصل « فمن » .

(٦) زيادة يقتضيها السياق بدلالة قوله في الكيفية « فهو من كيفية » .

فصل [٢]

القولُ على الاستخراجِ بكميّةِ وقوعِ ذلكَ الحرفِ في الكلامِ المُعَمّى.

فأقولُ : إنَّ الحروفَ التي تقعُ كثيراً في كلِّ لسانِ العربِ هي حروفُ المدِّ واللِّينِ التي هي الألفُ والواوُ والياءُ. ويُسَمِّيها المُتَرْجِمونَ : الحروفَ المُصَوِّتَةَ[١] . وقد أبدَلَ المُتَرْجِمون من الواوِ اللامَ[٢] ، لأنَّ اللامَ تقعُ مع الألفِ كثيراً ، وذلكَ في الألفِ واللامِ التي للتعريف. وتقعُ أيضاً وحدَها كثيراً ، وقد تقعُ مكرَّرةً ، فلمَّا كَثُرَتْ وزادت عليه قُدِّمت. وكذلكَ عرضَ في الميم أيضاً ، والواوُ والياءُ تابعةٌ لها[٣] .

/وتُسمّى الألفُ[٤] والواوُ والياءُ الحروفَ المصوِّتةَ لأنَّ الصوتَ يجري فيها ، فلذا[٥] [٥٦/أ] هي أكثرُ من جميعِ الحروفِ في كُلِّ لسانٍ. والحروفُ الباقيةُ قد تكون قليلةً بالنسبة إلى لسانٍ كثيرةً بالنسبةِ إلى لسانٍ آخَرَ. فإنَّ السينَ في اللِّسانِ الروميِّ كثيرةٌ ، أكثرَ من جميعِ الحروفِ ما عدا حروفَ المدِّ واللِّين. وكذلكَ النونُ في اللِّسانِ التركيِّ واللسانِ [المُغْلي][٦] أيضاً كثير[٧] . وإنْ أخذنا نشرحُ كيفيةَ الاستنباطِ في كلِّ لسانٍ فإنَّ الكتابَ يطولُ ، فنبتدئ بكيفيةِ الاستنباطِ في اللِّسان العربيّ ، والطريقِ إلى استخراجِها.

---

(١) سبق الكندي إلى استخدام مصطلح الحروف المصوّتة ، وجعلها في قسمين : المصوّتة العظام ، (وهي حروف المدّ). والمصوّتة الصغار ، وهي الحركات. انظر رسالته في علم التعمية ٢١٥/١ ، ٢١٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ . وليست هذه التسمية قصراً على المُتَرْجمين بل يشاركهم فيها النحاة وغيرهم ، فقد دعاها ابن جني في الخصائص ١٢٤/٣ الحروف اللينة المصوتة. وعدَّ الحركات أبعاضاً لها. قال في سرّ الصناعة ١٩/١ «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المدّ واللين ... فالفتحة بعض الالف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو. وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألفَ الصغيرة ، والكسرة الياءَ الصغيرة ، والضمةَ الواوَ الصغيرة ... ». وبنحوه ما جاء في رسالة ابن سينا أسباب حدوث الحروف ص ٨٤ ، ١٢٦ قال : «وأما الألف المصوّتة وأختها الفتحة ... وأمّا الواو المصوّتة وأختها الضمة ... وأمّا الياء المصوّتة وأختها الكسرة ... وأمّا المصوتات ... الألف الصغرى والكبرى ... والواوان ... والياءان ... ».

(٢) في الأصل «واللام» والواو مقحمة.

(٣) يكون ترتيب الحروف الكثيرة عنده تبعاً لما ذكره (ا ل م و ي).

(٤) قوله «وتسمى الألف» تكرر في الأصل. (٥) في الأصل «فإذا» وهو تصحيف.

(٦) زيادة استدركت من رسالة ابن الدريهم ونصّه «وما هو من الحروف أكثر وقعاً ودوراناً فيها كحروف المدّ واللين في سائر اللغات ، وكالألف في العربي ، والسين في الرومي والأرمني ، والنون في المُغْلي».

(٧) كذا وردت العبارة في الأصل. وما ذكره ابن دنينير عن الحروف الكثيرة الدوران عوَّل فيه على ما

فصل [٣]

أقولُ : إنَّ تعميةَ الحروفِ تنقسمُ إلى قسمينِ ، فالأوَّلُ : أنْ تكونَ بسيطةً ، والثاني : أن تكونَ مركَّبةً .

وقسمُ [تعمية] الحروفِ البسيطةِ أيضاً ينقسمُ إلى قسمينِ ، الأوَّلُ : أنْ تبدلَ الحروفُ ، والثاني : ألَّا تبدلَ الحروفُ .

وتبديلُ الحروفِ ينقسمُ إلى قسمينِ . الأوَّلُ : أنْ يكونَ ذا[(١)] رباطٍ وشَرْحٍ ، والثاني : ألَّا يكونَ بذي رباطٍ ولا شَرْحٍ .

وذو الرِّباطِ والشرحِ ينقسمُ إلى قسمينِ ، القسمُ الأوَّلُ : إلى النوعِ ، والثاني : إلى الجنسِ . وكلُّ واحدٍ من القسمينِ إمَّا أنْ يكونَ الشكلُ الدالُّ على الحروفِ /واحداً ، وإمَّا [٥٦/] أنْ يكونَ متعدِّداً . فأمَّا قولُنا : « واحداً » فكاستدلالنا على الطاءِ بصورةِ طائرٍ واحدٍ : حمامة . وقولُنا : « متعدِّداً » فكاستدلالنا على الطاءِ بصورةِ كلِّ طائرٍ ، فإنَّ هذا اللفظَ جنسٌ لكلِّ نوعٍ مِمَّا يطيرُ من الحيوانِ .

فصل [٤]

وأمَّا القسمُ الثاني الذي ليسَ بذي رباطٍ ولا شَرْحٍ فينقسمُ إلى قسمينِ ، القسمُ الأوَّلُ : أنْ تُغيَّرَ صورةُ الشكلِ ، والثاني : ألَّا تُغيَّرَ صورتُه .

وتغيُّرُ صورتِه ينقسمُ إلى قسمينِ . الأوَّلُ : أن تُغيَّرَ أشكالُ الحروفِ ، وهذا القسمُ[(٢)]

ذكره الكندي في رسالته ، ونصه « ... فكذلك الحروف المصوته التي هي موضوع لكل نوع من الكتب ، هي أكثر في كل لسان من التي ليست بمصوّته ، أعني بالمصوّتة الألف والياء والواو ، فالمصوّتة اضطراراً أكثر الحروف الموجودة في كل لسان ، وقد يعرض في الألسن أن تكون بعض المصوّتة فيها أكثر من باقي المصوّتة ، فأمّا الحروف التي ليست بمصوّتة فقد يعرض لكلها أن يكثر أو يقل على الألسن على قدر استعمالها في الألسن ، كالسين الكثيرة الاستعمال في الرومي » . انظر علم التعمية ١/٢١٥ ــ ٢١٦ .

(١) في الأصل « ذو » .

(٢) عبارة الكندي عن قسمي تغيّر حلية الشكل أوفى وأدق ، ونصّه في رسالته « وتغيّر حلية الشكل ينقسم إلى قسمين أولين أحدهما : تغيّر أشكال الحروف بأن يوضع شكل بعضها لبعض ، كوضع شكل الألف دليلاً على الباء وشكل الباء ، دليلاً على الألف ، وكذلك في غيرهما من الحروف . والآخر : تغيير أشكال الحروف بأن يوضع لها أشكال مبتدعة ليست بمنسوبة إلى شيء من

ينقسمُ إلى قسمين : الأول : أنْ يوضعَ لحرفٍ واحدٍ شكلٌ واحدٌ ، والثاني : أنْ تضعَ للحروفِ التي تتصلُ أشكالاً .

وأمّا التعميةُ التي | لا |[١] تغيّرُ حليةَ شكلِ الحرفِ [٢] فإنّها تنقسمُ إلى قسمينِ ، القسمُ الأوّلُ : أنْ تغيّرَ الوضعَ الأصليَّ ، والقسمُ الثاني : ألّا تغيّرَ الوضعَ الأصلي .

وأمّا تغييرُ الوضعِ الأصليِّ فينقسمُ إلى قسمينِ ، الأوّل : أنْ يوضعَ الحرفُ موضعَ حرفٍ آخرَ غيرِه بتقديمٍ وتأخيرٍ . والقسمُ الثاني : أن يُنصَبَ الحرفُ خلافَ نصبتِه .

وأمّا التعميةُ التي بغيرِ تغييرِ الوضعِ فإنّها تنقسمُ إلى قسمينِ ، الأوّل : هو أنْ تقعَ بينها زيادةُ أشكالِ أغْفالٍ ، الثاني : ألّا يقعَ بينها أشكالُ/أغفالٌ[٣] . فالأوّلُ ينقسمُ إلى قسمينِ ، الأول : أنْ يكونَ الشَّكْلُ الغُفْلُ مفرداً ، والثاني : أنْ يكونَ شكلُ الغفلِ متعدداً . [٥٧/أ]

فصل [٥]

وأمّا القسمُ البسيطُ الذي يكونُ بغيرِ تبديلِ أشكالِ الحروفِ فإنه ينقسمُ إلى قسمين ، الأول : إلى الكميّة ، والثاني : إلى الكيفيّةِ .

فأمّا قسمُ الكمّيّة[٤] فإنه ينقسمُ إلى قسمينِ ، القسم الأول : هو أنْ يكونَ وضعُ

الحروف » . انظر علم التعمية ٢٢١/١ ويقابل ما سلف الطرق (١١ ــ ١٣ ــ ١٤) التي حواها الشكلُ المشجرُ لأنواع التعمية العظام عند الكندي ١١٤/١ .

(١) ليست في الأصل ، والسياق يوجبها .

(٢) يلاحظ أن ابن دنينير عدل عن استخدام مصطلح « صورة الشكل » إلى مصطلح الكندي « حلية الشكل » .

(٣) عبارته عن القسم الثاني لا معنى لها ، إذ لا يتحصّل منها طريقة جديدة في التعمية ، وقد جاءت على الصواب في بيان استخراجها ٦٢/أ قال : « وأما الترجمة التي قد عُمِّيت بأن قد بُدِّل فيها أشكال الحروف ، ولم يُغيِّر نظامُها ، ولا حليتُها ، أعني حلية أشكالها ، ولا مواضعُها ولا نصبتُها ، ولا زِيْدَ فيها أشكال أغفال بل نقص منها حروف من الكتاب الذي قُصدت تعميتُه ... » . وهذا بنحو ما جاء في رسالة الكندي ونصه : « ... وأما التعمية بغير تغيير الموضع فإنها تنقسم قسمين أولين : أحدهما : زيادة أشكال أغفال لا حروف فيها من حروف الصوت . والآخر بغير زيادة أشكال أغفال لا حرف فيها من أحرف الصوت ، وذلك أن تنقص » .

(٤) في الأصل « الكيفية » وهو خطأ ، لأن الكلام على الكيفية سيأتي بعد أسطر قليلة ، وما سيذكره من تقسيمات يخصّ الكمّيّة لا الكيفية .

شكل الحرفِ مثنى ، أو مثلث أو مربع[1] أو غيره ، وهذا ينقسمُ إلى قسمينِ ، الأوّل : هو أنْ تُضعّف جميعُ الحروفِ ، والثاني : أنْ يُضعّف بعضُ الحروفِ دونَ بعضٍ . وأمّا القسمُ | الثاني |[2] الذي من جهةِ الكميّة فهو أنْ يوضع شكلٌ واحدٌ يدلُّ على عدّةِ أحرفٍ . وهذا ينقسمُ إلى قسمينِ ، الأول : أنْ يكون يشملُها جميعاً ، والقسمُ الثاني : أنْ يشملَ بعضَها دونَ بعضٍ .

والقسمُ | الثاني |[2] الذي لا تُبدَّلُ فيه أشكالُ الحروفِ ، وهو قسمُ الكيفيّةِ ، فإنه ينقسمُ إلى قسمينِ ، الأول : أنْ يوصلَ المفترق من الحروف ، والثاني : أنْ يُفرِّقَ ما اتصلَ منها . وهذان القسمانِ ينقسمُ | كلٌّ منهما |[3] إلى قسمين[4] ، الأول : أنْ يشملَ جميعَ الحروفِ ، والثاني : أنْ يكونَ في بعضها دونَ بعضٍ .

فصل [٦][5]

وأمّا القسمُ المركّبُ من | تعمية |[5] الحروف فإنّه ينقسمُ إلى قسمينِ ، القسمُ / الأوّل : أنْ يكونَ من جميع البسائط[6] . والقسم الثاني : أن يكون | من |[7] لازم ذلك[8] . [٥٧/ب]

---

(١) في الأصل « ... أو مثلثاً أو مربعاً » وهو خطأ من ناسخه . ولفظه عند الكندي « ... وهو أن يوضع شكل الحرف مثنى أو مُثلث أو غير ذلك من التضاعيف ... » انظر رسالته في كتاب علم التعمية ١/٢٢٣ .

(٢) زيادة ليست في الأصل يقتضيها المعنى .

(٣) زيادة على ما في الأصل تقوم بها العبارة ويتجه المعنى .

(٤) ورد هذان القسمان في رسالة الكندي ، انظر علم التعمية ١/٢٢٤ ولكنهما لم يردا في تمثيل الكندي المشجر ضمن رسالته ١/٢٢٥ ، وهما الطريقتان (٢٣) و (٢٤) .

(٥) زيادة لا بُدّ منها .

(٦) عبارة الكندي عن هذا القسم « وأما القسم المركب من أحد قسمي تعمية الحروف فإنه يعرض أن يكون من جميع هذه البسائط ، إذا استُعمل منها اثنان أو أكثر من ذلك ممّا يمكن استعماله ... » انظر علم التعمية ١/٢٢٤ .

(٧) زيادة يقتضيها المعنى والسياق .

(٨) لم يرد هذا القسم في رسالة الكندي . انظر علم التعمية ١/٢٢٤ ولعل ابن دنينير يريد بها طرق تركيب التعمية على حامل (أو وسيلة) ، كما سيأتي في طريقة لوحة الخشب وغيرها .

فإذا قد استقصيتُ القولَ في تقاسيمِ التراجمِ البسيطةِ والمركَّبةِ على تعدُّدِها واختلافِها[١] . وهذا ممَّا يلزمُ المترجِمَ معرَفتُه ، فإنَّه إذا عرفَ هذه الأقسامَ جميعاً لم يبقَ في الترجمةِ طريقٌ إلَّا وهو يعرفُه . وإنْ أخذنا نبيِّنُ جميعَ هذه الأقسامِ فإنَّ هذا يطولُ ، والزمانُ يقصرُ عن مثلِه . والآن فنبدأ بذكرِ البسيطِ من التراجمِ الذي لابُدَّ للمترجمِ من استعمالِه ، ونذكر كيفية استخراجه والبحثَ عن استنباطه ، ونتبعُه بذكرِ التراجمِ المركَّبةِ ، فإنَّ البحثَ عن استنباط البسيطِ منها هو البحثُ عن استنباطِ المركَّبِ ، فإذا عَرَفَ البسيطَ وكَثْرةَ[٢] أقسامِهِ استغنى عن ذكر صورِ الترجمةِ [المركبة][٣] ، وصارَ يهتدي إلى ذلك بقوّةِ مادَّتِه وذكائِه وفطنتِهِ ، مع أنِّي أذكرُ أقسامَ التراجمِ المركَّبةِ وطريقَ استخراجِها .

فصل [٧]

أقولُ : إنَّ الترجمةَ التي تكونُ تعميتُها بتبديلِ أشكالِ الحروفِ وتغييرِ حليتِها هو أنْ تُبْتَدَعَ لها أشكالٌ ليسَ لها نسبةٌ إلى شيءٍ من حروفِ الوضعِ بَتَّةً . وهو أنْ يكونَ لكلِّ حرفٍ من الحروفِ شكلٌ واحدٌ يَخصُّهُ . واستخراجُ/ذلك بطريقٍ أذكرُه لكَ . وذلكَ أنْ [٥٨/أ] تعمدَ إلى الكتابِ المترجَمِ بالحروفِ المجهولةِ الموضوعةِ بإزاء معاني ذلكَ الكتابِ فَتَعُدَّ أشكالَها ، ثم تكتبَ على كُلِّ شكلٍ منها عددَ وقوعِه في ذلكَ الكتابِ المُعَمَّى . فإذا فرغتَ من تعدادِها جميعها عمدتَ إلى أكثرِها فتعلِّمُه ، ثم ما يليه في كثرةِ العددِ ، ثم ما يلي الآخر ، ولاتزالُ كذلكَ حتى لا يبقى معكَ شيءٌ من أشكالِ تلكَ الحروفِ المعمَّاةِ . ثم تعمِدُ إلى الأكثرِ منها فتضعُه بإزاءِ أكثرِ حرفٍ يقعُ في الكلامِ العربيِّ ، ثم ما يليه أيضاً كذلكَ حتى تأتي على جميعِ الحروفِ والأشكالِ ، وليكُنْ أكثرُ شكلِ حرفٍ في ذلكَ

---

(١) ما ذكره ابن دنينير هنا من أقسام التعمية البسيطة والمركبة جاء أقرب ما يكون إلى النقل الأمين عن سلفه الكندي منه إلى الاستقصاء . قارن ما ورد هنا بما ذكره الكندي في رسالته تحت عنوان «أنواع التعمية العظام» ضمن كتاب علم التعمية ١/٢٢٠ ــ ٢٢٤ .

(٢) في الأصل «وكثر» .

(٣) زيادة لا بدّ منها ، وتمام العبارة عند الكندي «... ولئلا نطيل الكتاب فيما لا كثيرَ غَناء فيه في هذه الصناعة ، إذا عرفت البسائط منها وكثرة ما يعرض من التركيب ليستغنى عن وضع جميع صور التعمية المركبة ، ويقصد للبحث عمّا يجب البحث عنه من هذه الصناعة» . انظر علم التعمية ١/٢٢٤ .

الكتاب المُعَمَّى بإزاء حرف الألف في العربيّ ، فإنّه لا يقعُ أكثر منه في كُلّ لسان كما قدّمنا ذكرَه في ذكر حروف المدّ واللّين . واللامُ أيضاً أكثرُ وقوعاً من جميع الحروف أيضاً في كُلّ لسان ما عدا الألف . والواو أيضا بعدها ، ثم الميمُ[1] ، ثم الهاءُ ، ثم الياءُ ، ثم النونُ . ولا يزالُ أكثر كُلّ شكل لأكثر الحروف[2] وقوعاً حتى تنتهي جميعُ الأشكال والحروف . ثم لا يزالُ كذلك يُنظمُ بعضُها حتى يأتلف كلاماً . فإنْ وقف عليك[3] بعض أشكال الحروف فلا تزالُ تقلّبُها وتغيّرُها وتحدِسُها حتى تعلمَ فحوى ما تشتملُ عليه وتتضمّنه[4] .

فصل [٨]

/وقد اعتبرتُ مراتبَ الحروف على ما ذكرَه يعقوبُ الكنديُّ رحمه الله ، يقولُ : إنّه [٥٨/ب] عمد إلى سبعة أجلاد ، فعدّ جميعَ مراتب الحروف منها ، وذكرَ أنّه وجدَ حرف الألف ستة آلاف[5] ، واللامَ ألفين وثلاثمئة | و |[6] سبعةً وتسعين[7] ، والميمَ ثلاثمئة وعشرين ثم على ما ذكرَ[8] . فهجَسَ في نفسي أنْ أعمدَ إلى أوراق وأعُدَّها وأعلم مراتبَ الحروف منها . فعمدتُ إلى ثلاثة أوراقٍ من كلامٍ منثورٍ مشتمل على رسائلَ فعددتُ ألفاتِها فوجدتُها

---

(١) قدّم ابن دنينير هنا الواو على الميم خلافاً لما قرّره في ٥٥/ب وما سيذكر في الصفحة ٥٨/ب التالية .

(٢) في الأصل « الحرف » .

(٣) أي : أشكل وامتنع استخراجه .

(٤) يريد : ما تشتمل عليه الأشكال وتتضمنه من حروف . ويمكن أن تكون العبارة : ما يشتمل عليه ويتضمنه الكتاب المُترْجَم الذي تقدم ذكره في مستهل الصفحة ٥٨/أ .

(٥) كذا في الأصل ، وهو كذلك في أصل رسالة الكندي ٢٣٦/١ ، وهو خطأ تابع فيه ابن دنينير ما جاء مصحفاً في رسالة الكندي ، ورجّحنا ثمّة أنه (٦٠٠) بدليل أن مبلغ الألف في إحصاء ابن عدلان (علم التعمية ٢٧٤/١) هو (٦٠٠) ، ومبلغها في إحصاء ابن دنينير الآتي قريباً هو (٥٧٥) .

(٦) زيادة لا بُدّ منها .

(٧) كذا في الأصل ، وهو غير صحيح ، ومبلغها في أصل رسالة الكندي ٢٣٦/١ هو (٤٣٠٧) وهو غير صحيح أيضاً ، ورجّحنا ثمّة أن مبلغها هو (٤٣٧) ويكون الصفر مقحماً من الناسخ ، بدليل أن دوران اللام في رسالة ابن عدلان ٢٧٤/١ هو أربعمئة ناقصاً أحرفاً يسيرة أو زائداً ذلك ، وأن مبلغها في إحصاء ابن دنينير الآتي قريباً هو (٣٦٠) .

(٨) انظر دوران بقية الحروف في رسالة الكندي ٢٣٦/١ . ونظيره في رسالة ابن عدلان ٢٧٤/١ .

خمسَمئة [و][1] خمسةً وسبعينَ أَلِفاً ، وثلاثمئةٍ [و][1] ستينَ لاماً ، ومئتينِ [و] وخمسةً وستين ميماً ، ومئتينِ وستينَ هاءً ، ومئتينِ وخمسين واواً ، ومئتينِ وثلاثينَ ياءً ، ومئتين [و][1] خمسةً وعشرينَ نوناً ، ومئةً وخمسةً وتسعينَ راءً ، ومئةً وسبعينَ عيناً ، ومئةً وخمساً وأربعينَ فاءً ، ومئةً وخمسَ عشرةَ تاءً ، ومئةً وخمسَ باءاتٍ ، وخمساً[2] وتسعين كافاً ، وثمانينَ دالاً ، وخمسةً وسبعينَ سيناً ، واثنينِ وستينَ قافاً ، وخمسينَ حاءً ، وثلاثاً وأربعينَ جيماً ، واثنين وثلاثين ذالاً ، وثمانيةً وعشرينَ صاداً ، وسبعةَ عشَر شيناً ، وثلاثَ عشرَ خاءً ، وأحدَ عشرَ ثاءً ، وتسعَ زاءاتٍ ، وثماني[3] طاءاتٍ ، وسبعَ ظاءاتٍ ، وخمسَ غيناتٍ . فعلمتُ صحّةَ ما قاله يعقوبُ بنُ إسحاقَ رحمه الله[4] .

فصل [٩]

فإنْ كانَ الكتابُ المعمّى بالحروفِ المترجمةِ عمّا يشتملُ عليه من المعاني قليلَ الكلامِ قلَّ وقوعُ الحروفِ فيه وتكرارُها ، فالحيلةُ/في استخراجِ ذلكَ بمعرفةِ ما يأْلَفُ من الحروفِ [٥٩/أ] بعضها بعضاً ، وما يباين بعضها بعضاً ، وتكونُ له فيه دربةٌ وافرةٌ حتى يقف على ما عُمِّي في ذلك الكلامِ القليلِ . ولنبدأ بذكرِ ما يأتلفُ من الحروفِ وما يتباين منها ليهتدي إلى الاستخراجِ طالبُ هذا العلمِ الشريفِ[5] ، وتكون قواعدُ هذا الفنِّ عندَه معلومةً ، ولنرسم الآنَ جدولاً[6] ونقسم أقسامَ الحروفِ فيه على تغايرِ أوصافِها وتكاثرِ اختلافِها والله الموفِّق .

فصل [١٠]

أقولُ : إنَّ جميعَ الحروفِ تنقسمُ أربعةَ أقسامٍ ، فالقسمُ الأوَّلُ : يألفُ بعضُها بعضاً

---

(١) ليست في الأصل والسياق يقتضيها .

(٢) في الأصل « وخمس » .

(٣) في الأصل « وثمان » .

(٤) لم ترد الضاد في هذا الإحصاء ، كما لم ترد في إحصاء الكندي ١/٢٣٦ . وقد بلغ دورانها في إحصاء ابن عدلان ٢٣ ضاداً . علم التعمية ١ / ٢٧٥ .

(٥) في هذا دليل على أن ابن دنينير يرى التعمية والاستخراج علماً ذا مكانة رفيعة ، له قواعده وطلابه ، وليس فناً للمفاكهة وإظهار البراعة كما هو الحال في المُعَمّى البديعي .

(٦) سيرد الجدول قريباً ص ٢٤٤ ــ ٢٤٥ .

بالتقديم والتأخير ، والقسمُ الثاني : لا يألَفُ لا بالتقديم ولا بالتأخير ، والقسمُ الثالثُ : يألَفُ بالتقديم دونَ التأخيرِ ، والقسم الرابعُ : يألفُ بالتأخيرِ دونَ التقديمِ . فهذه ما تنقسمُ إليه هذه الحروفُ جميعُها في تأليفها وتباينُها على تغايُرِ أوصافِها .

فأمّا ما يألفُ بالتقديمِ والتأخيرِ فجميعُ الحروفِ [المتغيرة]* إلّا ما أستثنيه لكَ ، فهذه صورتُه : ا ب ت س ف ك ل م ن هـ و ي[1] .

والسينُ منها تألفُ بعضَ الحروفِ دونَ بعضٍ ، فالذي لا تألفُه هذه صورتُه :

/ث ذ ظ ص ض ز : لا تألفُ حرفَ السينِ بتقديمٍ ولا تأخير[2] . [٥٩/ب]

ج ح خ د ذ ر ش ط ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي ا ب ت : هذه تألفُ السين[3] .

والحروفُ الأصليةُ التي تكون أوتاداً[4] ستة عشرَ ، وهي هذه : ث ج ح خ د ذ ر ز ش[5] ص ض ط ظ ع غ ق : لا تتغيّر بَتّة[6] . والحروفُ المتغيّرةُ التي ليست بأوتادٍ بل تقع تارةً

(*) زيادة لا بد منها كي يستقيم الكلام ، لأن الحروف المتغيرة هي التي تألف كل الحروف كما قال المصنف بعد أسطر ، وكما قال الكندي في رسالته . علم التعمية ٢٤٠/١ ، والدليل الأقوى على ذلك أنه عدّ هذه الحروف ـــ أي المتغيرة ـــ في السطر التالي بعد قوله فهذه صورته . أما ما يستثنيه منها فهو السين كما سيأتي .

(١) رسمت هذه الحروف في الأصل ضمن مستطيل ، وموضع الألف في مصورة الأصل بياض ، والأرجح أنها ثابتة لثبوتها في الحاشية التي كتبها الناسخ قبالة هذه الحروف ، ونصها « حاشية : تبّاً لِمَنْ هوى فكسل » ، ولثبوتها في الصفحة التالية ضمن الحروف نفسها ، والحاشية المذكورة تكرر فيها حرف اللام ، ويمكن جمعها دونما تكرار في قولك : « سألتمونيها بكف » .

(٢) في هامش الأصل ما نصّه : « ضرّني صرف زماني ظالم ثم ذهاني » وبيّنّ أن كلمات النظم يبدأ كلٌّ منها بواحد من تلك الحروف التي لا تألف السين .

(٣) كتب في الهامش بالمقلوب « حاشية من كتاب الجهرمي : ووقوعها زائدة تسهل لمقرئها ، لا بل إذا ظننت بمصورة من الصور أنها حرف زائد كان استنباطك إياه من هذا العدد أقرب من أن أنها من جملة الحروف فتطلبها منها ... » والكلمة الأخيرة غير بينة في الأصل .

(٤) لم يستخدم الكندي هذا المصطلح . ويقابل الأوتاد عند الكندي في رسالته ٢٣٩/١ « الحروف الأصلية » .

(٥) قبلها في الأصل « س » مهملة . ولا يصحّ ، لأن السين من الحروف المتغيرة ، أي ليست من الحروف الأصلية التي دعاها بالأوتاد ، لذلك أسقطناه من الأصل .

(٦) في الأصل « عنه » ، وهو تصحيف ، والصواب المثبت من رسالة الكندي ٢٣٩/١ .

أوتاداً [وتارة زوائد][1] ، هي[2] هذه :

ومعنى قولنا : الأصلية والمتغيرة ، هو[3] أنّ الأصلية سمّيت أصليةً لأنّ بعضَها لا يألف بعضاً لا بتقديمٍ ولا بتأخيرٍ ، وبعضها يألفُ بتقديمٍ دون تأخيرٍ ، وبعضها يألفُ بتأخيرٍ دون تقديم ، والمتغيّرة سمّيتْ متغيرةً لأ[نّها][4] تتغير فتألف بتقديمٍ وتأخيرٍ مع الحروفِ إلا السينَ كما ذكرناهُ[5] .

ولنرسم الآن جدولاً كبيراً مختلفَ الأشكالِ أبيّنُ فيهِ ما [لا][6] يأتلفُ من الحروفِ ، وما يأتلفُ[7] بتقديمٍ دون تأخيرٍ ، وما يأتلفُ بتأخيرٍ دونَ تقديمٍ ، وما يُستعملُ منها ، وما يُهملُ ، ليتّضحَ ذلك وينكشفَ لطالبهِ ، ولا يشكلُ عليه منه شيء إذا تأمّلهُ وتدبّرهُ ، واسترشَدَ بمنْ يرشدُهُ ، وليُكثر من مطالعته ودرسِه والتبحّرِ في معانيهِ لينالَ بغيتَهُ ، وهذه صورتُهُ : الجدول في الصفحة التالية [٦٠/ب]

/ فالآنَ قد بيّنا في هذا الجدولِ مع ما قبلهُ جميعَ ما يقترنُ وما لا يقترنُ ، والمتغيّر [٦٠/أ] والأصليّ ، والمُسْتَعْمَلَ والمهملَ ، واختصرتُ ذلك غايةَ الاختصارِ بما يغني عن كتابِ الكنديِّ وطولِ حشوةِ[8] .

---

(١) زيادة يقتضيها المعنى . وهي ثابته في رسالة الكندي ١/٢٤٠ قال : « ... والمتغيرة التي يعرض لها أن تكون زوائد تارة وأصلية تارة ... » .

(٢) في الأصل « وهي » والواو مقحمة .   (٣) في الأصل « وهو » والواو مقحمة أيضاً .

(٤) في الأصل « لا تتغير » والزيادة لا بُدّ منها لإقامة المعنى .

(٥) كلام الكندي على الحروف الأصلية (الأوتاد) والمتغيرة جاء أكثر دقّة وتفصيلاً ممّا أورده ابن دنينير هنا . قال في رسالته ١/٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ « إن الحروف التي يعرض لها أن لا تقترن هي الحروف الأصلية ، فإن بعضها يعرض له ألّا يقارن بعضها بعضاً بالتقديم والتأخير ، وتقديم فقط ، أو تأخير فقط . وأما الحروف المتغيرة ــ أعني التي يعرض أن تكون تارة أصلية وتارة زوائد ــ فليس بممتنع من مقارنة كل الحروف بالتقديم والتأخير وتقديم فقط ، أو تأخير فقط ... فالمتغيرة يعرض لها أن تقارن كلّ الحروف على التقديم والتأخير إلّا السين ... وأمّا الأصلية بطباعها ــ أعني التي لا يعرض لها أن تكون زوائد أبداً ــ ... » .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .   (٧) وفي الأصل « وما لا يأتلف » .

(٨) رسالة الكندي ــ كما ظهر في الجزء الأول ــ خلو من الحشو والإطالة ، بل هي على النقيض تماما جاءت غاية في الدقة والتركيز والاستقصاء ، إلى حدّ يضطر فيه القارئ إلى إعادة العبارة مرّة أو أكثر وصولاً إلى فهمها . ومقارنة ما ذكره ابن دنينير في مؤلّفه هذا بما سطره الكندي في رسالته تظهر فضل الكندي على ابن دنينير وبعيد أثره فيه على ما بينهما من قرون أربعة حاز فيها الكندي قصَبَ السبْق .

[illegible]	لاتألف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	بتقديم ولا تأخير
س (١) لاتألف	ث	ذ	ز (٢)	ص	ض	ظ	بتقديم ولا تأخير	
ذ لاتألف	ث	ز	ط	ظ	ص	ض	س	بتقديم ولا تأخير
ز لاتألف	ث	ذ	ص	ظ	س	بتقديم ولا تأخير		
ص لاتألف	ث	ذ	ز	ط	ظ	س	ض	بتقديم ولا تأخير
ض لاتألف	ث	ذ	ص	ط	ظ	س	ش	بتقديم ولا تأخير
ظ لاتألف	ث	دذ	ز	ط	ص	ض ج	س	بتقديم ولا تأخير
ح لاتألف	خ	ع	غ	بتقديم ولا تأخير				
خ لاتألف	ح	غ	بتقديم ولا تأخير					
ج لاتألف	ق	ط	ظ	غ	بتقديم ولا تأخير			
غ لاتألف	ج	ح	خ	ع	بتقديم ولا تأخير			

هذه الحروف لا تألف التي بعدها في البيت الثاني إذا تقدمت عليها	وهذه الحروف تألف الحروف التي قبلها في البيت الأول إذا تقدمت هي عليها	الذي استعمل من الحروف فهي هذه	والذي أهمل من الحروف فهي هذه
ذ	ش غ	شذر غذا غش	ذغ ذش شغ(٣)
ز	ش ض	شزر ضزن	زش زض
ص	ج ش	جص شص(٤) شجاع	صج صش جش(٥)
ض	ق	قضيم(٦)	ضق(٧)
د	ص	صد	دص
ط	ز	ز ط	طز
د	ز ض	زد ضد ضزن	دض دز زض(٨)
ظ	ح ق ش خ	حظ قظ شظا خظا	ظح ظق ظش ظخ(٩)
ز س ظ ص ث ذ	ش	شزر شسع شص شثن شذر شظا	زش سش صش(١٠)
ظ	ج غ	جظ غظم بجغ(١١)	ظغ ظج غج(١٢)
ذ ق	غ	نفق غذا	قغ ذغ(١٣)
ث	ش	شثن(١٤)	ثش(١٥)

(١) في الأصل «ث : لا تألف : ذ، ز، ص، ض، ظ، س. بتقديم ولا تأخير». وهو سهو من ناسخه، إذ الموضع للسين مع ما لا يأتلف معه، أما الثاء فقد ورد في السطر الأخير مع ما لا يأتلف منه من الحروف معكوساً. وحرف السين المثبت مستخلص من وروده ضمن غيره من الحروف التي لا يقارنها، وهو إلى ذلك ثابت في رسالة الكندي. انظر علم التعمية ٢٤١/١.

(٢) سقط من رسالة الكندي سهواً. انظر علم التعمية ٢٤١/١.

(٣) كذا في الأصل، ولا وجه لإثباتها ضمن ما أهمل لأنها مستعملة نحو: شغب، شغف، شغل.

(٤) في رسالة الكندي ٢٤٤/١ «شصيبة» وهي قعر البئر.

(٥) كذا في الأصل، وإثباتها في المهمل يخالفه ما استعمل منها مثل (جشأ، نجش).

(٦) في الأصل بعد هذه الكلمة «ضم» ولا يتحقق بها التمثيل، فضلاً عن أنها تخالف نهج المؤلّف في الاقتصار على مثال واحد. وقد مثّل الكندي لهذه الحالة بـ «قضأ» ثم أعاد التمثيل بـ «قضم» انظر رسالته في علم التعمية ٢٤٥/١، ٢٥٢.

(٧) في الأصل «دض، دز، زض» وهو خطأ في الترتيب من الناسخ نتج عنه تبديل في الثنائيات المهملة ضمن سبعة مستطيلات، هذا أولها، والصواب المثبت ورد في الأصل ضمن آخر حقل أو مستطيل.

(٨) في الأصل «ظح، ظق، ظش، ظخ» وهو خطأ في الترتيب أيضاً، والصواب المثبت ورد قبل المستطيلين السابقين خطأ، وأشير إليه بالحاشية المتقدّمة.

(٩) في الأصل «ظغ، ظج، غج» وهو خطأ في الترتيب أيضاً، والصواب المثبت ورد في الأصل في المستطيل المتقدّم ونُبّه عليه في الحاشية السالفة.

(١٠) في الأصل «قغ، ذغ» وهو خطأ في الترتيب أيضاً، والصواب المثبت ورد في الأصل ضمن المستطيل التالي لهذا، ولم يستغرق المؤلّف هنا التمثيل على جميع المهمل من تلك الحروف، إذ تنقص «ظش، ثش، ذش». وهي ثابتة في رسالة الكندي. علم التعمية ٢٤٩/١.

(١١) كذا في الأصل، وهي كلمات مهملة ما عدا «جظّ» فهي مستعملة، على أننا لا نعدم وجود كلمات مستعملة على وجه من الندرة أو الضعف مثل: المغظغظة وبغج. وفي دراسة «المعجم العربي: دراسة إحصائية صوتية مخبرية» ص ١٨٦، ١٨٩، ٢٠٣ زيادة بيان وتفصيل. هذا ويلاحظ أن ابن دنينير نص في الجدول نفسه على أن الظاء لا تألف الجيم بتقديم ولا تأخير (السطر السادس من الجدول).

(١٢) في الأصل «زش، سش، صش» والصواب المثبت ورد في الأصل ضمن المستطيل الذي قبل السابق، أي: في المهمل من حرف الطاء. وأوردناه على صورته كما في الأصل، وهي ثنائيات مستعملة بنُدرة، جاءت الأولى في كلمة: المغظغظة. والثانية في كلمة مضعّفة: ظجٌّ. والثالثة في: مغج و بغج.

فصل [١١]

وأما الترجمةُ التي تكونُ بتغييرِ حليةِ الشكلِ عما كانَ عليهِ فهو أن يوضعَ للحرفِ الواحدِ شكلُ غيرِهِ من الحروفِ ، كوضعِ شكلِ القافِ دليلاً على الغين ، والكافِ دليلاً على الدال ، وكذلك ما أشْبَهَهُ . وقد استوفيتُ القولَ على هذا في كتابِ «وضع التراجم»[١] بما أغنى عن ذكرِهِ ههنا . والطريقُ في استنباطِهِ بالطريق الذي قدّمنا ذكرَهُ .

فصل [١٢]

وأما الترجمةُ التي بتغييرِ أشكالِ الحروفِ فهو أن توضعَ أشكالٌ مبدعةٌ ليس لها نسبةٌ إلى شيءٍ من حروفِ الوضعِ بتة ، لكن تضادّها[٢] ، وقد يُوضَعُ بعضُها بإزاءِ بعضٍ ، ولبعضِها أشكالٌ مبتدعةٌ وبعضُها على حالِها مع الأشكالِ المبتدعة[٣] . واستنباط ذلك بالطريقِ الأول التي ذكرنا .

---

(١) اسمه في الأعلام ٦٢/١ ومعجم المؤلفين ٨١/١ «الشهاب الناجم في علم وضع التراجم» .

(٢) كذا في الأصل، ولعل المقصود بها أنها تخالفها في الرسم كلياً .

(٣) العبارة غير قائمة ، ولعله يريد عدم تبديل بعض الحروف وتبديل بعضها ، وتكون التعمية بوضع النوعين بعضهما بإزاء بعض ، كأن نُعَمّي كلمة (علي) بـ (□ ل x) . ويحتمل أن يكون مراده إلصاق بعض الحروف الواضحة بالشكل المبتدع فتعمى الكلمة السابقة بـ (□ ـح ⊖ ـحة) .

---

(١٣) في الأصل « سش » وهو خطأ في الترتيب ، إذ حاقّ موضعه آخر مستطيل في المهمل . والصواب المثبت جاء في الأصل ضمن المستطيل الذي قبل السابق .

(١٤) فوقها في الأصل « شس » وإلى جانبها الأيسر « م » ولعلها إشارة من الناسخ إلى إسقاطها بعد كتابتها خطأ أو سهواً ، إذ لا موضع لها هنا . يقال : هو شَثْنُ الأصابع إذا كان خشنها وغليظها .

(١٥) في الأصل « ضق » وهو خطأ في الترتيب ، والصواب المثبت ورد في الأصل في المستطيل السابق .

ويستدرك على ما ذكره ابن دنينير في هذا الجدول ما يلي :

* العين لا تأتلف مع الخاء متقدّمة عليها ، ويأتلفان بتقديم الخاء على العين مثل : نخع . وحقّه أن يذكر في الجدول ، وهو ممّا أورده الكندي في رسالته . انظر علم التعمية ٢٤٧/١ ، ٢٥٠ .

* الدال لا تأتلف مقدّمة مع الطاء ، ويأتلفان بتقديم الطاء على الدال مثل : موطد . وقد سقط من الجدول هنا ، وأثبته الكندي في رسالته ٢٤٨/١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

فصل [١٣]

أقولُ : إنَّهُ إن كانتِ الحروفُ على ما كانت عليهِ ، أعني أنَّها[١] /ما تغيّرت بل تغيّرَ [٦١/أ] وضعُها بأن يوضعَ بعضُها موضعَ بعض ، كان الطريق إلى استخراجها سهلاً[٢] جداً ، وهو أن تنظرَ الكلامَ فإذا رأيتَهُ لا يتّسقُ بعضُه ببعضٍ علمتَ أنه قد وُضِعَ بعضُ الحروفِ موضعَ البعضِ ، فتقلِّب الحروفَ ، وتجعلِ بعضَها موضعَ بعضٍ ، وقد أصبْتَ[٣] ما تأمّلْهُ من الترجمةِ المعمّاةِ . وإن كانتِ الحروفُ مبتدعةً وقُدِّمَ بعضُها على بعضٍ ، كما ذكرْنا فيما سلف ، فينبغي أن يُستعملَ في استخراجِها الحيلةَ الأولى ، فإذا استخرجَ مراتبَها ، ووضعَ كلَّ حرفٍ بإزاءِ حرفٍ من حروف الوضع ، قلبَها وجعل بعضَها موضعَ بعضٍ وقدَّمَها وأخَّرها حتى يظفرَ بالمقصودِ منها[٤] .

وأما الترجمةُ التي بتغيير نصبِ الحروفِ فهو أن يوضعَ أسفلُ الحرفِ [موضع][٥] أعلاه ، وأعلاه موضعَ أسفلِه ، وكذلك أمامُه وراءَه ووراؤه أمامه[٦] ، والطريقُ في استنباطِ ذلك سهلٌ جداً لا يخفى على ذي بصيرةٍ ثاقبةٍ وفطنةٍ وافرةٍ ، وهو أن تُديرَ أشكالَ الحروفِ ، فإذا ظهر لك نصبةُ بعضِ الحروفِ حتى تعلَم بها ذلك الحرفَ من الحروفِ المعلومةِ ، كان[٧] ذلك الشكلُ دليلاً/على ذلك الحرفِ في كلِّ موضعٍ . [٦١/ب]

فصل [١٤]

وأما التعميةُ التي بغيرِ تغيير الوضع فهو ألّا تُغيِّر حروفُ الوضع عمّا وُضِعَت له ، بل

---

(١) تكررت في الأصل سهواً.

(٢) في الأصل «سهل».

(٣) كذا في الأصل، ولعل الأشبه بالصواب: «وبه أصبت» أو «وبذا أصبت».

(٤) هذه أول إشارة لاستخراج تعمية مركبة مؤلفة من الإعاضة أو التبديل Substitution والقلب Transposition.

(٥) زيادة يقتضيها المعنى .

(٦) في الأصل (أسفله) وهو خطأ، يجافي السياق وما تقدّم في صدر كلامه .

(٧) في الأصل «فإن».

يُجعلُ بينها[1] أشكالٌ أغفالٌ ليس لها شيءٌ من حروفِ الصوتِ[2]، بل يزادُ[3] في أشكالِها وينقصُ، وتقطعُها وتصل[4] بينها بحروفٍ مجهولةٍ ليس لها معنى[5]. فأمّا استنباطها فإنك تستدلُّ عليه بأن تعدَّ الأشكال وتكيلَها؛ فإن رأيتَها أكثرَ من الحروف[6] استخرجْ بعضَها بالحِيلِ الأولى التي قدّمنا ذكرها بعد تقاسيمِ أنواعِ التراجم[7]، ثم نظرتَ إلى الحروف التي ما ظهرت لك[8] ولا بعضُها، فتطلبها بين الحروفِ التي قد وقِفَ عليها، وعِلْمُ فحوى ما تضمنته بإلغاء تلك الحروف من الكلام المُعَمّى الذي قُصِدَ لاستنباطه، فإن تلك الحروفَ التي أُلغيت جميعَها فواصل أغفالٌ. وإن كانتِ التعميةُ ذات غُفْلٍ واحدٍ فقد حللتها؛ لأن الغُفْلَ الواحدَ هناك للترجمةِ.

فصل [١٥]

ولقد أُتيتُ بترجمةٍ ودُعيتُ إلى حلِّها، فلم أرها تطابق قسماً منها[9]. فلما راجعتُ الفكر فيها، وفردْتُ حروفَها وعددتُها عدَد حروفِ الوضعِ، وما انحلت بتلك الطرقِ، سلكتُ فيها هذا/الطريق، وألغيتُ منها أشكالاً، ثم نظمتُ الكلامَ فانتظمَ، واعتبرتُ ذلك [٦٢/أ] في موضع آخر فانتظمَ، فصرت أُلغيها من ذلك الكتاب أينما وقعَتْ فعلمتُ فحوى ذلك الكتاب ووقفتُ على ما فيه وأنهيته. وعرفتُ أن تلك الأشكال أغفالٌ، وأنَّهُ قد يعمل

---

(١) في الأصل «بينهما».

(٢) في الأصل «الوضع» وهو سهو من ناسخه مردّه إلى انتقال البصر وتشابه تركيب العبارتين: والصواب المثبت من رسالة الكندي التي تكرر فيها مصطلح «حروف الصوت». انظر علم التعمية ١/٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٥٦.

(٣) في الأصل «كا بل زاد» وفيها اضطراب وتصحيف.

(٤) في الأصل «ويتصل».

(٥) مثاله ما يعرف بلسان العصفورة لدى العامة، كأن تُعَمّي عبارة: محمد يمدح مأموناً. بقولك: (مز حمزد يمزدح مزأ مزونا).

(٦) يعني به ورود الحروف أكثر مما هي عليه مراتبها. فالزاي في المثال السابق سيزيد تكرارها على تكرار الحروف الكثيرة الدوران. وهكذا.

(٧) في الفصل السادس والورقة ٥٧/ب.

(٨) في الأصل «له».

(٩) أي من أقسام التعمية البسيطة التي ذكرها آنفاً.

[على][1] حذف حروفٍ من حروفِ المعجم ووضع الأغفالِ مواضعَها، وهذا أصعبُ ما عمِّي من التراجم وأشكَلُ، فإنَّهُ إذا غُيِّرت حلية الأشكال، وتغيّر الوضعُ، وحُذفَ منها حروفٌ من حروف الوضعِ، وجُعل عوضَها أشكالٌ أغفالٌ، صَعُبَ حلُّها على الإنسان جداً. ومع توفيقِ ذي القدرةِ فإني حللتُها بسرعةٍ.

فصل [١٦]

وأما الترجمةُ التي قد عُمِّيت بأن قد بُدّل فيها أشكالُ الحروفِ، ولم يُغيِّر نظامُها، ولا حليتُها، أعني حليةَ أشكالِها، ولا مواضعُها، ولا نصبتُها، ولا زيدَ فيها أشكالٌ أغفالٌ بل نقص منها حروفٌ من الكتابِ الذي قُصدَتْ تعميتُه[2]، فإنَّ استنباطَ ذلك بأن تُعدَّ الأشكالَ، فإذا عُلِمَ أنّها أقلُّ من حروفِ الوضعِ استخرجْتها بالحيلِ الأُولى التي ذكرناها فيما أسلفناه من الكتابِ. فإذا بانَتْ لكَ في الكتابِ، الذي قُصِدَ[3] لاستنباطه، حروفٌ، ونُظِرَ في أثناء الكتابِ تلك الحروفُ، وبينها نقصٌ، ولم / تَرَ الكلامَ ينتظِمُ نُظِرَ في [٦٢/ب] ذلك الكلامِ وفيما قد نقصَ منه، فإن الألفاظَ والمعاني تدلّ عليه. مثال ذلك إذا أردت أنْ تكتُب «بسم الله» كتبتَ «بس الله» بنقصان الميم، فإن اللفظ لا يطاوعُ على حذفها، بل يدلُّ عليها. واستنباطُ ذلك بأنْ تُستصحبَ اللفظةُ الناقصةُ مع جميعِ الحروف[4]. وإذا رأى موضعين أو ثلاثةً من الكتاب توافِقه[5] عَلِمَ أنَّهُ قد أُلغي من بينهما[6] حرفٌ.

فصل [١٧]

وأمّا الترجمةُ التي تبدّلُ فيها أشكالُ الحروفِ وتكونُ بذي رباطٍ وشَرْحٍ، نعني به أن تُربطَ الحروفُ من جهةِ النوعيةِ أو من جهةِ الجنسيةِ، فأمّا رباطُها من جهةِ النوعيةِ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) وهي الطريقة التي أغفل ذكرها في حديثه عن أقسام التعمية ٥٧/أ.

(٣) في الأصل «فصل» والمثبت أشبه بالصواب وبأسلوبه لأنه قال الصفحة السابقة: «... بإلغاء تلك الحروف من الكلام المعمى الذي قصد لاستنباطه».

(٤) ويكون ذلك بعرض حروف العربية حرفاً حرفاً موضع الحرف الناقص.

(٥) يعني: توافق الحرفَ الناقص الذي توصل إليه المُستَخرِج.

(٦) ليس لضمير التثنية عائد قريب. ولعله يعود إلى كلمَتي «بس الله».

فكاستدلالنا على الطاءِ بصورةِ طائرٍ واحدٍ كالحمامةِ ، وأما رباطُها من جهةِ الجنسيةِ فكاستدلالنا على الطاءِ بصورةِ كلِّ طائرٍ ، فإن الطيرانَ معنى شاملٌ لجميعِ ما يطيرُ من الحيوانِ . وهذا القسمُ ليس فيه مُشْكِلٌ غيرُ هذا الوضعِ ، فإذا وُقِفَ عليه فليُستعملْ في الباقي الحيلةُ الأولى كما قد أسلفناه .

فصل [١٨] .

وإذ قد بيّنّا فيما أسلفناه ذكرَ التراجمِ البسيطةِ/التي من قبل الكيفية مع أنّه قد بقي [٦٣/أ] من البسيطِ شيءٌ لم يذكرْ ، والآن فلنبدأ بذكرِ التراجمِ المركّبةِ لأنّها من قِبَلِ الكيفيةِ ، فلهذا آتي بها ههنا فأقول : إنّ التراجمَ التي قُصِدَ تركيبُها لتعمّي ما تشتملُ عليه من الكلامِ فإنّها تُعتبر بجميعِ [١] أصنافِ البحثِ الذي ذكرناهُ فيما أسلفناهُ من الكتابِ . والتركيبُ في التراجمِ لا يقفُ له المترجمُ على نهايةٍ ولا حدٍّ ، فلا يمكنُ القولُ على جميعِ أصنافها ، لكني ذكرت منها الأكثرَ ليُهتدى به على ما لمْ يذكرْ إنْ وقعَ . وهذا ما لم يتعرض إليه الكنديُّ بَتّةً ، بل ذكر المركّبَ في معرض كلامه[٢] . ومن تعرّضَ له غيرُ الكنديِّ فقد هذى ولم يَدْرِ أيَّ

---

(١) في الأصل « لجميع » . والمراد به أن التعمية المركبة تكون بجميع أصناف البحث الذي أسلف ذكره . وفي العبارة محاكاة للفظ الكندي ١/٢٣٤ « ... فإنها بكل أنواع البحث الذي قدمنا ذكره ... » .

(٢) عالج الكندي المركب في القسم الثاني من نوعي التعمية ، وكرره في الاستخراج عند كلامه على تعمية الحروف بالتركيب ، وكشف بعدها عن الحيلة في إيجاد ذلك ، وكلامه فيهما دقيق يوافق منهجه الذي أشار إليه هنا والتزمه في الرسالة كلها ، وهو أخذه بالاختصار والإيجاز والعمق ، قال في الأول : « وأما القسم المركب من أحد قسمي تعمية الحروف فإنه يعرض أن يكون من جميع هذه البسائط ، إذا استعمل منها اثنان أو أكثر من ذلك ممّا يمكن استعماله معاً ، فالبحث المستعمل في كل واحد من التعمية هو البحث عن المركبات منها . ولئلا نطيل الكتاب فيما لا كثير غَناء فيه في هذه الصناعة ، إذا عرفت البسائط منها وكثرة ما يعرض من التركيب ليستغنى عن وضع جميع صور التعمية المركبة ويقصد للبحث عمّا يجب البحث عنه من هذه الصناعة » . وقال في الثاني « وأمّا تعمية الحروف التي بالتركيب فإنها بكل أنواع البحث الذي قدمنا ذكره في جميع الأنواع ، لأن التركيب فيها يكاد أن يكون بلا نهاية لكثرة الأنواع التي يركب منها لا يمكن القول عليه ، وسيّما مع قصدنا الاختصار والإيجاز . والحيلة في إيجاد التركيب هي استعمال جميع الحيل التي قدمنا ذكرها . فإذا لم يظهر بها المعنى علم أنه بالتركيب ، فعُرِضَ على النوع الذي نقصده منها ـــ أعني

شيءٍ يقولُ فيه ، بل خبط في الكلامِ عليه . وأنا أوردُه[1] ههنا وأذكرُ كيفيةَ استخراجِه بقوّةِ الله وعونِه .

فصل [١٩]

وإذا أردت أن تعرفَ التراجمَ مركبةً فاعرضْها على جميعِ أصنافِ التراجمِ البسيطةِ ، فإذا لم يظهرْ بها شيءٌ منه[2] عُلِمَ أنّها مركبةٌ ، فلتعرض على النوعِ[3] الذي يُقصد منها لكي تظهر . وهذا النوعُ من التراجمِ أعسرُ أنواعِها جميعاً . ومن لم يكنْ له فيه دُرْبَةٌ فإنه يعزّ عليه جدّاً . ولنبدأ بذكر /بعضها فإنّه الغايةُ القصوى . [٦٣/ب]

فصل [٢٠]

فمن التراجمِ المركبةِ أن تجعلَ كلَّ حرفٍ من حروفِ الوضعِ بإزاءِ الآلاتِ ، والأطعمةِ ، والملابسِ ، والحُليِّ ، والجوهرِ ، والحيوانِ ، وغير ذلك مما بيّناه في هذا الجدولِ ، فإنه قد حوى جميعَ أصنافِ هذه الطريق من جميع الأسماءِ ، فينبغي أن تكثر من مطالعتهِ وإدمانِ النظرِ فيه لكي تقتلَهُ علماً ، وتتقنه فهماً . واللهُ المشكورُ على ما أوقفنا عليه ، وهدانا إليه ، وله نسألُ الإعانة إنه قريبٌ مجيبٌ ، وهذه صورةُ الجدولِ واضحةً :

الذي ظهر به بعضها — تركيبُها مع نوع فنوع منها حتى تظهر التعمية ، مع أن التركيب أعسر أنواع التعمية ظهوراً » . انظر رسالته في كتاب علم التعمية ١/٢٢٤ ، ٢٣٤ .

(١) في الأصل « أورد » .

(٢) الضمير يعود على لفظ « جميع » المتقدم .

(٣) يريد به : المركبات .

[٦٤/أ]

ا	من	الناس، من تعرفه، فلان، ولا تعرفه	ب	من	البقول، هِنْدَباء، رَشَاد، غيره
ت	من	التمور، مكتوم[1]، بَرْنِي[2]، غيره	ث	من	الثياب، قميص، عمامة، غيره
ج	من	الجلود، أديم، حور[3]، غيره	ح	من	الحديد، سيف، هندي، فولاذ، غيره
خ	من	الخشب، صَنْدَل، ...[4] غيره	د	منّ	الدوابّ، حجرة[5]، حصان، غيره
ذ	من	الذهب، مصري، صوري[6]، غيره	ر	من	الرياحين، نيلوفر، بنفسج، غيره
ز	من	الزجاج، قنينة، كأس، غيره	س	من	السمك، شبوط، هازباء[7]، غيره
ش	من	الشطرنج، فِرْزان[8]، بَيْذَق[*]، غيره	ص	من	الصفر ..[9]، طاسة، غيره
ض	من	الضياع، الضيعة الفلانية، غيره	ط	من	الطيور، باشق، شاهين، غيره
ظ	من	الظباء، غزال، ظبية، غيره	ع	من	العطر، طباشير[10]، قوة[11]، غيره
غ	من	الغنم، ماعز، ضأن، غيره	ف	من	الفواكه، تفاح، سفرجل، غيره
ق	من	القُرى[12]، قرية فلان، غيره	ك	من	الكتب، الأغاني، المُجْمَل[13]، غيره
ل	من	اللبن، شيراز[14]، لِبَأ[15]، غيره	م	من	المدن، الموصل، مصر، غيره
ن	من	النجوم، زحل، المشتري، غيره	هـ	من	الهوامّ، عقرب، حيّة، غيره
و	من	الورق، مخزني[16]، ...[17] غيره	ي	من	اليواقيت، زُمُرُّد[18]، بَلَخْش[19] غيره

(١) كذا في الأصل، ولم نجدها في المعاجم.

(٢) قال ابن سيده في المخصص ١١/١٣٣ «والبُرْني والبَرْني: فارسي. إنما هو: بارنيّ. بار: الحمل، ونيّ: تعظيم ومبالغة، أبو عبيد: تمر بَرْني وبُرْني. ويقال: تمرٌ بَرْني وتمرة بَرْني. ابن جني: تمرٌ بَرْني».

(٣) كذا في الأصل، ولم نتبين الوجه فيها.

(٤) كلمة ليست بينة في الأصل. أولها دال وآخرها ياء أو ألف مقصورة.

(٥) كذا في الأصل، ولم نقف على معناها. ولعلها مصحفة عن «مُهْرَة».

(٦) كذا في الأصل.

(٧) كذا في الأصل بالألف الممدودة. وفي القاموس (هزب) «والمازنى، ويمد: جنس من السمك».

(٨) في القاموس «فِرْزان الشطرنج: معرب فَرْزِين، ج: فرازين».

(★) في اللسان (بذق) «وبما أعرب البياذقة: الرَّجّالة. ومنه بَيْذق الشطرنج...». وهي كذلك بالذال المعجمة في القاموس المحيط. وأوردها المعجم الوسيط بالوجهين: الدال معجمة ومهملة.

(٩) موضع كلمة غير بينة في الأصل، تبدأ بميم وتنتهي بتاء مربوطة. وهي أقرب إلى «مسه».

(١٠) كذا في الأصل. وفي القاموس «الطَّباشير: دواء يكون في جوف القنا الهندي، أو هو رماد أصولها، وفلوسُه التي في جوف قصبه مستديرةٌ كالدرهم. وإنما يوجد هذا فيما احترق منه بنفسه لاحتكاك بعضه ببعض، وقد يُغشّ بعظام رؤوس الضأن المُحْرَقة».
وأحال شارحه الزبيدي في تاج العروس على كتب الطب. وفي القانون لابن سينا ٢/٢٣٥ ــ ٢٣٦ فضل بيان حول ماهيته وطبعه وأفعاله وخواصه وغيرها. وفيه «الماهية: هو أصول القنا المُحْرَقة، يقال: إنها تحرق لاحتكاك أطرافها عند عصوف الرياح بها، وهذا يكون في بلاد الهند... وهو مركّب القوى كالورد...».
ولم نقف له على ذِكْر فيما أورده ابن سيده في المخصص ١١/١٩٣ ــ ٢٠٥ حول الرياحين وسائر النبات الطيب الريح.

(١١) قال ابن سيده في المخصص ١١/١٩٢: «أفواه الرياحين: ما ادّخر منها وأُعِدّ للطيب، الواحد فُوه. وأصل الأفواه: الأصناف والأنواع، وإن كان الطيب قد شُهِر به...».

(١٢) في الأصل «القرايا».

(١٣) في اللغة، أو مُجْمَل اللغة. أحد أشهر المعاجم العربية، لأحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ. نشر في معهد المخطوطات العربية بالكويت سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م بتحقيق هادي حسن حمودي. وللمعجم طبعات أخرى.

(١٤) في القاموس (الشّرْز) «والشِّيراز: اللبن الرائب المُسْتَخْرَج ماؤه، ج: شواريز وشراريز وشآريز فِيمَنْ يقول: شِئْراز».

(١٥) في اللسان (لبأ) «اللِّبَأ، على فِعَل، بكسر الفاء وفتح العين: أول اللبن في النتاج. أبو زيد: أول الألبان اللِّبَأ عند الولادة، وأكثر ما يكون ثلاث حَلْبات، وأقلّه حَلْبة».

(١٦) كذا في الأصل، ولم نُصِب له ذِكْراً فيما أورده القلقشندي في بيان أسماء الورق الواردة في اللغة ومعرفة أجناسه، ولا فيما ذكره في مقادير قطع الورق وما يناسب كل مقدار منها من الأقلام. انظر صبح الأعشى ٢/٤٨٧ ــ ٤٨٨، ٦/١٨٩ وما بعدها. والغالب أنها تسمية على نوع من الورق

/فإذا أردتَ أن تأخذَ حرفاً من هذه الحروفِ قصدتَ إلى كلِّ جنسٍ فعمدتَ إلى [٦٤/ب] النوعِ المختصِّ بذلك الحرفِ فذكرتَ منه صنفاً من صنوفِهِ. ومثالُ ذلك إذا أردت أن تكتب «اللهُ وليُّ التوفيق» كتبتَ: «فلانٌ اشترى لِبَأً وشيرازاً فوجدَ فيه عَقْرَباً، واشترى ورقاً مخزنياً، وأخذ فيه جبناً رطباً فوجد فيه فَصَّ ياقوتٍ، وأخذ فلاناً إلى ظاهر البلدِ فاشترى جبناً رطباً وتمراً، وأخذه في ورقةٍ، ومعه تفاحٌ، فرأى فيه مكحلةً من بلّورٍ، ومَشَوا إلى قرية القاضي» فقولُنا: «فلان» يدلُّ على الألفِ، لأنه مختصٌّ بالألفِ، و «اللِّبَأُ» و «الشّيرازُ» يدلّان على اللّامين، و «العقربُ» على الهاء، وكذلك الباقي، فَقِسْ عليه. وهذا صنفٌ من أصنافِ المركّبِ، وهو لا يُهتدى إليه. والكلامُ الذي بَيّنَه لا معنى له. بل يوصِل إلى المعنى المقصودِ بالأسماءِ الموضوعةِ بإزاءِ الحروفِ الدّالّةِ على المعاني التي قُصِدَ لاستنباطها. وقد تُجعلُ هذه التعميةُ بإزاءِ منامٍ رُئِيَ أو حكايةٍ سُمعت أو غير ذلك.

فصل [٢١]

ومن أقسام المُتَرْجَمِ ما أنا ذاكرُه، وهو ما هو مركّبٌ على العددِ، وهو أن يُلقَّبَ الحرفُ بعددِهِ الذي قد وُضِعَ له من حسابِ الجُمَّلِ الصغيرِ والكبيرِ / وبإزائه. فإذا كُتِبَ [٦٥/أ]

كان معروفاً آنذاك.

(١٧) موضع كلمة غير بينة في الأصل، تبدأ بميم وتنتهي بتاء مربوطة، وبينهما ثلاثة أسنان أو أربعة. وهي قريبة من «مسه».

(١٨) من نفائس الأحجار يقال بالذال المعجمة والمهملة، وقد أطال القلقشندي في وصفه في المقالة الأولى في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى معرفته ليصفه عند ذكر الأحجار النفيسة. انظر صبح الأعشى ٢/١٠٧ ــ ١١٠.

(١٩) من كريم الأحجار أيضاً، ترجم له القلقشندي مطولاً تحت الصنف الثالث مما يحتاج الكاتب إلى وصفه من نفائس الأحجار، قال في صبح الأعشى ٢/١٠٣ ــ ١٠٤ «البَلَخْشُ: قال في مسالك الأبصار: ويسمى اللَّعْل. قال بلينوس: وانعقاده في الأصل ليكون ياقوتاً إلّا أنه أبعده عن الياقوتية عِلَل من اليُبْس والرطوبة وغيرهما، وكذلك سائر الأحجار الحمر. ومَعْدِن البَلَخْش الذي يتكوّن فيه بنواحي بَلَخْشان. والعجم تقول: بَذَخْشان، بذال معجمة، وهي من بلاد الترك تتاخم الصين... قال التيفاشي: وهو على ثلاثة أضرب: أحمر مُعَقْرَب، وأخضر زَبَرْجدي، وأصفر. والأحمر أجوده... قال في مسالك الأبصار: وهو لا يؤخذ من معدنه إلا بتعب كثير وانفاق زائد، وقد لا يوجد بعد التعب والإنفاق، ولهذا عزّ وجوده، وغلت قيمته، وكثر طالبه، والتفتت الأعناق إلى التحلي به...».

ذلك العددُ دلَّ على الحرفِ الذي قد وُضِعَ ، وها أنا ذاكرٌ ما[1] بحرفٍ حرفٍ من حسابِ الجُمَّلِ الصغير والكبير[2] إن شاء الله .

وأخفى ما يعملُ من هذا النوع فهو أن تجعلَه على المساحة ، وتجعلَ الحروفَ بإزائِها أعدادَ جُرْبانٍ[3] ، وتجعلَ النقطَ مكانَ القُفْزانِ[4] والعُشْرانِ[5] فأما النقطُ العليا فتجعلُها قُفْزاناً ، وأما النقطُ السفلى فتجعلُها عُشْراناً وطريقُ ذلك أن تعمدَ إلى طِرْسٍ فتجعله شبيهاً بمحاسبةِ الفلاحينَ أو شبهِهِ من شراءٍ أو بيعٍ أو غيرِ ذلك ، ثم تذكرَ في أثناء ذلك عددَ الجُرْبانِ الموضوعةِ بإزاءِ حرفٍ حرفٍ ، فما كان من الحروف المذكورةِ بنقطةٍ عليها[6] جُعلَتْ تلك النقطةُ قُفْزاناً ، وما كان من الحروفِ له نقطٌ سفلى[7] جُعلت عُشْراناً ، ويكون ذلك يتلو

---

(١) أي ذاكر ما يكون بحرف حرف من حساب الجُمَّل .

(٢) ذكره في كلامه على حلّ الترجمة التي قد رُكبت على حساب الجمل ٦٧/أ، الفصل ٢٥ .

(٣) جاء في متن اللغة (جرب) «الجريب في المساحة : المزرعة ، وهو مَبْرَز الجريب المكيالي . قال الأزهري : هو مقدار معلوم بالذراع والمساحة ، ج : أَجْرِبه وجُرْبان ، وهو أربعة أقفزة ، والقفيز : عشرة أعشراء . والجريب مضروب الأشل بنفسه ، والأشل ستون ذراعاً شرعية ، وقيل : هو مئة ذراع ، وعلى الأول تكون مساحة الجريب ألفاً وأربعمئة وأربعة وسبعين متراً مربعاً وستة وخمسين عشيراً (سانتيماً) ، وعلى الثاني ٢٣٠٤ أمتار ...» وانظر مفاتيح العلوم ص ٩٢ . وهناك قول آخر ورد في المعاجم وهو أن الجريب أربعة أقفزة أو قدرها . وهو مما رواه الأزهري عن ابن الأعرابي رواية عن ثعلب ، ونسبه المرتضى الزبيدي إلى ابن سيده ، ونقل عن شيخه قول بعضهم : إنه يختلف باختلاف البلدان كالرطل والمُدّ والذراع ونحو ذلك . انظر مادة (جرب) في تهذيب اللغة ١١/٥٠ ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس .

(٤) قال في متن اللغة (قفز) « ... والقفيز من الأرض : مئة وأربعة وأربعون ذراعاً (كذا في اللسان) . أو هو عُشر الجريب ... وعلى هذا فهو يبلغ ١٤٧٫٤٥٦ متراً مربعاً ، ج : قُفْزان وقِفْزان وأَقْفِزَة » مفاتيح العلوم ص ٩٢ .

(٥) وقال في متن اللغة (عشر) العشير : العُشْر أو عُشْر العُشْر أي جزء من مئة ، ج : أَعْشِراء ... والعشير في المساحة : عُشْر القفيز الذي هو عُشْر الجريب ، وهو أربعة عشر متراً و٠٫٧٤٥٦ من المتر المربع ... ويحسن أن يكون العشر جزءاً من عشرة ... والعشير جزءاً من مئة ... والمعشار جزءاً من ألف ... » . وانظر مفاتيح العلوم ص ٩٢ .

(٦) وهي الحروف (ي ، ك ، ل ، م ، ن ، س ، ع ، ف ، ص) بترتيب أبجد ، وهي مراتب العشرات .

(٧) وهي سائر الحروف (ق ، ر ، ش ، ت ، ث ، خ ، ذ ، ض ، ظ) وهي مراتب المئات ، وتليها (غ) وهي مرتبة الألف .

الجُرْبان. وإذا لم تفعل كما قلنا من محاسبةٍ إما لنفقة وإما لحكايةٍ عن أحدٍ، أو أخذٍ، أو شراءٍ، أو عطاءٍ، كان ذلك نادراً فَجّاً، وكان دليلاً عظيماً على حلِّ الترجمةِ الموضوعةِ بإزائه. وهذه الطريقُ/طريقٌ نادرٌ مليحٌ جداً. [٦٥/ب]

فصل [٢٢]

وقد يُوضع هذا الطريقُ يُخاطَبُ به الحاضرُ. وطريقُ ذلك أنه يعقدُ للحاضرِ الأصابعَ على عددِ عددٍ موضوعٍ بإزاء حرفٍ حرفٍ. وهذا سهلٌ من هذه[1] الطريق المركبةِ. وذلك أنك إذا أردت أن تكتب حرفاً من الحروف ذكرت جهةَ عددِهِ. وذلك أن تعقد من الواحدِ إلى المئة باليمينِ، وتعقَد من المئة إلى الألفِ بالشمالِ. وها أنا ذاكرٌ من الواحدِ إلى العشرةِ ليكونَ ذلك مبيّناً مشروحاً. ومثالُ ذلك أن يضمّ خِنْصَرِه ويركّبَ عليه بِنْصِرَه من خَلْفِه فيقالُ: أحَدٌ. وأيضاً فإنه يضمُّ بِنْصَره ويركّب عليه الوسطى من خَلْفه فيقالُ: اثنان[2]، ثم يقيمُ الوسطى ويَرْدُفها بالسَّبَّابةِ من خَلْفِها فيقالُ: ثلاثة، ثم يعقدُ بالسَّبَّابةِ والوسطى اثنين فيقالُ: أربعة، والخامسة أن يَدْفَعهُما قليلاً قليلاً لكيلا يتّصلا[3] بالراحةِ، فيقالُ: خمسة[4]، ثم على هذا القياس إلى العشرة، وإلى المئة[5]، وإلى الألفِ بالشمالِ حتى يدرك ما يريدُ من الكلامِ الذي قد عقد أصابعَه بإزائِهِ ليؤلِّفَ من ذلك كلاماً يدلُّ على المعنى القائم بنفسه.

وذلك[6] أن يَضُمَّ البِنْصَر ويُركِّبَ عليه الخِنْصَرَ من خَلْفِه، فيقالُ: أحدٌ، ثم يهوي بهما إلى باطن الراحةِ فيقالُ: اثنان، ثم يهوي بالوسطى معهما فيقالُ: ثلاثة، ثم يرفعُ

---

(١) في الأصل «هذا» ويمنع من تذكير (الطريق) هنا وصفُه لها بالتأنيث.

(٢) في الأصل «اثنين» والموضعُ رفعٌ كما سيأتي بعد أسطر في تكراره لها بالرفع.

(٣) في الأصل «يتصلان».

(٤) اكتفى ابن دنينير هنا بذكر العقد حتى الخمسة، وما ذكره في هيئة الحساب بالعقد للرقمين (٤) و(٥) يخالف ما عليه أكثر من صنف في حساب العقود، مع أنه وعد في صدر كلامه أن يذكرها من الواحد حتى العشرة. ولكنه استدرك ذلك في الفقرة التالية فذكرها تامة على نحو يوافق مذهب جمهور أهل هذا الفنّ.

(٥) ما تقدّم حسابه باليمين. والمئات والألف بالشمال.

(٦) فوقها في الأصل «ـ» ولعلها إشارة من الناسخ إلى ما وقع له من تكرار، إذ جُلّ ما سيأتي حتى نهاية الفصل تكرار لما تقدّم ما خلا حساب العقد للأرقام التي تلي العدد (٥).

الخِنْصَرَ وَحْدَه ويُبقي /الوسطى والبِنْصَر فيقالُ: أربعة، ثم يرفعُ البِنْصَر ويتركُ الوسطى [٦٦/أ] فيقالُ: خمسة، ثم يرفعُ الوسطى ويتركُ البِنْصَر فيقَالُ: ستة، ثم يرفعُ الجميعَ ويعطفُ الخِنْصَرَ فيقالُ: سبعة، ثم يعطفُ البِنْصَر معه فيُقال: ثمانية، ثم الوسطى فيقالُ: تسعةَ، ثم يرفعُ الجميعَ ويعقدُ بالسبَّابةِ بين مَفْصِلَي الإبهامِ حَلْقَةً، ثم على هذا القياس إلى المئة[١]. وإلى الألفِ بالشمالِ حتى يُدركَ ما يريدُ من الكلامِ الذي قد عقد أصابعَهُ بإزائه ليتألّفَ من ذلك كلامٌ يدلُّ على المعنى القائم بنفسِه.

فصل [٢٣]

وأمّا الترجمةُ التي قد عمِّيتْ بأن رُكِّبت حروفُها على بيوتِ رُقْعَةِ الشطرنج[٢] فإنّ ذلك أيضاً لحاضرٍ، وقد توضعُ للغائبِ بطريقٍ أذكرُهُ لك لم يذكرْهُ أحدٌ بَتَّةً. ومثالُ ذلك أنّك إذا أردْتَ أن تقولَ لصاحبك كلاماً لا يطّلعُ عليه أحدٌ غيرُهُ، عمدتَ إلى رُقعة الشطرنج وأخذتَ بَيْذَقَيْنِ أسودَ وأبيضَ، ثم تُظْهِرُ لمَنْ حولَكما أنّكما تلعبان بها فتتركُهَا[٣] في البيتِ الذي قد وُضعَ للحرفِ الذي في أولِ كلامِكَ، ثم في البيت الذي للحرفِ الذي يليه، ثم في البيتِ الذي للحرفِ الآخرَ، ثمّ كذلك حتى ينفَدَ جميعُ ما في نفسِكَ من الكلامِ، ثمّ يفعلُ صاحبُكَ كذلك أيضاً حتى يَسْتَتِمَّ الكلامُ الذي بينكَ وبينَهُ.

/ وها أنا مُصَوِّرٌ لك صورتَهُ: [٦٦/ب]

---

(١) ما تقدّم من حساب الآحاد خصّهُ الحُسَّابُ بثلاثة أصابع، هي: الخِنْصَرَ والبِنْصِر والوسطى. وهو يوافق ما جاء في غُنْيَة الطلاب كما في كتاب حساب العقود ص ٣١ـــ ٤٤. وأمّا السبّابةُ والإبهام فهما أبداً لعَقْد العشرات، ولذلك كان قوله: «ثم على هذا القياس إلى المئة. ليس على إطلاقه، بل هو مخصوص بالسبّابة والإبهام دون غيرهما من أصابع اليد اليمنى. قال الناظم.
والعشرات يا أخا النّجابَهْ   خصصُوا بها الإبهامَ والسبَّابَهْ
وفي الدراسة التحليلية (ف ٢٢) زيادة بيان وتفصيل موضحة بالرسوم.

(٢) سلفت هذه الطريقة في رسالة ابن الدريهم المتوفى ٧٦٢هـ ضمن كتاب علم التعمية ١/٣٣٠ـــ ٣٣١.

(٣) أي البَيْذَق، وسترد في الصفحة التالية مذكّرة.

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]				
				ي	و	هـ	ن
م	ل	ك	ق	ف	غ	ع	ظ
ط	ض	ص	ش	س	ز	ر	ذ
د	خ	ح	ج	ث	ت	ب	ا

مثالُهُ إذا أردتَ أن تكتبَ «أحمد» جعلتَ البَيْذَقَ في البيتِ الأولِ ، وهو الألفُ ، وفي البيت السادسِ ، وهو الحاءُ ، وفي الرابعِ والعشرين ، وهو الميمُ ، وفي الثامن ، وهو الدالُ .

فصل [٢٤]

فإذا أردتَ أن تكتبَ كتاباً إلى جهةٍ أولُهُ «الله» تكتب :

حضَرَ اليومَ عندنا رجلان ، فَقَدَّما سُفْرَةَ الشطرنجِ ، ثم أخذا بيذقين ، فترك أحدُهما بيذَقَهُ في أوّلِ البيوتِ ، ثم رفعَه وتركَهُ في الثالثِ والعشرينَ مرتين ثم رفعَه وتركَهُ في البيتِ السادسِ والعشرينَ .

فما معنى ما فعلَ هذا الرجلُ؟ فأمّا قولُنا : «في البيت الأول» فإنه يدلُّ على الألفِ وقولُنا «الثالث والعشرين» يدلُّ على اللامِ مرتين ، و «السادس والعشرين» يدلُّ على الهاءِ . وكذلك فقِسْ عليهِ على هذا المثالِ ، وبادِرْهُ بالقبولِ والامتثالِ .

فصل [٢٥]

وأمّا الترجمةُ التي قد رُكِّبَتْ[1] على حسابِ الجُمَّلِ[2] فحلُّها سهلٌ جداً ، وهو أن

(١) يريد : جُعِلت على حساب الجُمَّل وليس المراد بها التعمية المركّبة أو بالتركيب .

(٢) سبقت التعمية بحساب الجُمّل في رسالة ابن الدريهم ضمن كتاب علم التعمية ٣٣١/١ ـــ ٣٣٢ وفي الحاشية ثمّة زيادة بيان .

تضعَ كلَّ حرفٍ /من الحروفِ بإزاءِ عددٍ من أعدادِ الجمّلِ، وتجعلَ بإزاءِ كلِّ حرفٍ حرفاً [٦٧/أ] من حروفِ الهنديِّ دالّاً عليهِ وهذه صورتُهُ[١] : [illegible]

فهذهِ صورةُالآحاد. وقد تجعل قبلَ الأحدِ دائرةً، فتصير عشرةً، وإن كانت قبلَ الاثنين صارت عشرين، وهذه مراتبُ العشراتِ. وإن جعلَ قبلَ الواحدِ دائرتين صارت مئةً، وإن كانتْ قبلَ الاثنين صارتْ مئتين، وهذه مراتبُ المئاتِ. وإن جعلَ قبلَ الواحد ثلاثَ دوائر صارتْ ألفاً، وإن كانتْ قبل الاثنين صارتْ ألفين. فإذا أردتَ أن تكتبَ «اللهُ وليّ التوفيق» وضعت بالهندي[٢].

[illegible]

فهذه صورةُ ذلكَ مبينة فتدبَّرها، واجعلْ هذا الكتابَ نصبَ عينيكَ.

فصل [٢٦]

وأمّا الترجمة بقصدِ تعميتها بقسمٍ من أقسامِ المُرَكَّبِ، وهو أن تعمدَ إلى العدد الموضوعِ بإزاء حرفٍ من الحروفِ فتضاعفَهُ مرةً أو مرتين أو أكثرَ من ذلك فإنَّ ذلك يخفى

---

(١) كذا وردت صورته في الأصل. وهي توافق ما نحن عليه اليوم في المشرق ما خلا (٤ ـــ ٥ ـــ ٦) فقد اختلفت صورة كلٍّ منها اليوم عمّا كانت عليه آنذاك كما هو بيّن في الرسم. انظر علم التعمية ١/٧٤.

(٢) كذا وردت صورته في الأصل. وظاهر أن بعض مسمّيات الأعداد فيها غير بيّن. وتكون صورتها بعد إعادة ترتيبها على النحو التالي:

١	٣٠	٣٠	٥	٦	٣٠	١٠
أحد	ثلاثين	ثلاثين	خمسة	ستة	ثلاثين	عشرة
أ	ل	ل	هـ	و	ل	ي
١	٣٠	٤٠٠	٦	٨٠	١٠	١٠٠
أحد	ثلاثين	أربعمئة	ستة	ثمانين	عشرة	مئة
أ	ل	ت	و	ف	ي	ق

وانظر علم التعمية ١/٧٤.

عمّن يقصدُهُ . مثالُ ذلكَ إذا أردتَ أن تكتبَ « الله وليّ التوفيق »[1] :

/ فوضعنا (ب) وهي اثنان في حساب الجُمّلِ وهي ضعفُ الألف ، والسين ستين في حساب الجمّل وهو ضعف اللامِ ، وكذلك الباقي وغيرُه من التضاعيفِ ، فانظرْ ما أحسنَ هذه اللطيفةَ . [٦٧/ب]

فصل [٢٧]

وأمّا الترجمةُ التي تُقصدُ تعميتُها بأن توضعَ حروفُ المعجم في سبع لفظاتٍ وتجمع كلُّ لفظةٍ من تلك اللفظات يوماً من أيامِ الأسبوع ، ويسمّى كلُّ حرفٍ من حروفِ تلكَ اللفظةِ بساعةٍ من ساعاتِ ذلكَ اليومِ ، فيقال : أولُ ساعةٍ ، أو ثاني ساعةٍ ، أو ثالثُ ساعةٍ ، أو ما أشبه ذلك ، وتؤلِّفُ من ذلك ما تريدُهُ من الكلامِ وهذه صورةُ ذلك مُبيَّنةً[2] :

الجمعة	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس
ا	ثنتين	ل	جبرق	دور	لحظة	شمس

مثالُ ذلك إذا أردت أن تكتبَ « الحمد لله » كتبتَ : الساعةُ الثانيةُ من يومِ الجمعةِ ، وآخرُ ساعةٍ من يوم الأحدِ ، والساعةُ الثانيةُ من يومِ الأربعاء ، والساعةُ الثانيةُ من يوم الخميسِ ، وأوّلُ ساعةٍ من يومِ الثلاثاء ، وآخرُ ساعةٍ من يومِ الأحدِ مرتين ، وآخرُ ساعةٍ من يوم الأربعاء .

فقولُنا : « الساعةُ الثانيةُ من يومِ الجمعةِ » يدلُّ على الألفِ ، و « آخرُ ساعةٍ من يومِ الأحد » يدلُّ على اللامِ ، وتلك الساعاتُ جميعُها تدلُّ على/الحروفِ الباقيةِ ، واستخراجُ ذلك كلّه بما يقلّ ويكثر . والأليقُ بهذه الطريقِ أن تكونَ على سبيل الحكايةِ . [٦٨/أ]

---

(١) كذا وردت في الأصل . وهي (ب س س ي يب س ك ب س ض يب قس ك ر) . انظر علم التعمية ١/٧٥ .

(٢) أكثر الكلمات في الأصل غير بينة .

فصل [٢٨]

وأمّا الترجمةُ التي يُقصدُ تعميتُها بأن يؤخذَ دَرْجٌ[١] ويُطوى ثم يكتب على طياته ما يريدُه من الكلامِ ، ثم ينشرُ فتبينُ الكتابةُ كالنّقط ، وكلُّ جُزءٍ من ذلك جُزْءٌ من بعضِ حروفِ الكلامِ المكتوب على تلك العطوفِ ، ثم يجعلُ كلّ جُزْءٍ من تلك الأجزاء على هيئةِ حرفٍ حتى [تتم][٢] تغطيةُ العطوفِ . ويتوهمْ فيها أنها مغيَّرةُ الأشكالِ . وقد يُكتبُ مثل هذا الطريق في ظهر كتابٍ قد كُتب فيه ، حتى إذا بان أنّه نقطٌ ، وتفرقت أجزاءُ الحروفِ ، ظَنَّ من رآها أن الكتابَ قد طوي وهو رطْبٌ فلَوَّث ظَهْرَه . واستخراجُ ذلك سهلٌ ، وهو أن تُعيدَ الكتابَ إلى الطَّيِّ الذي كان عليه طُويَ ثم تقرأه[٣] .

فصل [٢٩]

وأمّا الترجمةُ التي قصدْتَ تعميتَها بأن أخذْتَ لها دَفَّةَ خشبٍ فثقبْتَ فيها ثمانيةً وعشرين ثقباً عددَ الحروفِ ، كلُّ ثقبٍ لحرفٍ من الحروفِ ، ثم يؤخذُ لها خيطٌ طويلٌ . ثم إذا أرادَ لفظاً من الألفاظِ أدخلَ ذلك الخيطَ في الثقب الذي لأول حرفٍ من اللفظةِ ، مثالُ ذلك إذا أرادَ أنْ يكتبَ « أحمد » أدخلَ ذلكَ الخيطَ في أولِ الأثقابِ ، ثم يدخلُهُ/في الثقبِ [٦٨/ب] السادس ، ثمّ يدخلُهُ في الثقب الرابعِ والعشرينَ ، ثم يدخلُهُ في الثقبِ الثامنِ . واستنباطُ ذلك هو أن تعمدَ إلى تلك الأثقابِ ، فتعمدَ إلى الثقبِ الذي قد دخلَ فيه الخيطُ ، وتبصرَ لأي[٤] الحروف هو ، ثمَّ تُخرجَ ذلك الخيطَ من الثقبِ الذي انتهى الخيطُ إليه وتثبت ذلك الحرفَ الذي ألغيته[٥] ، ثم تخرجَهُ من ثقبٍ ثقبٍ حتى تأتيَ على جميع الأثقابِ ، ولا يزالُ يُثْبِتُ حرفاً حرفاً حتى إذا انتهى إلى آخرِ ذاكَ عكسَ الحروفَ ، وقرأ من الثقبِ الذي قد

---

(١) في تاج العروس (درج) « والدَّرْجُ بالفتح : الذي يُكتب فيه ، ويُحَرَّك . يقال : أنفذته في دَرْجِ الكتاب ، أي في طَيِّه ، وجعله في دَرْجِه . ودَرْجُ الكتاب : طيُّه وداخلُه ، وفي دَرْجِ الكتاب كذا وكذا » .

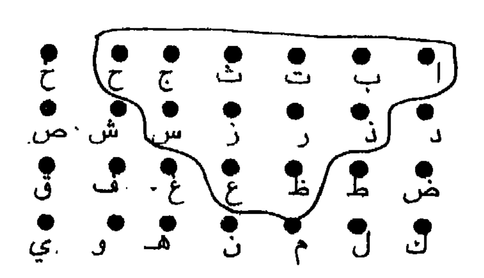
(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) انظر كلام ابن الدريهم على هذه الطريقة في رسالته ضمن كتاب علم التعمية ٣٣٩/١ .

(٤) تصحفت في الأصل إلى « لأن » .

(٥) في الأصل « للبقية » وهو تصحيف .

أخرجَ منه الخيطَ [في][1] الأخيرِ إلى الثقب الذي أخرجَهُ منه في الأوّل . وكذلكَ إذا كانَ الكلامُ كثيراً . وهذه صورتُهُ واضحةً مُبيَّنَةً :



فصل [٣٠]

وأما الترجمةُ التي تُعَمَّى بأنْ تأخذَ[2] لها خَرزاً وتجعلَها ألواناً مختلفةً ، ثم تُعَلِّمَ على اللونينِ المُتَّفِقَيْنِ بعلامةٍ تفصلُ بينهما ، وتميز أحدَهما[3] من الآخرِ[4] ، ثم تضع[5] /كـلَّ [٦٩/أ] واحدةٍ[6] من تلك [الخرز][7] بإزاءِ حرفٍ حرفٍ من الحروفِ ، ثم تعملَ منها سُبْحةً ، ثم تُؤَلِّفَ كلَّ خَرَزَةٍ مـن تلك الخَرَزِ التي كلُّ واحدةٍ منها بإزاء حرفٍ من حروفِ تلكَ اللفظةِ التي تريدُ إثباتَها . مثالُ ذلـكَ إذا أردت أن تكتبَ « محمد » و « علي » فأدخلْ من تلـك الخَرَزِ الموضوعةِ بإزاء الميم خَرْزَةً ، ثم تدخلُ من بعدها خَرْزَة موضوعةً بإزاءِ الحاءِ ، ثم تدخـلُ بعدَها خَرْزَةً موضوعـةً بإزاء الميمِ أيضاً ، ولا فرقَ بينَهما لا بلونٍ ولا بعلامةٍ ، ثم تدخـــلُ بعدَهـــا خَرْزَةً من خَرَزِ[8] الـــدالِ ، ثم خَرْزَةً من خَرَزِ[9] الـــعينِ ثم

---

(١) زيادة يوجبها السياق بدلالة قوله بعده « في الأول » .

(٢) في الأصل « تؤخذ » .

(٣) في الأصل « إحداهما » .

(٤) في الأصل « على » ولا يصح لأن الفعل لا يتعدى به .

(٥) قوله « ثم تضع » تكرر في الأصل .

(٦) في الأصل « واحد » .

(٧) زيادة يقتضيها السياق .

(٨) في الأصل « خرزة » .

(٩) في الأصل « خرزة » .

خَرْزةً[1] من خَرَزِ اللامِ ، ثم الياءِ . وكذلك أيضاً جميعُ ما تريدُ من الكلامِ . واستنباطُ ذلك بأن تبصرَ الخَرْزَةَ الغالبةَ على جميعِ الخَرَز وأخواتها[2] فتجعلها بإزاءِ الألفِ ، ثم اللامِ ، ثم الميمِ ، وتستعملَ الطرقَ المقدَّمَ ذكرُها .

فصل [٣١]

وأمّا الترجمةُ التي قُصدتْ تعميتُها بالتركيبِ في حواشي الكلامِ فهوَ أنْ يُؤخذَ طِرْسٌ أبيضُ، ثم تكتبَ فيه كلاماً، ثم يُعَمّى في الكلامِ من أوّلِهِ ومن آخرِهِ ومن وسطِهِ أو في قُطْرِهِ بِقَطْعِهِ نصفينِ يكونُ مثلَّثينِ . وطريقُ ذلك سهلٌ جداً ، وهو أن يأخذ الأنساقَ ويُعملَ فكرَهُ في ذلكَ الكلامِ ، فإن لم يلُحْ لَهُ منه شيءٌ فيفصلُ أوائلَ السطورِ وأواخرَها وأوسطَها وقُطرَها القاطعَ لها بنصفينِ مثلّثينِ ، فأمّا أوائلُ السطور وأواخرُها .. [3] أو في غير ذلك .

فصل [٣٢]

ولنا طرقٌ سهلةٌ من/المركباتِ ، منها أن تكونَ الترجمةُ المعمَّاةُ بألفاظٍ يصحُّ من [٦٩/ب] حروفِ تلك اللفظةِ حرفٌ واحدٌ إمّا أولٌ أو ثانٍ أو ثالث أو غيرُ ذلك . مثالُ ذلك إذا أردتَ أن تكتب محمد وعلي : سلّم صالح عليكم فردٌ رافع مثل علي . فهذا طريقٌ قريبٌ على مَنْ تأمَّلَهُ وكانَ من أهلِ هذا العلمِ .

فصل [٣٣]

ومن هذه الطرقِ طريقٌ وهو أنْ تُعَمّي ألفاظَ الترجمةِ بأنْ تكتبَ معكوساً[4] ، وذلك سهلٌ، فإذا أردتَ أن تكتبَ أحمد كتبتَ : دمحا . وطريقُ استخراجِهِ سهلٌ جداً ، وهو أن تُدْخِلَه في طرقٍ من التراجمِ ، فإن لم يَنْحَلَّ فاستعمِلْ في حلّه عكسَ الألفاظِ ، وتقرؤه ، وذلك إذا كانت الألفاظُ مفرداتِ الحروفِ .

---

(١) في الأصل « خرز » .

(٢) ممّا كثر استعماله أو دورانه .

(٣) بياض في الأصل بحجم ثلاث كلمات . ولعل المراد : أن تقرأ أوائل السطور وأواخرها ضمن منهجية معينة .

(٤) انظر هذه الطريقة في باب المقلوب من ضروب التعمية ضمن رسالة ابن الدريهم في علم التعمية ٣٢٥/١ .

فصل [٣٤]

وأمّا الترجمةُ التي تُعمَّى من هذا النوع بأن تُجعلَ على الحسابِ والعددِ إلى تسعةٍ، ثم تكتبَ على العشراتِ كسورَ الربعِ أو غيرَ ذلك، وتحسبَ المئين كسورَ النصفِ، وكذلك وكذلك في الجميع [١]. مثالُ ذلك إذا أردت أن تكتب : أحمد . كتبتَ[٢] :

أحد	ثمانية دراهم	أربعين درهما	أربعة دراهم
ا ا ا[٣]	ح	م	د

وطريقُ استخراجِهِ أنْ يكونَ المترجمُ حاسباً[٤]، ويستقصي في الفحصِ عنه، فإذا رأى ديناراً علم أنه أرادَ به ألِفاً، وإذا رأى ثمانيةَ دنانيرَ علم أنه أرادَ به حاءً، ثم على مثلِ ذلك حتى يأتيَ على جميعِ ذلك.

فصل [٣٥]

وأمّا الترجمةُ التي تُعمَّى بأنْ توضعَ على أحوالِ / الكواكبِ وحركاتها، ومسافةِ قَطْعِها [٧٠/أ] من الفلكِ، والمدَّةِ التي تَقطعُ فيها الفلكَ، وكَم تسيرُ في كلِّ يومٍ من الدَّرَجِ [٥] والدقائقِ، ثم اتصالِ بعضها ببعضٍ. وهو أن تعملَ لبعضِ الكواكبِ عدداً إمّا في المسافةِ التي قطعَها من الفلكِ، أو التي قد قطعها من البُرْجِ، أو مدَّةِ سَيْرِه، أو غيره.

فمثالُ ذلك إذا أراد أن يكتبَ محمد كتب : إنه لَمَّا مضت أربعون دورةً انخسف القمرُ بعقده الذي في درجةِ كذا وكذا، من برجِ كذا وكذا، وبقي بعد ذلك ثماني دوراتٍ، ثم استقام سيرُه بعدما انهدم جسمهُ وانطفأ لونُه، ثم انتقَل إلى القوسِ، ومضى عليه أربعونَ دورةً، فقاربته الزّهْرة في آخرِ برجِ القوسِ، ومضى عليه أربعُ دوراتٍ، فاستقامَ سيرُه وتكاملَ نورُه، وعاد إلى منافسةِ الكواكبِ.

---

(١) بقي العدد (١٠٠٠) وهو لحرف الغين في حساب الجُمَّل.

(٢) المثال التالي يخالف ما تقدم في الشرح وما سيأتي بعده، إذ يجري على حساب الجُمَّل البسيط لا على كسور الربع والنصف، كما يخالف ما يأتي بعده في استخراجه، وهو قوله «ثمانية دنانير». وصوابه أن يقال الهمزة دينار، والحاء ثمانية دنانير، والميم أربعة أرباع، والدال أربعة دنانير.

(٣) ليست في الأصل، ولعلها مُسحت أو سقطت لسهو من ناسخه.

(٤) يريد : عالماً بالحساب.

(٥) الدَّرَج : جمع درجة، وهي في علم الفلك جزء من ثلاثمئة وستين جزءاً من دورة الفلك.

فقولُنا في الأول : «أربعون دورةً» تدلُّ على الميمِ ، «والثماني دروات» تدلُّ على الحاء ، وكذلك الباقي . وهذه طريقٌ مشكّلٌ جداً ، وقد وضعه هِرْمِسُ[1] في رسالتِه الموضوعةِ في حربِ الكواكبِ[2] ، ورَمَزَ به على الصنعةِ الكريمةِ[3] . وينبغي لحلّالِ هذه الطريقِ أن يكونَ حاسباً مُنَجِّماً[4] ، ويستعمل فيها الطرق الأولى من القِلّة والكثرةِ .

ولنا طرقٌ كثيرةٌ في هذا الفنِّ وغيره . وقد أتيتُ على جميعِ أقسامِ التراجمِ البسيطةِ والمركبةِ التي يشتملُ عليها القسمُ الأوّلُ من الكتابِ ، وهو قسمُ المنثورِ ، على/ تغايُرِ [٧٠/ب] أوصافِها وتكاثُرِ اختلافِها بمعونةِ ذي القُدْرَةِ .

---

(١) قال الجلدكي في المصباح في علم المفتاح ص ١٥ ، ١٧ «... وبهذا الإقليم المذكور [بابل] بعث السيد هرمس وهو إدريس عليه السلام بالرسالة ... وأقول أيضاً إن المراد بهرمس في أصول القوم رمز على الطبيعة الكريمة ... وكما أن هرمس عليه السلام أصل الحكمة ، وهو أول من تكلم بعجائب الحكمة ، وأشاعها بعد شيث عليه السلام ...» . وقال ابن النديم في ترجمة هرمس البابلي «قد اختلف في أمره ، فقيل : إنه أحد السبعة السدنة الذين رُتّبوا لحفظ البيوت السبعة ، وإنه كان إليه بيت عطارد ، وباسمه يسمى ، فإن عطارد بالكلدانية هرمس . وقيل : إنه انتقل إلى أرض مصر بأسباب ، وإنه ملكها ، وكان له أولاد عدّة ، وإنه كان حكيم زمانه ...» . وذكر ابن النديم قبله «زعم أهل صناعة الكيمياء ، وهي صنعة الذهب والفضة من غير معادنها ، أن أول مَنْ تكلّم على علم الصنعة هرمسُ الحكيم البابلي ، المنتقل إلى مصر عند افتراق الناس عن بابل ، وأنه مَلَكَ مصر وكان حكيماً فيلسوفاً ، وأن الصنعة صحّت له ، وله في ذلك عدّة كتب ، وأنه نظر في خواص الأشياء وروحانياتها ، وصحّ له ببحثه ونظره علم صناعة الكيمياء ، ووقف على عمل الطِّلَّسْمات ، وله في ذلك كتب كثيرة ...» .

(٢) لم نقف على ذِكْر لهذه الرسالة فيما رجعنا إليه من مصادر .

(٣) الأرجح أن تكون مصحفة عن الطبيعة الكريمة بدلالة ما تقدم من كلام الجلدكي من أنهم يرمزون بهرمس في أصولهم على الطبيعة الكريمة . وهذه التسمية كثيرة الدوران في كتبهم ــ كما في المصباح ــ قال الجلدكي : ص ١٣ «وأما الطبيعة الكريمة فلا يمكن أن تكون في مرتبة الكرامة إلّا بعد خلوصهامن الفساد والأوساخ والأدناس الموجودة في العناصر ... فهذه والله الطبيعة الكريمة التي يقوم منها الإكسير الحقّ وينتج منها إنسان الفلاسفة ...» .

(٤) يريد : عالماً بالنجوم والفلك والحساب .

القسم الثاني : في حلّ ما عُمّي في الكلام المنظوم[1]

فصل [٣٦]

وأنا أمهّدُ لك قاعدةً في هذا الفنِّ المطلوبِ ، وأوضحُ لكَ الطريقَ المطلوبَ من الطريق أيضاً[2] فأقولُ :

إنّه أيضاً ممّا يستعانُ بهِ على استخراجِ المعمّى في الشعرِ كثرةُ الحروفِ وقلّتُها كما قدّمتُ ذكرَهُ ، فإنّ الحروفَ إذا تكرّرتْ وكثرتْ حتى ظنَّ الإنسانُ ظنّاً بأنّها بعضُ الحروفِ قلَّ ما يخطئ ظنُّهُ في ذلك. ولطالبِ هذا الفنِّ حاجة إلى معرفةِ المتغيّرِ من الحروفِ والثابتِ منها التي تكونُ أوتاداً ، والتي تألَفُ منها بالتقديم ، والتي تألفُ بالتأخير ، والتي تألفُ بالتقديم والتأخير ، والتي لا تألفُ لا بالتقديم ولا بالتأخيرِ ، والمُعْمَلُ منها والمُهْمَلُ ، ولكنّهُ يطلبه في القسم الأول[3] .

فصل [٣٧]

وبعدَ ذلكَ ، فأقربُ الدلائلِ على هذا العلمِ أن يكونَ المستنبطُ عالماً بعلمِ العَروضِ والقوافي وعلمِ الشعرِ[4] ، بصيراً بالكتابةِ ، كثيرَ الحفظِ للشعرِ مَكّاراً بالمعمّى . فإذا كان كذلكَ فلا يعسرُ عليه استنباطُ ما صعُبَ منهُ .

---

(١) في الأصل «القسم الثاني : في حلّ التراجم المركبة» والمثبت أشبه بالصواب ، لأن ما سيأتي من كلام له لا يخرج عن حلّ ما عُمّي في الكلام المنظوم ـــ الشعر ـــ ، ولأنه سبق له في صدر الرسالة ٥٤/ب أن قسّم كتابه في المعمى إلى قسمين : «الأول يشتمل على حلّ ما عُمّي في الكلام المنثور» وقد مضى الكلام عليه مُسْهَباً ، و«الثاني على ما عُمّي في الكلام المنظوم» وهو ما سيأتي الحديث عنه .

(٢) كذا في الأصل ، وقوله «من الطريق أيضاً» حشو ، إسقاطه أولى .

(٣) الفصول (٨ ، ٩ ، ١٠) .

(٤) قال طاش كبري زاده في مفتاح السعادة ٢٠٤/١ «علم قرض الشعر : علم باحث عن أحوال الكلمات الشعرية لا من حيث الوزن والقافية بل من حيث حسنها وقبحها ...» وأتبعه بعلم آخر هو علم مبادئ الشعر .

فصل [٣٨]

فأمّا العَروضُ فإنّ دوائرَهُ خمسُ دوائر : دائرةُ المُختَلِف ، وهي التي تختلفُ أجزاؤُها الخماسيةُ والسباعيةُ ، ودائرةُ المُؤْتَلِف ، وهي التي تأتلف أجزاؤها السباعية ، ودائرةُ المُجْتَلَب[١] ، وهي التي اجْتُلِبَتْ زِنَةُ تفَاعيلها من الدائرة الأولى ، ودائرة المُشْتَبِهِ التي اشتبهت أجزاؤها ، ودائرة المُتَّفِق ، وهي التي اتفقت أجزاؤها الخَماسيةُ ، ولذلك شرحٌ يطول .

فصل [٣٩]

/ والبحورُ خمسةَ عشرَ بحراً على رأي الخليل ، وأضاف أبو الحسن الأخفشُ[٢] إليها [٧١/أ] « رَكْضَ الخيلِ » . فأولها الطويل ، وأصلُهُ : « فعولن مفاعيلن » والمديدُ ، وأصلُه : « فاعلاتن [فاعلن][٣] » ، والبسيطُ ، وأصلُهُ : « مستفعلن فاعلن » . والوافرُ ، وأصلُهُ : « مفاعلتن » والكاملُ ، وأصلُهُ : « متفاعلن » والهَزَجُ ، وأصلُهُ : « مفاعيلن » والرَّجَز ، وأصلُهُ : « مستفعلن » والرَّمَلُ وأصلُهُ : « فاعلاتن » . والسَّرِيعُ ، وأصله : « مستفعلن مستفعلن[٤] مفعولات » والمُنْسَرِحُ ، وأصلُهُ : « مستفعلن مفعولات مستفعلن » . والخَفِيفُ ، وأصلُهُ : « فاعلاتن مس تفع لن[٥] فاعلاتن » ، والمُضَارَعُ ، وأصلهُ : « مفاعيلن فاع لاتن[٥] مفاعيلن » ، والمُقْتَضَبُ [وأصلُه][٣] : « مفعولاتُ مستفعلن مستفعلن » والمُجْتَثُّ ، وأصلهُ : « مس تفع لن[٥] فاعلاتن فاعلاتن » ، والمُتَقَارِبُ ، وأصلُهُ : « فعولن » .

قال أبو الحسن : ورَكْضُ الخيلِ ، وأصلُهُ « فاعلن »[٦] .

ولكلِّ بحرٍ من هذه الأبحرِ تفاصيلُ وتفريعاتٌ ومرويّات ليست غرضَنا .

---

(١) هي الرابعة لا الثالثة كما جاءت في الترتيب هنا . انظر الوافي في العروض والقوافي ١٨ ، ١٣٥ ، ١٧٨ . والقسطاس في علم العروض ٥٢ .

(٢) الأوسط سعيد بن مسعدة ت ٢١٥ هـ ، عالم باللغة والأدب والعروض ، أخذ العربية عن سيبويه ، وزاد في العروض بحراً يسمى المتدارك أو المُحْدَث أو الخَبَب أو ركض الخيل . صنَّف عدّة كتب منها القوافي ، طبع بتحقيق الأستاذ أحمد راتب النفاخ رحمه الله ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام ٣/١٠١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) في الأصل « مستفعل مستفعل » .

(٥) كتبت في الأصل موصولة الأجزاء .

(٦) في الأصل « فعلن » . وهو خطأ . انظر الوافي ص ١٩٤ .

فصل [٤٠]

فأمّا الدائرة الأولى ففيها ثلاثةُ[١] بحور : الطويلُ ، والمديدُ ، والبسيطُ . الثانيةُ بحران : الوافرُ ، والكاملُ .

الثالثةُ ثلاثة[٢] بحورٍ : الهَزَجُ ، والرَّجَزُ ، والرَّمَلُ .

والرابعةُ ستة[٢] بحورٍ : السريعُ ، والمُنْسَرِحُ ، والخفيفُ ، والمُضَارِعُ ، والمُقْتَضَبُ ، والمُجْتَثُّ .

الخامسةُ فيها بحرٌ واحدٌ ، وهو المتقارِبُ على رأي الخليل ، ورَكْضُ الخيل على رأي الأخفش .

وينبغي له أيضاً أن يعلمَ الزِّحافَ ، والخَرْمَ ، والخَزْمَ .

فأمّا الزِّحافُ فإنه يكون في الأبحرِ جميعاً ، ويختلف باختلافِها ، ولا يكونُ إلّا في [الأسباب فمثاله في][٣] الطويلِ ، مثل « فعولن » تحذفُ نونُهُ فيبقى « فعولُ » ويُسمّى ذلك / مقبوضاً . [٧١/ب]

وأمّا الخَرْمُ فهو حذفُ أولِ متحركٍ من الوتدِ المجموعِ في أولِ البيتِ[٤] .

وأمّا الخَزْمُ فهو زيادةٌ تذكرُ وتستعملُ في أوّل البيتِ يُعتدُّ بها في المعنى ولا يُعتدُّ بها في الوزنِ .

فصل [٤١]

وأما القوافي(*) فإنها خمسٌ[٥] : المتكاوِسُ ، المُتراكِبُ ، المُتَدارِكُ ، المُتَواتِرُ ، المترادف .

فأمّا المُتَكاوِسُ فإنَّهُ كلُّ قافيةٍ وُجِدَ فيها أربعةُ[٦] متحركاتٍ بينَ ساكنين .

وأمّا المُتَراكبُ فكلُّ قافيةٍ وُجِدَ فيها ثلاثة[٦] ثلاثة متحركاتٍ بينَ ساكنين .

---

(١) في الأصل « فيها ثلاث » .

(٢) وردت الأعداد في الأصل مذكرة. (٣) ما بين معقوفين بياض في الأصل.

(٤) في الأصل « المجموع » وما أثبتناه هو الصواب كما جاء في كتب هذا الفن. انظر الوافي ١٨٧ والقسطاس ٦١ .

(*) تناول ابن عدلان في رسالته « المؤلف للملك الأشرف » حروف القافية بالشرح والتفصيل. علم التعمية ٢٩٧/١ ـــ ٢٩٩ .

(٥) في الأصل « خمسة » . وهو خطأ. (٦) وردت هذه الأعداد في الأصل مذكرة.

وأمّا المُتَدارِكُ فكلُّ قافيةٍ وُجِد فيها متحركان بينَ ساكنين .

وأمّا المُتَواتِرُ فكلُّ قافيةٍ وُجِد فيها متحركٌ بينَ ساكنين .

وأمّا المُتَرادِفُ فكلُّ قافيةٍ وُجِد فيها ساكنان[1] .

والعوارضُ فيها ستة(*) : الخُروجُ ، والرِّدْفُ ، والتأسيسُ ، والوَصْلُ ، والدَّخيلُ ، والرَّويّ .

فأما الرَّويُّ فهو الحرفُ[2] الذي تُبنى القصيدةُ عليه ، كقوله :

ياعِيْدُ مالكَ مِنْ شَوْقٍ وإيراقِ ومَرِّ طَيْفٍ على الأهْوالِ طَرّاقِ

فالقافُ هو الرَّويّ ، والقصيدةُ كذلك قافيّةٌ . وكلُّ الحروف تكونُ رَوِيًّا إلا ثلاثةً ، وهي حروفُ المَدِّ واللِّينِ التي هي الألفُ ، والواوُ ، والياءُ ، فإنَّ هذه الحروفَ تكونُ للإطلاقِ . أفلا ترى أنَّكَ إذا قلتَ : « ولوعا » فالقافيةُ « ولو ع » والعينُ حرفُ الرَّويّ ، والألفُ بعدَها للإطلاقِ . وكذلك إذا قلنا : « الخيامو »[3] أو « السلامو »[4] فالقافيةُ على مذهب بعضِهم « السلام » [والميم] حرفُ الرَّوِيّ ، والواوُ بعدها للإطلاقِ . /وكذلك إذا قلتَ : [٧٢/أ] « الربعي » و « الجرعي » فالقافية « الربع » و « الجر ع » .

وأمّا الردفُ فإنه يكون بثلاثة أحرف : الألفُ والواوُ والياءُ ، وتكونُ تلي حرْفَ[5] الرويّ من قبلِهِ ، وتكونُ سواكنَ . وإن انفتحَ ماقبلَ الياءِ والواوِ كانتا[6] رِدْفاً أيضاً مع سكونِهما . وقد تجتمع [الياءُ][7] والواوُ رِدْفين في قصيدةٍ واحدةٍ ، وذلك كثيرٌ .

(*) ذكر المؤلف الحروف من العوارض فحسب وأغفل الحركات لعدم حاجة المستخرج إليها وهي ست أيضاً : المجرى ، والنفاذ ، والحذو ، والرس ، والإشباع ، والتوجيه . انظر الوافي ٢٠٨ .

(١) في الأصل « ساكنين » .

(٢) في الأصل « الحروف » .

(٣) قافية بيت مشهور لجرير ، وتمامه :

متى كانَ الخيامُ بذي طلوحٍ سُقيتِ الغيثَ أيَّتُها الخيامو

وانظر الوافي ٢٢٤ ، ٢٣١ ، والقوافي ١١٩ .

(٤) في الأصل « السلاموا » .

(٥) في الأصل « حروف » .

(٦) في الأصل « أو كانتا » .

(٧) زيادة يقتضيها السياق .

وأمّا التأسيسُ فإنّهُ يكونُ قبلَ الحرفِ الذي قبلَ حرفِ الرويِّ من قبلِهِ[١] . وإن كان الألف من كلمةٍ مفردةٍ والرويُّ من كلمةٍ أخرى لم يكن ذلك تأسيساً . وإن كان حرفُ الرويِّ اسماً مضمراً [أو][٢] من جملةِ اسمٍ مضمرٍ جاز أن تكون تلك الألفُ المنفصلةُ عنه تارةً تأسيساً وتارةً غيرَ تأسيسٍ .

وأما الوصلُ فإنّه يكونُ بأربعةِ أحرف : الألف والواو والياء والهاء المتحركة والساكنة .

وأمّا الخروجُ فإنه يكون بثلاثةِ أحرف : بالألف والواو والياء ، وتكون تابعةً لهاءِ الضميرِ إذا كانت وصلاً .

وأمّا الدخيلُ فإنّهُ يكون حرفاً بين حرفِ الرَّويِّ وحرفِ التأسيسِ .

وعيوبُ الشعر خمسةٌ ؛ وهي : الإكفاءُ ، والإقواءُ ، والإيطاءُ ، والتضمينُ ، والسِّنادُ .

فالإكفاءُ : اختلافُ حرفِ الرَّوي ، كتقارُبِ مخارجِ الحروفِ .

والإقواءُ : اختلافُ حركةِ حرفِ الرَّويِّ في قصيدةٍ واحدةٍ .

والإيطاءُ : أن يأتيَ في القصيدةِ الواحدة بلفظين متفقينِ في الصورةِ والمعنى ، أعني في قافيتها .

والتضمينُ : هو أن تتعلّق قافيةُ البيتِ الأولِ بالبيتِ الثاني .

والسِّناد : هو أن يعرضَ في القصيدة عيبٌ من العيوبِ ، هو أن يكونَ بيتٌ /منها مؤسَّساً والبيتُ الآخر غيرَ مؤسَّسٍ . ولذلك تفريعاتٌ وتحريراتٌ كثيرةٌ لا يليقُ ذكرُها[٣] . [٧٢/ب]

فصل [٤٢]

وأمّا البصيرُ الخبيرُ بالكتابة الحاذقُ في هجائِهِ فإنّهُ الأحرى بالاستخراجِ . وذلك أنّهُ يلاحظ في الخطِّ الأحوالَ الغالبةَ . وذلك كالألفِ واللامِ التي للتعريف مثل «الرّجل»

---

(١) كذا في الأصل ، وفي القوافي ٢٨ «وأما التأسيس فألف ساكنة دون حرف الروي بحرف متحرك يكون بين حرف الروي وبينها يلزم في ذاك الموضع من القصيدة كلها ، نحو ألف (فاعل) من لامه ...» . انظر الوافي ٢٢٨ .

(٢) زيادة لا بُدّ منها . انظر القوافي ٢٩ ، ٣١ والوافي ٢٢٨ .

(٣) انظر بيان القول فيها في القوافي ٤٦ ــ ٧٤ ، والوافي ٢١٥ ــ ٢٢٧ ، وميزان الذهب ١٣٤ ــ ١٣٧ .

و «الحجرة» وما أشبهَ ذلكَ . فإن الألفَ واللامَ التي للتعريفِ تقعُ كثيراً في الكلامِ أكثرَ من جميعِ الحروفِ . وأن يتفقدَ الكلماتِ التي على حرفينِ ، ثم الكلماتِ التي على ثلاثةٍ وأربعةٍ ، فإنّ ذلكَ مما يَستدلُّ به الإنسانُ على الاستنباطِ كثيراً . فأمّا الكلماتُ التي قد جاءتْ على حرفينِ فهي [مثل][1] : مِنْ ومَنْ ، وثَمّ ، وثُمَّ ، ورُبَّ ، وربٌّ ، وعن[2] ، وعزٌّ ، وجلَّ ، ومُذْ ، ومَدَّ ، ومَرَّ ، ومُرٌّ ، وعَدَّ ، وعد ، ورشٌّ ، وبر ، ورد ، وحس . ومثل : دم ، ويد ، وأخ ، وأب ، وعم ، وأم ، وغم ، وجَد ، وخَد . وربما كانت على حرفين : أحدُهما حرفُ جرٍّ ، والآخرُ اسمٌ مضمرٌ[3] ، فيكونُ جاراً ومجروراً مثل : بك ، وبه ، ولك ، وله ، وما أشبهَ ذلكَ . وربما كانت اسماً للفعلِ ، مثل : صَهْ ، ومَهْ ، وإما أن يكونَ فعلَ أمرٍ ، مثل : دَعْ ، وسِرْ ، وقُمْ ، وما أشبَه ذلك : فإن ذلك كُله مِمَّا يستدلُّ به الإنسانُ على الاستنباطِ . وأما الكلماتُ التي جاءت على ثلاثةِ أحرفٍ فهي مثل : زيد/وعمرو(*) ، وبكر ، وعبد ، ورجل ، ودار ، [٧٣/أ] وثوب ، ونوح ، ولوط ، وحرف ، وما أشبه ذلك . فإنه إذا عرفَ شيئاً من تلك الثنائية و[الثلاثية][4] عرف بعضَ هذه ، وتوصّل بمعرفتها إلى حلِّ الجميعِ ، لأنّها من أكبرِ الدلائلِ . فإذاً قد قرّرنا قواعدَ على طرقِ الاستنباطِ .

فصل [٤٣]

ينبغي للرجلِ إذا أرادَ استخراجَ بيتٍ قد عمّاه له غيرُهُ أن يعمِدَ إلى حروفِ ذلكَ البيتِ . فإن كان أكثرَ من الأربعين إلى الخمسينَ فإنّهُ يكونُ طويلاً أو بسيطاً لأنّه[5] يكونُ من أطولِ الأوزانِ . وإن كان نيفاً وأربعين[6] أو أنقص بقليل فهو أيضاً من أتم الأوزان ، ويكونُ من الطويلِ أيضاً ، والمديدِ والبسيطِ ، والوافرِ ، والكاملِ ، وتامِّ الرَّجَزِ ، وتامِّ

---

(١) زيادة على الأصل توافق أسلوب المؤلِّف .

(٢) في الأصل «وعز» .

(٣) في الأصل «اسماً مضمراً» .

(*) كذا في الأصل ، وإنما عدّها ابن دنينير ثلاثية بحسب لفظها ، وسيأتي كلامه على الواو الزائدة فيها [الفصل ٤٤] حيث يقول : «والأحرى بها عندي ألا تكتب في الشعر المعمى بتّة لأنها تشكل» .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) في الأصل «وإنه» والمثبت أشبه بالصواب .

(٦) تقديم لفظة النيِّف على العقد خلاف المشهور من قواعد العربية ، إذ لا تكون إلّا بعد عَقْد ، يقال : عشرة ونيِّف ، ومئة ونيِّف ، وألف ونيِّف .

الرَّمَلِ ، والسريعِ ، والمنسرحِ ، والخفيفِ ، وتامٌ المتقاربِ . وإن كان من نيِّفٍ وثلاثين إلى أقلّ من ثلاثين بقليلٍ كانَ من مجزوءِ المديدِ ، ومجزوءِ البسيطِ ، ومربَّعِ الكاملِ ، والوافرِ ، والهزجِ والرَّجزِ والرَّمَلِ والسَّريعِ والخفيفِ ، والـمُضَارِعِ والمُقْتَضَبِ والمُجْتَثِّ والمُتَقَارِبِ . وإن كان من فوقِ العشرة بقليلٍ كان من بعض الأبياتِ القصارِ ، نحو قصارِ المُنْسَرِحِ والرَّجَزِ . وما كانَ على عشرَةِ أحرفٍ كانَ قد أجحفَ به زحافُ الرَّجَزِ ، وقد يكون على سبعةِ أحرفٍ مثل قوله :

يحْيى القَمَرْ .
غَيْثٌ هَمَرْ (١)

فهذا أقصر ما يكون / من(٢) الشعر إلى غايةٍ لأنَّه على مستفعلن . وإنما ذكرتُ في [٧٣/ب] هذا الموضعِ أكثر من الأربعين وأقلّ منها ، لأنَّ البيتَ من الشعرِ إذا تُرجم كُتب على ما أَلِفَ الناسُ منه ، أعني من صورةِ خطِّه ، وذلك لأنَّ الحرفَ المشدَّدَ هو في العروض حرفان وفي الخطِّ يكتَبُ حرفاً واحداً . وقد يكونُ البيتُ يدخلُه الزِّحافُ فتكونُ الحروفُ التي قد زُوحِفَت عوضَ الحروفِ المشدَّدةِ الزائدةِ . فإذا عرفتَ عددَ الحروفِ وفكَّرتَ في البيتِ وحدستَ في أيِّ نوعٍ من أنواعِ العروضِ عمدتَ إلى الأسماءِ التي قد وُضِعَتْ بإزاء حرفٍ حرفٍ من حروفِ ذلك البيتِ المُعَمَّى ، فرأيت اسماً منها يكثُر تردُّده كثيراً بحيث أن يكون أكثَرَ من جميعِ الأسماءِ فاجعله الألِفَ ، فإنه يكونُ في الغالبِ الألِفَ ، وقد يقعُ غيره أكثَرَ منه . ولقد يغلِبُ على جميعِ الحروفِ في الغالبِ بعد الألفِ في الغالبِ(٣) ، والحكم يقعُ على الغالبِ ، والشاذُّ النادرُ فلا يُعتدُّ به .

ومِمَّا يُستدلُّ به على اللامِ هو أن تُبصرَ كَمْ مقدارُ ما طال في البيتِ من الكلماتِ ، ونظرت الألفَ في أوَّلِهَا ثم ما بعده ، فإن الذي بعده يتكرَّر في موضعٍ أو موضعين معه ،

---

(١) من أبياتِ لسَلْم الخاسر تقدمت في علم التعمية ١/٢٩٧ ، وهو يمدح بها موسى الهادي . وقد حكى ابن رشيق في العمدة أن سلماً أول من ابتدع هذا الضرب من الأراجيز على جزء واحد ثم أورد جملة من أبياته هذه . العمدة ١٨٥ .

(٢) الصفحتان التاليتان (٧٣/ب ــ ٧٤/أ) ناقصتان من أصل المصورة لدينا . وقد استدركنا هذا النقص من صورة اللقطات التي أرسلها إلينا د . عبد الرحمن الهدلق بعد كتابتنا إليه في أمرها ثم تصويرها بكريم مسعاه على يد الدكتور عبد العزيز المانع في زيارته لاصطنبول صيف عام ١٩٨٩ أحسن الله إليهما .

(٣) كذا في الأصل . ولعل « في الغالب » الثانية مقحمة سهواً من الناسخ .

فَظُنَّ به أنه اللامُ بلا خلافٍ ، فإنها تصحبُ الألفَ كثيراً أكثرَ من جميعِ الحروف . وقد يقعُ في بيتٍ دليلٌ عظيمٌ على الألِفِ واللامِ ؛ أن تقع مكررةً / أعني اللامَ في موضعٍ واحدٍ [٧٤/أ]
مثل : اسم الله تعالى : وكقولنا : الليل ، والليث ، واللبيب . وما أشبهَ ذلك .

وإذا رأيتَ في البيتِ كلمةً على حرفينِ : أحدُهما الألفُ ، والآخرُ[١] حرفٌ غيرُه فَظُنَّ أنها : أو ، ثم : إذ ، ثم : إن ، ثم : أم ، ثم : أي . فإن كان الحرفُ الأوّلُ منها مجهولاً والآخرُ الألِفَ فَظُنَّ أنه : ما ، أو : يا ، [أو][٢] : ذا ، أو : شا ، أو : حا[*] . لأن ذلك أكثر ما يقعُ ، وقد يقعُ غيرُ هذا ، ولكن الأغلبَ هذا .

وأيضاً فإنك إذا رأيتَ الألفَ واللامَ قد وقعت في كلمةٍ واحدةٍ قبلها حرفٌ آخرُ فَظُنَّ به أنه : هاء[٣] ، أو : كاف . فإن ذلك أكثر ما يقع .

فإذا كَثُرَ تكرارُ هذه الأحرفِ في البيتِ وعرفتَ أكثرها[٤] ، وما بقي شيءٌ إلّا الحروفَ القليلةَ الوقوعِ فانظر إلى الكلمةِ السباعيةِ والخماسيةِ فيقعُ ظَنُّكَ عليها ، وأنها أحدُ الحروفِ الستةِ : اللام ، والباء ، والنون ، والواو ، والفاء[٥] . فإن هذه الحروفَ شفويةٌ لا يخلو منها لفظةٌ على هذا الوزنِ إلا في النادرِ الشاذّ ، وإن شذَّ حرفٌ من البيتِ عمّا ذكرتُ فإن ذلك يكون من النادر ، ولا يُعتدُّ به .

فصل [٤٤]

وينبغي أن تكونَ العنايةُ مصروفةً إلى الألِفاتِ التي في : كانوا ، وصاروا ، وقالوا ، وباعوا . وما أشبه ذلك . فهذه ليس لها في الأوزانِ موضعٌ ، وهي تُشْكِلُ على المُسْتَنْبِطِ . وكذا : يغزو ، ويغدو ، ويحبوْ . وقد تكتب بالألف ، وهي خَلْفٌ[٦] . وتراقب كلَّ الهمزاتِ

---

(١) في الأصل « الأخرى » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(*) كذا في الأصل ، وليست هاتان من الثنائيات الكثيرة الدوران ، ولعل الصواب « لا أو ها » .

(٣) كذا في الأصل ، وحقها أن تكون واواً أو فاءً .

(٤) في الأصل « أكثرها » .

(٥) لم يذكر هنا سوى خمسة حروف ، وينبغي أن يكون السادس حرفَ الميم لأنه يشير إلى أن هذه الحروف شفوية .

(٦) الخلْف : الرديء من القول ، ولعله يريد هنا أنها خطأ . انظر اللسان والتاج (خلف) ويحتمل أن تكون (خُلْف) بمعنى أنها موضع خلاف .

مثل: شاء، وبناء/وقد لاتكتبُ «قاموا» و «كانوا» بالألف. وأن يَعرفَ الواوَ [٧٤/ب] الزائدةَ في «عَمْرو» فإنها زيدتْ للفرقِ بينها وبين «عُمَر» والأحرى بها عندي ألّا تكتبَ في الشعرِ المُعَمّى بَتّةً لأنّها تُشْكِلُ. وأيضاً فإنها لا تشتبهُ في الشعرِ، لأن الشعرَ موزونٌ مقيّدٌ، وإذا لم يتّزن بـ«عُمَر» اتّزن بـ«عَمْرو».

فصل [٤٥]

ويعرفَ الألفاتِ التي تسقطُ في الخطِّ تخفيفاً وتكون ثابتةً في اللفظِ. وعندي ينبغي أن تكونَ في الشعر مثبتةً كـ«إبرهيم»[١] و«إسمعيل» و«إسحق» فإنّها يدعو الوزن إليها، ويُضطرُّ إلى إثباتها في الشعرِ لإقامة الوزنِ. وقد يكتبُ «هلال»: «هلل» و«هليل» وذلك يُشكِلُ. وينبغي ألّا يوضعَ ذلك أبداً.

فصل [٤٦]

وينبغي أن يعرفَ الواوَ والياءَ فإنّهما يكونانِ في [الأوساط/و]^(٢) الأطرافِ مشدّدينِ وساكنينِ ومتحركينِ. ويقعانِ[٣] بعد روي البيت للإطلاق، وقد بيّنْتُ ذلك.

فأمّا وقوعهما ساكنينِ فهو كثيرٌ جداً، مثل: يدين وعينين، وإليه، وعليه، وخوف، وجوف، وطوف، ولوز، ويقول.

وكونُهما يقعانِ طرفاً فمثلُ: في، وإلى[٤]، وعلى[٤]، وهو، وفو، ولو.

وكونُهما يقعانِ مشدَّدينِ مثل: سيِّد، وجيّد، وجوّد، وعوّد، وقوّد.

وأمّا وقوعهما بعد حرفِ الرَّويّ فمثل: سلاما، وسقاما، فالألف هاهنا للإطلاقِ.

ومثل: سلامي وغلامي/، وسقامي، وسقامو، وغلامو، وسلامو، فالروي الميم وهذه [٧٥/أ] للإطلاق.

---

(١) في الأصل «إبراهيم» بالألف. والصواب حذفها كما في الاسمين التاليين وكما في الأسماء التي وردت في رسالة استخراج المعمى من الشعر المجردة من كتاب أدب الشعراء ١٢٢/أ. وبذا تتحقق الغاية من إثباتها.

(٢) زيادة يقتضيها السياق والأمثلة التالية.

(٣) في الأصل «يقع».

(٤) المعول عليه عند أصحاب المُتَرْجَم وحَلّه الرسمُ، فالألف المقصورة عندهم ياء. انظر علم التعمية ٣٦٣/١.

وقد تقعُ الواوُ والياءُ رويّاً ، فتكونان[1] تارةً ساكنين مخففين[2] ، وذلك في مثل نُهى ، وهُدى ، وذوي ، وذوو ، وهَوَو[3] .

وكونهما يقعانِ مشدّدين فمثل : ثُرَيّا ، وحُمَيّا ، واللتيّا ، واللذيّا ، وعدوّ ، ونُبُوّ .

وكونُهما يقعانِ متحركينِ كـ : رعيِ ، وسقيِ ، وعَذْوِ ، وغزوِ .

فصل [٤٧]

وينبغي أن يعرفَ أيضاً الهمزاتِ التي في مثلِ قولِكَ : أفئِدة ، وموءُودة ، ومفؤُودة .

فصل [٤٨]

وينبغي أن يعرف الواواتِ[4] ، فإنّها تنقسمُ إلى أربعةِ[5] أقسامٍ : واو العطف ، وواو الحال ، وواو مع ، وواو ربّ ، وواو القسم . وقد ذهبَ بعضُهم إلى واو الثمانية[6] .

ويعرفَ الفاءَ[7] ، وتنقسمُ إلى ثمانيةِ أقسامٍ : فاء التعقيب ، وسبعة تقع جواباً ، فالفاء لجوابِ الأمر ، والفاء لجوابِ النهي ، والفاء لجوابِ النفي ، والفاء لجوابِ الاستفهام ، والفاء لجوابِ التمني ، والفاء لجواب العرضِ ، والفاء لجواب الدعاء .

والباء[8] تنقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ : أن تكونَ حرفَ جرّ فتجرّ كلّ ما اتصلَتْ بهِ ،

---

(١) في الأصل « فتكون » .

(٢) ما يأتي من كلام يقتضي أن يكون بعدها : وتارة مشددين ، وتارة متحركين .

(٣) كذا في الأصل . ولعله قصد ذلك ، لأنه تقدم في الصفحة السابقة قوله « وقد لا تكتب قاموا وكانوا بالألف » ونظيره ما ورد في رسالة استخراج المعمى من الشعر ١٢٣/ب .

(٤) انظر الواو المفردة وأقسامها الخمسة عشر في مغني اللبيب ص٤٦٣ ـــ ٤٨٢ .

(٥) كذا في الأصل . وصوابه : خمسة لأنه ذكر بعدها خمسة أنواع من الواو .

(٦) قال ابن هشام في المغني ص٤٧٤ « واو الثمانية ، ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه ، ومن المفسرين كالثعلبي . وزعموا أن العرب إذا عدّوا قالوا : ستة ، سبعة ، وثمانية . إيذاناً بأن السبعة عدد تام ، وأن ما بعدها مستأنف . واستدلوا على ذلك بآيات : إحداها : ﴿ سَيَقُولونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُم كَلْبُهُم ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿ سَبْعَةٌ وثامِنُهم كَلْبُهُم ﴾ » .

(٧) انظر الفاء المفردة وأقسامها في مغني اللبيب ص٢١٣ ـــ ٢٢٣ .

(٨) حرف جر تأتي لأربعة عشر معنى. انظرها في مغني اللبيب ص١٣٧ ـــ ١٥١ .

والآخرُ أن تكون حرفَ قسمٍ، والمعنى فيهما سواء، وقد تقعُ حكايةً[1] في مثل قولِهِ:

واللـهِ ماليلي بنـامَ صاحِبُـهْ ولا مُخالِطِ اللّيانِ جانِبُـهْ[2]

/وأمّا الكاف فتنقسمُ[3] إلى قسمينِ[4]: الكافُ الزائدةُ، وهي حرفٌ[5] يجرُّ [٧٥/ب] ما يتّصلُ به. وكافُ الضميرِ.

وأمّا اللامُ فتنقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ[6]: لامٌ تكونُ حرفَ جرٍّ تجرُّ ما بعدها ممّا تتصلُ به، ولامٌ تكون لامَ الابتداءِ، ولامُ التأكيدِ، وقد تقعُ أيضاً في خبرِ «إنّ» المكسورةِ مؤكدةً.

والألفُ واللامُ تكونُ كثيراً في مثلِ قولِكَ: هذا الرجلُ والنساءُ، ورأيتُ الرجلَ والنساءَ، ومررتُ بالرجالِ والنساءِ... هذه الحروف[7] لأنَّ الألفَ واللامَ أقوى الاستدلالات على الاستنباطِ. وقد يكونُ قبلها واواتٌ وفاءاتٌ وباءاتٌ وكافاتٌ زوائدُ تشتبهُ عليك وتُشْكِلُ.

---

(١) وهي القسم الثالث للباء.

(٢) الرجز على شهرته ودورانه في كتب النحو مجهولُ القائل. ويروى «تالله..» و «والله ما زيدٌ بنام..» والشاهد فيه دخول الباء الجارة على اسم مقدر، أي: بليل مقول فيه: نام صاحبه، وهو على الرواية الأخرى: ما زيد برجل نام صاحبه. والرجز في: الخصائص ٣٦٦/٢، والأمالي الشجرية ١٤٨/٢، والإنصاف ١١٢/١ (٦٤)، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ٣٣٠/١، والتبيين ص٢٧٩، وشرح المفصل ٦٢/٣، واللسان (نوم)، وقطر الندى ص٢٩ (٨)، والدرر اللوامع ٣/١، ١٥٣/٢، وهمع الهوامع ٦/١، ١٢٠/٢، والخزانة ٣٨٨/٩ (٧٦٢).

(٣) في الأصل «تنقسم» والفاء لازمة في جواب أمّا.

(٤) تفصيل الكلام على الكاف المفردة وأقسامها في مغني اللبيب ص٢٣٣ — ٢٤١.

(٥) في الأصل «حروف».

(٦) أقسام اللام ومعاني تلك الأقسام مفصلة في مغني اللبيب ص٢٧٤ — ٣١٢.

(٧) كذا في الأصل، وفي الكلام سقط، وهو قريب جداً ممّا جاء في رسالة استخراج المعمى من الشعر المجردة من كتاب أدب الشعراء ١٢٣/ب قال مؤلّفها ثمّة «.. وإنما وصيتك بمراقبة هذه الحروف إذ كانت الألف واللام من عمد الاستدلالات، فإذا تكررت في البيت فرأيت قبلها واوات عطف أو فاءات أو باءات زوائد أو كافات تشبيه أشكل عليك، فنبهتك على ذلك..»

فصل [٤٩]

والتاءُ[١] أيضاً تكونُ في مثلِ « قامت » و « قعدت » و « سارّتا » و « قعدتا » و « ضربتا » و « ضربَتْها » و « سمتْها » و « أخذَتْها » . فإذا تكرَّرتْ كان ذلك أقوى الاستدلالاتِ عليها خاصّة إن كانت بعدَ الألفِ واللامِ .

فصل [٥٠]

وينبغي أن تنظرَ في الحروفِ المتردّدة مثل : قُلل ، ومِلل ، وعِلل ، وجِلل ، ونَحلل ، وقردد ، ومردد ، ومشدّد ، ومسدّد ، وهمم ، وقمم ، وأمم ، ولَمَم .

وإذا رأيتَ الهاءَ بعد لامينِ فاحْدُسْ أنَّهُ اسمُ اللهِ تعالى في الغالبِ . وهو أكثرُ ما يدورُ في هذا العلم . ويكونُ : اللبّ ، واللجّ ، واللبيب ، واللفيف ، والليل ، واللبن ، واللّيان ، / واللّذ[٢] وهي لغةُ طيِّئٍ في الذي . [٧٦/أ]

فصل [٥١]

ومما ينبغي أن تعتمدَ عليه أنّكَ إذا تحقّقْتَ الألفَ واللامَ ، ورأيتَها قد وقعت وبعدَها حرفٌ آخر وبعده ألفٌ فاحْدُسْه أنَّهُ المآ ، والدآ ، والشآ[٣] . وإن كان بعد الألفِ حرفٌ فاحْدُسْه بـ : الناس ، والدار ، والنار ، والعار ، والناق[٤] ، والساق ، وما أشبهه . فأمّا إذا اتفق

---

(١) انظر كلام ابن هشام في مغني اللبيب ص١٥٧ ــ ١٥٨ على التاء المفردة .

(٢) في الأصل « في » . وهو تصحيف ، يؤكده ورود العبارة نفسها في الرسالة المجردة من كتاب أدب الشعراء ١٢٤/أ بلفظ « ... أو اللذ ، وهي لغة طَيِّئٌ التي في الذي » . جاء في اللسان (لذا) « وفيه لغات : الّذِي بكسر الذال ، والَّذْ بإسكانها ، والَّذيّ بتشديد الياء » وبنحوه ما نقله عن الجوهري في (لذذ) .

(٣) كذا في الأصل ، وهو يوافق رسم المتقدمين لهذه الكلمات ، لأنهم لا يثبتون الهمزة ، وبه تتحقق الغاية من التمثيل ، وهو إلى ذلك يوافق مذهب أهل التعمية الذين يعتدّون بالرسم لا بالقراءة ، والأمثلة شبيهة بما ورد في الرسالة المجردة من أدب الشعراء ١٢٤/ب .

(٤) كذا في الأصل. والذي في الرسالة المجردة ١٢٤/ب « .. الدار ، والنار ، والساق ، والعار ، والباب »

الحرفانِ الذي في وسطِ الكلمة و [الذي][1] في آخرها فظُنَّ أنه البابُ، أو الواوُ، أو إلمامٌ، أو إلحاحٌ، أو ألبابٌ ـــ جمع لُبّ ـــ وما أشبهَهُ.

فصل [٥٢]

وإن رأيت بعد الألفِ واللامِ حرفينِ مُتَّفقينِ وبعده حرفٌ آخرُ فاحْدُسْه المماز، والببان[2] ـــ اسم تركي، وما أشبهه. فإن كانا مختلفين فاحْدُسْه بـ: المنامِ، والمقامِ، والغمامِ، والصوابِ، والضرابِ. فإن كان بعد الألفِ حرفانِ آخران فهي مثل: المَقَانبِ[3]، والمَنَاقِبِ، الصَّوَارِمِ، الضَّرَاغِمِ، وما أشبهَهُ.

وإن كانَ بعد الألفِ واللامِ حرفٌ واحدٌ وبعدَ الألفِ الثاني حرفانِ فاحْدُسْه بـ: الغائبِ، والشاهدِ، والناصبِ، والرامي، والكافي.

فصل [٥٣]

واعلم أنّه قد تكون كلماتٌ تطولُ وليس فيها ألفٌ ولا لامٌ بَتَّةً، مثل فَسَنَسْتَدْرِجُهُم[4]، ومثل (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ)[5] ومثل: سَنَسْتَعْلِمُهُم، ومثل: سَتَسْتَدِيْنُونَ. فاعرف/ ذلك. وقد يكونُ البيتُ المُعَمَّى شبيهاً بالكلامِ الهذيانِ لا فائدةَ فيه [٧٦/ب] غير إقامةِ الوزنِ. وإن عرفْتَ إقامةَ الوزنِ قادك إلى معرفةِ البيتِ بأسْرِهِ. وذلك لأنه لا بُدَّ من معرفةِ جميعِ أحوالِ البيتِ من الشعرِ، مثل عروضِهِ وقافيتِهِ ولغتِهِ ونحوه، والحوادثِ الطاغيةِ عليه في عروضِهِ وقافيتِهِ. وإذا كان عارفاً بهذه الأشياءِ واستعملَ ما قد ذكرتُ من مراقباتِ تلك الحروفِ والكلماتِ والاستدلالِ بالأكثر والأقلّ خرجَ له واتَّضَح. واعلمْ أنَّهُ قد توضع فيها حروفٌ ولا تُنقطُ، ومثل[6] حروفٍ لا يتصلُ بعضُها ببعضٍ[7]، ومثل أن يَقلَّ

---

(١) ليست في الأصل، والسياق يقتضيها.

(٢) وردت في الأصل غير معجمة، ولم نقف على حقيقتها.

(٣) جمع مِقْنَب، وهي الجماعة من الفرسان والخيل.

(٤) في سورة الأعراف ١٨٢/٧ ﴿والذين كذَّبوا بآياتنا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾.

(٥) سورة البقرة ١٣٧/٢ وتمامها ﴿.. وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾.

(٦) عطف على قوله «مثل عروضه وقافيته». قبل بضعة أسطر.

(٧) يريد ما لا يأتلف من الحروف أو ما لا يقارن بعضه بعضاً، أو ما يتنافر. وهو مبين في الجدول ٦٠/أ.

تكريرُ الحروفِ ، ومثل أن يكونَ الشعرُ جديدَ الصنعةِ غيرَ مسموعٍ به . وكلَّما كَان البيتُ من أطولِ الأبياتِ كان أجودَ للحَلّالِ ، وذلك أنه يكثرُ تردادُ الحروفِ فيه وتكرارُها

فصل [٥٤]

وقد يُعَمّي الشعرَ مخترعُهُ ويكونُ جاهلاً بالوزنِ والإعرابِ واللغةِ ، فيكونُ شعرهُ ملحوناً فاسدَ اللغةِ فاسدَ الوزنِ ، فيتعبُكَ كثيراً ، مثل قوله :

ماشابَ حُبُّكِ حتى شابت ذوائبي   لقد غلبتِ عليّ القلبَ يا أمَّ غالبِ

فهذا غيرُ داخلٍ في العروضِ فاسدُ الوزنِ . ولأبي العتاهية[١] أشعارٌ كثيرةٌ لا تدخلُ في العروضِ ، ولغيرهِ ، كقولِهم :/

الناسُ من خِدَعِ العيشِ في غُرورِ   ولا يذكرونَ انتقالاً إلى القبورِ[٢]   [٧٧/أ]

فصل [٥٥]

وقد يكونُ في البيتِ أشياءُ مشكلةٌ على الحلّال تارةً في عَروضِه وتارةً في قافيتِهِ . فأمّا مايقعُ في عروضِهِ فمثلُ توالي القبضِ والكفِّ في آخرِ الشعرِ . فأمّا القبضُ فهو أن يُحذفَ الحرفُ الخامسُ من الجزء السباعي ، وذلك في مثل « مفاعيلن » فإذا قُبضَ يبقى « مفاعلن » . والكف حذف سابعه فيبقى « مفاعيلن » : « مفاعيل »[٣] وكلُّ واحد منهما على انفراده ليس فيه صعوبة كبيرة ولا قبح ، ولكن لاجتماعها في محلٍ واحدٍ يكون[٤] في غايةِ القبح والصعوبة ، ويوهمُ ذلك أن القبضَ كثيرٌ جدّاً سيّما إن كانَ البيتُ في أوّله ثَلْمٌ أو خَرْمٌ

---

(١) هو إسماعيل بن القاسم ، شاعرٌ مُكْثِر مُبْدِع من مقدّمي المولّدين ، وله في الزهد والمديح والحكمة شعر كثير ، توفي سنة ٢١١هـ/٨٢٦م . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام ٣٢١/١ .

(٢) ذكره صاحب رسالة استخراج المعمى من الشعر المجردة من أدب الشعراء ١٢٨/أ .

(٣) في الأصل : « فعل » ولا يصح ، انظر الوافي في العروض والقوافي ص٤٣ .

(٤) في الأصل « ويكون » والواو مقحمة لا موضع لها .

أو خَرْمٌ أو خَزمٌ. فالخَرْمُ والخَزْمُ قد بيَّنّاهما[1]. وأمّا الثَّلْمُ فَمثل «فعولن» إذا خُرِم يبقى «عولن» فَيَنقلُ إلى «فَعْلُن»[2].

فصل [٥٦]

وقد يُخرمَ أيضاً أولُ الطويل، فيصيرُ نصفُ البيتِ من مجزوءِ الكامل من بيته الثاني، ونصفُه[3] الآخر من الطويل. وذلك مثل قولُ زهيرِ بنِ أبي سُلْمَى[4]:

عَرِّجْ بأطلالِ الدِّيارِ فَسَلِّمي وإنْ هيَ لم تُعرِفْ وَلَمْ تَتَكَلّمي

فنصفُه الأوُل من الكاملِ الثاني[5]، ونصفُه الثاني من الطويلِ الثاني[6].

/ولو أنه قال: «وعَرِّجْ» أو «تَعَرَّجْ» أو «فَعرِّجْ» لصحَّ الوزنُ، ولكنه كان يراقبُ [٧٧/ب] المعنى ولا يلتفتُ إلى الوزنِ.

فصل [٥٧]

وينبغي لكَ أن تكثرَ من الاشتغالِ بالعروضِ والقوافي والمعرفةِ بالشعرِ ونظمِه ومعاناة

---

(١) في اللوحة ٧١/ب.

(٢) في الأصل «فعل» وهو يصح على الثرم لأنه خرم فعولُ، لا على الثلم، انظر الوافي ص٤٣ و١٧٨، والقسطاس ص٣١ — ٣٢.

(٣) كذا العبارة في الأصل وفيه تخليط وزيادة. صوابها أن تكون «.. من الكامل، ونصفه» بإسقاط «مجزوء» و «من بيته الثاني». انظر العبارة عنه في الرسالة المجردة ١٢٨/ب.

(٤) البيت مطلع قصيدة لكثير عزّة يمدح بها عمر بن عبد العزيز، وروايته في الديوان ص٣٣٣:

عرِّج بأطرافِ الدّيارِ وسَلِّمِ وإنْ هي لم تَسْمَعْ ولَمْ تتكلَّمِ

وسيتكرر في الرسالة المجردة ١٢٨/ب منسوباً لكثيّر على الصواب.

(٥) كذا في الأصل، وهي مقحمة. قال صاحب الرسالة المجردة ١٢٨/ب «وربما خرموا أول الطويل فصار المصراع الأول كاملاً، قال كثيّر ... النصف الأول من هذا البيت على هذه الصيغة من الكامل، والثاني من الطويل».

(٦) يريد أن الضرب الثاني فيه مقبوض كالعروض ووزنه مفاعلن. انظر الوافي ص٣٨.

هذا الفن الذي قد ذكرتُه . فأمّا لمُطلَقِ التراجم[1] فينبغي أن تستعمل ما ذكرتُهُ في آخرِ القسمِ الأولِ من كتابي هذا[2] فإن فيه الكفايةَ لمن عَمِلَ بما فيهِ .

فصل [٥٨]

واحْذَرْ أن تقعَ الترجمةُ التي قد عُمِّيت لك غلطاً ، ويكونَ المُتَرْجِمُ قد أخلَّ بحرفٍ فيُشْكِلَ عليك[3] .

فصل [٥٩]

وقد يُعَمّى لكَ أبياتٌ عويصةٌ ، وتكون ألفاظُها ضرباً من الهذيانِ ، والمرادُ بها إقامةُ الوزنِ ، كقولِ بعضهم :

لما رمى بالخمطجوب تجرضفت ... شرّا فتاةَ وفاض في الخَرْبَغْطلِ
فكأنه والخيطفان ينوشه ... قرعنبش ... قشبعضل[4]
قد بيَّن الجحشور في لحاظه ... أن الزبرقع عصطل في عسجلِ
إنّا نشمسع منّ لحظٌ شاسفٌ ... رحب المآبل في ستور الزَّرْفلِ[5]

وهذه الألفاظُ ضربٌ من الهذيانِ ليس لها معنى في اللغةِ العربيةِ . ومثل قولهم :

يرجّع شعبور طنافش هيثم ... وتعرف درداً كيف ييكي ينكّر[6]

ولعمري إن ألفاظَه هذيانٌ ووزنُه صحيحٌ .

---

(١) يريد التي تكون في الكلام المنثور .

(٢) يعني بذلك الفصول الأخيرة من القسم الأول الذي عقده لحلّ ما عُمّي في الكلام المنثور .

(٣) في الأصل « عليه » .

(٤) كذا في الأصل ، والوزن غير قائم لسقوط كلمة من الشطر الثاني .

(٥) لم ترد أبيات الهذيان هذه في الرسالة المجردة من كتاب أدب الشعراء على كثرة ما عوّل عليها ابن دنينير إفادةً واختصاراً .

(٦) ذكره صاحب الرسالة المجردة ١٢٩/أ بلفظ :

يرجّع سغيور طنافس هيثم ... ويعرف درداً كيف ييكي ينكر

/فصل [٦٠] [٧٨/أ]

وقد ذكر صاحبُ المقالتينِ[١] الموضوعتينِ في حل ِّ الترجمةِ[٢] في آخرِ المقالةِ الثانيةِ أن لنا طريقاً مشكلاً جداً[٣] . ونقدرُ على عملِه واستنباطِهِ ، وهو أن يُوضعَ للألفِ اسمٌ خفيفٌ مثل « ظفر » ويكونَ في كل ِّ موضع يقتضي الألفَ يقعُ حرفٌ من حروفِ « ظفر » .
ثم قال : ويكونُ للباءِ والتاءِ والثاءِ شكلٌ واحدٌ ، وللجيمِ والحاءِ والخاءِ شكلٌ واحدٌ. وقد ذكر وضعَهُ ولم يذكر استخراجَهُ ، وهذا هذيان[٤] . لأنه إذا أراد أن يكتبَ كلمةً فيها باءٌ فحسب فأيُّ علمٍ للمُستَنبِطِ بأنّها باءٌ ؟ لأنها تدلُّ على الباءِ وغيرِها فيقعُ الإشكالُ من هذا الوجهِ .
ثمّ إنّه لو وَضَعَ واضعُ هذه الترجمةِ كلاماً وعمّاهُ بها ثم تركَهُ أياماً ونَسِيَهُ لَمَا علم كيف يهتدي فيها ، ولو كان أصلُها مثبتاً معه لما عرف[٥] يقرؤها لاشتباه الباءِ والتاءِ والثاءِ عليه . ثم إن الثاءَ من حروفِ القِلَّةِ فقط ، والباءَ أيضاً من حروفِ الوسطِ ، والتاءَ أكثرُ من الباءِ ، فلا يعلمُ كثرةَ بعضِها من قلّةِ بعضٍ . وأيضاً فإنه قد وضع للألفِ ثلاثةَ أشكالٍ ، وللباءِ والتاءِ والثاءِ شكلاً واحداً ، فَيَعُدُّ المترجمُ حروفَ الترجمةِ فيجدُها متكافئةً ، لأنَّهُ إذا وقع للحرفِ الواحدِ ثلاثةُ أشكالٍ ولثلاثةِ حروف شكلٌ واحدٌ فقد تكافأت . وهذا يدلُّ على أنه قد كان غيرَ عارفٍ بالترجمةِ[٦] .

---

(١) لم نهتد إلى الوقوف على اسم صاحب المقالتين المتقدِّم على ابن دنينير ، والأغلب أن أهمية المقالتين وشهرتهما وعموم نفعهما حملت ابن دنينير وغيره إلى الاستغناء عن إيراد اسمه صريحاً بإيرادهما مضافين إلى صاحب . وأمثلة هذا فاشية في التراث العربي ، فقد اشتهر أبو علي الفارسي بصاحب الإيضاح ، وأبو البقاء العكبري بصاحب إعراب القرآن ...

(٢) المقالة الأولى في جُمل القول على حلّ التراجم المسهلة المستحسنة إلى الخروج . وتشغل ما بين ١٠٨/ب ـــ ١١٥/ب . والمقالة الثانية في استنباط التراجم العويصة الغامضة وفي كيفية وضعها حتى لا تنحلّ و ... وتشغل ما بين ١١٥/ب ـــ ١١٨/ب .

(٣) في الأصل « مشكل » .

(٤) حكم مجافٍ للصواب ، فهي واحدة من طرق الإعاضة المهمة التي مضت في علم التعمية ٣٦/١ . وتعرف بـ Homophones .

(٥) في الأصل « عرفه » .

(٦) صاحب المقالة على النقيض تماماً مما ذكره ابن دنينير ، فقد أوفى على الغاية في التعمية والاستخراج تصنيفاً وخبرةً . وهو يرمي من طريقته إلى زيادة أشكال الترجمة . انظر مقالته الثانية ٨١ ـــ ٨٢ .

فصل [٦١]

وهاأنا أذكر لكَ الطريقَ في [استخراج ترجمة هذا][1] البيتِ من شعري لأنه يكثُرُ فيه الألفُ واللامُ والواوُ وتتكرَّرُ فيه الحروفُ ، وهو :/ [٧٨/ب]

ز	ا	د	ا	ل	ف	و	ا	د
شهر	ظفر	سعر ن	ظفر	سفر	شقر	شعر	ظفر	سعر ن
ت	ب	ل	ب	ل	ا	و	و	ل
بحر	غمر	سفر	غمر	سفر	ظفر ن	شعر	شعر	سفر
و	ع	ا	ق	و	ل	ا	ل	ع
شعر	فجر	ظفر ن	نذر	شعر	سفر ن	ظفر	سفر	فجر
ذ	و	ل	ا	ل	ا	ت	ک	و
شمر	شعر	سفر ن	ظفز	سفر	ظفر	بحر	فهر	شعر
ن	س	م	و	ع	ا[2]			
بدر ن	صغر	حجر	شعر	فجر	ظفر			

فصل [٦٢]

ولقد عُمِّيَ لي بيتٌ مرةً ، وعرفت أوّلَهُ ، وأشكلَ عليّ باقيه ، وأخرجتُه بعدَ ذلك ، وبحثتُ فيه من بُكرةٍ إلى قبل العصر ، وكان قولَ القائلِ :

ا	ل	ل	هـ	ي	ع	ل	م	ا	ن	ي
سعد	فهد	فهد	ورد .	لبد	عبد	فهد	ملد .	سعد	سهد	لبد
م	غ	ر	م	ب	ك	م	و	ك	ل	ج
ملد	عقد	زند	ملد[3]	بعد	جلد	ملد	نجد	جلد	فهد	هند

---

(١) ما بين معقوفين بياض في الأصل بسبب الرطوبة التي ذهبت برسم كلماته ، وهي ثلاث أو أربع ، وما أثبتناه مميّزاً اجتهاد منا يناسب المقام .

(٢) ينتظم من الحروف السابقة البيت التالي :

زاد الفــؤادَ تبلبــــلاً وولوعــــاً   قولُ العــذولِ ألا تكـــونُ سموعــــا

(٣) في الأصل « معد » وهو خطأ .

ا ر ح هـ م[1] ن ي ت ح ب ك
سعد زند مرد ورد ملد سهد[2] لبد غرد مرد بعد جلد
م
ملد[3].

فعمدتُ إليه وعددتُ حروفَه فوجدتُها أربعةً وثلاثينَ حرفاً، فعلمتُ أنه من بحر البسيط البيت الأول منه(*)، وهو : مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن، فعرفتُ وزنَه، وعرفتُ أن اللفظةَ الأخيرةَ هي القافيةُ وأنَّها متراكب، لأنها ثلاثةُ متحركاتٍ بين ساكنين، ورأيتُ الحرفَ الذي في آخر نصفِه الثاني [مثل الذي في آخر نصفه الأوّلِ][4] فعرفت أنه مُصَرَّعٌ، فظهر منه أكثرُه. ثم بعد ذلك عمدتُ إلى حروفه فعددتُها، فأول ما استخرجتُ من ذلك اسمَ الله تعالى فإنه قد وقعت/فيه اللامُ مكرّرةً، وهو يقعُ ابتداءَ كلِّ كلام، [٧٩/أ] فجزمت عليه، فحصلَ لي الألفُ واللامُ والهاءُ، ثم عددتُ [شكلَ الميمِ][5] فرأيته ستةً[6]، والألفُ واللامُ قد قطعْتُ بها، وما رأيت بعد الألفِ واللامِ غيرَ الميمِ في الكثرةِ فظننتُ بها أنها ميمٌ، ثم عددتُ شكلَ الياءِ، فرأيتُهُ ثلاثةً بعد تلك الحروفِ في الكثرةِ، فجعلته ياءً، ثم عمدتُ إلى الكلمةِ التي بعد اسمِ اللّهِ تعالى وقد عَرَفت اللامَ والياءَ والميمَ، وهي كلمةٌ رباعيةٌ وقعت بعد اسم الله تعالى، وما كانت تخلو من أن تكونَ : يسلم، أو يعلم، أو يظلم، أو يثلم، أو ما جانسها، فتركتُها موقّفةً، وعمدت إلى التي بعدها، فرأيتُها كلمةً ثلاثيةً، وقد وقعت الألفُ في أوّلِها وبعده حرفٌ مجهولٌ وبعد ذلك الحرفِ المجهولِ ياءٌ، فقلت : إمّا أن يكونَ : أمي، أو أبي، أو أني فقلتُ : اللهُ يظلم أمي أو أبي أو أني، وهذا لا يسوغُ لعاقلٍ، فرجعتُ عنه فقلت : اللهُ يعلمُ أنّي، فرأيته منتظماً، ويجيء منه شعرٌ،

---

(١) سقطت الميم من الأصل.

(٢) في الأصل «فهد» وهو خطأ.

(٣) ينتظم من الحروف السابقة البيت التالي :

اللـــهُ يعلـــمُ أني مغـــرمٌ بكُـــمُ وكـــلُّ جارحـــةٍ منّـــي تُحبُكُـــمُ

(*) أي ذو العروض المخبونة ووزنها فعِلن. انظر الوافي ٥٤.

(٤) زيادة يقتضيها المعنى.

(٥) زيادة لا بدّ منها.

(٦) في الأصل «عددت مراتبه خمسة» وفيها تصحيف وخطأ، يصحح ما أثبتنا قولُه بعد سطرين «فرأيته ثلاثة» وأن الميم استعملت في النصّ ستَّ مرات لا خمساً.

ورأيتُ اللفظةَ التي بعدها رباعيةً وفي أوّلها ميمٌ وفي آخرها ميمٌ، فقلتُ: إمّا أن تكونَ «مغرما» أو «معزما» أو ما شابهه، فنظرت إلى مقتضى الكلامِ، فرأيتهُ يقتضي أن يكونَ «مغرما» فقرأتُها: اللهُ يعلمُ أنّي مغرمٌ، فانتظم، ثم نظرتُ الكلمةَ التي بعدها فرأيتُها ثلاثيةً وآخرُها ميمٌ فقلت: ما تقتضي أن تكونَ؟ فأدّاني الكلامُ المتقدمُ إلى أنها تكونُ «بكُمْ» فلما عرفتُ ذلك اتّضح وانكشفَ. وهذا هو الطريقُ في الحل.

فصل [٦٣]

قد ذكرتُ ما لم يذكرْه[1] غيري/لأنّ كتابَ الكندي يشتملُ على التراجمِ البسيطةِ [٧٩/ فحسبُ في الكلامِ المنثورِ، وأبو الحسن[2] يشتملُ كتابهُ على ما في المنظومِ، ولم يستوفيا الكلامَ في قسمين[3].

فصل [٦٤]

وأنا أتبعُ هذا بأبياتٍ تحتوي على حروفِ المعجمِ؛ فمنْ ذلكَ:

قَدْ ضَجَّ زَخْــرٌ وَشَكــا بَثَّـــهُ ‏ ‏ ‏ ‏ مذْ سَخِـطَتْ غُصْنٌ على لافـظِ[4]

---

(١) في الأصل «ما لا ذكره».

(٢) الأرجح أن يكون أبو الحسن هذا أحدَ اثنين تناول كلٌّ منهما تعمية المنظوم. وهما: أبو الحسن بن طباطبا المتوفى ٣٢٢هـ صاحب رسالة في استخراج المعمى (٤٨/أ ــ ٥٣/أ). وأبو الحسن محمد بن الحسن الجُرْهُمي وهو مجهول. حوى مجموع التعمية نصين له، أحدهما «من كتاب الجرهمي» (٨٠/ب ــ ٨١/ب). والثاني: «من رسالة أبي الحسن محمد بن الحسن الجرهمي». ونرجح أن يكون ابن طباطبا هو أبا الحسن لشهرته بالتعمية وبُعْد أثر رسالته فيمن بعده، إذ نقلها حمزة بن الحسن الأصفهاني في نهاية كتابه التنبيه على حدوث التصحيف، وهو إلى ذلك معروف ومتقدّم على ابن دنينير بنحو مئتي سنة.

(٣) يريد في القسمين: المنثور والمنظوم من جهة، والبسيط والمركب من جهة أخرى.

(٤) دعاه ابن الدريهم بالقلم الفهلوي. وقد مضى في رسالتي ابن عَدْلان وابن الدريهم. انظر علم التعمية ٢٧٢/١، ٣٢٧. وورد في رسالة استخراج المعمى من الشعر المجردة من أدب الشعراء ٣٥٢. وانظر فيه قسم الدراسة في علم التعمية ١٤٤/١ ــ ١٦٨، ١٦٩.

وقول الآخر :

صِفْ خَلقَ خَوْدٍ كَمِثْلِ الشّمسِ إذْ بزغَتْ
يحظى الضَّجيعُ بها نَجْلاء مِعْطـــارِ[١]

وقول الآخر :

هَلّا سَكَنْتَ بذي ضِغْثٍ فَقدْ زَعَمُوا خَرَجْتَ تَطْلُبُ ظَبْيَاً راحَ مُنْشَاصا[٢]

ويُنْشَدُ :

شَخَصْتَ تَطْلُبُ ظَبْيَاً راحَ مُجْتازا[٣]

وقولُ الآخرِ :

ثابِرْ على حِفْظِ خضرٍ واسْتَشِرْ قَطِناً وزُجَّ هَمَّكَ في بَغْداذَ واصْطَبِرِ[٤]

فصل [٦٥]

وقد عُمِلَتْ أبياتٌ كثيرةٌ يُعَمَّى بها للمعاياةِ ، فمنها :

زارَ داودُ دارَ رَوْحٍ ، ورَوْحٌ زارَ داودَ إذْ أرادَ رداهُ[٥]

وكقوله :

يَمَـــنْ يَمُـــنُّ يُمْـــنُ [يَمَـــنْ] ثَمَـــنُ يُمْـــنٍ ثُمْـــنُ ثُمُـــنْ[٦]

---

(١) نسبه السيوطي في بغية الوعاة ١/٥٥٩ إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي وقال : «وهو أول مَنْ جمع حروف المعجم في بيت واحد» . وانظر الكتابة الخطية ص١٠١ .

(٢) ذكره صاحب رسالة استخراج المعمى من الشعر المجردة من كتاب أدب الشعراء ٣٥٣ .

(٣) لم ترد هذه الرواية في الرسالة المتقدِّمة .

(٤) ذكره صاحب رسالة استخراج المعمى من الشعر المجردة من أدب الشعراء ٣٥٣ . وفي البيت مواضع غير بينة اجتهدنا في قراءتها على نحو يحقق غاية المؤلِّف من حيث استغراق البيت حروفَ المعجم .

(٥) كذلك ورد في رسالة استخراج المعمى من الشعر المجردة من أدب الشعراء ٣٥٢ شاهداً على ما لا يأتلف من حروفه شيء .

(٦) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها الوزن ، وهو مع ذلك لا يخلو من اضطراب ، لكنه أقرب ما يكون إلى

وكقولِهِ :

صُلْ فَسُلِّ السَّيْــفَ تُدرِكْ شَرَفــاً   شَرَفاً بالسَّيْـفِ تُدْرِك صُلْ فَسُل[1]

وكقولِهِ :

عُجْ تَنَــمْ قُرْبَكَ دَعْــدٌ آمنــاً   إنَّمـا دَعْــدٌ كَبَــرْقٍ مُنْتَجَـــعْ[2]

ومما يُعايى به/ويُتعبُ إخراجُه ، شعرٌ على بحر المديد ، ويكون على أصلِه قبلَ [٨٠/أ] التجزئةِ[3] . ومقلوبُ المتقارب يكونُ على فاعلن ، ويسمى البديع ، وليس في أشعارِ العربِ على ذلك .

فصل [٦٦]

وقد تكونُ أشعارٌ غير داخلةٍ في العروضِ ، ويختلفُ رَوِيُّها ، وتتعبُ الحلَّالَ كثيراً ، وقد قدَّمْتُ القولَ : إنّه لا يجبُ على الحلَّالِ حَلُّ ما قد وُضِعَ للإعناتِ ، كما لا يجب على النحويِّ الجوابُ عن العويصاتِ .

فلنختِمِ القولَ بحمدِ ذي الفضلِ والمواهبِ ، وحسبي اللّهُ ونعمَ الوكيل .

ومما يجمعُ الحروفَ :

مُزَرْفَنُ الصُّدْغِ يَسطو لَحظُهُ عَبَثاً   بالخَلْقِ جَذْلانَ إنْ يَشْكُ الهوى ضَحِكا[4]

المتقارب ذي الضرب المحذوف (فَعُلْ) والجوازات المختلفة في (فعولن) انظر الوافي في العروض والقوافي ١٦٩ ، ١٧٣ ، ٤١ ـــ ٤٤ ، وفي دراستنا لهذا الفصل فضل بيان وتفصيل ، انظر ص ٢٢٥ .

(١) وردت في رسالة استخراج المعمى من الشعر المجردة من أدب الشعراء ٣٥٣ . وصُلْ : أمر من صال بمعنى وَثَب .

(٢) كذلك ورد البيت في رسالة استخراج المعمى من الشعر المجردة من أدب الشعراء ٣٥٣ . وعُجْ : أمرٌ من عاج بمعنى أقام أو رجع .

(٣) المديد على ستة أجزاء « فاعلاتن فاعلن فاعلاتن » مرتين . وأصله على ثمانية فاستعمل مجزوءاً ، والمجزوء : ما سقط منه جزءان . انظر الوافي ص٤٧ ، والقسطاس ص٧٤ .

(٤) هذا البيت ألحقه الناسخ بعد نهاية الرسالة ، ولم يرد البيت في أيّ من رسائل التعمية التي حواها المجموع . وفي القاموس « الزُّرْفِينُ » بالضم والكسر : حَلْقَةٌ للباب ، أو عامٌّ ، معرب . وقد زَرْفَنَ صُدْغَيْهِ : جعلهما كالزُّرْفِين » .

/زُبَدُ فصولِ ابنِ دُنَيْنيرٍ في حَل التراجِمِ [1] [٥٤/أ]

حُروفُ القـوافي سِتَّـةٌ هاكَ نَظْمُهَـا
بِلَفْظٍ وَجيزٍ جاءَ كالسَّيلِ من عَلِ [2]
رَوِيٌّ وَوَصْلٌ والخُـروجُ وَرِدْفُهَـا
وتَأسِيْسُهَـا ثم الدَّخيـلُ لَهُ يلي
وسِتٌّ لَعَمْـرِي تَأتِيَـنْ حَرَكاتُهـا
فَدُونَكَهَـا كالعَـارِضِ المُتَهَلِّـلِ
نَفَـاذٌ وإشْبـاعٌ ومُجْـرَىً وحَذْوُهَـا
وَرَسٌّ وتَوْجيهٌ لِذِي الفَهْمِ مُنْجَلِـي
وأمَّـا العُيُـوبُ فهـي خَمْسٌ فَهَاكَهَـا
مُذَلَّلَـةً تُتْـرَى بِلَفْـظٍ مُذَلَّـلِ
سِنَـادٌ وإيطَـاءٌ وتَضْمِيـنُ آخِـرٍ
وإكْفـا وإقْـواءٌ يُرَى للتَأمُّـلِ

الرَّوِيُّ [3] : الحرفُ الذي يلزمُ القصيدةَ .

والرِّدْفُ : ألفٌ ساكنٌ إلى جنبِ الرَّوِيِّ من قبله نحو أَلِفِ (رجالٍ) . ويكونُ واواً وياءً ، نحو : سعيد وعمود .

التَّأسِيسُ : أَلفٌ ساكنةٌ قبلَ حرفِ الرَّوِيِّ بحرفٍ ، نحو ألف (الرَّواحِلِ)

---

(١) موضعها في الأصل المخطوط قبل رسالة ابن دنينير المتقدّمة . وتشغل منه كما يظهر صفحة واحدة ، هي ٥٤/أ ، وقد اجتهدنا في إثباتها نهاية كلامه على حلّ ماعمي في الكلام المنظوم هنا ، إذ لا موضع لإيرادها قبل رسالته التي صدّرها بالكلام على حلّ ماعمّي في الكلام المنثور الذي شغل منها ما بين ٥٤/ب — ٧٠/أ . والصفحة الملحقة هذه تشتمل على ستة أبيات منظومة تجمع مسمّيات حروف القافية وحركاتها وعيوبها ، متبوعة بتعريفات لتلك الحروف والحركات .

(٢) « عَلِ » واحدة من لغات عديدة ذكرها صاحب اللسان في (علا) هي : عَلُ ، عَلُو ، عَلِي ، عَلْوَ عَلْوِ ، عَلْوُ ، علا ، وهي اسم بمعنى فوق ، التزموا فيه أمرين : أحدهما : استعماله مجروراً بمن ، والثاني : استعماله غير مضاف . انظر مغني اللبيب ص٢٠٥ .

(٣) تقدم شرح هذه المصطلحات في الفصل (٤١) ، وهو يستغرق الصفحتين ٧١/ب — ٧٢/أ . وانظر القوافي ١٥ — ٣٩ ، والوافي ٢٢١ — ٢٣٣ .

الدخيل : حرف بين الرّوي والتأسيس ، نحو حاء (الرواحل) .

الوَصْلُ : لا يكونُ إلّا ألفاً أو واواً أو ياءً بعدَ حرفِ الرَّوِيّ المُطْلَقِ ، وهاءِ الإضمارِ المُطْلَقِ ، وهاءِ التأنيثِ .

الخُرُوجُ : ألفٌ أو واوٌ أو ياءٌ بعدَ الرَّوِيِّ المُطْلَقِ مثل ألفِ (أحمالها) .

النَّفَاذُ : حركةُ هاءِ الوصلِ .

والتَّوْجِيهُ : حركةُ ما قبلَ الرَّوِيِّ المُقَيَّدِ .

المَجْرَى : حركةُ الرَّوِيِّ .

الإشباعُ : حركةُ ما قبلَ الرَّوِيِّ المُطْلَقِ .

الرَّسِيسُ : حركةُ ما قبلَ التأسيسِ / [٥٤/ب]

القسم الثالث

مخطوطات تعمية لمنظوم

دراسة وتحقيق



الباب الأول

رسالة أبي الحسن بن طباطبا في استخراج المعمى

الفصل الأول

ترجمة أبي الحسن بن طباطبا*

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طَباطَبا العلوي أبو الحسن ولد بأصبهان وبها توفي عام ٣٢٢هـ.

والمصادر لا تسعف بذكر تفاصيل عن حياته، لكنها تشير إلى أنه شيخ من شيوخ الأدب، وشاعر مُفْلِق، وعالم محقق، شائع الشعر نبيه الذكر، عُرِفَ بالذكاء والفطنة وصفاء القريحة وصحة الذهن وجَودة المقاصد[١].

مصنفاته:

خلف ابن طباطبا عدداً من الكتب تنحو في مجملها نحو الشعر والأدب وما إليهما، وفيما يلي مسرد لأهمها:

١ ــ **عيار الشعر**: وهو كتاب في النقد، وصل إلينا واحتفى به المحققون، فطبع عدداً من المرات، كان آخرها بتحقيق الدكتور عبد العزيز المانع. ونشر دار العلوم بالرياض سنة ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.

(*) مصادر ترجمة ابن طباطبا: الفهرست ١٥١، ١٦٨، معجم الشعراء للمرزباني ٤٢٧، يتيمة الدهر ١٣٦/٣، المحمدون للقفطي ٢٦، معجم الأدباء ١٤٣/١٧ ــ ١٥٦، وفيات الأعيان ١٣٠/١، الوافي بالوفيات ٧٩/٢ ــ ٨٠، معاهد التنصيص ١٢٩/٢ ــ ١٣٠، هدية العارفين ٣٢/٢، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٠٠/٢ ــ ١٠١، أعيان الشيعة ٢٤٨/٤٣ ــ ٢٥٦، تاريخ الأدب العربي لسزكين المجلد الثاني ٢٤٤/٤ ــ ٢٤٦. مقدمة تحقيق عيار الشعر ٨ ــ ١٤ (ط زغلول) و ١٠ ــ ٣٤ (ط الربيع) ابن طباطبا الناقد ٥ ــ ١٧. نقلاً عن مقدمة تحقيق رسالة في استخراج المعمى للدكتور محمد بن عبد الرحمن المدلق ٦١. ونزيد عليها الأعلام ٣٠٨/٥.

(١) معجم الأدباء ١٤٣/١٧.

٢ ـــ **تهذيب الطبع** : وهو يضم مختاراته من أشعار الشعراء، وقد ألمع إلى ذلك في كتابه عيار الشعر حيث ذكره غير مرة[١] .

٣ ـــ **كتاب العروض** : وصفه ياقوت الحموي بأنه «لم يسبق إلى مثله»[٢] ولا غرو فرسالته التي بين أيدينا تشتمل على مسائل في العروض تُؤْذِنُ بمبلغ علم الرجل في هذا الفن .

٤ ـــ **ديوان شعره** :

لم يصل إلينا هذا الديوان ، على أن ما تفشّى من شعر الرجل في كتب الأدب والتراجم دفع غير باحث معاصر لصنع ديوان له كما ذكر الدكتور الهدلق[٣] .

٥ ـــ **رسالة في استخراج المعمى** :

وهي ما نحن بصددها ، وقد سبقنا إلى تحقيقها الدكتور محمد بن عبد الرحمن الهدلق ، ونشرها في مجلة معهد المخطوطات العربية ـــ المجلد الثاني الجزء الأول سنة ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٨م . ثم تفضل مشكوراً بإهدائنا نسخة من نشرته جزاه الله خيراً . وكان لا بد لنا من إعادة نشرها في كتابنا هذا ، مفيدين من عمله القيّم ، كيما تضمَّ رسائل التعمية كلها في كتاب واحد ، وليتسق عملنا في دراستها وتحليلها على نحو ما فعلنا في الجزء الأول . وتميّز عمل ابن طباطبا فيها من عمل المتأخرين في المعمى البديعي ، أمثال القطب المكي وابن البكاء البلخي ، الأمر الذي التبس على محقق الرسالة الفاضل[٤] ، كما التبس على بعض المتأخرين من علماء اللغة والنحو ، أمثال الإمام عبد القادر البغدادي ، وكنا قد نبهنا على شيء من ذلك في الجزء الأول[٥] .

---

(١) عيار الشعر ١٠ ، ١٢ ، ٥٠ (ط دار العلوم بالرياض) . نقلاً عن مقدمة د . الهدلق في تحقيقه لرسالة ابن طباطبا .

(٢) معجم الأدباء ١٧/١٤٣ .

(٣) منهم د . محمد عبد الرحمن الربيع صاحب كتاب ابن طباطبا الناقد ، ومنهم جابر الخاقاني . انظر مقدمة د . الهدلق ٦٨ ـــ ٦٩ .

(٤) انظر مقدمة الدكتور الهدلق ٧٤ ـــ ٧٥ .

(٥) علم التعمية ١/٤٢ .

الفصل الثاني

دراسة رسالة أبي الحسن بن طباطبا في استخراج المعمى

جرياً على عادة أكثر المؤلفين في هذا العلم يستهل ابن طباطبا رسالته بالتوجّه إلى من طلبها منه، مشيراً إلى أنها جاءت استجابةً لطلبه، وأنه توخّى فيها السهولة والإيضاح، واختصر الطريق إلى الاستخراج، باذلاً جهده مستنفداً وسعه «وقد كلفت من شرح ذلك ما بلغه وسعي»[1] راجياً أن يعظم نفعه.

وقبل الشروع في دراسة الرسالة لا بد من التنبيه على ثلاثة أمور:

الأول: أن عبارة المؤلف في مطلع الرسالة توهم أنه سيتناول التعمية في النثر والشعر «اعلم أن جميع ما يترجم ويعمى من الكلام المنثور أو المنظوم محصور في ثمانية وعشرين حرفاً»[1] على حين خلُصت الرسالة للمعمى المنظوم ــ عدا فصلها الأول ــ كما سنرى في تحليلها، واقتصرت المعالجة على طريقة التبديل البسيط مع التقيد بعدد الحروف الثمانية والعشرين.

والثاني: أن أصالة العمل تبدو في تناوله دقائق وتفصيلات في تعمية الشعر، تربو على ماوجدناه عند غيره[2]. حتى إنه غدا مرجعاً هاماً لكثير ممن ألّف في هذا الباب، فكثر الاقتباس منه والإحالة عليه، وقد وقفنا من ذلك على عدة كتب نذكر منها:

١ ــ التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن حسن الأصفهاني (٣٦٠هـ).

٢ ــ ديوان المعاني والنظم والنثر لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) صفحة ٢١٣.

٣ ــ مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة لابن دنينير (٦٢٧هـ) ورقة ٧٩/ب.

ومن الجدير بالذكر أن كتاب «التنبيه» أكثر هذه الكتب الثلاثة اقتباساً من رسالة ابن طباطبا؛ إذ اشتمل فصله الأخير على أكثرها[3]، ويغلب على الظن أن هذا الفصل قد أُلحق بالكتاب إلحاقاً وما هو منه، إذ إنه يخلو من أي إشارة إلى ابن طباطبا، مع أن محتواه

---

(١) علم التعمية ٢/٣١٢.

(٢) ولاغرو فهو شاعر مفلق وعالم محقق شائع الشعر نبيه الذكر كما وصفه ياقوت الحموي في معجم الشعراء ١٧/١٤٣، وله مصنفات في الشعر ونقده وعروضه تقدمت الإشارة إليها في ترجمته. وقد وصف كتابه في العروض بأنه «لم يسبق إلى مثله» انظر معجم الشعراء ١٧/١٤٣.

(٣) انظر التنبيه على حدوث التصحيف ١٩٦ ــ ٢٠٣. وانظر النص المحقق من رسالة ابن طباطبا.

هو نص ما في رسالة ابن طباطبا، والذي يرجح ذلك أن الأصفهاني لم يغفل ذكر ابن طباطبا حين نقل عنه قبلاً في كتابه (ص ١٩٠)[1] فكيف يغفله هنا؟.

والثالث: أن مؤلفها ابن طباطبا شاعر معروف كما تقدم في ترجمته، وقد مارس فن التعمية في شعره، وأُثِرتْ عنه مقطعات شعرية معمّاة، روتها كتب الأدب والتراجم[2].

أقسام الرسالة

يمكن تقسيم رسالة ابن طباطبا إلى خمسة فصول هي:

١ ـ ما يستعان به لاستخراج المعمى من النثر والشعر.

٢ ـ استخراج المعمى من الشعر المنظوم.

٣ ـ من طرق التعمية بالتبديل البسيط.

٤ ـ مثال على تعمية الشعر.

٥ ـ مثال على إدارة الترجمة في الشعر.

لا تحتاج رسالة ابن طباطبا إلى كثير من البيان والشرح فهي واضحة سهلة وموجزة، لذلك سنقتصر على إيراد أهم الأمور التي ألمَّ بها ابن طباطبا في كل فصل من الفصول معتمدين ما أورده من مصطلحات هذا الفن. محيلين على صفحات الكتاب التي حوت النص المحقق موضوع الدراسة.

١ ـ ما يستعان به لاستخراج المعمى من النثر والشعر

يعرض ابن طباطبا لأمور تتعلق بما يترجم من الكلام المنثور والمنظوم معاً، فهي مشتركة

---

(١) انظر ما تقدم.

(٢) انظر على سبيل التمثيل: ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ٢١٣، ومعجم الأدباء ١٧/١٤٦ ــ ١٥٦.

لكليهما، وهو يمهّد بالإلمام بها قبل أن يفصّل الكلام على استخراج المعمى من الشعر خاصة، موضوع الفصل الثاني بتقسيمنا. وهذه الأمور هي:

١ ــ **عدد الحروف**[١]: وهو يذهب فيها مذهب المبرد الذي يعدّها ثمانية وعشرين حرفاً خلافاً للجمهور. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لم يعرض لفكرة الأشكال الأغفال التي عرض لها الكندي وخالِفوه[٢]، والتي تزيد عدد أشكال النص المعمى على الثمانية والعشرين شكلاً تعقيداً لتعميته. من هنا كانت إشارتنا في البداية إلى أن ابن طباطبا اقتصر على التعمية بالتبديل البسيط بأسهل أنواعها.

٢ ــ **الفاصل**[٣]: أو ما أسماه مقاطع الكلمات، أي معرفة نهاية كل كلمة معماة وبداية ما يليها. على أن الصعوبة تكمن في (التعمية دون فاصل) التي ذكرها ابن عدلان[٤]، ولم يعرض لها ابن طباطبا هنا.

٣ ــ **تأليف حروف الكلام وازدواجها وما ينبو عن التأليف منها**[*]: أي معرفة ما يأتلف من الحروف وما لا يأتلف ــ أو ما يتنافر ــ وقد عرض له جلُّ المشتغلين بهذا الفن وعلى رأسهم الكندي، وفي الجزء الأول من هذا الكتاب جداول مفصلة لكل الحروف المتنافرة[٥].

٤ ــ **ما يستعمل وما يهمل من الكلام**[*]: وهو أمر بيّنه أصحاب المعاجم وفي مقدمتهم الخليل بن أحمد[٦].

٥ ــ **ما يتكرر كثيراً من الحروف وما يقل تكراره**[*]: والمؤلف يذكر هنا ما يكثر تكراره على النحو التالي (ا، ل، م، ن، ي، ب، ع، هـ، ت، و) ويلاحظ أن الهاء والواو عنده تأخرتا وحقهما التقديم، كما رأينا عند جل المشتغلين في التعمية، حيث جمعت حروف الكثرة بكلمة (المهوين) أو (اليوم هن)[٧].

---

(١) علم التعمية ٢/٣١٢.
(٢) انظر الجزء الأول من علم التعمية ١/٢٣٠، ٢٤٠.
(٣) علم التعمية ٢/٣١٣.
(٤) علم التعمية ١/١٥١، ٢٩٠ ــ ٢٩١.
(*) علم التعمية ٢/٣١٣.
(٥) علم التعمية ١/١٣٢ ــ ١٣٦، ١٩١.
(٦) انظر العين ١/٥٩ وما بعدها.
(٧) علم التعمية ١/١٢٨ ــ ١٣١، ٢٧٤.

٢ ــ إخراج المعمى من الشعر

يبين هذا الفصل ــ وهو أهم الفصول وأطولها ــ منهجية إخراج المعمّى من الشعر خاصة ، فيذكر خصائص الشعر التي تعين على الاستخراج ،وقد أتى فيه المؤلف على ذكر خمس عشرة قضية ، يتعلق جلُّها بالشعر ، ويمكن عرضها على النحو التالي :

١ ــ علم أوزان الشعر[١] .

٢ ــ الحذق والذوق في الشعر[١] .

٣ ــ عدد حروف البيت للوقوف على جنس الموزون[١] .

٤ ــ الإفادة من تصريع البيت[١] . والتضريع اتفاق آخر حرف في كلا الشطرين[*] وذلك بتصنيف البيت وصولاً إلى ما يقع في آخر جزأيه ، ويميز ابن طباطبا هنا عدة حالات في حرفي المصراعين :

آ ــ اتفاق الحرفين ⟸ فالبيت مصرع ، وذلك كقول ابن الدمينة :

ألا يا صبا نجدٍ متى هجْتِ من نجدِ   فقد زادني مسراك وجداً على وجدِ[٢]

ب ــ اتفاق الحرفين ⟸ وليس هناك تصريع[٣] ، وذلك كقول الشاعر :

من ذا الــذي تصفــو له أوقاتــــه   طرّاً ويبلـــغ كلَّ مايختـــاره[٤]

ج ــ اتفاق الحرفين مع زيادة أحد النصفين حرفاً أو حرفين أو ثلاثة ⟸ البيت مصرع وفيه حروف مشدَّدة ، كقول زهير بن أبي سلمى :

---

(١) علم التعمية ٢/٣١٣ ــ ٣١٤ .

(*) يعرف الخطيب التبريزي التصريع بقوله : « هو أن تقسم البيت نصفين ، وتجعل آخر النصف من البيت كآخر البيت أجمع . » الوافي ٣٢ ــ ٣٣ .

(٢) القوافي ٣٣ . ويلاحظ أن حروف الشطر الأول في هذا البيت تساوي حروف الشطر الآخر إذ عدة كل منهما ثلاثة وعشرون حرفاً .

(٣) يسمى هذا النوع بالمقفّى وهو كل عروض وضرب تساويا بلا تغيير . انظر الوافي ٣٣ ، وميزان الذهب ٢٢ .

(٤) تساوت عدة الحروف في شطري هذا البيت أيضاً ، إذ هي ثمانية عشر حرفاً في كل منهما .

أمــن أمّ أوفى دِمْنَــةٌ لم تكلَّــمِ بحومانَــةِ الـــدرَّاج فالمتثلَّـــمِ

فشطره الأول تسعة عشر حرفاً وشطره الثاني واحد وعشرون حرفاً .

د ـــ اختلاف الحرفين => البيت مصرّع وذلك أن يتحرك أحد الحرفين بحركة يقابلها في الحرف الآخر حرف مدّ لا بد من إثباته ، كقول عروة بن الورد العبسي :

أقلّي علــيّ اللــوم يا بنت منــذرِ ونامي وإن لم تشتهي النوم فاسهري[1]

٥ ـــ البحث عن تواتر الحروف وما يقترن منها مع غيره كالألف واللام ، فإذا كان النص [illegible]

٦ ـــ البحث عن الكلمات الثلاثية والرباعية ذات الألف واللام ، لأن معرفة الألف واللام كشفت عن أكثر الكلمة أو نصفها ، مما يسهل تحديد سائرها(*) .

٧ ـــ البحث عن الكلمات الثنائية كحروف المعاني(*) : من ، أو ، مذ ، عن ... وأفعال الأمر : خذ ، دع ، سل ... وقد سبقه الكندي في التنبيه على أهمية تواتر الثنائيات Contact Count[2]

٨ ـــ البحث في الكلمات الطويلة(*) ، وافتراض الأوزان الطويلة لها كوزن الاستفعال وتصريفاته (استفعله يستفعله ..) وكذا وزن مفاعلات وما شاكله .

٩ ـــ الإفادة من معرفة بداية المصراع الثاني في تحديد حروف العطف من واوات أو فاءات ، وكذا أكثر أوائل الكلمات في الحشو ، إذا تبين أن الكلام مما يعطف بعضه على بعض[3] .

١٠ ـــ تقدير الحركات والسواكن لوزن البيت اعتماداً على ما خرج من الحروف[3] ، بحيث يُؤلَّف منها معيارٌ وقالبٌ يوزن به البيت ، فإذا ساوى هذا القالب عدد حروف البيت بُني عليه ، وإلا غُيِّر ، وأعيد القياس ثانية حتى ينطبق المعيار على البيت ،

---

(١) مختارات من الشعر الجاهلي ٢٨٠ .

(*) علم التعمية ٢/٣١٥ .

(٢) علم التعمية ١/١٢٦ .

(٣) علم التعمية ٢/٣١٦ .

ولعل هذا المعيار هو ما يصنعه العروضيون من مقابلة أجزاء البيت وتفعيلاته بالحركات والسواكن مثل: (ااه‌اه مقابل فعولن).

١١ ـ الإفادة من المعيار السابق في معرفة ما أشكل من الحروف[١]، وذلك بعرضه على حروف التهجي ا، ب، ت، ث... حتى يمر الوزن الموافق للمراد فترسم تلك الكلمة به. وينبه ابن طباطبا هنا على أمر مهم وهو عدم صرف العناية والتدبير لبعض الحروف دون بعض؛ لأن ذلك يطيل العناء وينقض التدبير، فمعرفة حرف ما تؤدي إلى فتح غيره مما انغلق، وهو يستخدم مصطلحات طريفة مثل: (فتح الحرف: استخراجه. وانغلق: استعصت معرفته أو استخراجه).

١٢ ـ الإفادة من النظام النحوي للعربية[٢]، إذ هو يقتضي تتابعات معينة لا محيد عنها مثل:

ـ ورود اسم موصول كـ (الذي) يقتضي صلة.
ـ الحروف المختصة بالأفعال لا تليها الأسماء.
ـ الحروف المختصة بالأسماء لا تليها الأفعال.
ـ ظروف الأزمنة والأمكنة تقتضي الأسماء المضافة إليها.
ـ معرفة مواضع كلٍّ من الاسم والفعل والحرف.

وهنا ينبه ابن طباطبا على أن اضطراب المعنى واللفظ، ومخالفة الكلام السهل المعتاد يؤدي إلى عسر الاستخراج[٣].

١٣ ـ الإفادة مما «يُضطرُّ إليه الوزن من ترتيب الحروف مراتبَها التي رسم بها»[٤] وهو ما يسميه أئمة العربية الضرورات الشعرية. ويعرفون الضرورة بأنها اللجوء إلى الأخذ بوجه يمكن قبوله، ويعدُّون منها صرف ما لا ينصرف كقول الشاعر:

أعـددتُ للحـرب التي أُعنــى بها   قوافيـــاً لم أعــــيَ باجتـــــلابها

---

(١) علم التعمية ٣١٦/٢.
(٢) علم التعمية ٣١٦/٢.
(٣) علم التعمية ٣١٧/٢.
(٤) علم التعمية ٣١٧/٢.

فقد صرف كلمة (قوافي) وحقها المنع من الصرف لأنها من صيغ منتهى الجموع. ومن الضرائر مدّ المقصور كقول الشاعر :

سيُغنيني الذي أغناك عنّي فلا فقرٌ يدوم ولا غِناءُ

وحقها أن تكون (ولا غنى) مقصورة إلا أن الشاعر مدّها، وقد يكون العكس فيقصر الشاعر الممدود إذ ما اضطره الوزن كقوله :

سعيت إلى أن كدتُ أنتعلُ الدّما
وعدتُ فما أُعقبتُ إلا التندما

حيث قصر (الدّما) وحقها أن تكون ممدودة (الدّماء)[1].

وقد ذكر ابن طباطبا هذين النوعين من أنواع الضرورة بقوله : «فبدِّل بعض ما يرسم لك من تلك الحروف أو مدَّها أو قصِّر الممدود منها»[2].

١٤ ــ إعادة المحاولة والتدبير إذا ما انغلق حرف واحد بعد تدبير سائر حروفه[3]، وابن طباطبا يستخدم هنا مصطلح (أُرتج) مكان (انغلق) وكلاهما بمعنى استعصاء الاستخراج.

١٥ ــ يلخص ابن طباطبا موجبات إخراج المعمى بخلال ثلاث :

آ ــ معرفة نسج الكلمة العربية (ما يأتلف فيها من الحروف وما لا يأتلف) ومهمل الكلام ومستعمله.

ب ــ معرفة تركيب الكلام العربي، أو النظام النحوي في العربية.

ج ــ معرفة وزن الشعر وتأليفه.

وهو يشير في كلٍّ منها إلى أنه محدود محصور، بمعنى أن كل من تطلّب معرفته استطاع أن يحيط به ويحصيَه، مما لا يُعذر معه أحدٌ «في جهله وجحود معرفته»[3].

(١) ثمة كتب مفردة في الضرورات الشعرية كضرورة الشعر للسيرافي، وضرائر الشعر لابن عصفور وما يجوز للشاعر في الضرورة للقزّاز القيرواني. وانظر الاقتراح للسيوطي ٤١.

(٢) علم التعمية ٢/٣١٧.

(٣) علم التعمية ٢/٣١٧ ــ ٣١٨.

٣ ـــ من طرق التعمية بالتبديل البسيط

يشير ابن طباطبا إلى بعض طرق التعمية بعد أن أثبت أسماء طيور بعدد حروف اللغة ، والحق أن كل ما أشار إليه من طرق لا يخرج عن نوع واحد ، هو التبديل البسيط ، حيث تستبدل أسماء أو رموز معينة بالحروف ، بيد أننا يمكن أن نصنّف ما ذكره في زمر ثلاث[1] :

آ ـــ استبدال أسماء أجناس معينة بالحروف : وقد ذكر من هذه الأجناس الطيور ، والسباع ، والوحوش ، والناس ، والطيب ، والفاكهة ، والرياحين ، والآلات ، والجواهر ...

ب ـــ نظم الخرز : وهي التي ذكرها ابن دنينير فيما بعد ، وقد أشرنا إلى ذلك لدى تحليلنا كتابه[2] ، لكن ذكر ابن طباطبا لها هنا يدلُّ على أنها كانت شائعة في المئة الرابعة للهجرة ، أي قبل ابن دنينير بقرنين من الزمن .

ج ـــ تصوير علامات مختلفة : أي اختراع أشكال ورموز تستبدل بالحروف ، كتلك التي رأيناها في مثالي ابن الدريهم المعمَّيين[3] .

ويلاحظ أن ابن طباطبا لم يتطرق إلى أيٍّ من الطرق الكثيرة التي ذكرها الكندي ـــ على تأخره عنه ـــ وإنما اقتصر على هذا التبديل البسيط بأسهل أشكاله ، ومع وجود الفاصل .

٤ ـــ مثال على تعمية الشعر

المثال الذي يذكره ابن طباطبا يتناول تعمية بيت امرئ القيس المشهور :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسِقْط اللوى بين الدَّخول فحَوْملِ

(١) علم التعمية ٢/٣١٨ ـــ ٣١٩ .

(٢) علم التعمية ٢/١٨٦ ـــ ١٨٧ .

(٣) علم التعمية ١/٣٥٣ ، ٣٦٠ .

باستخدام طريقة التبديل البسيط ، المشار إليها في الصفحة السابقة (الزمرة آ) وقد تمّ تبديل حروف البيت وفق الجدول التالي :

الحرف	رمزه	الحرف	رمزه
ق	طاووس	ي	رخمة
ف	تدرج	ح	غراب
ا	باز	و	غداف
ن	شاهين	ز	دراج
ب	باشق	ل	طيهوج
ك	يؤيؤ	س	قبجة
م	عقاب	ط	ورشان
ذ	صقر	د	حمامة
ر	نسر	خ	بطة

وتجدر الإشارة إلى أن ترتيب الطيور قد اضطرب في الأصل المخطوط للنص المعمى ، وحقه أن يكون على النحو التالي :

[illegible]

نسر يويو نسر رخمة غراب باشق رخمة باشق

غداف عقاب شاهين دراج طيهوج باشق قبجة طاووس

ورشان باز طيهوج طيهوج غداف رخمة باشق رخمة

شاهين باز طيهوج حمامة بطة غُداف طيهوج تدرج

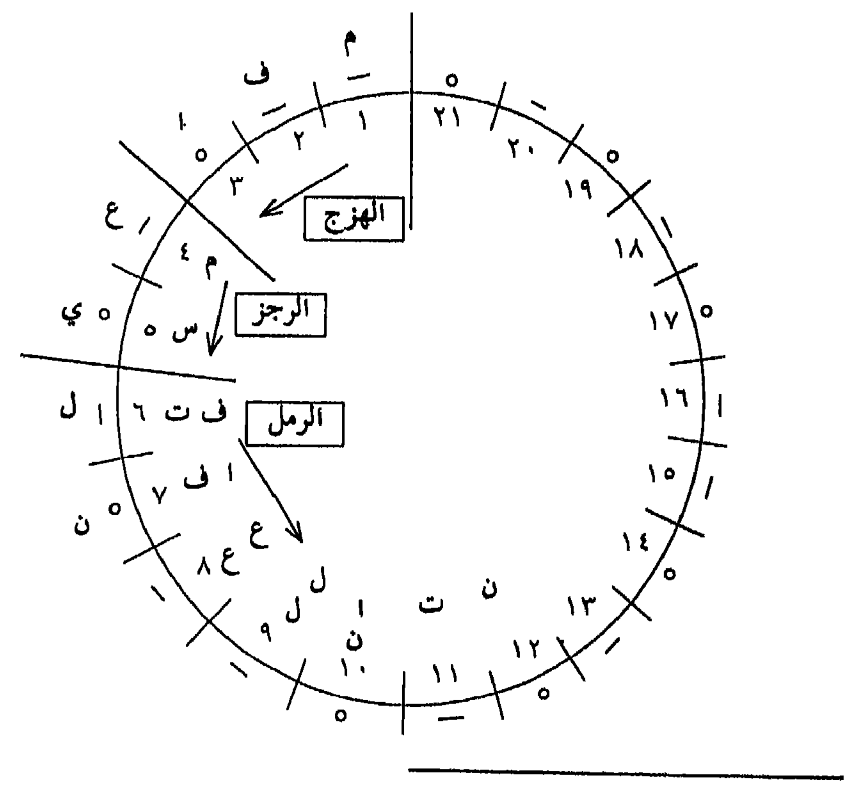
غراب غداف عقاب طيهوج .

ويلاحظ أن عدد هذه الأسماء يطابق عدد حروف البيت وهو أربعة وأربعون (٤٤) .

٥ ــ إدارة الترجمة في الشعر

المقصود من إدارة الترجمة في الشعر وضع كلمات التعمية على دائرة لا يعرف أولها فينفك منها ما يخرج من دائرة وزن البيت من بحور، على أن تكون هذه الكلمات قابلة لمثل هذا الفك، بحيث لا تعرف الكلمة الأولى من البيت، فكلّ كلمة فيه يمكن أن تكون بدءاً له.

ويمثل ابن طباطبا لهذا ببيت يستوي نظمه ومقاطع كلماته في الأوزان التي تجتمع في دائرة المشتبه، وهي الدائرة الثالثة من دوائر العروض، سمّيت بالمشتبه لأن أجزاءها كلّها سباعية متشابهة ومجموعها واحد وعشرون جزءاً، ينفكّ منها بحور ثلاثة هي الهزج والرجز والرمل[1]. وهذا رسم يوضحها:



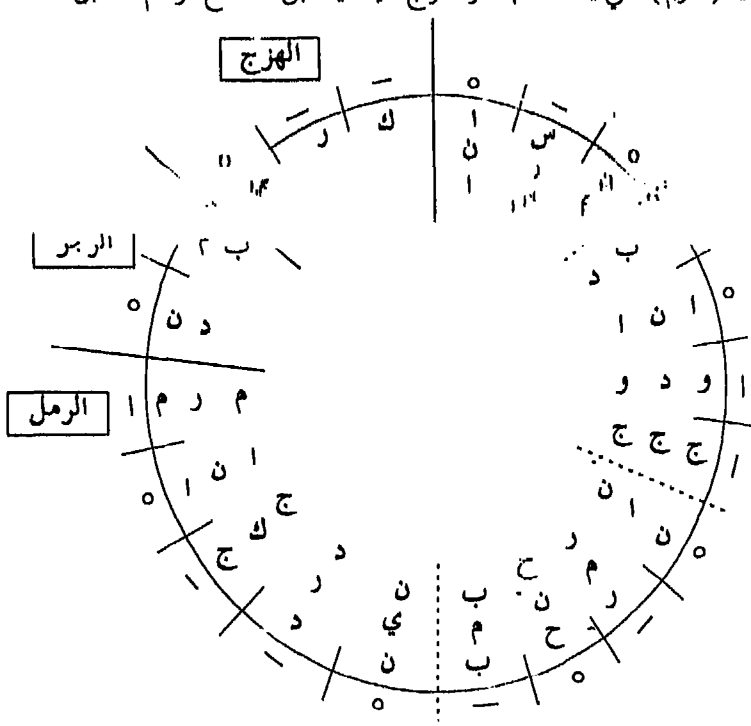
(١) الوافي في العروض والقوافي ١٤

وقد رقمت فيه أجزاء الدائرة (٢١) رقماً ، ووضع مقابل كل منها ما يقابلها من الحركة (ـــ) أو السكون (ه) فإذا بدأنا بالرقم (١) انفك لنا بحر الهزج : مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن. وإذا بدأنا بالرقم (٤) أي بترك أول مقطع من تفعيلة الهزج ، وهو (مفا) ـــ ويسمى الوتد المجموع ـــ انفك لنا بحر الرجز : مستفعلن مستفعلن مستفعلن . وإذا بدأنا بالرقم (٦) أي بترك المقطع الثاني من تفعيلة الهزج السابقة وهو (عيـ) ـــ ويسمى السبب الخفيف ـــ انفك لنا بحر الرمل : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن .

أما البيت الذي مثل به ابن طباطبا فهو :

بدرٌ كريمٌ ماجدُ   بحرٌ جوادٌ سابقُ

وهو ينطبق على ما رأينا في دائرة المشتبه ، وسنمثل ذلك بالرسم التالي ، على أننا سنبدأ بالكلمة الثانية (كريم) التي ينفك منها بحر الهزج كيما يتطابق هذا مع الرسم السابق :



ويلاحظ فيه أنه ابتدأ بكتابة حروف البيت الأول من بحر الهزج (داخل الدائرة) مقابل الحركات والسواكن (خارج الدائرة) وهو قوله :

كريم ماجد بحر　　　　جواد سابق بدر

إلا أن الدائرة تتسع لثلاث تفعيلات فحسب مما قطع الكلام عند قوله (سا) . فإذا تركنا المقطع الأول انفك البيت الثاني من بحر الرجز ، وقد كتبت حروفه تحت حروف ذاك ابتداءً من المقطع الثاني :

بدر كريم ماجد　　　　بحر جواد سابق

وإذا تركنا المقطع الثاني انفك البيت الثالث من بحر الرمل ، وكلماته تقابل كلمات الأول تماماً . وقد كتبت حروفه تحت حروف البيت الثاني ابتداءً من المقطع الثالث :

ماجدٌ بحرٌ جوادٌ　　　　سابقٌ بدرٌ كريمٌ

وينبه ابن طباطبا هنا على ضرورة استخراج الحروف قبل استخراج الوزن ، في مثل هذا النوع من التراجم ، لأن الوزن يمكن أن يتّسق من أي الكلمات بدأ ، فيلتبس الأمر على المستخرج ظناً منه أن ما أخرجه هو الصواب ، لاستقامة وزنه كما هي الحال في المثال السابق .

الفصل الثالث

وصف مخطوط ابن طباطبا ونماذج مصورة منه

مخطوط ابن طباطبا هو الأول ترتيباً بين رسائل مجموع التعمية[1] ، ويحتل منه نحواً من خمس ورقات ، إذ يشغل الأوراق ٤٨/أ ـــ ٥٣/أ . وقد جاء عنوان الرسالة واسم مؤلفها على الوجه الأول من المخطوط ونصه : « رسالة أبي الحسن بن طباطبا العلوي في استخراج المعمى » وكتب تحته « بسم الله الرحمن الرحيم » .

(١) انظر ما تقدم من وصف مجموع التعمية ص ٦٤ .

رسالة أبي الحسن بن طباطبا

العلوي في استخراج المعمى

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة عنوان رسالة ابن طباطبا

عقاف شامن صفر لو لونشر ترجمه عراب باشو اخر ماسوق
عقاف عقابت امن دراج طهوج باسو قبح طاوس وسار
تحوطيهوج عداف طهوج رخم عقاب وقد يدار ترجمه البيت
المعمى حتى لا يوقف على اوله وتوجه على كل كلمه فيه لنها انتا
البيت دون الكلمه الاخرى فيعسر اخراجه فيضاعف العنا
في تفسيره فاذا ادرت ان ترجمه بيت فابدا بسبر حروفه
واستخراجها قبل تدبير وزنه واذا كانت الترجمه بسيطه
معروفه المسترا فابدا بسبر وزنها قبل الحروف واستخراجها
تلك اذا ابيات بسبر وزن بيت فقد ادرت برجمه وانت
تستقصي على اوله ولا تعقه انسق لك وزن صحيح عرفت
البيت الذي ترجم لك وكانت سبيله سبيل دوائر العروض
تستوفيك الاوزان المختلفه فيها وكل بيت اذا اديرت ترجمته

اسعف منه ما سعف من جنسه وكثيرا ما يتفق اذا استوى تقاطيع
الكلمات مع اسبات الاوزان فاذا اتفق ذلك وترجم لك بيت
من الهزج ودبرته على انه من الرجز او الرمل ثم تشاغلت الحروف
ان لا يتفق بيت يستوي نظمه ومقاطع كلماته في الاوزان التي تجمع في
دائره جنسه ولا ينفع في معناه ولا في لفظه نقض مثل قولك بدر
كريم ماجد بحر جواد سابق فانك اذا اردت ترجمه هذا البيت اتسق
لك لفظه ومعناه من اي كلمه ابتدات منه على اختلاف وزنه
فيكون مره من الرجز ومره من الهزج كريم ماجد بحر جواد سابق بدر
تقول ماجد بحر جواد سابق كريم ماجد بدر او تقول سابق بحر كريم ماجد
بدر جواد ونحو هذا مثله ينبغي ان تقيس عليها فاذا ادرت لك الترجمه
فدبر حروفها قبل وزنها فاذا بسطت فدبر وزنها قبل حروفها ودبر
وزنها وحروفها معا ان شاء الله تعالى   اخر الرساله

صورة الورقة الأولى من رسالة ابن طباطبا

٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

سألت أعزك الله أن أرسم لك رسمًا في استخراج المعمى تتدرب به
وتطلب وتنبه به خاطرك وتذكي به قريحتك ويجعله الله ذريعة لك
يسهل بها عليك إثارة دفينه واستنباط الغامض منه والوقوف
على مستوره ولخص ليفهمك الطريق إلى استخراجه وأسهل عليك
ما وعر منه ليسلك وادعا من عن ذكرنا له ولا سامه بلحته
حتى أقدم لجان الذكر صفة سألها ورسمًا اشترا به فسهل
ما المعمى ويقرب عليك متناوله وقد تكلفت من شرح ذلك ما بلغه
وسعي فأرجو أن تكون ينبه ويعظم نفعه إن

اعلم أن جميع ما يترجم ويعمى من الكلام المنثور والمنظوم محصور
في ثمانية وعشرين حرفًا على صور مختلفة لا تخرج عنها ولا يستغنى بها

٩٦

عن تكررها وحسن مقاطع كلماتها على ما تثبت في صورة الخط إن
وتكرر الحروف وعلم مقاطع الكلمات توقف على ما يترجم من الكلام
المنثور والمنظوم وقد عرف أهل اللغة العربية ما يتفق من الحروف والكلام
وأزواجها وما ينبو عند التأليف من الحروف وما يستعمل منها
وما يهمل على ما بينه الخليل بن أحمد في كتاب العين وعلموا ما يتكرر
كثيرًا من الحروف الثمانية والعشرين وما يقل تكرره فيقول فيما
يقربه من الإبهام قولًا مجملًا يستعان به على إخراج المعمى وهو
أن تعلم أن أكثر ما يتكرر في الكلام الألف واللام ثم الميم والواو
والياء والباء ثم العين والهاء والتاء والواو ثم سائر الحروف فإذا أتى
لك شعر منظوم فتدبره على ما أبينه يسهل عليك إخراجه إن شاء الله تعالى
فما يستعان به على إخراج المعمى من الشعر علم أوزانه والحذق
بالذوق فيه وإحصاء حروفه حتى يعرف ما دل على جنس العروض فيه

صورة الورقة الأخيرة من رسالة ابن طباطبا

الفصل الرابع

النص المحقق من رسالة ابن طباطبا

رسالةُ أبي الحسن بنِ طَباطَبا العلويّ
في
استخراجِ المُعَمَّى

بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ

سألتَ ـــ أعزَّكَ اللّهُ ـــ أنْ أرسمَ لك رسماً في استخراجِ المُعَمَّى، تزيدُ به فِطْنَتَكَ، وتُنَبِّهُ به هِمَّتَكَ، وتُذكي به قريحتَكَ وتجعلهُ آلةً لِفِكْرَتِكَ، يَسْهُلُ بها عليكَ إثارةُ دفينِه، واستنباطُ الغامضِ منه، والوقوفُ على مستورِهِ، وأختصرَ لفهمِكَ الطريقَ إلى استخراجِه، وأُسَهِّلَ عليكَ ماوَعَرَ منه، لِتَسْلُكَهُ وادِعاً من غيرِ كَدٍّ تنالُه، ولا سَآمَةٍ تَلْحَقهُ، حتى أُقيمَ[(١)] لَمخانَ[(٢)] الفِكْرِ صِفَةً تتأمَّلُها، وربَّما تُشيرُ إليه، فيَسْهُلَ ما تلتمسُه، ويقرُبَ عليكَ متناولُه. وقد كَلِفْتُ من شرحِ ذلكَ ما بلَغَه وُسْعِي، فأرجو أنْ يزكوَ رَيْعُهُ، ويَعْظُمَ نَفْعُهُ.

اعلمْ أن جميعَ مايُتَرْجَمُ ويُعَمَّى من الكلامِ المنثورِ أو المنظومِ محصورٌ في ثمانيةٍ وعشرينَ حرفاً[(٣)]، على صورٍ مختلفةٍ، لاتخرجُ عنها، ولايُستغنى فيها/عن تكريرِها، [٤٩/أ]

---

(١) كذا في الأصل، وفي المطبوع ص٧٩ «أقم».

(٢) مصدر الفعل لَمَخَ، وفي المطبوع ص٧٩ «لمجان».

(٣) اختلف المتقدمون في مبلغ حروف اللغة العربية، هل هو تسعة وعشرون أو ثمانية وعشرون؟ والجمهور على الأول، والمبرد على الثاني لإسقاطه الهمزة منها، وذلك لأنها لا تثبت على صورة كبقية الحروف واختلفوا أيضاً في تحديد حرف الخُلْف التاسع والعشرين، هل هو الهمزة أو الألف اللينة؟ انظر تفصيل ما تقدم في مقدمات المعاجم: العين ص٦٤ ـــ ٦٥، وجمهرة اللغة ص٧، وتهذيب اللغة ص٤٨، ولسان العرب ص١٣. وانظر سر الصناعة ٤٦/١، وسر الفصاحة ص١٩، والجاسوس على القاموس ص٤٠، و «المعجم العربي: دراسة إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية» ص١٤ ـــ ١٨. والحق أن عدة الحروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً صامتاً (مشتملة على

وتبيين[١] مقاطعِ كلماتِها على ما بُيِّنَتْ في صورةِ الخطِّ. وتكريرُ الحروفِ وعلمُ مقاطعِ الكلماتِ يُوقِفُ على ما يُتَرْجَمُ من الكلامِ المنثورِ والمنظومِ، وقد عرفَ أهلُ اللغةِ العربيةِ تأليفَ حروفِ الكلامِ وازدواجَها، وما ينبو عندَ التأليفِ من الحروفِ، وما يستعملُ منها وما يهملُ، على ما بيَّنَه الخليلُ بنُ أحمدَ في كتابِ «العين»[٢]. وعلموا ما يتكرَّرُ كثيراً من الحروفِ الثمانيةِ والعشرين، وما يَقِلُّ تكرُّرُه.

فنقول فيما نريدُ تقريبَه من الأفهام قولاً مجملاً يُستعانُ به على إخراجِ المعمَّى، وهو أن تعلمَ أنَّ أكثرَ ما يتكرَّرُ[٣] في الكلامِ: الألفُ واللامُ، ثم الميمُ والنونُ والياءُ والباءُ، ثم العينُ والهاءُ والتاءُ والواوُ، ثم سائرُ الحروفِ. فإذا عُمِّيَ لكَ شعرٌ منظومٌ فَدَبِّرْهُ على ما أُبَيِّنُهُ، يسهُل عليكَ إخراجُه إنْ شاءَ اللّهُ تعالى.

فمما[٤] يُستعانُ به على إخراجِ المعمَّى من الشعرِ علمُ أوزانِه والحِذْقُ بالذَّوْقِ فيه،

الهمزة وليس الألف) وستة مصوتات، ثلاثة طويلة (الألف والواو والياء المديات) وثلاثة قصيرة (الفتحة والضمة والكسرة).

(١) غير بينة في الأصل، وإهمال إعجامها فيه يسمح بتعدد وجوه قراءتها.

(٢) مقدمة كتاب العين ص٤٧ ــ ٦١. ونقل الأزهري في تهذيب اللغة ص٤١ ــ ٥٤ كثيراً مما ورد في العين. وأصحاب التعمية أكثر عناية بهذا الشأن من أصحاب المعاجم، فقد استغرقت «رسالة الكندي في استخراج المعمى» جل القوانين الناظمة لاقتران الحروف في اللسان العربي وعدمه في الحالات كلها: بتقديم وتأخير، أو بتقديم فقط، أو بتأخير فقط. ونحوه ما سجله ابن الدريهم في رسالته «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز». انظر فيهما علم التعمية ٢٣٨/١ ــ ٢٥٤، ٣٤٣ ــ ٣٤٩. وفي رسالة ابن دنينير «مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة» ٥٩/أ ــ ٦٠/أ تلخيص وجمع لما ورد عند الكندي وغيره، وفيه جدول يستغرق ما لا يقارن غيره من الحروف في جميع الحالات. ومن الدراسات المعاصرة التي تناولت هذا الموضوع بتدقيق وتفصيل واستقصاء «المعجم العربي: دراسة إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية» و «المعجم العربي: دراسة إحصائية صوتية مخبرية».

(٣) يريد بالتكرار هنا دوران الحروف أو استعمالها في الكلام، وليس مبلغ تكرّر الحرف نفسه في كلمة أو كلمتين على نحو ما ذكره ابن عدلان في رسالته «المؤلف للملك الأشرف» وابن الدريهم في رسالته «مفتاح الكنوز». انظر ذلك في علم التعمية ٢٩٠/١ ــ ٢٩٣، ٣٤٢، ٣٤٣ ــ ٣٤٣.

(٤) من هنا يبدأ نقل الأصفهاني في «التنبيه على حدوث التصحيف» ص١٩٦ من رسالة ابن طباطبا حتى نهايتها. وبتمامها يتمّ كتاب الأصفهاني. وهو ما لم يتنبّه عليه محققا طبعتي التنبيه. وفضل السبق في التنبيه عليه يعود إلى محقق رسالة ابن طباطبا د. محمد بن عبد الرحمن الهدلق في مجلة معهد المخطوطات العربية، م٣٢، ج١، ص٧١.

وإحصاءُ حروفِه حتى تقف[1] بذلك على جنسِ الوزنِ[2]، فتدبّر/وزنَ الشعر، وحروفَه [٤٩/ب]
على مَا يُوجِبُه مقدارُ البيتِ في الطُّولِ والقِصَر. فإذا عرفتَ ذلك بَدأْتَ بإحصاءِ الترجمةِ
المرسومةِ للحروفِ حتى تقفَ على عددِها، فإذا وقفتَ على جملةِ العددِ نصَّفتَه، فإنْ اتفق
أنْ يكونَ نصفُه عندَ مقطعِ كلمةٍ[3]، تأمَّلتَ الترجمةَ المرسومةَ للحرفِ الواقعِ في مصراعِ
البيت، وتأمَّلْتَ الحرفَ الذي في آخرِ البيتِ، فإنْ اتفقا فالبيتُ مُصَرَّعٌ، ورُبَّما اتفقا ولم
يكن ثَمَّ تصريعٌ. وإنْ كان انقضاءُ الكلمةِ الواقعةِ في المصراعِ بعد استغراقِ نصفِ البيتِ
عدداً، أو قبل[4] استغراقِه، وكان أحدُ النصفينِ زائداً على الآخرِ حرفاً أو حرفينِ أو ثلاثةَ
أحرفٍ، عَمِلْتَ على أنّ أحدَ النصفينِ فيه حروفٌ مشدَّدةٌ، واعتمدتَ على أنّ نصفَ
البيتِ حيثُ[5] انقطعتِ الكلمةُ. ورُبَّما اختلفَ الحرفُ الذي يقعُ في مصراعِ البيتِ
والحرفُ الذي في القافيةِ، ويكونُ البيتُ مُصَرَّعاً، وهو أنْ يكونَ أحدُ المصراعينِ في
التمثيلِ /مثلَ قولِكَ: أحْمَدَ[6]. والمصراعُ الثاني: اعتدا[6]. أو مثلَ قولِكَ: أحْمَدِ[7]. [٥٠/أ]
والآخرُ: اعتدي للمؤنثِ[7]. فيكونُ المصراعانِ مُتَّفِقَيْنِ في النظمِ والوزنِ مُختَلِفَيْنِ في
صورةِ الترجمةِ والخطِّ وزيادةِ الحرفِ.

ثم نظرتَ إلى أكثرِ ما يكونُ[8] من الحروفِ، فيزدوجُ[9] مع غيرِه، فإنْ وجدتَ

---

(١) في الأصل «يخرق» والمثبت من التنبيه ص١٩٦. وسيتكرر قريباً.

(٢) لعله يريد بجنس الوزن ما يطرأ على وزن البيت من زحافات وعلل.

(٣) في الأصل «مقطع من كلمة» ولفظه «كل» مقحمة تذهب بالمعنى، يدل على ذلك سقوطها من التنبيه ص١٩٦.

(٤) في الأصل «وقبل» والصواب المثبت من التنبيه ص١٩٦.

(٥) في الأصل «حين» والصواب المثبت من التنبيه ص١٩٦.

(٦) في الأصل «أحمد اعتدآ» أي بألف وهمزة وفقاً لما عليه رسمنا اليوم، ولا يقوم التمثيل به مصرّعاً إلا بحذف همزته، أي بجعله مقصوراً. والذي في التنبيه ص١٩٦ «أحمدُ... اعبدوا» والمطبوعة ص٨١ «أحمدُ... اعتدا».

(٧) في التنبيه ص١٩٦ «أحمدِ... اعبدي» والمطبوعة ص٨١ «أحمدُ... اعتدي».

(٨) كذا في الأصل ومعناه: ما يوجد من الحروف. وفي التنبيه ص١٩٧ «ما يتكرر» وهو أشبه بالمعنى، وسيتكرر قريباً. وفي المطبوعة ص٨١ «ما تكرر».

(٩) كذا في الأصل، وفي التنبيه ص١٩٧ «بروج».

في بيتٍ ، قد رُسِمَتْ حروفُه[1] طيراً في التمثيلِ ، غراباً يتكرَّرُ مع عصفورةٍ ، وعصفورةً تتكرَّرُ مع غرابٍ ، عملتَ على أنّ[2] أحدَهما ألفٌ ، والآخَرَ لامٌ .

ثم نظرتَ هل تجدُ كلمةً على ثلاثةِ أحرفٍ أو أربعةٍ ، أحدُ حروفِها الألفُ والآخَرُ لامٌ . فإن وقعا[3] في طرفي الكلمةِ دبَّرتَ ما يحتملُ أنْ يكونَ حَشْوُها ، وإنْ[4] وقعا في جانبٍ من الكلمةِ نظرتَ ما يحتملُ أنْ يكونَ قبلهما من الحروفِ أو بعدهما ، فوصلتَه بهما .

ثم تأمَّلتَ كلمةً على حرفين فعملتَ على أنهما : مَنْ ، أو : مُذْ ، أو : عَنْ ، أو : في ، أو : قَدْ ، [أو : بَلْ][5] ، أو : هَلْ ، أو : إذْ ، أو : لَوْ ، أو : ما ، أو : أَوْ ، [أو : إنْ][6] أو بعض[7] الكلماتِ التي تُشاكِلُها على ما تقتضيه الكلمةُ التي قبله[8] أو الكلمةُ التي بعده . ورُبَّما كانَ الحرفانِ من حروفِ الأمرِ /كقولِكَ : خُذْ ، دَعْ ، سِرْ ، مُدَّ[9] ، خفْ ، نَمْ ، سَلْ . [٥٠/ب]

ثُمَّ تأمَّلْتَ ما يطولُ من الكلماتِ فعملتَ على [أنه][10] استفعال ، وربَّما كان مضافاً إلى مؤنثٍ فزادَ[11] الكلمةَ طولاً ، فتُصَرِّفُهَا على ما تقتضي صورتُها من : اسْتَفْعَلَهُ ، أو يَسْتَفْعِلُهُ[12] ، أو يَسْتَفْعِلُهُمَا ، أو يَسْتَفْعِلُهُمْ ، أو مُفَاعِلاتٍ ، مضافةً وغيرَ مضافةٍ .

---

(١) في الأصل « لحروفه » والمثبت من التنبيه ص١٩٧ .

(٢) في التنبيه ص١٩٧ « علمت أن » .

(٣) في الأصل « وقعت » والصواب المثبت من التنبيه ص١٩٧ .

(٤) في الأصل وفي التنبيه ص١٩٧ : « فإن » والمثبت من المطبوعة ص٨٢ اعتماداً على ما في طبعة التنبيه الثانية .

(٥) زيادة من التنبيه ص١٩٧ .

(٦) زيادة من التنبيه أيضاً ص١٩٧ .

(٧) في الأصل « وبعض » والصواب المثبت من التنبيه ص١٩٧ .

(٨) الضمير يعود على حرف المعنى الذي يقوم على حرفين كما تقدّم .

(٩) كذا في الأصل والتنبيه ص١٩٧ . وفي المطبوعة « قُلْ » وقد سلفت الإشارة إلى أن أصحاب التراجم لا يعتدون بتضعيف الحرف كأصحاب المعاجم ، وذلك لاهتمامهم بالرسم وحده ، فـ « مدّ » جذر ثلاثي يتألف من حرفين أو رسمين ثانيهما مكرر . انظر ص .

(١٠) زيادة لا بُدّ منها ، وفي التنبيه ص١٩٧ « فعلمت أنه ... » .

(١١) في التنبيه ص١٩٧ « فتزداد » .

(١٢) في الأصل « ومستفعله » والمثبت من التنبيه ص١٩٧ .

وتعملُ على أنَّ ابتداءَ المصراع الثاني من الحروفِ واوٌ في بعضِ الحالاتِ ، على جملة[١] من النظر [لا][٢] على الحقيقة ، وكذلك أكثرُ أوائلِ الكلماتِ في الحشو — إذاً[٣] لاحَ لكَ أنّ الكلامَ ممّا يُعطفُ بعضُه على بعضٍ — تعملُ على أنّها حروفُ عطفٍ من واواتٍ أو فاءاتٍ .

فإذا حقّقتَ إصابةَ بعضِ الحروفِ[٤] ، دبَّرتَ حينئذٍ وزنَه وعملتَ على أن [تجعلَ][٥] الحروفَ في البيتِ قالباً[٦] من تقديرِكَ بالحركاتِ والسواكنِ ، حتى إذا وزنتَ البيتَ بالمعيارِ الذي تقيسُه به انتهى معيارُكَ عند فناءِ الحروفِ ، ولم يفضُلْ منها شيءٌ ، ولم يفضُلِ المعيارُ عليها ، فإنْ فضَلَ أحدُهما على الآخر غيَّرتَ المعيارَ والمقايسةَ/وقسْتَ قياساً ٥١٦/أ

[illegible]

بعضٍ ، فإنّكَ إنْ فعلتَ ذلك طال عناؤكَ به ، وانتقضَ عليكَ تدبيرُكَ ، فإذا فطِنْتَ لحرفٍ فتحتَ[٨] به غيرَه ، ممَّا قد انغلقَ عليكَ . وما أشكلَ عليكَ من الحروفِ التي تقِفُ على معيارِ كلمتِها ، ولا تدري بناءَ حقيقتِها ، فأدِرْهُ على حروفِ التهجّي من : ا ب ت ث .. حتى يمرَّ بكَ الوزنُ الموافِقُ لمرادِكَ ، فترسمَ[٩] تلكَ الكلمةَ به . فليس يخرُجُ شيءٌ من الكلامِ العربي عن تأليفِ الحروفِ الثمانيةِ والعشرينَ .

وينبغي أن تُنبِّهَ[١٠] على ما يُوْجِبُهُ نَظْمُ الكلامِ من توفيةِ الحروفِ معانيها . فتعلم أنَّ قولَكَ « الذي » يقتضي صلةً ، وأنَّ الحروفَ التي تجيءُ بعدها الأفعالُ لا تُجعلُ في مواضيعها

---

(١) كذا في الأصل ، وفي النفس منها شيء .

(٢) زيادة من التنبيه ص١٩٧ يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل « إذ » . والصواب المثبت من التنبيه ص١٩٧ .

(٤) في التنبيه ص١٩٧ « حروف البيت »

(٥) زيادة من التنبيه ص١٩٧ يقتضيها السياق .

(٦) في الأصل « أن الحروف في البيت تالياً » ولا معنى لها . والصواب المثبت من التنبيه ص١٩٧ .

(٧) مَخَضَ فلانٌ رأيَهُ : قلَّبه وتدبَّر عواقبَه .

(٨) في المطبوعة ص٨٤ « مُحَتْ » . وفي التنبيه سقط يبدأ من هذه الكلمة وينتهي بقوله « عليك من »

(٩) في الأصل « برسم » والصواب المثبت من التنبيه ص١٩٨ .

(١٠) كذا في الأصل . وفي التنبيه ص١٩٨ « التنبه » .

الأسماءُ، والحروفَ التي تقتضي الأسماءَ لا تُتبعها بالأفعالِ ، وإذا اقتضاكَ الكلامُ الظروفَ من الأزمنةِ والأمكنةِ/واقتضتِ[1] الظروفُ ما يتبعُها من الأسماءِ المضافةِ إليها، أتبعتَ كلَّ واحدٍ [٥١/ب] من ذلكَ ما يقتضيه ويُوجبُه حكمُ التأليفِ ورسمِ الكلامِ ، ولم تَشْغَلْ فِكْرَكَ بتدبيرِ كلمةٍ على وزنِ اسمٍ وهي فعلٌ، أو وزنِ فعلٍ وهي اسمٌ، أو حرفٍ مبني وهو اسمٌ، أو اسمٍ وهو حرفٌ مبني[2] .

وممّا يعسُرُ إخراجُه تعميةُ بيتٍ مضطربِ المعنى واللفظ ، مخالفِ الكلامَ السهلَ المعتادَ المستعملَ[3] المفهومَ . فإذا كانَ البيتُ قَلِقاً غيرَ مُتَمَكِّنٍ ، ولا مُنْبَسِطَ اللفظِ [ولا][4] مفهومَ المعنى ، تضاعفَ العناءُ في استخراجِه .

وأقوى الأسبابِ في استخراجِ المُعَمَّى ما يضطرُّ إليه الوزنُ من ترتيبِ الحروفِ مراتِبَها التي رُسِمَ بها[5] . فإذا دبَّرتَ بيتاً ، ولم تُصِبْ قالبَ وزنِه على ما تُصَرِّفُه عليه في تدبيرِكَ ، فَبَدِّلْ بعضَ ما يُرْسَمُ لكَ من[6] تلكَ الحروفِ أو مُدَّها أو قَصِّرْ [الممدودَ][7] منها . فإذا حصَّلتَ [وزن][8] البيتِ وجنسَه هانَ عليكَ التماسُ حروفِه واستنباطُها ، إنْ شاءَ اللهُ .

ورُبَّما دبَّرتَ البيتَ المُعَمَّى ، وأيقنتَ[9] قالبَ وزنِه/ومقاطِعَ كلماتِه ، وهيئةَ [٥٢/أ] اتساقِه[10] ، وساعدتكَ الحروفُ على ما تَرْسُمُهَا[11] به ، وأُرْتِجَ عليكَ فيه حرفٌ واحدٌ ،

---

(١) في التنبيه ص١٩٨ «أو الأمكنة واقتضتك» .

(٢) العبارة في الأصل «أو وزنِ فعلٍ وهي اسمٌ ، أو حرفٍ وهو اسمٌ مبني» . وفيها سقط . والصواب المثبت من التنبيه ص١٩٨ .

(٣) العبارة في التنبيه ص١٩٨ «مخالف للكلام السهل المعنى المستعمل» .

(٤) زيادة من التنبيه ص١٩٨ يقتضيها المعنى .

(٥) في التنبيه ص١٩٨ ، ترسم بها ، والمعنى يقوم بما ورد في الأصل .

(٦) العبارة في التنبيه ص١٩٨ «ما تصرّفه عليك في تدبيراتك ، فشدد بعض ما ترسمه من» .

(٧) في الأصل «أو قصرها منها» والزيادة من التنبيه ص١٩٨ .

(٨) زيادة من التنبيه ص١٩٨ يقتضيها المعنى .

(٩) في التنبيه ص١٩٨ «وأتقنت» . وفي المطبوعة ص٨٥ «وأصبت» نقلاً من طبعة التنبيه الثانية .

(١٠) العبارة في التنبيه ص١٩٨ «وتقاطع كلماته وهيئته التامة» .

(١١) في الأصل «ما رسمها به» . والمثبت من التنبيه ص١٩٩ .

فيضطرُّك ذلك الحرفُ إلى نقضِ ما دبَّرته، واستئنافِ تدبيرٍ ثانٍ له، فيكونُ[1] سببَ إصابتِكَ ذلكَ الحرفَ النافرَ عن سائرِ حروفِكَ المُدَبَّرَةِ. فلا تضْجَرْ[2] من صعوبةِ ما يردُ عليكَ من المُعَمَّى، فإنَّ الفكرَ يَهْجُمُ على حقيقته إنْ آثرتَ الصبرَ عليه.

والذي يوجبُ إخراج المُعَمَّى من الشعر حتى لا يُعْذَر[3] أحدٌ من رواةِ الشعرِ وحَمَلَةِ الآداب وذوي الفطنةِ والذكاء، في جَهْلِهِ وجحودِ معرفتِه خِلالٌ ثلاثٌ:

منها: أنَّ تأليفَ حروفِ الكلامِ[4] [العربي مُتَناهٍ معلومُ الرسومِ، وقد وُقِفَ على مُهْمَلِه ومُسْتَعْمَلِهِ.

ومنها: أنَّ ازدواجَ الكلامِ محدودٌ، متى أُزِيلَ عن الحدود التي رُسِمَ بها أُنْقِصَ معناه، أعني بذلك وضعَ الكلماتِ مواضعَها من الأسماءِ والصفاتِ والأفعالِ والحروفِ والظروفِ والصلات.

ومنها: أنَّ تأليفَ الشعرِ محدودٌ محصورٌ لا يمكنُ الزيادةُ فيه، ولا النقصُ منه، ولا تحريكُ ساكنِه، ولا تسكينُ متحرِّكِهِ، فإنَّ الوزنَ يأباهُ، إلَّا ما كان مطلقاً من ذلك، جائزاً في حُكْمِ الزِّحافِ. وكلُّ ما صَحَّتْ أصولُه وثبتت حقيقتُه فإنَّ العقلَ يجتذبُه ويَلْصَقُ به حتى يُخْرِجَهُ إلى العَيَانِ ويُبدي مَسْتُورَه، وما وهن أساسُه تحيَّر العقلُ فيه وأنكرَهُ واستوحشَ منه.

وأُثبتُ أسماءَ طيرٍ بعددِ حروفِ الكلامِ (*) ونُمثِّلُ مثالاً للمُعَمَّى ليحتذى عليه إن شاء الله تعالى.

طاووس، تُدْرُج، باز، شاهين، باشَق، يُؤيُؤ، عُقاب، صَقْر، نَسْر، رَخَمَة،

---

(١) يريد: فيكون استئناف تدبير ثانٍ سببَ إصابتك ذلك الحرفَ.

(٢) في الأصل «بلا تضجر». وفي التنبيه ص١٩٩ «فلا يعذر» والمثبت من المطبوعة ص٨٦ نقلاً عن طبعة التنبيه الثانية.

(٣) كذا في الأصل وفي التنبيه ص١٩٩ وفي المطبوعة ص٨٦ «لقدر».

(٤) ما سيأتي من كلام طويل وضعناه بين معقوفين سقط من الأصل، واستدركناه من التنبيه ص١٩٩ — ٢٠٠ ومن المطبوعة ص٨٦ — ٨٧ التي اعتمدت على طبعتي التنبيه.

(*) تقدَّمت أغلب أسماء الطيور في مثال التعمية الذي ختم به ابن عدلان رسالته «المؤلَّف للملك الأشرف». انظر علم التعمية ٣٠٣/١ — ٣٠٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غُراب ، [غُداف](١) ، دُرّاج ، طَيْهُوج ، قَبج(٢) ، وَرَشان(٣) ، حَمام ، بَطّ ، صُرَد ، حَجَل ، قُنْبرة ، كُرْكِيّ ، عَقْعَق ، دِيك ، دجاجة ، عَنْدَليب ، (أَبْغَث) ، العَنْقاء ، حِدأة ، فاخِتَة ، يَمَامَة ، نعامة ، قُمْرِيّ ، دُبْسِيّ ، ظَلِيم ، صَعْو .

وإن شئت جعلت بدل أسماء الطيور من أسماء السباع ، أو الوحوش ، أو الناس ، أو أجناس الطيب ، أو أنواع الفاكهة ، أو الرياحين ، أو الآلات ، أو الجواهر ، أو نظمت خرزاً كنظمك هذه الأسماء ، أو صوّرت علاماتٍ مختلفةً . ولا ترسم شيئاً من ذلك بحرف بعينه ، بل تقيمُ كلَّ واحد منه مقامَ أيِّ حرفٍ شئتَ .

فإن أردت أن تُعَمِّي بيتاً جعلتَ مكانَ كلِّ حرفٍ اسمَ طائر أو غيره ، فإذا تكرّر ذلك الحرفُ كرّرتَ ذلك الطائرَ أو ذلك الشيءَ الذي قد رسمته به ، وإذا انقضت الكلمةُ(٤) جعلت لها فصلاً وعلامةً من دائرةٍ أو نقطٍ(٥) أو بعضِ ما يُستدل به على مقاطعِ الكلماتِ .

مثال ذلك [إذا] أردنا أن نُعَمِّي هذا البيتَ :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

نكتب(*) :

طاووس تُدْرُج باز شاهين باشَق يُؤيُؤ عُقاب شاهين باشَق رَخَمَة شاهين باز طَيْهُوج حَمَامَة بَطّة غُداف طَيْهُوج تُدْرُج غُراب/ غُداف شاهين صَقْر يُؤيُؤ نَسْر رَخَمَة غُراب [٥٢/ب] باشَق رَخَمَة باشَق غُداف عُقاب شاهين دُرّاج طَيْهُوج باشَق قَبْجَة طاووس وَرَشان باز طَيْهُوج غُداف طَيْهُوج رَخَمَة عُقاب .

---

(١) سقطت من التنبيه ص١٩٩ . واستدركت من المطبوعة ص٨٧ نقلاً عن طبعة التنبيه الثانية .

(٢) القَبْج : الحَجَل أو الكروان ، معرب . والقَبْجَة : تقع على الذكر والأنثى ، أما الذكر «يسمى » يعقوب » . (اللسان) .

(٣) الوَرَشان : طائر شبه الحمامة ، وجمعه وِرْشان مثل كِرْوان جمع كَرَوان على غير قياس والأنثى وَرَشانة . وهو ساقُ حُرّ . (اللسان) .

(٤) هنا ينتهي السقط الذي تقدمت الإشارة إلى أنه يقع في نحو صفحتين .

(٥) في التنبيه ص٢٠٠ « نقطة » .

(*) اضطرب ترتيب الطيور عند الناسخ هنا ، وقد أعدنا هذا الترتيب وفق ما يقتضيه النص الواضح في دراستنا ص٣٠٤ .

وقد تُدارُ[1] ترجمةُ البيتِ المعمّى حتى لا يوقف على أوّلِه، وتتوهّمه[2] على كُلِّ كلمةٍ فيه[3] أنّها ابتداءُ البيتِ دونَ الكلمةِ الأخرى، فيعسُرُ إخراجُه، فيُضاعَفُ[4] العَناءُ في تدبيرِه. فإذا أُديرتْ لكَ ترجمةُ بيتٍ فابدأ[5] بتدبيرِ حروفِه واستخراجِها قبلَ تدبيرِ وزنِه، وإذا كانت الترجمةُ مبسوطةً معروفةَ المبتدأ فابدأ بتدبيرِ وزنِها قبلَ الحروفِ واستخراجِها، فإنَّكَ إذا بدأتَ بتدبيرِ وزنِ[6] بيتٍ ـــ قد أُديرتْ ترجمتُه[7]، وأنت لا تَقِفُ على أوّلِه ولا تُحِقُّه[8] ـــ اتّسَقَ لكَ[9] وزنٌ صحيحٌ غيرُ وزنِ البيتِ الذي يُتَرْجَمُ[10] لكَ، وكانت سبيلُه كسبيلِ دوائرِ العروضِ عند فَكِّ الأوزانِ المختلفةِ منها، وكُلُّ بيتٍ إذا أُديرتْ[11] ترجمتُه/انفكَّ منه ما ينفكُّ من جنسِه، وكثيراً ما يتّفقُ أن[12] تستويَ [٥٣/أ] مقاطعُ الكلماتِ مع ابتداءاتِ الأوزانِ. فإذا اتّفقَ ذلكَ وتُرجِمَ لكَ بيتٌ من الهَزَجِ، ودبّرتَه على أنَّه من الرَّجَزِ أو الرَّمَلِ، لم تُسَاعِدْكَ الحروفُ إلّا[13] أن يتّفِقَ بيتٌ يستوي نظمُه ومقاطعُ كلماتِه في الأوزانِ التي تجمعُ في دائرةِ جنسِه، ولا يقعُ في معناه ولا في لفظِه نَقْصٌ، مثل قولِكَ:

---

(١) يريد بذلك وضع كلمات التعمية على دائرة لا يعرف أولها فينفك منها ما يخرج من دائرة وزن البيت. وسيأتي بيانه.

(٢) كذا في الأصل، وفي التنبيه ص٢٠١ «ويتوهم».

(٣) في التنبيه ص٢٠١ «فيها».

(٤) كذا في الأصل، وفي التنبيه ص٢٠١ «ويتضاعف».

(٥) في التنبيه ص٢٠١ «فابتدئ».

(٦) [illegible]

(٨) يريد: ولا تتحقق منه.

(٩) العبارة في التنبيه ص٢٠١ «أوله ولا على آخره، وانشق لك». وزاد محقق الطبعة الثانية عبارتين لا داعي لهما ونصه «وأنت لا تقف على أوله [فأعد تدبير وزنه] ولا تخف [فإنك إن فعلت ذلك] ...» نقلاً عن محقق المطبوعة ص٩٠.

(١٠) كذا في الأصل، وفي التنبيه ص٢٠١ «تُرْجِمَ».

(١١) في التنبيه ص٢٠١ «دبّرت».

(١٢) في الأصل «إذا» والصواب المثبت من التنبيه ص٢٠١ ومن المطبوعة ص٩٠ نقلاً عن طبعة التنبيه الثانية.

(١٣) في الأصل «أن لا». والمثبت من التنبيه ص٢٠١ والمطبوعة ص٩٠ نقلاً عن طبعة التنبيه الثانية.

بَـــدْرٌ كَـرِيْـــمٌ مَـاجِـــدُ   بَـحْـــرٌ جَـــوادٌ سَـابِـــقُ

فإنّك إذا أردتَ ترجمةَ هذا البيتِ اتّسَقَ لكَ لفظُه ومعناهُ من أيِّ كلمةٍ ابتدأتَ [بها][1] منه على اختلافِ وزنِه [وتفرّعه][1] . فيكونُ مرَّةً [كهيئتـه][1] من الرَّجَـزِ ، ومـرّةً من الهَزَجِ :

كَـرِيْـــمٌ مَـاجِـــدٌ بَـحْـــرٌ   جَـــوادٌ سَـابِـــقٌ بَـــدْرٌ

تقولُ :

مَـاجِـــدٌ بَـحْـــرٌ جَـــوَادٌ   سَـابِـــقٌ بَـــدْرٌ كَرِيـــمٌ[2]

أو تقولُ :

سَـابِـــقٌ بَـــدْرٌ[3] كَـرِيْـــمٌ   مـاجِـدٌ بَـحْـــرٌ[4] جَـــوَادٌ[5]

فهذه أمثلةٌ ينبغي أن تقيسَ عليها ، فإذا أُديرتْ لكَ الترجمةُ فدبِّرْ حروفَها قبلَ وزنِها ، فإذا بُسِطَتْ[6] فَدَبِّرْ وزنَها قبلَ حروفِها ، أو دَبِّرْ[7] وزنَها وحروفَها معاً . إن شاءَ اللّهُ تعالى .

آخِرُ الرسالةِ ./   [٥٣/ب]

---

(١) زيادة من التنبيه ص٢٠٢ والمطبوعة ص٩١ نقلاً عن طبعته الثانية .

(٢) في الأصل « سابق كريم ماجد بدر » ولا يصح ترتيباً ولا وزناً ، لأن كلمة « ماجد » سلفت في صدر البيت .

(٣) في الأصل « بحر » وهو سهو من ناسخه .

(٤) في الأصل « بدر » وهو سهو من ناسخه أيضاً .

(٥) في تدوير كلمات البيت الأول أسقط كلمتين يخرج من كلِّ منهما بيت . الأولى « بحر » وبيتها :

بـحـــرٌ جـــوادٌ سـابـــقٌ   بـــدرٌ كـريـــمٌ مـاجـــدٌ

والثانية « جواد » وبيتها :

جـــوادٌ سـابـــقٌ بـــدرٌ   كـريـــمٌ مـاجـــدٌ بـحـــرٌ

(٦) يعني بذلك أنها كانت معروفة المبتدأ غير مدارة كما تقدّم .

(٧) في الأصل « دبر » والصواب المثبت من التنبيه ص٢٠٣ .

الباب الثاني

رسالة في استخراج المعمى من الشعر
مجردة من كتاب أدب الشعراء

الفصل الأول

دراسة رسالة في استخراج المعمى من الشعر لصاحب أدب الشعراء

تمهيد :

لم نهتد إلى مؤلف هذه الرسالة ، ولم نصب ذكراً لكتابه المعروف بأدب الشعراء على كثرة البحث . بيد أن مؤلفها قدّم لها بمقدمة خلصنا منها إلى الملاحظات التالية :

آ ـــ عنوانها رسالة في استخراج المعمى من الشعر .

ب ـــ استخلصت من كتاب للمؤلف معروف بأدب الشعراء ، يسميه أحياناً الكتاب الكبير .

ج ـــ يبدو أنها استخلصت استجابة لطلب صاحب سلطة أو كبير يريد تعلم هذا الفن .

ويتبين مما ذكره المؤلف فيما بعد أنه يرمي منها إلى غاية أدبية ثقافية لا تتعدى المفاكهة والمجالسة « .. لأن هذا العلم وضع للمفاكهة وملح الأدب في مجالسة الرؤساء ومكاتبة الإخوان » .

ويمكن تقدير زمن كتابتها ـــ بموازنتها بغيرها من الرسائل ـــ بأنها تلت رسالة ابن طباطبا (٣٢٢ هـ) . وسبقت رسالة ابن دنينير (٦٢٧ هـ) ، لأنها أفادت من الأولى وكانت من موارد الثانية ، كما تقدم القول[١] .

---

(١) انظر ما تقدم في دراسة كتاب ابن دنينير .

أقسام الرسالة

يمكن تقسيم الرسالة إلى الفصول التالية تسهيلاً لدراستها وتحليلها :

١ ـــ تعاريف (معنى قولهم فلان يستخرج المعمى من الشعر) .
٢ ـــ شروط الاستخراج وأدواته (طريقة إخراجه) .
٣ ـــ علم العروض :
٤ ـــ علم القوافي .
٥ ـــ التبصر بالكتابة .
٦ ـــ عود إلى أهمية الوزن .
٧ ـــ معيقات الاستخراج .
٨ ـــ أمثلة .
٩ ـــ ملاحق .

وتجدر الإشارة قبل الشروع بدراسة هذه الفصول إلى أننا استعنّا بكتاب ابن دنينير في توضيح بعض المبهمات وتفسير بعض المعضلات ، كما صنعنا هناك؛ إذ استعنا بهذه الرسالة لاشتراك كلا الكتابين بمادة صالحة ، وبما أن الكلام عن ذاك قد تقدم فإننا سنكتفي في كثير من المواضع هنا بالإشارة إلى ما تقدم دفعاً للتكرار .

١ ـــ تعاريف

يستهلّ صاحب الرسالة كلامه ببيان معنى قولهم: فلان يستخرج المعمّى من الشعر ، فيشرح معنى الترجمة في الشعر أولاً بأنها إعادة أشكال الحروف بأسماء الطير أو الرياحين أو الناس أو بأشكال فارسية أو سريانية أو صور ، وكل هذا يدخل في نطاق التعمية بالتبديل . وهو يقيّدها بوجود الفاصل : « ويفصل بين كل كلمة وكلمة بشكل ليس من الترجمة .. »[١] ويلاحظ هنا أن غايتها عنده الرياضة الذهنية والمنادمة والمسامرة ، يظهر ذلك في قوله : « ثم يدفعه إلى مستخرجه فيقول له : ما عميت لك؟ »[٢] فهي لا تعدو أن تكون

---

(١) علم التعمية ٢/٣٣٦ .
(٢) علم التعمية ٢/٣٣٦ .

لغزاً يُطلب حله، أو أحجية تعرض في مجالس السمر والمفاكهة. ولا غرو فمؤلفها أديب شاعر معنيٌّ بالأدب والشعر، آية ذلك كتابه المشار إليه «المعروف بأدب الشعراء» وكلامه على المستخرج: «فإذا أخرجه فأحسن شيء أن يعمل في وزنه شعراً إن كان شاعراً، ويجعل البيت المعمّى مضمناً فيه[١]» وقد صرّح هو نفسه فيما بعد بأن المراد من هذا العلم المفاكهة ومكاتبة الإخوان: «لأن هذا العلم وضع للمفاكهة، وملح الأدب في مجالسة الرؤساء ومكاتبة الإخوان»[٢].

والحق أن هذا الضرب من التعمية الشعرية الموضوعة للرياضة الذهنية عُرف عند الكثيرين من الشعراء إذ كانوا يتبارون في تجويده ويفْتنُّون في عرضه. وسنورد فيما يلي مثالاً عليه جاء في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، وقد استدركنا ما فات المحقق إثباته من كلمات بوضعها بين معقوفين، وقرَنّا كلَّ اسمٍ بالحرف المقصود منه:

قال: «وعمّى حمزة الأصفهاني على أبي جعفر محمد بن أيوب بيتاً رسمه:

ك ف ي ح — ز ن ا

نرجس خيرى بنفسج حماحم — شاهسفرم أقحوان نسرين

ا ن ا ل — ج و ا

نسرين أقحوان نسرين مرزنجوش — ورد ياسمين نسرين

د م ق ت — ر ع ل

زعفران نمّام[٤] سوسن أفرنحمشك — آس منثور مرزنجوش

ي هـ و ل — ا م ع

بنفسج بلحية ياسمين مرزنجوش — نسرين نمّام منثور

ر و ف ع — ن د ب

[آس ياسمين][٥] خيرى منثور — أقحوان زعفران سيسنبر

خ ي ل

خزامى بنفسج مرزنجوش.

---

(١) علم التعمية ٢/٣٣٦.

(٢) علم التعمية ٢/٣٤٨.

(٣) النمّام: السعتر البري، ونعنع الماء. (الوسيط).

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

فاخرجه وقال البيت :

كفى حَزَناً أن الجوادَ مقتّرٌ عليه ولا معروفَ عندَ بخيلِ

فكان الجواب الصادر :

فداك أبا يعلى أخٌ لك لم يزَلْ يعدُّك ذخراً عندَ كلِّ جليلِ

إلى أن قال :

فقالَ وقد جابَ البلادَ فلم يجدْ أخا ثروةٍ يسخى له بفتيلِ

كفى حَزَناً أنَّ الجوادَ مقتّرٌ عليهِ ولا معروفَ عندَ بخيلِ [1]

والبيت الأخير هو استخراج التعمية ، وقد ضمّنه المستخرج أبياتاً نظمها لهذا القصد كما تقدمت الإشارة .

٢ ــ شروط الاستخراج وأدواته

يعنون المؤلف لهذا الفصل بقوله : « طريقة إخراجه » ثم يسرد جملة صفات أو نعوت ينبغي أن يتحلّى بها المخرج ، وأكثرها في الحقيقة علوم أو صنائع عليه أن يتقنها كيما يتسنى له الاستخراج ؛ وبعضها صفات تكتسب بهذه العلوم وغيرها ؛ أما العلوم فهي :

ــ علم العروض .

ــ علم القوافي .

ــ التبصر بالكتابة .

ــ علم الشعر .

وأما الصفات فهي :

ــ لطف الحس .

ــ ألمعية الحدس .

ــ الخداع للمعمى عليه .

ــ السرعة (رزّافاً) .

فإذا جمع ذلك لم يتعذّر عليه إخراج صعبه وسهله ، وإن فاته شيء من ذلك نقص ، وإن فاته إتقان هذه العلوم فلا أقل من التحلّي بسائر الصفات ، وإلا فلا يعد من أهل هذه الصنعة ولا سبيل له إلى الاستخراج .

---

(١) ديوان المعاني ٢/٢٠٨ ــ ٢٠٩ .

ثم يقف المؤلف عند كل علم مما ذكر ناظما ذلك كله تحت عنوان واحد هو : « فائدة كل علم مما ذكرته » .

٣ ـــ علم العروض والقافية

يوجز المؤلف الكلام على علم العروض مشيراً إلى الدوائر الخمس ، والبحور الخمسة عشر ، والزحاف ، والخَرْم ، والخَزْم ، وعدد الحروف في البيت ... ممّا بسط عليه القول ابن دنينير [١] وعرضنا له ثمّة بالتفصيل [٢] .

ثم يُعرِّج على علم القافية مشيراً إلى بعض أنواعها ، ويلاحظ أنه توسّع في بعض المصطلحات إذ جعل البيت المصرّع والمقفّى واحداً ، على حين فرّق ابن طباطبا بين المصرع والمقفى كما صنع أهل العروض [٣] . ولن نتتبع هنا كل ما ذكره فحسبنا ما مرّ معنا من هذه المصطلحات [٤] .

والحق أن ما ذكره ابن دنينير في هذين العلمين يزيد على ما جاء به المؤلف هنا ـــ وإن كان الاشتراك في المادة واضحاً بينهما ـــ مما يؤذن باعتمادهما على مصدر مشترك أخذ منه ابن دنينير بإسهاب ، في حين أوجز صاحب المقالة هنا ، ولعل ذلك المصدر هو أدب الشعراء عينه ، الذي هو أصل هذه الرسالة ، وقد تقدم ذكره في صدرها .

٤ ـــ التبصر بالكتابة

يذكر المؤلف هنا جملة من الأمور تتعلق بالكتابة وتفيد في استخراج المعمى ، ويمكننا أن نسردها على النحو التالي وفق تسلسلها في الرسالة :

١ ـــ مراقبة الألف واللام .

٢ ـــ مراقبة الكلمات التي على حرفين (الثنائية) في نحو : قد ، ومن ، ويد ، و . .

٣ ـــ التنبه على الحروف التي تكتب ولا تقرأ (الألف ، والواو في نحو قالوا وعمرو) .

---

(١) انظر كتاب ابن دنينير في علم التعمية ٢/٢٦٨ ـــ ٢٦٩ .

(٢) علم التعمية ٢/٢٠١ ـــ ٢٠٣ .

(٣) فالمصرّع عندهم ما غيرت عروضه للإلحاق بضربه بزيادة أو نقص ، والمقفّى كل عروض وضرب تساويا بلا تغيير . الوافي ٣٢ ـــ ٣٣ ، وميزان الذهب ٢٢ ، وانظر ما مضى ص ٢٩٩ .

(٤) علم التعمية ٢/٢٠١ ـــ ٢٠٧ و ٢٩٩ ـــ ٣٠٠ .

٤ ــ التنبه على الحروف التي تقرأ ولا تكتب (الألف في نحو إبرهيم وإسحق) .
٥ ــ معرفة الأسماء الستة وما يطرأ على أواخرها من تغير تبعاً لإعرابها .
٦ ــ مراقبة الواو والياء في كل أحوالهما (ساكنين ، ومتحركين ، ومشددين ، وأطراف كلمات ، وحروف روي) .
٧ ــ مراقبة الهمزات .
٨ ــ مراقبة سوابق الكلمات (من حروف عطف وجر) .
٩ ــ مراقبة التاء والهاء (في أواخر الكلمات نحو : قامت ورحمة وفعلته)
١٠ ــ إنعام النظر في الحروف المكررة والمشددة (من نحو : قلل وسيّد) .
١١ ــ حدس الكلمات المحتملة واعتمادها في كشف غيرها .
١٢ ــ العناية بأبنية الأسماء المعرفة بأل وأوزانها المختلفة .
١٣ ــ حالات خاصة (في الكلمات) .

ولا حاجة بنا إلى الوقوف عند كلّ من هذه الأمور فقد تقدم ذكر معظمها في كتاب ابن دنينير ، وهي بيّنة واضحة في الرسالة المحققة بما أدخل عليها من تعليقات وتوضيحات . بيد أننا سنقف عند الأمر الثاني عشر لأهميته من ناحية ، ولما فيه من زيادات على ما جاء به ابن دنينير من ناحية أخرى .

- **العناية بأبنية الأسماء المعرفة بأل وأوزانها المختلفة :**

ذكر المؤلف هنا طائفة من الكلمات المعرفة بأل تكررت فيها الألف أو اللام فعلم منها ثلاثة أحرف أو أكثر وخفي الباقي ، وهي تربو على ما جاء عند ابن دنينير في هذا الصدد . من أجل ذلك سنسردها فيما يلي مقرونة برموزها على نحو ما فعلنا في تحليلنا لكتاب ابن دنينير ، حيث رمزنا للحروف غير المستخرجة بالرموز X Y Z W[1] :

ال ل X	مثل	الله ، اللب ، اللج ، اللف ، اللذ ، ..
ال ل X ل	مثل	الليل ، ..
ال X ا	مثل	[illegible] ، ..
[illegible]	مثل	[illegible]
[illegible]	مثل	[illegible] الباب ، ..

(١) انظر ما تقدم في تحليل كتاب ابن دنينير ص ٢١٦ ــ ٢١٧ .

ال X Y I Z مثل الضراب ، الصواب ، الثواب ، العقاب ،..

ال X Y I Z W مثل المقانب ، المناقب ، الضراغم ، الصوارم ، الوسائل .

ال X I YZ مثل الغائب ،الضارب ،القادم ،الرامي ،الزاهي ،الكافي ،الحادث ،..

ال X Y Z V W مثل المتقارب ، المتعادي ، المتقاطر ، المتباين ،..

ولا بد في هذا الوزن من الميم والتاء[١] !!

ال X Y I Z V W مثل القناديل ، المناديل ، التعاويذ ،..

ال X Y Z I V مثل المنتاب ، المختاب ، المعتام ، المعيار ، المغوار ،..

ال X Y Z W I V مثل المستعار ، المستعان ، المستفاد ،..

ولا بد في هذا الوزن من الميم والسين والتاء[٢] !!

ال I X Y Z مثل الأقوى ، الأكثر ، الأعظم ، الأفضل ،..

ال I X Y I مثل الإعطا(ء) ، الإغضا(ء) ،..

ال I X Y Z I مثل الأدعيا(ء) ، الأوحيا(ء) ، الأنبيا(ء) ،..

ال I X I Y مثل الآمال ، الآجال ،..

ال I X Y I Z مثل الأعمال ، الأحوال ، الأعمام ، الأفعال ، الأطمار ،..

ال I X I Y Z مثل الأعاجم ، الأطايب ، الأحايب ، الأصاغر ، الأكابر ،..

ال I X I Y Z W مثل الأعاجيب ، الأنابيب ، الأحاديث ،..

I X I مثل إذا ،..

ثم يردف المؤلف هذه الأمور بجملة ملاحظات تجري مجراها وهي :

١ ــ الحروف التي يقل استعمالها : ث ، خ ، ذ ، ز ، غ ، ظ ، ط ، س ، ش .

٢ ــ لا يقع في الشعر حرف مضعف بعد ألف من نحو : دابّة ودوابّ .

٣ ــ لا يجتمع في الشعر ساكنان إلا في قافية مُرْدَفة نحو : الجوادْ[٣]

---

(١) كذا نص المؤلف ، ولعله يريد ما كان أوله وثانيه حرفاً زائداً من هذا الوزن ، وإلا فقد يخلو من الميم والتاء كما في السيرافي والجغرافي والمرجانة ، وكل ما كان على فعلانة وفعلاني .

(٢) وهذا الحكم أيضاً يصدق على المزيد بثلاثة أحرف في أوله ، وإلا فثمة كلمات من هذا الوزن تخلو من هذه الأحرف مثل : الحميراء والكبرياء .

(٣) من قول ابن النبيه :

النـــاس للمـــوت كخيـــل الطـــرادْ فالسابـــق السابـــق منهـــا الجـــوادْ

ويسمى هذا الضرب من القوافي بالمترادف . الوافي ١٩٩ ، وميزان الذهب ١٣٣ . وانظر ما مضى في دراسة كتاب ابن دنينير ص ٢٠٤ .

٤ ـــ ثمّة كلمات طويلة لا ألف ولا لام فيها نحو : فسيكفيكهم ، سنستدرجهم .

٥ ـــ أهمية وزن البيت

يعود المؤلف هنا للتنبيه على أهمية الوزن في استخراج المعمى من الشعر ، والغاية من هذا التنبيه الإشارة إلى أوزان لا تدخل في بحور الشعر المعروفة ، وهي مما شاع لدى المولّدين ، ويضرب مثالاً على ذلك ما يسمى بالرانجي[١] ثم يشير إلى ما يقوم به الوزن دون المعنى مما يجري مجرى الهذيان ، وقد تقدم ذكر هذا النوع في كتاب ابن دنينير[٢] .

٦ ـــ معوِّقات الاستخراج .

يعرض المؤلف هنا لأشياء تعوِّق استخراج التعمية فيصعب إخراج البيت ، ويحتاج إلى وقت أطول وقد يمتنع . وقد عرضنا لجملة هذه الأشياء لدى دراستنا لكتاب ابن دنينير وسنقتصر هنا على تعدادها :

ـــ حروف لا تنقط .

ـــ حروف لا تتصل : وسيمثل لها المؤلف فيما بعد ببيت لا يتصل من حروفه شيء وهو : « زار داود .. البيت » وقد تقدم ذكره عند ابن دنينير[٣] .

ـــ حروف ينقط منها واحد والآخر لا ينقط : يمكن أن يمثل لها بأبيات تنسب إلى الحِلّي تتكون من كلمة مهملة وأخرى معجمة :

الحرُّ يجزي والكرام تثيب والـلـوم يخزي والهمام يُنيبُ
المال يفنى والممالك تنقضي والمدح يبقى والكلام قشيب[٤]

ـــ قلة تكرير الحروف .

ـــ جدَّة الشعر (غير معروف ، أو غير محفوظ ، أو يكون جديد الصنعة) .

---

(١) لم نجد هذا الاسم بين فنون الشعر التي ذكرها المتأخرون ، وهي تشتمل على ضروب من الأوزان ليست من بحور الشعر المعروفة كالمواليا ، والكان كان ، والزجل ... إلخ . انظر ميزان الذهب ١٤١ [illegible] .

(٢) [illegible] ١٨٠

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

ــ أن يكون البيت قصيراً جداً أو طويلاً جداً ، وقد قيّد المؤلف فيما بعد البيت القصير بأنه من مشطور الرجز أو منهوكه أو قصير السريع أو المنسرح[1] .

ــ فساد الوزن واللغة والنحو .

ــ خروج الوزن عن بحور الشعر المعروفة .

ــ توالي القبض والكف : وقد سبق التنبيه على أن ذلك مما لا يجوز في العروض[2] .

ــ خرم أول البحر الطويل .

ــ وجود خطأ في التعميه .

ــ أن يكون البيت من دائرة المختلف .

ــ ألا يكون للشعر معنى فيجري مجرى الهذيان .

والمؤلف يحيل في أثناء كلامه على (الكتاب الكبير) حيث بسط القول على العروض ، ولعل المراد به كتاب أدب الشعراء الذي تقدم ذكره ، ويرجح لدينا أن ابن دنينير أخذ عن ذلك الكتاب لا عن هذه الرسالة المستلّة ، لأن ما ذكره يزيد على ما جاء فيها وإن كان يوافقها في كثير منه .

ويختم المؤلف هذا الفصل ببيان الغرض من التعمية الشعرية ، وهو يحصره بالمفاكهة ومُلَح الأدب في مجالسة الرؤساء ومكاتبة الإخوان ، مما يميزه من تعمية المنثور التي تنطوي على أغراض خطيرة ، لعل خير من عبّر عنها صاحب المقالتين إذ يقول : « .. وذلك أنها إذا نصبت بين ملك وبين صاحب جيش أو وزير مقيم في وجه حرب تقع على صاحبه هزيمة ، فكتب يذكرها إلى سلطانه يستمد عسكراً ، فيقعد الكاتب لاستخراجها يوماً فيفوت الغرض ويشتمل الضرر .. »[3] !

٧ ــ أمثلة

يعرض المؤلف ثلاثة أمثلة مختلفة ، يصفها بأنها سهلة الإخراج قريبة المأخذ ، ويبدو من استعراضها أنه استخدم فيها طريقة واحدة هي طريقة التبديل البسيط ، إذ بدّل بكل حرف من حروفها اسمَ علم ، وذكر هذه الأسماء مقرونة إلى حروفها جاعلاً بين الكلمة

---

(١) علم التعمية ٢/٣٥١ .

(٢) انظر ما مضى ص ٢١٩ و ٢٨٠ .

(٣) علم التعمية ٢/٨١ .

والأخرى فاصلاً مميزاً. وليس في هذه الأمثلة ما يحتاج إلى شرح أو تعليق فهي واضحة بيّنة، والمؤلف يقفّي كلاً منها بذكر ما فيه من إشكال أو خاصيّة، ويسمّي بحورها.

٨ ــ ملاحق

يختم المؤلف رسالته بإثبات مجموعة من الأبيات تندرج تحت زمرتين الأولى أبيات المعاياة، والثانية أبيات تحوي حروف المعجم، وقد مرت معنا أمثلة من كلتا الزمرتين وجلّها مما تكرر ذكره هنا، ويجد القارئ ثبتاً بجملة ما ورد منها في ملحق خاص آخر الكتاب، بيد أنه لا بد من الإشارة إلى الأبيات الثلاثة التي أوردها أولاً، فهي تختلف عن سائر ما ذكر؛ إذ تشتمل على تهجئة حروف تتألف منها كلمات هي المقصودة في المعنى، وقد كتبت كلمةُ كل بيت إلى جانبه بين قوسين، ومثل هذا التفنن في الشعر شاع لدى المتأخرين، وقد أثبتنا في حواشي التحقيق أبياتاً من قصيدة لأحدهم ينحو فيها هذا النحو، ومنها قولهم أيضاً:

أنتـــم لكـــل فقيـــر ... كاف ونـون وزاء (كنـز)
وفـي أكـفّ نداكـــم ... باء وسين وطـاء (بسط)
هـل عندكـم نحـو شيـخ ... لام وحاء وظاء (لحظ)[1]

هذا وقد أُلحِقَ بالرسالة بعد تمامها جدولٌ رتبت فيه مخارج حروف العربية على مخارجها وأحيازها المختلفة، ثم كتب تحته بيت يجمع حروف المعجم.

(١) زخارف عربية ٣٧.

الفصل الثاني

وصف مخطوط استخراج المعمى من الشعر ونماذج مصورة منه

هذا المخطوط هو آخر رسائل المجموع ترتيباً، وهو يحتل منه نحواً من خمس عشرة ورقة؛ إذ يشغل الورقات ١١٩/ب ـــ ١٣٣/أ وهو لا يحمل عنواناً مستقلاً، وإنما يبدأ بالبسملة، ويتبعها بمقدمة يليها عنوان في وسط الصحفة نصه: «معنى قولهم فلان يستخرج المعمى من الشعر» ويتابع بعد ذلك الكلام.

وفيما يلي نماذج مصورة من هذا المخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

سألني أيدك الله بطاعته وتولاك بحياطته أن أجرد
لك رسالتي في استخراج المعمى من الشعر من كتابي المعروف
بأدب الشعراء فسارعت إلى ذلك إيثاراً مني لمسرتك
وإيجاباً لقضاء حقك وقد أتيتها [illegible] في هذه الأوراق بأتم
التلخيص واسهل الطريقة التي أوضحتها لك بغير
عمل إن شاء الله تعالى

معنى قولهم فلان يستخرج المعمى
من الشعر

هو أن يجد إنسان البيت من الشعر قد ترجم حروفه بترجمة
يعيد منها شكل كل حرف على صورته إلى أن يتم البيت
إن شاء أسماء الطير وإن شاء أسماء الناس أو عدد ذلك أو يجعل

أسماء الأقاليم أو أسماء [illegible] أو صوراً ويفصل بين كل كلمة
وكلمة بشكل ليس من الترجمة ولا هو نائب عن حرف أو
يفصل بحلقة يصورها بالقلم أو يسقط الموضع ليعلم
بذلك انفصال الكلمة من الكلمة ثم يدفعه إلى مستخرجه
فيقول له ما عميت لك فإذا أخرجه فأحسن شيء أن يطلب
في وزن شعر إن كان شاعراً ويحصل البيت المعمى معما فيه

طريقة إخراجه

يجب أن يكون المخرج له عروضياً [illegible] لأن يكون شاعراً
لطيف الحس [illegible] كثير الحفظ للشعر [illegible] المعمى
عليه [illegible] فإذا اجتمع ذلك له سعد على إخراج
[illegible] فإنه إن [illegible] يكون عروضياً نقص وإن كان [illegible]
[illegible] نقص آخر وإن فاته أن يكون شاعراً
[illegible] الشاعر الذي يكون قادراً على النظم فيطلب
الذي يعرف الصحيح من المكسور ويكون صحيح الذوق وإن لم يقل

صورة الورقة الأولى من مخطوط استخراج المعمى من الشعر

١٠٥٩

والأشعار لا تدخل في الوزن والأصل في حسن الصنعة لطافة
الحس ودقة الحدس والله أعلم بذلك وإنما أوردت ذلك جزءاً أجمع فيه
[illegible] الرسالة أشعار المعاني للملوك بين مرأى ومسمع
[illegible] النظر فيها وتبديد [illegible] خوف الإطالة والملل
آخر الرسالة في استخراج التراجم

133 ٢٦٠

ست تجمع الحروف
طرقت شموس فظل ذو جزع [illegible]

الحلقية	اللهوية	الشجرية	الأسلية	النطعية
ع ح خ ه ء	ق ك	ج ش ص	ص ز س	ط د ت
اللثوية	الذلقية	الشفهية	الهوائية	
ظ ذ ث	ر ل ن	ف ب م	ي ا و	

صورة الورقة الأخيرة من مخطوط استخراج المعمى من الشعر

الفصل الثالث

النص المحقق من رسالة في استخراج المعمى من الشعر لصاحب أدب الشعراء

/بسم الله الرحمن الرحيم [١١٩

وبه الثقةُ

سألتني ـــ أيّدكَ اللهُ بطاعتِه، وتولّاك بحياطتِه ـــ أن أُجَرِّدَ لك رسالتي في استخراجِ المُعَمَّى من الشعرِ من كتابي المعروفِ بأدبِ الشعراءِ[١]، فسارعتُ إلى ذلك إيثاراً مني لما تشيرُ به، وإيجاباً لقضاءِ حقّك، وقد أثبتُّها لك في هذه الأوراق، فأنعم النظر [illegible]

معنى قولهم: فلانٌ يستخرجُ المُعَمَّى من الشعرِ

هو أن يَعمدَ إنسانٌ إلى بيتٍ من الشعرِ فيترجمَ حروفَهُ ترجمةً يعيدُ[٢] منها شكلَ كلِّ حرفٍ على صورتِه إلى انقضاءِ البيتِ، إن شاء باسمِ الطيرِ أو الرياحينِ أو الناسِ أو غيرِ ذلك، أو يجعلُ /أشكالاً فارسيةً[٣] أو سريانيةً أو صوراً. ويفصلُ بين كلِّ كلمةٍ [١٢٠/أ] وكلمةٍ بشكلٍ ليس من الترجمةِ ولا هو نائبٌ عن حرفٍ أو يفصلُ بحلقة يصوّرُها بالقلمِ أو بتبييضِ الموضعِ ليُعلَمَ بذلك انفصالُ الكلمةِ من الكلمةِ. ثم يدفعُه إلى مستخرجِه فيقولُ له: ما عَمَّيتُ لكَ؟ فإذا أخرجَهُ فأحسنُ شيءٍ أن يعملَ في وزنِهِ شعراً إن كان شاعراً، ويجعل البيتَ المعمّى مضمَّناً فيه[٤].

---

(١) لم نقف على ترجمة لهذا الكتاب على كثرة البحث.

(٢) أي يعيد كتابة حروف البيت باستخدام أسماء الطير أو الرياحين...

(٣) يريد: أو يجعل حروف البيت أشكالاً فارسية.

(٤) يعني أن المستخرج إن كان شاعراً فإنه ينظم أبياتاً من الشعر يدرج فيها البيت المستخرج ؛

طريقةُ إخراجِهِ

يجبُ أن يكونَ المخرِج له عروضياً ، قافيًّا ، بصيراً بالكتابة ، شاعراً ، لطيفَ الحِسِّ ، ألمعيَّ الحَدْس ، كثيرَ الحِفْظِ للشعرِ ، خدَّاعاً للمعمِّي عليه ، مُحَامِلاً له[1] ، رزّافاً[2] .

فإذا جمعَ ذلكَ لم يتعذرْ عليه إخراجُ صعبِهِ وسهلِهِ . فإن فاتهُ أن يكونَ عروضياً نقصَ ، وإن فاتَهُ أن يكون قافيًّا أيضاً نقص نقصٌ آخر . وإن فاتهُ أن يكون شاعراً[3] — وما أعني بالشاعرِ[4] الشاعرَ الذي يكون قادراً على النَّظم فقط ، بل الذي يعرف الصحيحَ من المكسورِ ، ويكونُ صحيحَ الذوقِ وإن لم يقل /الشعرَ — فإذا فاته هذه الصنائع فلا يفوته [١٢٠/ب] باقي ما ذكرتُ ولا بدَّ منه ، وإلا فليسَ من أهلِ ذلك ، ولا له طريقٌ إلى إخراجه .

فائدةُ كلِّ علمٍ ممّا ذكرتُهُ

أمّا العَروضُ[5] فيعلمُ أنَّ الدوائرَ خمسٌ ، وأنّ بحار الشعر خمسة عشرَ بحراً ، ويعلمُ ما في كلِّ دائرة من الدوائرِ . ويعلمُ الزحافَ والخَرْمَ والخَزْمَ . ويعلمُ عدد حروفِ أبياتِ الشعرِ وإن تباينَ ذلك تبايناً ما ، فإذا كثرتْ عليهِ الحروفُ فزادت على الأربعين إلى خمسةٍ وخمسين حرفاً فإنّهُ لا بد أن يكون طويلاً أو بسيطاً من الدائرةِ الأولى — ولا يجوزُ أن يكونَ مديداً لأنه مجزوء[6] قد حُذف من أصلِ بنائِهِ جزءانِ ، أو يكونَ المُعَمِّي له قد قصدَ المعاياةَ فجاءَ بِهِ على أصلِهِ ، ولم يجئْ ذلك في أشعارِهم — أو يكونَ كاملاً تاماً .

---

(١) وردت في الأصل غير معجمة ، مما يسمح بقراءتها بالجيم وبالحاء المهملة . والأولى أن تكون : متحاملاً عليه . جاء في اللسان (حمل) « تحامل عليه : كلّفه ما لا يطيق » . أما قراءتها على صورتها محاملاً أو مجاملاً ، فذلك يجافي السياق . إذ « المُحَامِلُ : الذي يقدر على جوابك فيدعه إبقاءً على مودتك . والمُجَامِلُ : الذي لا يقدر على جوابك فيتركه ويحقد عليك إلى وقتٍ ما » ، انظر اللسان .

(٢) « رَزَفَ إليه يَرْزِفُ رزيفاً : دنا . والرَّزْفُ : الإسراع » . انظر اللسان (رزف) .

(٣) تقدم معنى الجواب مرتين فاستغنى عن إيراده ، والتقدير : نقص نقص ثالث .

(٤) في الأصل « بالشعر » .

(٥) وقف ابنُ عدلان في كتابة القاعدةَ السادسة عشرة على الاستضاءة بالعروض ، والقاعدة السابعة عشرة على الاستضاءة بالقافية . انظر علم التعمية ١ /٢٩٥ — ٣٠٠ ، واستهلّ ابنُ دنينير القسمَ الثاني من رسالته بالكلام على العروض وبحور الشعر ودوائرها والقافية وحروفها وعيوب الشعر . انظر رسالته ٥٦ /أ ، ٧٠ /ب ، ٧٢ /أ .

(٦) في الأصل « مجزاوي » .

في استخراج المعمّى مواضعُ أنا أذكرُها لَكَ : منها أن تَعُدَّ حروفَهُ وتنظرَ فيها فربَّما كان النصفُ من البيتِ في العددِ مساوياً للنصفِ الآخرِ ، وربّما زادَ النصفُ على النصفِ حرفاً وحرفين /وثلاثةً وأربعةً وخمسةً . وتنظرَ إلى الحرفِ الأخيرِ من البيتِ والحرفِ الذي هو آخرُ النّصفِ الأولِ ، فإن تشابها ظُنَّ وحُدِسَ أنّه مصرَّعٌ مُقفّى . ثم تنظرَ إلى الحرفِ الذي قبلَ كلِّ حرفٍ من هذينِ الحرفينِ فإن تشابَهَ الطرفانِ ولم يتشابه ما قبلهما[1] ، وإن تشابه حرفان يليان الذي يليان الطرفين ظُنَّ به وحُدس أنه مُؤسَّس[2] . فعلمُ صاحبِ القوافي محتاجٌ إليه في هذه المواضعِ ، وعلمُ صاحبِ العروضِ محتاجٌ إليه في وزنِه ، وأمّا البصيرُ بالكتابة الحاذقُ بالهجاء فحظُّه من [illegible] الأوّلُ في [illegible] [١٢١

[illegible]

رايت هذه الصورة محررة حدس عليها أنها الألف واللام[3] /وطلب ما سواها من الألفاتِ [١٢١ واللاماتِ المتفرقاتِ ، وسَهُلَ باقي البيتِ عليكَ .

ثم تراقبُ الكلماتِ التي على حرفينِ وهي مثلُ : في ، وقد ، وهل ، ومن ، وأن ، وعن ، وما . فتنعمُ النظرَ فيها والفكرَ والظنَّ والحدسَ ، وربما كانت مشدَّدةً مثل : ثُمَّ ، وثَمَّ ، ورُبَّ ، ورَبّ ، وعَزَّ ، وجَلَّ ، ومدَّ ، ومرَّ ، ورشَّ ، وبرَّ . وما أشبَه ذلكَ . وربما كانت اسماً مثل : يد ، ودم ، وعم ، وأب ، وأخ ، وأمٌّ ، وجَدٌ ، وجِدٌّ ، وخدٌّ . وربما كانت حرفاً واسماً مضمراً مثل : بك ، وبه ، وله ، ولك . وربّما كانت اسماً للفعل مثل : صَه ، ومَه . وربما كانت فعلَ الأمرِ مثل : دعْ ، وسرْ ، وقمْ . فهذه المواضعُ من أكثرِ الأدِلَّة .

وبما يجبُ أن تقعَ به العنايةُ الألفاتُ التي في قالوا ، وكانوا ، ودعَوا ، وغزَوا ، وغدَوا . [١٢٢ فهذه لا مواضعَ لها في الأوزانِ ، وهيَ مشكلةٌ جدًّا ، وكذلكَ : /يغدو ، ويغزو ، ويسهو . فمن الكتّابِ مَنْ يكتبُ هذا بالألفِ[4] وإن لم يكن مذهباً جيداً . وتراقب الهمزاتِ التي

---

(١) كذا في الأصل ، وهو كلام غير قا م شابه تصحيف وزيادة ، وكأن الأشبه بالصواب أن تكون عبارة الأصل « .. فإن تشابها ظُنَّ به وحُدس أنه مُرْدَف » بدلالة ما يأتي قريباً . والبيت المُرْدَف — كما مضى — هو الذي يكون قبل حرف رويه ألف أو واو أو ياء سواكن : ويكون قوله : « الطرفان ولم يتشابه ما قبلهما » مقحماً لا موضع له .

(٢) التأسيس : ألف قبل حرف الروي بحرف ، مثل الألف التي قبل الزاي في « ... المنازلِ » .

(٣) في الأصل « أو اللام » ، ولا يصح .

(٤) « .. على طريقة المتقدمين من الكتاب ، والمختار عند المتأخرين عدم كتابتها ... وكان بعض الكوفيين يتبع المصحف في زيادتها بعد كلّ واو ساكنة متطرفة ، وكان الكسائي يزيدها بعد واو الفعل في

في : سَبَأْ الخَمْرَ[1] ، [و][2] ﴿وجئتُكَ مِنْ سَبَأ بِنَبَأ يَقِينٍ﴾[3] ، والخطأ[4] . على أنَّ من المحققين مَنْ لا يكتُب : قالوا ، وكانوا ، وقاموا ، بألف . وتراقبُ الواوَ الزائدة في عمرو فإنّها زيدت للفرقِ بينها وبين عُمَر ، وحقُّها عندي أن لا تكتبَ في الشعرِ — لأنّ الشِّعْرَ يُشْكَل ، وإذا حصل الشكلُ سقطَ الإشكالُ ، والمكاتباتُ غيرُ مشكولةٍ — لا سيَّما في القوافي ، فإنني لا أجيزُها بوجهٍ . وتراقبُ الألفاتِ الساقطةَ في الخطِّ للتخفيفِ وهي ثابتةٌ في اللفظِ ، وأنا أرى إثباتَها في الشعرِ مثل : ألف إبرهيم ، وإسمعيل ، وإسحق ، والرحمن ، والحرث . فإنَّ الأوزانَ تدعو إليها ، ويُضطرُّ إلى إثباتها في اللفظِ لإقامةِ الوزنِ ، ومن الناسِ مَنْ يكتُبها إذا حَقَّق ، ومنهم مَنْ يكتبُ هلال : هلل ، ومروان : مرون ، فيُشكِل إشكالاً / شديداً ، لا سيما إذا كان مُعَايياً . [١٢٢/ب]

واعلم أنَّ في الأسماءِ أسماءً معتلةً وهي : أبوك وأخوك وحموك وفوك وهنوك وذومال . فهذه تنقلبُ أواخرُها — أعني الواو — في النصب ألفاً وفي الجرِّ ياءً ، فتقول : ذو مال في الرفع ، وذا مال في النصب ، وذي مال في الجرّ ، وإذا أدخلتَ عليها كاف التشبيه قلتَ : زيدٌ كذي اللبدة — يعني الأسد — وما أشبه ذلك . ولهم اسمٌ آخرُ على هذا اللفظِ ، ولا يتغير في جميعِ الإعرابِ ، وهو قولهم : ذا — إشارة إلى الحاضرِ — وقد يقرنُ به : ها — وهي حرفٌ للتنبيهِ — فيصيرُ : هذا ، فإذا صار على هذه الصورةِ كُتِب بغيرِ ألفٍ فأشكَل أيضاً في المُعَمَّى .

نحو : يزهو ويبدو صلاحه ، ولو كان منصوباً . وكذلك الفرّاء إلا أنه قيد الزيادة بما إذا لم ينصب الفعل ، فقال : تزاد بعد الواو الساكنة للفرق بينها وبين المفتوحة ، فلا تزاد بعدها ... ومما ينبغي أن ننبه عليه ما يقع في كثير من كتب المحدثين وغيرهم أن يكتبوا : حتى يبدوا صلاحه بألف في الخط بعد الواو . وهو خطأ ، والصواب في مثل هذا حذفها للناصب ، وإنما اختلفوا في إثباتها إذا لم يكن ناصب مثل : زيد يبدو ويدعو ، والاختيار حذفها أيضاً . ويقع مثله في حتى يزهو ، والصواب حذف الألف كما ذكرنا . وأما متأخرو الكتاب فقد قالوا : إنه على زيادتها بعد الواو التي من الفعل يلتبس نحو : يدعو للمفرد بالذي للجمع ، فجعلوا الزيادة في خصوص الواو ضمير الجمع الطرفية ، وسمّوها ألف الفصل والفارقة ، لتفرق أيضاً بين واو الضمير المتطرفة في نحو : وزنوا ... وبين المتوسطة في : كالوهم .. » . انظر المطالع النصرية لأبي الوفاء نصر الهوريني ص١٠٣ — ١٠٤ .

(١) سَبَأَ الخمرَ : يَسْبَؤُهَا سَبْأً وسِبَاءً وَمَسْبَأً واستبأها : شراها . انظر اللسان (سبأ) .

(٢) زيادة ليست في الأصل .

(٣) سورة النمل ٢٧/٢٢

(٤) في الأصل « والخط » ، وهو تصحيف .

وفي الناس كثيرٌ يخطئون فيكتبون كذا بالياء ، وهو خطأٌ ، فتأمَلْهُ فربَّما ترجمَهُ لك مَنْ لا يعرف ذلك فكتبه بالياء . وفي اللغة . « ذو » بمنزلة « الذي » في لغة طيِّء ، يقولون : ذو فعل ذا ، وهذا إذا كان[1] في شعرِ مُعَمّىً أشكلَ إلّا إنْ تَذَكَّرَهُ المخرِجُ له .

/وكذلك الواوُ والياءُ يجبُ أن يُراقبا مراقبةً شديدةً ، لأنهما يكونان ساكنينِ ، [١٢٣/أ] ومتحركينِ ، ومشدَّدينِ ، ويقعان أطرافَ كلماتٍ ، وحروفَ رَوِيٍّ .

فأمَّا وقوعُهما ساكنينِ فهو أكثرُ من أن يُحصى ، مثل : يدين ، وعين ، وإليه ، وعليه . ومثل : خوف ، وطوف ، ولون ، وعون ، وسود ، وغور ، ويقول ، ويصول .

وأمَّا وقوعُهما أطرافاً فمثل : في ، وعلى ، وإلى ، ومتى ، وعسى ، وسعى[2] ، وهو ، ولو ، وفو .

وأمَّا وقوعُهما مشدَّدينِ فمثل : سيِّد ، وجيِّد ، وحيًّا ، وثريًّا ، وهيَّ يا هذا ، في لغة من شدَّد هوَّ ، [و][3] مثل : عوَّد ، وجوَّد ، وكُرَّة ، وقُوَّة .

وأمَّا وقوعُهما حرف رويٍّ فإنَّهما يقعان مشدَّدينِ ومخفَّفينِ ومتحركينِ ، فهما في التخفيفِ والسكونِ مثل : نُهَى ، وهَدَى ، وعدى ، وسُدى . ومثل : زوو ، وعوو ، وهوو[4] .

وأمَّا وقوعُهما مشدَّدينِ [فـ][5] مثلُ قولِكَ : /ثُريًّا ، وحُميًّا ، واللّتيًّا ، وريًّا[6] ، [١٢٣ وغيًّا ، وكُرسيّ ، وعليّ ، وعَدوّ ، ونُبوّ .

وأمَّا وقوعُهما متحركينِ فمثلُ : رَغْيٍ ، وسَقْيٍ ، ونَهْيٍ ، ونَعْيٍ . ومثل : عَدْوٍ ، وغَزْوٍ ، وسَهْوٍ ، وزَهْوٍ .

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible] هي رسمها بالياء ، وهي إلى ذلك منقلبة عن ياء . انظر رسالة ابن الدريهم « مفتاح الكنوز » في علم التعمية ١/٣٦٣ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) كذا في الأصل بدون ألف ، وقد سبق له قريباً نسبة ذلك إلى بعض المحققين قال : « على أن من المحقّقين مَنْ لا يكتب : قالوا ، وكانوا ، وقاموا . بألف » . كتاب ابن دنينير ٧٤/ب .

(٥) في الأصل بدون فاء ، وهو سهو من ناسخه ، وردت في كلام المؤلّف غير مرّة فيما سبق وفيما سيأتي .

(٦) في الأصل « وريا » .

ويجب أن تراقبَ الهمزات في مثل : أفئدة ، وموءودة[1] ، ومزؤودة .
وهذه مواضعُ مشكلةٌ جداً في المُعَمَّى .

ومما يراقَبُ الواوُ التي للعطف ، والفاء ، والباء الزائدة ، والكاف التي للتشبيه ، قبل الألفِ اللامِ[2] في مثلِ قولكَ : احترق الرجلُ والحمارُ ، ورأيت الرجلَ فالحمارَ[3] ومررتُ بالرجلِ والمرأةِ ، وزيدٌ كالبدرِ ، وعمرٌو كالبحرِ . وإنما وصَّيْتُكَ بمراقبةِ هذه الحروفِ إذ كانت الألفُ واللامُ من عُمُد الاستدلالاتِ ، فإذا تكرّرتْ في البيت فرأيتَ قبلَها واواتِ عطفٍ ، أو فاءاتٍ ، أو باءاتٍ زوائدَ ، أو كافاتِ /تشبيهٍ ، أشكلَ عليكَ فنبهتُكَ على [١٢٤/أ] ذلك .

وراقبتَ التاءَ[4] والهاءَ فإنّهما مقاطعُ أيضاً في مثل : قامَتْ ، وعدَتْ ، ومشَتْ . وفي مثل : منه ، ورحمة ، وفعلتُهُ . ويكونان قبلَ الألفِ مثل : فعلتا ، وسارتا ، وقامتا . وفي مثل : فعلتُها ، وضربتُها .

وأنعم النظرَ في الحروفِ المكررةِ مثل :[5] مهـدد[6] ، وقردد ، ومشدد ، وقُلَل ، وحُلل ، وعِلَل ، وهِمَم ، ورِمَم ، ولَمَم . والمشدّدات مثل : حُوَّة ، وقُوَّة ، وكُوَّة ، وسَيِّد ، وجَيِّد ، ومحمّد .

وإذا رأيتَ ألفاً يتبعُها لامان وحرفٌ بعدَ اللامين ، فاحدسْ أنه اسمُ اللهِ تعالى ، وهو أكثرُ مايدورُ في الكلامِ على هذه الصيغةِ ، أو على أنه اللّبُّ ، أو اللّجُّ ، أو اللّفُّ ، أو اللّذ . وهي لغةُ طيِّىءٍ التي في الذي[7] . قال الراجزُ :

فظلـتُ فـي شـرٍّ مِـنَ اللّـذْ كِيـدا ... كـاللّذْ تَـزَبَّى زُبْيَـةً فـاصْطِيـدا[7]

---

(١) في الأصل « موودة » .
(٢) جميع ما تقدّم قبل الألف واللام .
(٣) في الأصل « والحمار » ولكن ترتيب الأمثلة يقتضي أن تكون الواوُ فاءً .
(٤) في الأصل « الياء » وهو تصحيف .
(٥) في الأصل « ومثل » والواو مقحمة .
(٦) في الأصل « مهرد » ، وهو تصحيف ، إذ لا تكرار فيه لحرف الدال .
(٧) تقدمت في كتاب ابن دنينير ٧٦/أ . وانظر الحاشية ثمّة .
(٨) كذا جاءت روايته في الأصل ، ونسب ابن منظور في اللسان (ذا) إنشادَه إلى الفراء ، وروايته فيه :
فكنتُ والأمـرَ الـذي قد كيـدا ... كاللّـذ تَزَبّـى زُبْيَـةً فاصطيـدا
وتكرر فيه عجزه بالرواية نفسها ، وذكره قبلها فى (زبي) بلفظ « فكان والأمرَ .. » والرواية في جميعها

/ وإذا رأيتَ ألفاً بعدها لامان وحرفٌ ولامٌ أخرى فهي : اللّيل ، فاحْدُسْ عليها ، ثم [١٢٤ اقطعْ متحقّقاً ، فقلّما كانت غيرَ ذلك بِل لا أعلمُهُ ، فتخرجُ لك ، إذا خرج الليل ، الياءُ مع الألف واللام ، فإن رأيتَ بعد هذا حروبن[١] — وقد عرفتَ الياء — فاعرض على نفسِكَ حروفَ المعجمِ ، وألصِقْ بها منها حرفاً حرفاً إلى آخِرها ، فإنها تخرجُ ، وإذا خرجَ بعضُ البيتِ سَهُلَ باقيه .

ومما يجبُ مراقبتُهُ والعنايةُ به في استخراجِ المعمى ، إذا عرفتَ اللامَ والألفَ وصحّتا في نفسِكَ ، أن ترقبَ الأشياءَ التي أنا ذاكرها ، وهي :

أنك ربما وجدتَ ألفاً فاحْدُسْ أنها : المسا ، أو الدا ، أو الشا ، أو الما[٢] . وما أشبه ذلك . وربّما وقعَ بعد اللامِ حرفٌ ثم ألفٌ ثم حرفٌ واحدٌ ، وهذا في زِنَةِ الدارِ ، والنارِ ، والساقِ ، والعارِ ، والبابِ . وما أشبه ذلك ، هذا مع اختلافٍ .

/ فأما إذا اتّفق الحرفانِ اللذانِ في منتصفِ الكلمةِ وفي آخرِها ، فهي(*) مثل : الباب ، [١٢٥ والواو ، والشاش ، والمام ، والحاح ، والماهُ ، وألباب — جمع لبّ — وما جرى هذا المجرى .

فإن وجدتَ بعد الألفِ واللامِ حرفين وألفاً وحرفاً بعد الألف فهو مثل : المقام ، والغمام ، والضّراب ، والصواب ، والثواب ، والعقاب وما أشبه ذلك .

وإن وجدتَ بعد الألفِ واللامِ حرفين وألفاً[٣] وبعدها حرفين فهي مثل : المقانب ، والمناقب ، والضراغم ، والصوارم ، والوساوس ، والوسائل وما أشبه ذلك .

فإن كان بعد الألفِ واللامِ حرفٌ واحدٌ ثم ألفٌ وبعد الألفِ حرفانِ فهي مثلُ : الغائب ، والغارب ، والقادم ، والرامي ، والزاهي ، والكافي ، والحادث ، والتائب وما جرى / هذا المجرى . ١٢٥]

« تَزَبَّى زُبْيَةً » . « والزُّبْيَة : حفرة يتزبّى فيها الرجل للصيد ، وتُحتفر للذئب فيُصطاد فيها » . انظر اللسان (زبي) .

(١) المقصود بهذا الكلمات الثنائية ، لأنها أول ما يستخرج عادة ، وقد ورد النص على هذا في غير ما موضع ، انظر المقالة الأولى ١١١/أ .

(٢) كذا وردت هذه الكلمات في الأصل على طريقة المتقدمين الذين لا يرسمون الهمزة ، لأنها تسهل فتحذف تخفيفاً ، وهذا يوافق منهج أهل التعمية الذين يعنون بالرسم ، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا غير مرة ، وانظر أحكام تسهيل الهمزة في المطالع النصرية ص١١٢ — ١١٣ .

(*) في الأصل : « وهي » .

(٣) في الأصل « ألفاً » بلا واو .

فإن كان بعد الألفِ واللامِ ثلاثةُ أحرفٍ وألفٌ وبعد[1] الألفِ حرفانِ فهي مثلُ: المتقارب، والمتعادي، والمتقاطر، والمتباين، وما جرى هذا المجرى، ولا بُدَّ في هذا الوزن مِن الميمِ والتاء[2].

فإن كان بعد الألفِ واللامِ حرفانِ وألفٌ وبعدَ الألفِ ثلاثةُ أحرفٍ، فهو مثلُ: القناديل، والمناديل، والتعاويذ، وما جرى هذا المجرى.

فإن كان بعد الألفِ واللامِ ثلاثةُ أحرفٍ وألفٌ و[3] بعد الألفِ حرفٌ، فهي مثلُ: المنتاب، والمغتاب، والمعتام، والمعيار، والمغوار، وما أشبه ذلك.

وإن كان بعد الألفِ واللامِ أربعةُ أحرفٍ ثم ألفٌ ثم حرفٌ واحدٌ، فهو مثلُ: المستعار، والمستعان، والمستفاد، والمستمار، وما جرى هذا المجرى، ولا بدَّ في هذا الوزن من الميمِ والسينِ /والتاءِ[4]، ومثلُهُ[5] إذا كان في بيتٍ سَهُلَ إخراجُه. [١٢٦/أ]

فإن كان بعد الألفِ واللامِ ألفٌ أخرى وثلاثةُ أحرفٍ، فهي مثل: الأقوى، والأكثر والأعظم، والأفضل، وما أشبه ذلك.

فإن كان بعد الألفِ واللامِ ألفٌ أخرى وحرفانِ وألفٌ، فهي مثلُ: الإعطا، والإغضا.

فإن كان بينهما ثلاثةُ أحرفٍ فهي مثلُ: الأدعيا، والأوصيا، والأنبيا، والأنكدا[6]، وما أشبه ذلك.

وإن كان بعد الألفِ واللامِ ألفٌ وحرفٌ وألفٌ [بعدها حرف][7]، فهي مثلُ: الآمال، والآجال.

---

(١) في الأصل « بعد » بلا واو.

(٢) كأن المؤلف يريد ما كان أوله وثانيه حرفاً زائداً، وإلا فإن هذا الوزن قد يخلو من الميم والتاء في مثل: العثماني والسيرافي والمرجانة ...

(٣) في الأصل « بعد » بلا واو.

(٤) وأيضاً فإن هذا الوزن يمكن أن يخلو من هذه الأحرف الثلاثة كما في الكبرياء والتحديات ...

(٥) في الأصل « وبمثله ».

(٦) كذا في الأصل، وليس في المعاجم جمع تكسير من (نكد) على أفعلاء، لأنه خاص بالمعتل كما في الأمثلة المتقدمة.

(٧) زيادة يقتضيها السياق، والمثالان بعدها يصححان ذلك.

وإن كان بعد الألفِ واللامِ ألفٌ وحرفان وبعدهما ألفٌ بعدها حرفٌ فهي مثلُ : الأعمالِ ، والأحوالِ ، والأعمامِ ، والأفعالِ ، والأطمارِ ، وما أشبه ذلك .

وإن كان بعد الألفِ واللامِ ألفٌ وحرفٌ وألفٌ وحرفان ، فهي مثلُ : الأعاجمِ ، والأطايبِ ، / والأخايبِ ، والأكابرِ ، والأصاغرِ . [١٢٦]

فإن كان بعد الألفِ واللامِ ألفٌ وحرفٌ وألفٌ(١) وبعدها ثلاثة أحرف ، فهي مثل : [illegible]

[illegible]

وإذا رأيت ألفينِ حذسا او حقفا وبينهما حرف لا يتحرر ، او يقل تحرره فاحدس على أنه : ذال ، وأنّ الكلمةَ : إذا(٢) ، أو خاء(٣) .

واعلم أنّ الحروفَ الأطرافَ من الكلامِ التي يقلُّ استعمالُها [هي](٤) مثل : الثاء ، والخاء ، والذال ، والزاي ، والغين ، والظاء ، والطاء ، والسين ، والشين(٥) . فاعرف ذلك .

واعلم أنّه لا يقعُ في الشعرِ ، مثل : دابّة ، ومنابّة ، ودوابّ ، وثواب(٦) . ولا يجتمع فيه ساكنانِ إلّا أن يكونا في قافيةٍ مُرْدَفَةٍ ، فيقعُ أحدُ(٧) الساكنينِ حرفَ رويٍّ والآخرُ(٨) الرِّدْفَ . وإنّما ساغَ ذلك لأنّه(٩) لا يحتاجُ بعد الوقوفِ على الساكنِ إلى ابتداءِ متحرِّكٍ ، فكان اجتماعُهما في مثل هذا الموضعِ لجهةِ المَدَّةِ(١٠) التي في حرفِ العِلَّةِ ، فاعرف / ذلك . وهذا أمرٌ قَصَدْنا الإتيانَ على آخره لا عَبَثاً . [١٢٧]

---

(١) في الأصل « فألف وحرف » ، ولا معنى لزيادة الحرف هنا لأن بعده ثلاثة أحرف .

(٢) في الأصل « كذا » وهو تصحيف .

(٣) في الأصل « فاء » ولا يصحّ لأن الفاء ليست من الحروف القليلة الدوران ، ويُصَحِّحُ المثبتَ إيرادُه الخاءَ قريباً ضمن الحروف التي يقلّ استعمالها .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) يلاحظ على حروف القلة التي ذكرها أمرين : أحدهما : أنها تسعة أحرف ، وهي مضطربة [illegible] منها الضاد والصاد ، والثاني : أنها اشتملت على السين ، وهي من الحروف المتوسطة ، انظر الحروف ومراتبها في رسالة ابن عدلان ضمن كتاب علم التعمية ٢٧٤/١ .

(٦) كذا في الأصل ، والباء فيها غير مشددة كما في سابقاتها ، ومثل هذا لا يتحقق فيه اجتماع ساكنين إلا إن وقف عليه .

(٧) في الأصل « إحدى » .

(٨) في الأصل « والأخير » ولا يصح ، لأن الرِّدْف يسبق الروي ، ولا يكون إلا واواً أو ياءً .

(٩) تصحيف في الأصل إلى « لا بل » .

(١٠) في الأصل « المرة » وهو تصحيف .

واعلم أنّك تجدُ كلمات تطولُ لا ألفَ ولا لامَ فيها مثلِ ما في القرآن ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾[١] ومثل قولِه عزّ وجلّ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]. ومثل: يستدينون. وما جرى هذا المجرى فاعْلَمْهُ.

ووزنُ البيتِ في أوّلِ الأمرِ كلامٌ غيرُ مفهومٍ وغيرُ ذي معنى. وهو الذي يسميه المُوَلَّدونَ الرائجي[٣]، وهو يجري مجرى الهذيانِ إلّا أنّه موزونٌ، وهو الذي تسميه العربُ المتين[٤]، وهو الفارغُ الذي لا فائدةَ فيه، وليس الغرضُ في ذلك إلّا إقامةَ الوزنِ الذي يستوفي حروفَ الترجمةِ، فتعرفُ البيتَ من أيِّ وزنٍ هو، فيقودُكَ إلى معرفةِ الحروفِ المعتلّةِ والهاءاتِ والتاءاتِ، وإذا تدرّبتَ بذلك عرفتَ صحّةَ ما أشرتُ إليه.

وإنّ من المُعَمَّى أشياءَ /يستصعبُ عليك إخراجُ البيتِ لأجلها وربما لم يخرجْ [١٢٧/ب] بوجهٍ، وربما يخرجُ، وربما تطاولت المدّةُ في إخراجِه.

فمن ذلك عملُ الشعر الذي يعايى به مثل حروفٍ لا تنقط، ومثل حروفٍ لا تتصل، ومثل حروفٍ ينقط منها واحدٌ والآخرُ لا ينقط[٥]، و[مثل][٦] قلّة تكريرِ الحروفِ.

وأن يكونَ الشعرُ غيرَ معروفٍ أو غيرَ محفوظٍ، أو يكونَ جديدَ الصّنعةِ.

وأن يكونَ قصيراً جدّاً، وأن يكونَ طويلاً جدّاً. وإذا طالَ جدّاً كانت الواواتُ والهاءاتُ للوصلِ، والألفاتُ المُلْحَقَةُ في الخطِّ في مثلِ: قالوا، وفعلوا كثيرةٌ.

وأن يكونَ الشعرُ عملَ مَنْ يعرِفُ الوزنَ ولا يعرِفُ الإعرابَ ولا صحّةَ اللغةِ. فيعملُ شعراً ملحوناً فاسدَ اللغة، فَيُتْعِبُكَ، أو يعملُ الشعرَ على غيرِ وزنٍ من أوزانِ العربِ، مثل قوله:

صَدَدْتُ عَنْكَ صُدوداً صَدَّ المُعَاتِبِ   وَقَدْ رَمَيْنَاكَ بالأَسْهُمِ الصَّوائِبِ

---

(١) سورة البقرة ١٣٧/٢.

(٢) سورة الأعراف ١٨٢/٧.

(٣) لم نقف على هذا المصطلح فيما بين أيدينا من كتب العروض.

(٤) لم نقف على هذا المصطلح فيما بين أيدينا من كتب العروض.

(٥) انظر كتاب زخارف عربية ص ٩٠ — ٩١.

(٦) زيادة ليست في الأصل.

/أو مثال أوزان أبي العتاهية وغيره ، لا أصل له على وزن من أوزان العروض ، ومثال
[illegible]

الناسُ مِنْ خدعِ العَيْشِ في غرورِ لا يذكرون انتقالاً إلى القبورِ[1]

وممّا يُستصعبُ به إخراجُ المعمّى توالي الكَفِّ والقَبْضِ في آخرِ الشعرِ ، وسأمَثّلُ لك . فأمّا القَبْضُ فسقوطُ الحرفِ الخامسِ من آخرِ السُّباعي ، وأمّا الكَفُّ فسقوطُ سابعِهِ . فيصيرُ مفاعيلن إذا قُبِضَ مفاعلن[2] ، ويصيرُ مفاعلن إذا كُفَّ مفاعلُ[3] . وأمّا فعولن فإذا سقطَ خامِسُه صارَ فعولُ ، ويكونُ مقبوضاً ، وليسَ القبضُ ممّا يُؤثّر تأثيرَ الكفِّ . ولكنّ اجتماعَهُما في جُزْءٍ يكادُ يُقَبِّحُه غايةَ التقبيحِ حتى يوهم ، وكثرةُ المقبوضِ أكثرُ من أنْ تُحصى ، ولا سيّما إذا حصل في أوّلِ البيتِ : الثَّلْمُ أو الثَّرْمُ أو الخَرْمُ أو الخَزْمُ[4] .

فأمّا المكفوفُ فمثلُ قولِ امرئ القيسِ :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صالِحٍ ولا سِيَّما يَوْماً بِدارَةِ جُلْجُلِ[5]

/ وهذا :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وهو من الطويل ، البيت الثاني .

والخَبْلُ[6] في الجزء مثل : مستفعلن يصير فَعِلَتُنْ . فإنّه قلّما جاءَ في الشعر أربعُ متحرّكاتٍ متواليات .

وقد قالوا : إنّه ليسَ في كلامِهِم أربعُ متحرّكاتٍ ليس بينها ساكنٌ ، وأمّا عُلَبِطٌ[7] وجُنَدِلٌ[8] فالأصل فيه عُلابِطٌ وجُنادِلٌ .

---

(١) تقدم البيت في كتاب ابن دنينير ٧٧/أ .

(٢) في الأصل « مفاعيلن » .

(٣) يريد أن مفاعيلن إذا كُفّت غدت مفاعيلُ . وما ذكره يزيد به ما آل إليه بعد القبض .

(٤) تقدمت هذه المصطلحات في كتاب ابن دنينير ٧١/ب و٧٧/أ .

(٥) من معلقته المشهورة ، انظر ديوانه ص١٠ ، وشرح القصائد السبع ص٣٢ ، وشرح القصائد العشر ص١٢ .

(٦) المخبول : ما سقط ثانيه ورابعه الساكنان ، مثاله : مُسْتَفْعِلُن تصبح مُتَعِلُن . ثم تنقل إلى فَعِلَتُن . انظر العقد الفريد ٢٣٦/٦ .

(٧) يطلق على الضخم ، والقطيع من الغنم ، واللبن الخاثر ، وغير ذلك .

(٨) هو الموضع تجتمع فيه الحجارة .

وربَّما خرموا أوّلَ الطويلِ فصارَ المصراعُ الأوّلُ كاملاً، قال كُثَيِّر :

عَـرِّجْ بأطْـلَالِ الدِّيَـارِ فسَلِّـمِ   وإنْ هِـيَ لَـمْ تَعْـرِفْ وَلَـمْ تَتَكَلَّـمِ[1]

النصفُ الأوّلُ من هذا البيتِ على هذه الصيغةِ من الكاملِ، والثاني من الطويلِ. ولو رُدَّ الحرفُ الذي سُلِبَهُ البيتُ من أوّلِه لعادَ طويلاً لو قال: فَعَرِّجْ أو [و][2] عَرِّجْ أو نُعَرِّجْ[3].. فسَلِّم. ولكنّهم يراقبون المعاني ويسهُل عليهم هذا بباقي الشعر. وقالت الخنساءُ:

لَـمَّـا رَأَيْتُ البَـدْرَ أَظْلَـمَ كاسِفـاً   أَرَنَّ شَـوانٌ بطنُـهُ وسُوائِلُـهُ[4]

/فهذا مثلُ الأوّلِ، والكلامُ فيهما واحدٌ. [١٢٩/]

وإنْ قرأْتَ العروضَ التي صنّفتُها في الكتابِ الكبيرِ لَتقِفَنَّ على طرائفَ من هذا، ولتعلَمَنَّ منه علماً كثيراً، وتستسهل علمَ العروضِ. ومَنْ أحبَّ أنْ يُميّزَ في هذا العلمِ فلْيَسْتَكْثِرْ من العروضِ والقوافي وحفظِ الشعرِ، فإنه يسهُلُ عليه إنْ شاءَ الله.

ومنها أن يُخطِئَ المُعَمّي عليك في الترجمةِ فيصعبُ عليكَ إخراجُه.

ومنها أن يكونَ البيتُ من دائرةِ المُخْتَلِف[5] من العروضِ وهي الرابعةُ. وأنا أذكرُ لكَ من أبياتِ المعاياةِ ما يحضرني حفظُه أو بعضه لِئَلّا تطولَ الرسالةُ في هذا المعنى فيُمَلّ.

وأن يكونَ الشعرُ يجري مجرى الهذيانِ ممّا قدّمتُ ذِكْرَهُ لا معنى له. فقد عَمّى عليَّ إنسانٌ بيتاً وهو :

---

(١) مطلع قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز. انظر ديوانه: ص٣٢٣، ق٥٨/١. والرواية فيه:
«عرج بأطراف الديار وسلّم   وإن هي لم تسمع ولم تتكلّم»

(٢) زيادة على ما في الأصل يقتضيها السياق.

(٣) لا يصح التمثيل به، لأن الفعل غير مجزوم، وحركة الجيم تخلّ بالوزن، وقد يكون تعرّج.

(٤) من قصيدة لها في رثاء زوجها مرداس، انظر ديوان الخنساء ١٢٤ والرواية فيه أرنّ شواذٌ، بمعنى بكى جبل اسمه شواذ، والذي في معجم البلدان يؤيد رواية المخطوط إذ جاء فيه: «شوانان جبلان قرب مكة عند وادي تُربَة واحدهما شوان» معجم البلدان (شون) ٣/٢٧٠.

(٥) كذا في الأصل، وليست هي الدائرة الرابعة كما نص عليه فيما يأتي، بل المختلف هي الدائرة الأولى، ينفك منها ثلاثة بحور مستعملة هي: الطويل والمديد والبسيط. انظر الوافي ص١١ والعقد الفريد ٢٤٨/٦. وأمّا الدائرة الرابعة فهي المجتلب كما في الوافي ص١٨ وينفك منها ستة أبحر مستعملة هي: السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث، وهي المشتبه على ما ورد في العقد الفريد ٢٥١/٦.

يرجّع سفيور طنافس هيشم وتعرف دَرْداً كيف يبكي ببكر[1]

فخرج لي هذا في شهر أو أكثر[2] . وهذا بيتٌ من الطويل الثاني / وإنّما صَعُبَ إخراجُه [٢٩
وأبطأ لأنّه هذيانٌ لا معنى له . وهو الرائجي[3] الذي ذكرتُه آنفاً .

فهذا لو لم يخرج لما كان العارفُ بهذه الصناعةِ في العجزةِ ، وإنّما الشرطُ فيها إخراجُ الأشعارِ القريبةِ المفهومةِ المعاني . ولأنّ هذا العلمَ وُضِعَ للمُفاكَهةِ ، ومُلَحِ الأَدَبِ في مجالسةِ الرؤساءِ ، ومكاتبةِ الإخوان[4] . فإذا وقع الحسدُ فيه مِمّن لا يعرفه أحبَّ أنْ يفضحَ مُدَّعيه وألّا يخرجه ليُظهرَ عجزَه وقصورَه ، ويضعَ من عِلْمِه . ويجبُ أنْ تداريَ البيتَ ولا تعنفَ به ، ولا تضجرَ خاطِرَكَ إذا عيي ، بل تتركه وتعاوِدهُ عند النشاطِ له ، ولو بقي سنةً ، واحتفظْ به ، فإذا لم يخرج بحيلةٍ فواقِفْ عليه المُعَمِّي له ، فليس بُدٌّ من أنْ يكونَ قد أخطأ في الترجمةِ ، أو يكونَ البيتُ من الأبياتِ التي ذكرتُ العِلّةَ في استصعابها ، فحينئذٍ يبينُ عُذْرُكَ وتعنُّتُه .

وإنْ كان الأمرُ بخلافِ ذلكَ فإنما امتنع عليكَ إخراجُه لعجزِكَ عنه وضعفِ صنعتِكَ ، على / أنَّ منهم مَنْ لا يوافقكَ على البيتِ أبداً ، فإذا بُليتَ بهذا فلا تلتفتْ إليه . وقل له[5] : [٣٠
لو عمّيتَ شعراً أو كنتَ تحسنُ الترجمةَ لخرجَ ، ولكنكَ مُتَعَنِّتٌ . ولا تُفكِّرْ فيه ، وليكُنْ ما عمّاه عليك عندكَ ، واكتبه على الإشكالِ لكلِّ من ادَّعى إخراجَ المعمّى ، فإنْ أخرجَه فهو أمهرُ منكَ ، وإنْ عجزَ عنه كانت العِلّةُ واحدةً ، وسقطت عنك الكُلْفةُ .

---

(١) تقدم في كتاب ابن دنينير « مقاصد الفصول » ٧٧/ب بإعجام الشين في الكلمتين .

(٢) العبارة في الأصل « فخرج لي في هذا شهر أو أكثر » وهي غير قائمة . وهذه الإشارة إلى تجربته الشخصية ومعاناته في استخراج البيت تؤكد أن ابن دنينير متأخر عن صاحب هذه الرسالة المجردة من كتابه أدب الشعراء ، وأنه آخذ منه ، يؤكد ذلك أنه ذكر البيت في رسالته دونما إشارة إلى أنه عُمّي عليه وقام باستخراجه .

(٣) لم نقف عليه .

(٤) هذا الكلام على درجة من الأهمية لأنه يبين الغاية من تعمية الكلام المنظوم ، فهو بهذا لا يتجاوز أن يكون ترفاً فكريا للمفاكهة بخلاف ما تقدّم في المقالة الثانية ١١٧/ب التي صرّح مؤلفها بأهمية تعمية المنثور وعظيم خطره ، قال : « .. وذلك أنها إذا نُصبت بين ملك وبين صاحب جيش أو وزير مقيم في وجه حرب تقع على صاحبه هزيمة ، فكتب يذكرها إلى سلطانه يستمد عسكراً ، فيقعد الكاتب لاستخراجها يوماً فيفوت الفرص ، ويشتمل الضرر » .

(٥) في الأصل : « وقلت له » .

وقد عمَّيتُ لك أبياتاً سهلةَ الإخراجِ ، قريبةَ المأخذِ ، لتلاحظ الإشكالَ وتتدرّبَ فيها . فمن ذلك بيتٌ من البسيطِ ، وهو هذا :

ا ل خ ي ل ∴ و ا ل ل ي ل [∴][1] و ا

محمد زيد نصر عيسى زيد قاسم محمد زيد زيد عيسى زيد قاسم
محمد

ل ب ي د ا ∴ ت ع ر ف ن ي ∴

زيد يوسف عيسى مسلم محمد سعيد حمد حسن خير جعفر عيسى

و ا ل ط ع ن ∴ و ا ل ض ر ب ∴

قاسم محمد زيد منصور حمد جعفر قاسم محمد زيد نجاح حسن يوسف

و ا ل ق ر ط ا س [∴][2] و ا ل

قاسم محمد زيد موسى حسن منصور محمدمسعود قاسم محمد زيد / [١٣٠/ب]

ق ل م

موسى زيد صابر

هذا بيتٌ[3] قد تكررت فيه الألفات واللامات وحرف العطف ، وهو ما يؤمن[4] به محفوظٌ والإشكالُ فيه من جهةِ حرفِ العطفِ ، لأنّ صورته مع الصورةِ التي تليه قد كَثُرَ

---

(١) ليست في الأصل ، وهي فاصل التزم بإيراده بين كل كلمتين .

(٢) الكلام السابق نفسه .

(٣) لأبي الطيب المتنبي تقدم في الجزء الأول ص٢٨٦ وثمة تخريجه مستوفى ، ولفظه هنا :

الخيـل والليـل والبيـداء تعرفنـي   والطعن والضرب والقرطاس والقلـم

(٤) كذا في الأصل .

تكرارُها، فهو يخيلُ إليك أنه الألفُ، وأنّ الألفَ لامٌ، فلهذا قدّمت آنفاً ذكرَ حروف العطفِ ورسمت مراتِبَها[1].

وهذا بيتٌ آخرُ من الطويلِ الثاني :

خ ل ي ل ي ∴ ع و ج ا ∴

سعد علي نصر علي نصر محمد زيد قاسم خير

م ن ∴ ص د و ر ∴ ا ل ر و

جعفر حسن موسى بكر زيد مرثد خير علي مرثد زيد

ا ح ل ∴ ب ج م هـ و ر ∴ ح ز

خير ابرهيم علي نُعم قاسم جعفر حمد زيد مرثد إبرهيم إسمعيل

و ى ∴ ف ا ب ك ي ا ∴ ف ي ∴ ا

زيد نصر حمّاد خير نعم حُمل نصر خير حمّاد نصر خير

ل م ن ا ز ل .

علي جعفر حسن خير إسمعيل علي .

(من) و(في)، وهما / دلالتان قويتان، وهو مُصَرَّعٌ مُقَفّى ومؤسَّس. [١

وهذا بيتٌ آخرُ من الكاملِ سهلُ المأخذِ قريبٌ :

---

(١) انظرها في ١٢٣/ب.

(٢) نصه :

خليليَّ عُوجا من صدورِ الرَّواحلِ بجمهورِ حَزْوَى فابكيا في المنازلِ

ف ش ك ك ت ∴ ب ا ل ر

محمد أحمد زيد زيد بكر صالح علي قاسم حمّاد

م ح ∴ ا ل ط و ي ل ∴

نصر سعد علي قاسم مسعود سلم مانع قاسم

ث ي ا ب هـ ∴ ل ي س ∴

موسى مانع علي صالح خير قاسم مانع طلحة

ا ل ك ر ي م ∴ ع ل ى ∴

علي قاسم زيد حماد مانع نصر يحيى قاسم مانع

ا ل ق ن أ ∴ ب م ح ر م .

علي قاسم عبدالله مروان علي صالح نصر سعد حماد نصر .

هذا البيتُ[1] تكررت فيه الألفُ واللامُ، وهو محفوظٌ شائعٌ فاحفظْه.

وإذا عمّي عليك بيتٌ قصيرٌ جداً فإنه من مشطورِ الرجزِ أو من منهوكِه، أو من قصيرِ السريعِ أو قصيرِ المُنْسَرِحِ، فليس يلزمُكَ إخراجُه ولكن إن تكلّفت ذاك فَقُلْ لِمُعَمِّيه: أضف إليه جزءاً آخرَ مثلَهُ، واجعل البيتَ بيتينِ لتكثرَ الحروفُ فتُكرَّرَ عليك، وليس لك أن تسألَ من أيّ وزنٍ هو؟ فيكون قد سهَّلَ عليك بعضَ الأمرِ فيه. وإذا عُمِّيَ /عليك بيتٌ يجمعُ حروفَ المعجمِ، فالأبياتُ التي تجمع حروفَ المعجم قليلٌ، وأنا أثبتُ [١٣١/ب] لك منها شيئاً، فإن كان منها فالصورُ والأشكالُ تدلّك على أنه هو، وربما كان يجمعُ حروفَ المعجم ويزيدُ.

(١) لعنترة، ونصه:

فشككتُ بالرُّمحِ الطويلِ ثيابَهُ   ليس الكريمُ على القنا بمُحَرَّمِ

وروايته في الديوان ص٢١٠، ق٥٦/١ «كَمَشْتُ..» وهي في المعاني الكبير ٤٨٦/١ وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص٤٤٦، ق٤/٥١ «.. بالرمح الأصمِّ..».

وأثبتُ لك من أبيات المعاياةِ مما لا يُنقطُ ، ومما ينقطُ بعضُه ويُغفلُ بعضُه . فممّا لا يُنقطُ :

دارُ أسمــــاءَ عَراهــــا طامِـــسٌ   رَبْعُهــا الهـامِـدُ عـــارٍ دارِسُ[1]

ومما يُعايى به قولُ ربيعةَ الرَّقّي[2] في أبياتٍ هي :

ربيعــةُ الرَّقّــيُّ مــن حبِّكـــمْ   مــاتَ بــلا حــاءٍ وتــاءٍ وفـــا(حتــف)

هــامَ فــؤادي فدعـــوا لومـــهُ   بـالعيـنِ والنـونِ وميـمٍ وهـا(عَنَمَـه)[3]

هـو اسمُ مـنْ أهـواهُ إنّـي لـهُ   ميـمٌ وحـاءٌ تَهَجّـى[4] وبـــا[5] (محب)

ويُعمّى أيضاً للمعاياةِ بيتٌ لا يأتلفُ من حروفِه شيءٌ[6] مثلُ قولِه :

زارَ داودُ دارَ رَوْحٍ ورَوْحٌ   زارَ داودَ إذْ أرادَ رِداهُ[7]

فأما الأبياتُ التي تَجمعُ حروفَ المعجمِ فمثلُ[8] قولِه :

/قد ضَـجَّ زَخْـرٌ وشكـا بثَّـه   مذْ سَخِطَتْ غُصْنٌ على لافِظٍ[9] [٣٢

---

(١) كذا ورد البيت في الأصل ، وإعجام الباء في « ربعها » يخالف ما قدّمه من أنه ممّا لا ينقط .

(٢) واسمه ربيعة بن ثابت ، شاعرٌ غزِل ، ولد ونشأ في الرقة ، كان ضريراً ، عاصر المهدي العباسي ومدحه ، وجالس الرشيد فأنس به ، توفي سنة ١٩٨هـ . ترجمته في الأعلام ١٦/٣ .

(٣) العَنَمة مفرد عَنَم ، وهو شجر لين الأغصان لطيفها يشبّه به البنان .

(٤) في الأصل « تهجو » وما أثبتناه أشبه بالصواب ، وأصله تتهجّى ، حذفت التاء تخفيفاً .

(٥) يشبه هذه الأبيات قول أحد المتأخرين :

يـا مَــنْ لهـم فــي السجايـا   عيـــنٌ وجيـــمٌ وبـــاءُ

مـاطـاب لــي فــي سواكـم   نـــونٌ وعيـــنٌ وتـــاءُ

عهودكـــم ليـــس فيهـــا   نـــونٌ وكـــافٌ وثـــاءُ

انظر كتاب « زخارف عربية » ص٣٦ ـــ ٣٧ .

(٦) أي لا يتصل شيء من حروفه ، فهي كلّها مفصولة .

(٧) تقدّم البيت في رسالة ابن دنينير « مقاصد الفصول » ٧٩/ب على أنه من أبيات المعاياة ، ولم يشر فيه إلى أنه مثال على ما لا يأتلف (يتصل) من حروفه شيء .

(٨) في الأصل « مثل » والفاء لازمة في جواب أمّا .

(٩) ورد البيت في رسالة ابن عدلان « المؤلف للملك الأشرف » ورسالة ابن الدريهم « مفتاح الكنوز » ودعاه فيها بالقلم الفهلوي . انظر علم التعمية ٢٧٢/١ ، ٣٢٧ ، وتقدّم أيضاً في رسالة ابن دنينير « مقاصد الفصول » ٧٩/ب . والبيت تكررت فيه ألفُ المدّ واللامُ ، ونقصت منه الهمزةُ . أمّا الألف المقصورة في (على) فهي الياء لأن أصحاب التعمية يعتدون بالرسم لا باللفظ كما سلف غير مرة .

ومثل قوله :

هلا سكَنْتَ بذي ضِغْثٍ فقدْ زعمُوا خرجْتَ تَطْلُبُ ظَبْياً راحَ مُنْشاصا[١]

[وبيت][٢] آخر يجمعُ الحروفَ ويزيدُ :

ثابِرْ على حِفْظِ خضرٍ واسْتَشِرْ فَطِناً وزُجَّ همَّكَ في بَغْدادَ واصْطَبِرِ[٣]

ومن جنسٍ آخرَ يُعَمَّى به قوله :

صُلْ فسُلِ السَّيْفَ تُدْرِكْ شَرَفاً شَرَفاً بالسَّيفِ تُدْرِكْ صُلْ فسُلْ[٤]

ومن جنسٍ آخرَ :

عُجْ تَنَمْ قُرْبَكَ دَعْدٌ آمِناً إنَّما دَعْدٌ كَبَرْقٍ مُتَتَجَّعْ[٥]

ومما يُعيِي ويتعبُ إخراجُه مديدٌ على أصلِه قبلَ التجزئةِ[٦] ، ومقلوبُ المتقاربِ شعرٌ يُعملُ على فاعلن يسمونه البديعَ[٧] ليس في أشعارِ العربِ منه شيءٌ ، ومثل قصيدةِ النَّظَّارِ الفَقْعَسِيِّ[٨] التي يقولُ فيها :

كأنَّني فَوْقَ أَقَبَّ سَهْوَقٍ جَأْبٍ ، إذا عَشَّرَ ، صَاتِ الإرْنانْ[٩]

---

(١) تقدّم البيتُ في كتاب ابن دنينير « مقاصد الفصول » ٧٩/ب ، ونصَّ ثَمَّة على أنه ينشد « شخصت تطلب ظبياً راح مجتازا » والبيت نقصت منه الهمزة ، وتكررت فيه ألفُ المد أربعَ مرات ، والباءُ والتاءُ ثلاثَ مرات لكلٍّ منهما ، والراءُ واللامُ والميمُ والنونُ والياءُ مرتين لكلٍّ منها .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) سبق البيت في كتاب ابن دنينير « مقاصد الفصول » ٧٩/ب . ولم يستغرق حروف المعجم كما ذكر ، إذ نقصت منه ــ على هذا الرسم ــ الذالُ والقافُ ، وتكررت فيه الراءُ أربعَ مرات ، والباءُ والفاءُ والواوُ وألفُ المدِّ ثلاثَ مرات لكلٍّ منها ، وهمزةُ الوصل والدالُ والطاءُ ، مرتين لكلٍّ منها . ويمكن أن نجعل فاء فطناً قافاً ، ودال بغداد الثانية ذالاً ، فيستوعب البيت جميع حروف العربية .

(٤) تقدَّم البيت في كتاب ابن دنينير « مقاصد الفصول » ٧٩/ب .

(٥) مضى البيت في كتاب ابن دنينير « مقاصد الفصول » ٧٩/ب .

(٦) سلف هذا المعنى للمؤلِّف في صدر رسالته ١٢٠/ب .

(٧) لم نقف عليه .

(٨) اسمه النَّظَّار بن هشام (أو هاشم) بن الحارث الحَذْلَمي الفَقْعَسي ، شاعر إسلامي ، مجهول المولد والوفاة . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام ٢٤/٨ .

(٩) ورد البيت في لسان العرب مرتين ، الأولى في (صوت) منسوباً إلى النَّظَّار الفقعسي كما جاء هنا ، والثانية في (سهق) منسوباً إلى المرَّار الأسدي ، وهو المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسي ، شاعر أموي مجهول المولد والوفاة . انظر ترجمته ومصادرها في الأعلام ١٩٩/٧ . هذا وقد ورد البيت في

/وأشعارٌ لاتدخُلُ في العروضِ ، والأصلُ في هذه الصنعةِ لطافةُ الحسِّ ودقةُ [١٣٢/ب] الحَدْسِ ، فاعلم ذلك .

وأنا أفرد لك جزءاً أجمع فيه بعد هذه الرسالةِ أشعارَ المُعاياةِ لتكونَ منك بمرأىً ومسمعٍ ، وتعيد النظرَ فيها وتبديه ، وإنّما أؤخّره خوفَ الإطالةِ والمللِ .

[الحروف وأحيازها][1]

الحلقية	اللهوية	الشجْرية	الأسَلية	النِّطْعية
ع ح خ هـ غ همزة	ق ك	ج ش ض	ص س ز	ط د ت
اللِّثوية	الذَّلَقية	الشفوية	الهوائية	
ظ ذ ث	ر ل ن	ف ب م	ي ا و	

العُمدة حيث قال ابن رشيق عنه : «أنشده أبو زهرة النحوي في كتاب العروض» العمدة ١٤٦/١ ، والأقب : الضامر ، والسَّبَوْق : الطويل من الرجال ويستعمل في غيرهم ، وخصه بعضهم بالطويل الرجلين ، والجَأْب : الحمار الغليظ من حمر الوحش . وعَشَّر الحمار : تابع النهيق عشر نهقات ووالى بين عشر ترجيعات في نهيقه . وصات : شديد الصوت . والأَرَن : النشاط . انظر اللسان (جأب ــ قبّ ــ صوت ــ عشر ــ سهق ــ أرن) .

(١) زيادة على ما في الأصل تدل على مضمون الجدول ومادّته . والجدول مع البيت الذي يليه أُلحقا في اخر الرسالة بخط الأصل .

/بيتٌ يجمعُ الحروفَ : [١٣٣/أ]

طَرَقَتْ شَمُوسُ فَظَلَّ ذا جَزَعٍ أبداً حَديثُكَ نَصُّه غَضُّ[(١)]



(١) في الأصل « غصة بغس » . وقد ذكر ابنُ الدُّرَيْهِم البيت في رسالته « مفتاح الكنوز » ضمن الأقلام التي يكون إبدال الحروف بها ، وجاء بين القلمين القُمِّيّ والفهلوي غفلاً من التسمية ، والمثبت هنا من رسالة ابن الدريهم ، وهو أشبه بالصواب . والبيت ــ كما ورد هنا في الأصل ــ نقصت منه الخاءُ والنونُ والهاءُ ، وتكررت فيه كلٌّ من الباء والتاء والدال مرتين . وهو برواية ابن الدريهم نقصت منه الخاءُ ، وتكررت فيه الدال مرتين .

الباب الثالث

من كتاب الجرهمي ومن رسالته

الفصل الأول

دراسة لمخطوطي الجرهمي
أولاً «من كتاب الجرهمي»

يعرض الجرهمي هنا لاستخراج المعمى من الشعر اعتماداً على المعرفة بالقوافي والحروف التي تتألف منها، وقد تقدّم بيانُها بالتفصيل[1]، وهو يحصر اهتمامه بالصورتين اللتين ينتهي بهما البيت وتتشابهان مع نظيرتيهما في بيت سابق، إذ لا بد أن تكون إحدى الصورتين روياً، أما الثانية فهي الردف إن تقدمت على الروي، وهي الوصل إن تأخرت، فما الذي يعيّن أن تكون هذه أو تلك؟. يفرّق المؤلف هنا بين حروف هذه المصطلحات الثلاثة، فالحروف التي تأتي ردفاً حروف المد الثلاثة، والحروف التي تأتي روياً كل الحروف، والحروف التي تأتي وصلاً حروف المد الثلاثة بالإضافة إلى الهاء[2].

يعمد المؤلف بعد ذلك إلى عرض حالات مختلفة لمجيء حروف القوافي، وهي حالات تستوعب جلَّ ما يأتي في القوافي، وتضيف إلى استخراج المعمى الشعري منهجيات دقيقة يستفاد منها؛ لذا فإننا سنمثل فيما يلي لكل حالة من هذه الحالات:

١ ـــ «فإذا أردت الفرق بين الردف مع الروي، وبين الروي مع الوصل، فانظر أيّ الصورتين أقل وقوعاً في الصور المشتبهة فاجعلها حرف الروي لأنه معتاد كلام الناس والأكثر منه، ويجوز أن يقع بخلافه، فإذا كانت الأولة أقلّ وقوعاً فالثانية الوصل، وإن كانت الثانية أقلّ وقوعاً فالأولة الردف»[3]. فهو هنا يعتمد على تواتر الحروف في تمييز الروي من الردف والوصل، فالروي يمكن أن يأتي من كل الحروف، في حين لا يكون الردف والوصل إلا من حروف المد كما تقدم، وعليه فإن الصورة الأكثر وقوعاً هي ردف أو وصل، والأقل وقوعاً هي الروي، فإذا تقدمت الصورة الأقل كانت هي الروي وما بعدها وصل كما في المثال التالي:

---

(١) انظر تحليل كتاب ابن دنينير ص ١٩٩ وما بعدها.

(٢) سقطت الهاء من الأصل في هذا الموضع على أن المؤلف عاود ذكرها في موضع لاحق مما يدل على أن سقوطها سهو من الناسخ.

(٣) علم التعمية ٢/٣٨١.

بيت قافيــة قيلــت تناشدهــا   قــوم سأتــرك فــي أعراضهــم ندبـا

حيث جاء الحرف الأول باء وهو الروي والحرف الثاني ألفاً وهو الوصل .

وإذا تأخرت الصورة الأقل وقوعاً وتقدمت الصورة الأكثر فالأولى ردف والثانية رويٌّ ، كما في المثال التالي :

إذا سيّـد منـا خـلا قـام سيّـد   قؤول بمـا قـال الكـرام **فعـول**[1]

حيث جاء الحرف الأول واواً وهو الردف ، والحرف الثاني لاماً وهو الروي .

٢ ـ « وإذا تساوت صورتان في آخر البيتين واختلف ما قبلهما ، واتفق ما قبل هذا المختلف ، فهو ألف ، وهو الذي يسمى التأسيس »[2] .

ومثال ذلك قول زهير بن أبي سلمى :

صحا القلـب عـن سلمى وأقصر باطله   وعـرّي أفـراس الصبـا ورواحلـه

وأقصَـرتُ عمـا تعلميـن وسُدّدت   علـيَّ سوى قصـد السبيـل **معادلـه**

فالصورتان المتساويتان في آخر البيتين هما اللام والهاء (روي ووصل) والمختلف قبلهما في البيت الأول حاء وفي الثاني دال ، وكلاهما يسمى في علم القوافي بالدخيل[3] ، والمتفق قبل هذا المختلف هو الألف في كلا البيتين ، وهو الذي يسمى التأسيس .

ويمكن أن نرمز لذلك بالرمزين : (١) XYZ

(١) XYV

٣ ـ « وإذا كان آخر البيت ثلاث صور متكررة ، والأولى أقلهنّ وقوعاً في الأمثلة فهي حرف الروي ، والتي بعدها هاءٌ أبداً وهي الوصل ، والتي بعد هذه الهاء ألف أو واو أو ياءٌ ، وهو الخروج »[4]

والخروج في القوافي هو حرف مد ناشئ عن حركة هاء الوصل ، ويمكن أن يمثل لهذه الحالة بقول الشاعر :

---

(١) ميزان الذهب ١٢٦ .

(٢) علم التعمية ٢/٣٨٢ .

(٣) [illegible] ١٠٧

[illegible]

ياويحَ ديكَ الجنّ بل تبّاً له ماذا تضمن صدره من غدرِه
قتل الذي يهوى وعُمّر بعده يارَبّ لاتمدد له في عمرِه[1]

وذلك بإشباع كسرة الهاء حتى تغدو ياء، فيكون المقطع الأخير من القافية (رهي) ويمكن أن يرمز له بـ: X Y Z حيث Z أقل الصور الثلاث وقوعاً ــ ويتبيّن ذلك بعملية التأريخ كما تقدم ــ فتكون هي الروي وهو هنا الراء، ومابعدها وصل، وهو هنا الهاء، ومابعدها خروج، وهو هنا الياء.

٤ ــ «وإن كانت الصورة الثانية أقلهن وقوعاً في الصور فهي حرف الروي، والأولى ردف، والثانية وصل، وهما سواء في جواز أن تكون كل واحدة ألفا أو واوا أو ياء، ويجوز أن تكون الثالثة هاءً»[2].

هذه الحالة تشبه سابقتها إلا أن الأقلّ وقوعاً فيها هي الصورة الثانية، أي الرمز Y في مثالنا السابق، وعليه يكون هو الروي، وZ ردف سابق له، وX وصل لاحق به، وهما يشتركان في جواز أن يكون كل منهما ألفاً أو واواً أو ياءً. بيد أن X يحتمل أن يكون هاء أيضاً، فمثال ذلك قول جرير:

أقلّي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا[3]

وقد استوى فيه الردف والوصل فكلاهما ألف وتوسط الروي وهو الباء.

ومثال كون الوصل هاءً قول البحتري:

لو شئتَ عُدْتَ بلادَ نجد عودةً فحللت بين عقيقه وزَرُودِهِ[4]

حيث جاء الروي دالاً والردف واواً.

٥ ــ «وإذا كان آخر البيتين أربع صور متكررة، فالأولى والآخرة سواء في جواز أن تكون كل واحدة منهما ألفاً أو واواً أو ياءً، والثانية حرف الرويّ، والثالثة هاء بغير شك».

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ٢/١٥٠. هذا وقد أعيانا العثور على أبيات يثبت فيها حرف الخروج هذا دون أن يسبق رويها بردف، والظاهر أن إثبات حرف الخروج ملازم لمجيء الردف، وعند ذلك تكون الصور المتكررة أربعاً لا ثلاثاً كما سيأتي في أبيات لبيد: (رجامها.. سلامها.. إمامها..).

(٢) علم التعمية ٢/٣٨٢.

(٣) الوافي ٢٠٣.

(٤) دلائل الإعجاز ١٦٦.

ويمكن أن يمثل لهذه الحالة بقول لبيد :

عَفَتِ الديارُ مَحِلُّها فمقامها ... بمنى تأبّد غولها **فرجامُها**

فمدافع الرَّيّان عُرِّيَ رسمها ... خَلَقاً كما ضمِنَ الوُحِيَّ **سلامُها**[1]

فالصور الأربع المتكررة هي (امها) استوى فيها الأولى (الردف) والأخيرة (الخروج) وهي حرف الألف ، والثانية (الروي) وهي حرف الميم ، والثالثة (الوصل) حرف الهاء .

٦ ــ « وإذا عمي لك بيتان فوجدت الصورة في آخر أحدهما مخالفة للصورة في آخر البيت الثاني فاطلب مثل الصورة التي في آخر أحد البيتين من قبل الصورة الآخرة من البيت الثاني أو قبل صورتين ، فإن لم تجدها فآخر أحد البيتين ألف ، وآخر الآخر ياء من جنس ما يقع في المقصورات من الكلمات التي يلفظ بآخرها ألف وتكتب في الخط ياء »[2] .

ومثال ذلك قول المُرَقِّش الأكبر :

وإذا ما سمعْتِ من نحو أرضٍ ... بمحبٍّ قد مات أو قيل **كادا**

فاعلمي غيرَ علمِ شكٍّ بأنّي ... ذاكِ وابكي لمُقْصِدٍ لن **يُفادَى**[3]

٧ ــ « وإن كانت موافقة لما قبل صورة واحدة فالصورة الأخيرة ياء بغير شك مثل قوله :

ولقد خشيت بأن أموت ولا أرى ... للحرب دائرةٌ على ابني **ضمضمِ**

الشاتِمَيْ عرضي ولم أشتمهما ... والناذِرَيْن إذا لقيتهما **دَمي**[4] » .

حيث جاءت الياء وصلاً لحرف الروي الميم ، ولكنها لم تثبت خطّاً في معظم القصيدة لأنها لمجرد الإطلاق ، على حين ثبتت في قوله « دمي » لأنها ياء المتكلم .

٨ ــ « وفي موضعٍ واحدٍ تكون واواً وهو إذا كان آخر البيت عَمْراً » .

ذلك لأن واو عمرو تكتب ولا تلفظ ، وذلك كقول الراجز :

أنا جرير كنيتي أبو **عَمْرو**

أَجُبْناً وغَيْرةً تحت **السِتْرْ**[5]

---

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني ١١٢ .

(٢) علم التعمية ٣٨٢/٢ .

(٣) شرح اختيارات المفضل ١٠٧٥/٢ ــ ١٠٧٦ .

(٤) علم التعمية ٣٨٢/٢ وانظر شرح المعلقات السبع للزوزني ١٩٥ ، والقوافي ٢٨ .

(٥) استشهد بهما الأخفش في القوافي لما يجتمع في آخره ساكنان في قافية ، وهما مجهولا النسبة ، انظر القوافي ١٠٨ .

٩ ــ «وإن كانت موافقة لما قبل الصورتين فالأولى من الصورتين واو، والثانية ألف مثل قوله...»[١].

ذكر المؤلف هنا بيتاً لم نهتد إلى تمامه ولا إلى قائله، ويمكن أن يمثَّل لهذه الحالة بقول الأعشى:

واسأل قشيراً وعبد الله كلَّهمُ واسأل ربيعة عنا كيف نفتعلُ
إنا نقاتلهم حتى نقتّلهم عند اللقاء وإن جاروا وإن جهلوا[٢]

ويختم الجرهمي رسالته هذه بالتنبيه على قوله «البيت الأول والبيت الآخر» وهو واضح بيّن.

ثانياً «من رسالة أبي الحسن محمّد بن الحسن الجُرْهُمي»

هذا هو النص الثاني للجرهمي، وهو يقع في نحو سبع صفحات، وقد تناول فيه الجرهمي تعمية النثر، غير أن الأمثلة التي أوردها كانت من الشعر. وظاهرٌ من العنوان ومُسْتَهَلّ الحديث أن النص مقتطع أو جزء من رسالة أكبر منه، فالعنوان «من رسالة أبي الحسن..» وبداية النص «قال وإن كان ما عُمِّي قُصد فيه إلى تكثير ما يقل..»[٣]. ومن المرجّح أن يكون ما تقدم على هذا النص في التعمية أيضاً، وأن الموضوعات التي عالجها أسهل مما جاء في النص الذي نحن بصدد دراسته وتحليله، وذلك لأن الموضوع الذي يبدأ به النص متقدِّمٌ وصعبٌ، وهو أن يقصد المُعَمِّي إلى تكثير ما يقلّ استعماله من الحروف في اللغة، وهذا موضوع هام ومعقّد، ومن المُسْتَبْعَد أن يبتدئ به من يصنّف في التعمية آنذاك.

والنص المذكور في استخراج المُعَمّى، وهو يتضمن موضوعات مهمة يمكن إيجازها فيما يأتي:

١ ــ أن يقصد المُعَمِّي إلى تكثير ما يقلّ وجوده من الحروف في اللغة، وتقليل ما يكثر وجوده، في نصه المُعَمّى.

---

(١) علم التعمية ٢/٣٨٢.
(٢) من معلقة الأعشى المشهورة، انظر مختارات من الشعر الجاهلي للأستاذ النفاخ ١٥١.
(٣) رسالة الجرهمي، علم التعمية ٢/٣٨٣.

٢ ــ تقسيم الحروف إلى خمس طبقات تبعاً لترددها في محاورات الناس .
٣ ــ الاستعانة في الاستخراج بما يرد أوائل الكلمات وأواخرها .
٤ ــ الاستعانة على استنباط الحروف، بالمعرفة باستخراج المُزْدَوجات والثلاثيات (معرفة تباديل الحروف في الثنائي والثلاثي والرباعي) .
٥ ــ كيفية استخراج المزدوجات والثنائيات .
٦ ــ طول النص وأثره في استخراج المعمى ، لأنَّ قِصَرَ النص يجعل استخراجه مستحيلاً ،
وسنقف بالشرح والتفصيل عند كل من هذه الموضوعات :

أولاً : تكثير ما يقلّ من الحروف وتقليل ما يكثر :

(Evenness of distribution) (Frequency reversal)

يبين الجرهمي أن المُعَمِّي يقصد إلى تكثير استعمالْ ما يقلّ أو يتوسط وجوده من الحروف في اللغة ، كأن يأتي إلى بعض الحروف القليلة الدوران مثل : الغين والظاء والضاد والخاء والذال .. أو بعض الحروف المتوسطة الدوران مثل : التاء والجيم والحاء والسين والشين .. فيستعملها أكثر مما جرى به الإلف والعادة ، أو يعمد مقابل ذلك إلى بعض الحروف الكثيرة الدوران مثل : الألف ، واللام ، والميم ، والنون .. فيستعملها أقل من ذلك . ويضرب مثالاً على ما تقدم بتكثير استعمال بعض الحروف المتوسطة ، وهي الجيم والعين ، وهو البيت التالي :

ومضى أبو جَعْدٍ وجَعْدٌ بَعْدَهُ وأرى الجميعَ طريقَ جَعْدٍ يتبعُ

وما علّل به الجرهمي من أنه إن وقع « أتعب في إخراجه »[1] صحيح ، وذلك لأن المبدأ الأول الذي لا يزال معمولاً به في التعمية حتى يومنا هذا هو تساوي دوران صور التعمية أو أشكالها أو رموزها Evenness of distribution مع عِدَّة الحروف ويقابل مصطلح الجرهمي « تكثير ما يقلّ » و « تقليل ما يكثر » في التعمية اليوم ما يسمى بـ « عكس تردد الورود » Frequency reversal . وما تقدم يدلّ بلا شك على فهم الجرهمي العميق للاستخراج وطرائقه .

ثانياً : تردد الحروف (واستعمال الأحاديات) :

يُصَنِّف الجرهمي حروف المعجم في خمس طبقات تبعاً لترددها في الاستعمال ، وهو

---

(١) رسالة الجرهمي ، علم التعمية ٢/٢٨٣ .

ما دعاه «محاورات الناس»[١]، وهذه الطبقات هي :

الطبقة الأولى : الألف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء .

الطبقة الثانية : الباء، والدال، والراء، والفاء، والقاف، والكاف .

الطبقة الثالثة : التاء، والجيم، والحاء، والسين، والعين .

الطبقة الرابعة : الصاد، والشين، والطاء .

الطبقة الخامسة : الثاء، والخاء، والذال، والزاي، والضاد، والظاء، والغين .

وقد انفرد الجرهمي بهذا التقسيم إلى خمس طبقات، ذلك لأننا وجدنا غيره من أعلام هذا الفن أمثال : صاحب المقالتين[٢] وابن عدلان[٣]، أوردها مصنّفة في ثلاث طبقات، هي :

ــ كثيرة الاستعمال، وهي تقابل حروف الطبقة الأولى تقريباً .

ــ متوسطة الاستعمال، وهي تقابل حروف الطبقتين الثانية والثالثة تقريباً .

ــ قليلة الاستعمال، وهي تقابل حروف الطبقتين الرابعة والخامسة تقريباً .

ويمكن زيادة في التوضيح إيراد حروف المعجم العربي موزّعةً على هذه الطبقات الثلاث وأصحابها من أعلام التعمية واستخراجها :

طبقات الحروف	ابن عدلان	صاحب المقالتين	الجرهمي
الطبقة الأولى (الحروف الكثيرة)	ا ل م و هـ ي ن 7	ا ل م ي ن و هـ ا 7	ا ل م ن هـ و ي 7
الطبقة الثانية (الحروف المتوسطة)	ر ع ف ت ب ك د س ق ح ج 11	ر ع ف ت ب ك د س ق ح ج ص 12	ب د ر ف ق ك 6

(١) المصدر السابق ٣٨٣/٢ .

(٢) المقالتان، علم التعمية ٨٣/٢

(٣) علم التعمية ٢٧٤/١ .

(الحروف القليلة)	خ ض ش ص د 10	ط ع ط ض 9	س ع 6
الطبقة الرابعة			ص ش ط 3
الطبقة الخامسة			ث خ ذ ز ض ظ غ 7

ثالثاً: الثنائيات في أوائل الكلمات وأواخرها:

إن معرفة الثنائيات التي يكثر دورانها في أوائل كلمات النص المعمى وأواخرها (صدرين وعجزين) بعيدة الأثر في استخراج التعمية، وهي تلي في أهميتها معرفة تردد الحروف المفردة (الأحاديات) ومراتبها كثرةً وتوسُّطاً وقِلَّةً. فاللام يكثر وقوعها بعد الألف التي تعدّ أكثر الحروف دوراناً، لذلك يكون استخراجها بعد الألف بالنظر إلى أوائل الكلمات.

والغالب في الكلمة الثلاثية إذا كان أوّلُها أَلِفاً متبوعة بلام أن يكون ثالثُها ياءً أو ميماً أو هاء، والأول أكثر، نحو: إلى، إله، ألم.

وأمّا الثنائيات الكثيرة الدوران في أواخر الكلم فيمكن إيراد أهمّها مشفوعة بما يوضحها من أحوال وأمثلة:

الثنائية	الحال/الصيغة	المثال
هم	ـ ضمير الجمع الغائب المتصل بالأفعال	حَفِظَهُم ، يَحْفَظُهُم ، احْفَظْهُم
	ـ ضمير الجمع الغائب المتصل بالأسماء	دارهم ، سيوفهم .
	ـ ضمير الجمع الغائب المتصل بالحروف	بهم ، عليهم ، إليهم ، إنَّهم
وا	ـ الماضي المسند إلى ضمير الجمع المذكر	كتبوا ، وعدوا ، غزوا ، مشوا
	ـ المضارع المسند إلى ضمير الجمع المذكر : منصوباً ومجزوماً	لن يستخرجوا ، لم يترجموا
	ـ الأمر المسند إلى ضمير الجمع المذكر	استخرِجوا ، عُدوا ، عَمُّوا
ين	ـ جمع المذكر السالم منصوباً ومجروراً	شكرت الفائزين / للناجحين
	ـ المثنى منصوباً ومجروراً	احتوى الفصلينِ ، على الفصلينِ
	ـ المضارع المسند إلى المفردة المخاطبة	تدرسين .
	ـ الملحق بجمع المذكر السالم منصوباً ومجروراً	بنين ، عشرين ـ تسعين
ون	ـ جمع المذكر السالم مرفوعاً	كاتبون .
	ـ المضارع المرفوع مسنداً إلى الجمع الغائب والمخاطب	يترجمون ، تستخرجون
	ـ الملحق بجمع المذكر السالم مرفوعاً	بنون ، عشرون ـ تسعون
ان	ـ المثنى مرفوعاً	قلمان .
ات	ـ جمع المؤنث السالم	هندات ، مسلمات ، أدوات ، رحمات ..
هما	ـ ضمير التثنية الغائب مع الأفعال	ضربهما ، يعطيهما ، انصحهما ..
	ـ ضمير التثنية الغائب مع الأسماء	بيتهما ، أقلامهما ، فوقهما ..
	ـ ضمير التثنية الغائب مع الحروف	بهما ، لهما ، عليهما ، إنهما ، ليتهما .
هنّ	ـ ضمير الغيبة لجمع النسوة مع الأفعال	عرفهُنّ ، يعلمهنّ ، احفظهنّ .
	ـ ضمير الغيبة لجمع النسوة مع الأسماء	كتابهنّ ، دروسهنّ ، فتياتهنّ ..
	ـ ضمير الغيبة لجمع النسوة مع الحروف	عليهنّ ، كأنهنّ ، منهنّ ..

ومثلما قال الجرهمي : « فإن تكرار هذه الحروف متتاليةً في آخر الكلم يدل عليها ، كما يدل تكرار الألف واللام متتاليين عليها ، فهذا النوع في أواخر الكلم يجري مجرى الألف واللام في أولها[١] .

---

(١) رسالة الجرهمي ، علم التعمية ٢/٣٨٥ .

رابعاً : معرفة المُزْدَوَجات والثلاثيات :

ينص الجرهمي بداية على الفائدة التي يجنيها المستخرج من معرفة هذين النوعين حيث يقول : « ومما يعين على استنباط الحروف المعرفة باستخراج المُزْدَوَجات والثلاثيات »[١] .

١ـ المزدوجات : لا بدّ للمستخرج من معرفة القانون العام الناظم لعدد المُزْدَوَجات الممكنة ضمن كل نوع من أنواع الكلمات ، وذلك عندما نطلب استخراج بعض الحروف ضمن الكلمات حتى لا يكرر الظن في مزدوجة أو ننسى أخرى . والسبيل إلى معرفة هذا النوع ما ذكره الجرهمي « فأما المزدوجات فالطريق إلى معرفتها أن تعلم كم جملتها على التحقيق لتأمن أن تستخرج منها شيئاً تكرره ، أو تبقى منها بقية »[١] .

ثم يتبع ذلك بإيراد القانون العام ، وهو ما يعرف بـ :

قانون تباديل m عنصر وذلك بأخذ 2 في كل مرة :

$$P_m^2 = m(m-1)$$

ونصّه « والوجه في ذلك أن تضرب عدد العدّة التي تريد أن تعلم ازدواجاتها في أقل منها بواحد ، فما بلغ فهو جملة الازدواجات »[١] . ثم يشرح خوارزمية الحصول على هذه التباديل وفق طريقة الجدول ، ويضرب مثالاً على ذلك المزدوجات التي تخرج من الثلاثي (نصر) :

$$P_3^2 = 3 \times 2 = 6$$

والجدول هو :

ن ن	ص ص	ر ر
ر ص	ن ر	ن ص

اتجاه القراءة ↓

فنضرب عددَ العِدّة في أقلّ منها بواحد ، وذلك بأن نثبت كل واحد من العِدّة بعدد جملتها غير واحد (أي نكتب كل حرف m - 1 مرة حيث m هي عِدّة الحروف) ثم نثبت بإزائه باقي العدّة (الحروف) فنحصل على المزدوجات الست التي تخرج بقراءتها عمودياً :

---

(١) علم التعمية ٢/٣٨٥ .

ر ن   ر ص   ص ن   ص ر   ن ر   ن ص

ويمكن إيراد مثال آخر على المزدوجات إذا كانت عدة الحروف أربعة أي $m = 4$ ولتكن المادة (ب ع ث ر).

$$P_4^2 = 4 \times 3 = 12$$

ويكون الجدول بأن نثبت كل واحدة من العِدَّة بعدد جملتها غير واحد، أي: ثلاث مرات، ثم نكتب بإزائه باقي الحروف:

ب ب ب	ع ع ع	ث ث ث	ر ر ر
ع ث ر	ب ث ر	ب ع ر	ب ع ث

وهي المزدوجات الاثنتا عشرة غير المكررة، وقد أسقطنا منها المزدوجات الأربعة المكـررة (ب ب، ع ع، ث ث، رر) ولولا ذلك لكان القانون:

$$(P = m^2 = 4^2 = 16 = 12 + 4)$$

وأورد الجرهمي مثالاً على ذلك بعد شرحه لعدد الثلاثيات، وحسب مزدوجات ما كان على أربعة أحرف، وجملتها (١٢) مزدوجة، وما كان على خمسة أحرف، ومَبْلَغُه (٢٠) مزدوجة.

$$P_5^2 = 5 \times 4 = 20$$

٢ ـــ الثلاثيات:

يبين الجرهمي ما يمكن تركيبه من الثلاثيات انطلاقاً من عدد من الحروف. وقد اتبع هنا ذات المنهجية التي أخذ بها في معالجته للمزدوجات، فيذكر أولاً قانون عِدَّتها، ثم يبسط القول في تفصيلها، غير أنه هنا يخرج قليلاً عن إِلْفِه فيعالج الثلاثيات مع ماتتضمنه من مكررات، وهو ما لم يفعله في المزدوجات، ولذلك نجده لم يستثن من العَدّ ولا من التفصيل الثلاثيات ذوات الحروف المكررة. ومع أن الجرهمي لم يذكر سبباً لذلك فلا يبعد أن يكون ذلك منه لأنه افترض أن التكرار في المزدوجات غير وارد، وأنه أكثر احتمالاً في الثلاثيات.

ثم يذكر خوارزمية معرفة جُمْلَة عِدَّة الثلاثيات، وهو «أن تضعِّف جُمْلَتها، فما بلغ

فهو عدد الثلاثيات بغير تكرار ولا نتصان »[1]. وظاهر أن كلمة « تضعيف » غير واضحة الدلالة رياضياً ، غير أنها بدت بعد التمثيل عليها كالتالي :

$$N = m^3$$

قال : « .. فنفرض لك في (جعفر) وهو أربعة أحرف ، ونضرب أربعة في أربعة تكون ست عشرة ، ثم في أربعة تكون أربعة وستين ، وهي مبلغ الثلاثيات »[2].

$$N = 4^3 = 64$$

وهو جملة عِدّة الثلاثيات الممكنة ، ولهذا ما يسوّغه ، إذ هناك ثلاثيات تتكرر فيها الحروف ، فتجيء الأحرف الثلاثة من جنس واحد ، وأكثر مَنْ بسط القول في مَبْلَغ ما يتكرر من الحروف في كلمة واحدة ، كان ابن الدريهم ، فقد نص على أن غاية ما يقع من ذلك هو خمسة أحرف ، وأورد مثالاً على ذلك لفظة (كُكّة)[3] ، جمعها (كُكَك) فإذا ما اتصلت بها كاف التشبيه سابقةً وكاف الخطاب لاحقةً غدت على خمسة أحرف في مثل : (ما رأينا كُكَكاً كَكُكَكِكِ)[4] .

ثم يشرح الجرهمي خوارزمية معرفة الثلاثيات من الكلمة الرباعية (جعفر) فيقول : « فإذا أردت شرحها فأثْبِتْ كل حرف من حروف جملتها بعدد الجملة ، وأثبت بإزاء كل صورة منه واحداً من الحروف ، فيخرج لك ست عشرة كلمة ، كل كلمة من حرفين . فنفرض لك في (جعفر) وهو أربعة أحرف ، ونضرب أربعة في أربعة تكون ستة عشر ، ثم في أربعة تصير أربعة وستين ، وهي مبلغ الثلاثيات . ثم نثبت كلَّ واحد من الجيم والعين والفاء والراء أربع دفعات ، ونثبت بإزائها الحروف »[5] ، فتكون على هذه الصورة :

ج ج	ج ع	ج ف	ج ر
ع ج	ع ع	ع ف	ع ر
ف ج	ف ع	ف ف	ف ر
ر ج	ر ع	ر ف	ر ر

(١) رسالة الجرهمي ، علم التعمية ٢/٣٨٥ .
(٢) المصدر السابق ٢/٣٨٥ — ٣٨٦ .
(٣) نص ابن الدريهم في رسالته ثَمَّةَ على أنها المركب الكبير ، ولم نجدها في المعاجم .
(٤) علم التعمية ١/٣٤٢ — ٣٤٣ .
(٥) رسالة الجرهمي ، علم التعمية ٢/٣٨٥ — ٣٨٦ .

« ثم نثبت كل واحدة من هذه الكلمات الست عشرة أربعَ دفعات ، ونثبت بإزاء كل واحدة من الأربعة واحداً من حروف الكلمة ، فتصير على هذه الصورة .. »[1]

وسنعرض فيما يأتي الثلاثيات الناتجة موزّعةً على الدفعات الأربعة والحرف الذي يكون بإزاء كلّ منها :

الدفعة الأولى بإزاء حرف الجيم	ج ج ج ج ع ج ج ف ج ج ر ج	ج ج ع ج ع ع ج ف ع ج ر ع	ج ج ف ج ع ف ج ف ف ج ر ف	ج ج ر ج ع ر ج ف ر ج ر ر
الدفعة الثانية بإزاء حرف العين	ع ج ج ع ع ج ع ف ج ع ر ج	ع ج ع ع ع ع ع ف ع ع ر ع	ع ج ف ع ع ف ع ف ف ع ر ف	ع ج ر ع ع ر ع ف ر ع ر ر
الدفعة الثالثة بإزاء حرف الفاء	ف ج ج ف ع ج ف ف ج ف ر ج	ف ج ع ف ع ع ف ف ع ف ر ع	ف ج ف ف ع ف ف ف ف ف ر ف	ف ج ر ف ع ر ف ف ر ف ر ر
الدفعة الرابعة بإزاء حرف الراء	ر ج ج ر ع ج ر ف ج ر ر ج	ر ج ع ر ع ع ر ف ع ر ر ع	ر ج ف ر ع ف ر ف ف ر ر ف	ر ج ر ر ع ر ر ف ر ر ر ر

خامساً : حالات استعمال المزدوجات والثلاثيات :

بعد أن انتهى الجرهمي من الكلام على حساب المزدوجات والثلاثيات وتفصيلهما ، وبعد أن صدَّر حديثه عنهما ببيان وجه الفائدة من المعرفة باستخراجهما وهو الإعانة على استنباط الحروف ، شرع بعد كلّ ذلك بإعطاء الأمثلة والحالات التي توضح كيفية الاستفادة منها في استخراج المعمى . قال: « وإذ قد بان لك كيف تستخرج المزدوجات والثلاثيات فإنا نقول : ... » وسنذكر فيما يأتي الحالات المشار إليها كما أوردها الجرهمي :

---

(١) المصدر السابق ٢/٣٨٦ .

١ ـــ الطريقة : وتكون بـ :

آ ـــ حساب عدد المزدوجات أو الثلاثيات .

ب ـــ إلقاء المهمل ممّا خرج من تلك المزدوجات أو الثلاثيات ، وذلك لعدم استعماله في كلام العرب .

ج ـــ النظر في الأليق بما بقي مما يفيد الموضوع الذي هو فيه ، والمراد به ما يناسب موضوع نصّ التعمية المُسْتَخْرَج .

٢ ـــ الأمثلة : وقد ذكر الجرهمي في شرح ذلك أربعة أمثلة ، هي :

ـــ المثال الأول :

« مثل أن يبقى من حروف المعجم بعد ما ظهر منها : الخاءُ والذال والزاي والصاد »[١] .

ومعناه أنك استخرجت جميع الحروف ما خلا هذه الأربعة ، وعندك كلمة ثنائية تريد أن تعرف ما يمكن أن تكون ، فتحسب عدد هذه المزدوجات الممكنة ، وهي :

$$P_4^2 = 4 \times 3 = 12$$

وبتفصيلها كما تقدم تخرج المزدوجات التالية :

خذ ، خز ، خص ، ذخ ، ذز ، ذص ، زخ ، زذ ، زص ، ص خ ، ص ذ ، ص ز .

ثم تلغي المهمل منها ، فتبقى لديك الكلمات المفيدة نحو : خذ ، خز ، خص ... ثم تنظر ما الأليق مما بقي من هذه المزدوجات مما يناسب الموضوع أو المقام .

ـــ المثال الثاني :

« واعلم أنه قد نقف على أكثر حروف الكلمة عدا حرف واحد ، فإذا كان كذلك ، فاعزل من حروف المعجم ما عرفته في الكلمة وغيرها ، واعرض بقيتها واحداً واحداً ، فتخرج لك كلمة أو كلمات مستعملات ، فالأليق بالموضوع منها المطلوب »[٢] وذكر الجرهمي مثالاً على هذه الحالة ، وهو كلمة (مرهف) التي عرفت حروفها الثلاثة الأولى ، وبقي رابعها (م ر هـ X) ، وكان ما لم تعرفه من حروف المعجم : ف ، ج ، ب ، ذ ، ظ ، ع ، ض .

« فأنت متى عرضت على موضع الفاء هذه الحروف الباقية لم تخرج الكلمة عن أن تكون إما (مرهف) وإمّا (مرهج) فاعتبر أليق الاثنين بالموضع من طريق المعنى ، واقطع عليه »[٣] .

---

(١) رسالة الجرهمي ، علم التعمية ٢/٣٨٧ .

(٢) المصدر السابق ٢/٣٨٧ .

(٣) رسالة الجرهمي ، علم التعمية ٢/٣٨٨ .

ـــ المثال الثالث :

« وإن كان الباقي من الكلمة حرفين متواليين فإنك تسقط الحروفَ التي عرفتها من الجملة، وتستخرج مزدوجات ما بقي من حروف المعجم مهملةً ومستعملةً، ثم تعرض جميعَه على المواضع، فإنه يخرج الجواب » . وظاهر أن نص الجرهمي على المهمل والمستعمل فيما بقي من حروف المعجم يدل على بالغ دقته .

والمثال الذي أورده الجرهمي على هذه الحالة كلمة خماسية، بقي منها الحرفان الأوّلان، وعُلِمَ منها ثلاثة أحرف هي (ر ج ل) (X Y ر ج ل) . وكان الباقي من حروف المعجم خمسة أحرف، هي (ص، ع، ر، س، ف) . فإنك تخرج مزدوجات هذه الأحرف الخمسة، فتكون عشرين مزدوجاً .

$$P_5^2 = 5 \times 4 = 20$$

وتعرضها على موضع الحرفين الأوّلين، فلا يليق إلا المزدوج الذي من السين والفاء، فتقول : إنه (سفرجل) .

ـــ المثال الرابع :

« وإن كان الحرفان الباقيان غير متواليين فاستخرج المزدوجات ووقّعها في مواضع الحروف الباقية من غير أن تسقط المهمل منها، فإن الكلمة المطلوبة تخرج »[١] وفي نص الجرهمي على عدم إسقاط المهمل دليل آخر على بالغ دقته .

وذكر الجرهمي مثالاً على هذه الحالة، وهو كلمة رباعية ثانيها نون ورابعها راء، وبقي أولها وثالثها (X ن Y ر) . وكان الباقي من حروف المعجم أربعة أحرف، هي : ذ، ع، ز، ت . فتستخرج مزدوجات هذه الحروف الأربعة، فتكون اثني عشر مزدوجاً .

$$P_4^2 = 4 \times 3 = 12$$

ذ ذ ذ	ع ع ع	ز ز ز	ت ت ت
ع ز ت	ذ ز ت	ذ ع ت	د ع ز

« وتجعل الحرفَ الثاني من الكلمة بين حرفي المزدوج، والحرفَ الرابعَ آخرَه، فيخرج لنا من المعتاد ثلاث كلمات، وهي : (تنعر) و (تنذر) و (عنتر) . فتنظر أليقها بالمكان، فتحكم أنها فيه »[٢] وصورة ذلك على النحو التالي :

---

(١) المصدر السابق ٢/٣٨٨ .

(٢) رسالة الجرهمي، علم التعمية ٢/٣٨٨ .

١ ــ ذ ن ع ر
٢ ــ ذ ن ز ر
٣ ــ ذ ن ت ر
٤ ــ ع ن ذ ر
٥ ــ ع ن ز ر
٦ ــ ع ن ت ر (عنتر)
٧ [illegible]
[illegible] ر
٩ ــ ز ن ت ر
١٠ ــ ت ن ذ ر (تنذر)
١١ ــ ت ن ع ر (تنعر)
١٢ ــ ت ن ز ر

وينص الجرهمي بعدها على أن استخراج الثلاثيات يكون بالقياس على ما تقدم ، ولفظه « وعلى هذا القياس في استخراج الثلاثيات والعمل بها »[1] . والملاحظ أن الجرهمي هنا أهمل تكرار الحرف نفسه ، فأسقط أربع إمكانيات ، هي :

١٣ ــ ذ ن ذ ر
١٤ ــ ع ن ع ر
١٥ ــ ز ن ز ر
١٦ ــ ت ن ت ر

سادساً : أهمية طول النص :

يختم الجرهمي رسالته بالتنبيه على أمر ذي بال ، يتعلق بأهمية طول النص في استخراج المعمى ، ويخلص من ذلك إلى إثبات فكرة جد هامة وهي استحالة استخراج النص الواضح إمّا كان النص المعمى قصيراً ، واستُعمل التبديل البسيط . وأهمية هذه الفكرة ترجع إلى أنه لم يُبرهن عليها رياضياً إلّا في نهاية النصف الأول من هذا القرن . قال : « وممّا يجب أن يدركه متعاطي استخراج المعمى أنه إذا قلّ الكلام ولم تتكرر الحروف حتى تشهد موضعها الأول بالثاني ، لم يمكن المستخرج لذلك أن يعيّن على ما قُصد بالتعمية ، بل يُخرج ما يوافق

---

(١) المصدر السابق ٢/٣٨٨ .

المقصودَ أو ضِدِّه أو غيرَهما »[1] يريد بهذا أنه يمكن أن تستخرج النص فتحصل على عِدَّة نصوص واضحة ممكنة ، تحتمل الصحة .

ويضرب الجرهمي مثالاً على ذلك بتعمية شطر بيت من مجزوء الكامل ، وهو :

وَمُشْتَـــــفٍ حِيـــــنَ قَدَرْ

وظاهر أنه نص قصير جداً ، لأن حروفه لا تزيد على (١١) حرفاً ، وهذا دون ما حدّه بعض أصحاب التعمية لطول النص ، فقد نص صاحب المقالتين[2] على أن الترجمة يجب أن تشتمل في حدها الأدنى على عشرة أسطر أو أكثر ، وتبعه ابن عدلان[3] فنص على أن الكلام المطلوب حلّه ينبغي أن يكون تسعين حرفاً فما قاربها بطريق الاعتبار . ومعلوم أن الكندي[4] هو أسبق مَنْ تحدث عن أهمية طول النص . وبسبب قصر النص أمكن استخراج ما يوافق المقصود أو ضده نحو :

وقـــــادرٍ كَمَـــــنْ عَجَـــــزْ

وتفصيل ذلك على النحو التالي :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
النص المعمى :	سعد	نصر	فضل	جبر	حمد.	سهل	زيد	بكر.	نعمة	بركة	رحمة
النص الواضح :	و	م	ش	ت	ف.	ح	ي	ن.	ق	د	ر
النص المستخرج :	و	ق	ا	د	ر	ك	م	ن.	ع	ج	ز

وذلك « لأنه قد ساواه في عدد حروفه وكلماته ، وتساوت كلماتهما في عدد الحروف ، فليس أن يكون المعمى أحدهما بأولى من الآخر ، وقد يجوز أن يخرج غير هذين البيتين ، وإنما يقع التعيين مع تكرار الحروف ، فلا يسدّ مسدّ الحرف غيرُه »[5] .

وذكر الجرهمي على ما سلف مثالاً حيّاً في التعمية ، وهو بيت نصّ على أنه عُمِّي في عصره ، جملة حروفه غير المكررة (١١) حرفاً ، وهي مع التكرار (٢٤) حرفاً ، والبيت هو :

نزلت سلمـــــى بسلمـــــى فعلى سلمـــــى سقـــــمْ

(١) رسالة الجرهمي ، علم التعمية ٢/٣٨٨ .
(٢) علم التعمية ٢/٦٩ .
(٣) علم التعمية ١/٢٧٦ .
(٤) علم التعمية ١/٢١٦ .
(٥) رسالة الجرهمي ، علم التعمية ٢/٣٨٩ .

فأخرج من تعميته ثلاثة أبيات ، وفيما يأتي نص تعمية البيت ، وحروف كُلٍّ من النص الواضح والأبيات الثلاثة التي تخرج منه دونما تكرار :

جملة العدد	النص المُعَمّى	النص الواضح	المُسْتَخْرَج (١)	المُسْتَخْرَج (٢)	المُسْتَخْرَج (٣)
١	وصل	ن	ش	ر	ش
٢	نحف	ز	غ	و	غ
٣	رصد	ل	ل	ع	ل
٤	جود	ت	ت	ت	ت
٥	ذهب	س	أ/ا	س	أ/ا
٦	فرحة	م	ف	د	هـ
٧	سقف	ا	ي/ى	ي/ى	م
٨	سبع	ب	ب	ب	ب
٩	قصب	ف	و	ف	و
١٠	برق	ع	ع	ن	ح
١١	شرف	ق	س	هـ	ن

ويمكن زيادةً في الوضوح إعادةُ ما تقدم مع التكرار ، وإثباته موزعاً على جملة الحروف والنص المعمى والبيت المستخرج والأبيات الثلاثة المستخرجة منه ، على النحو التالي :

جملة الحروف	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
النص المُعَمّى	وصل	نحف	رصد	جود	ذهب	وصل	فرحة	سقف	سبع	ذهب	وصل
ما يخرج منه (١)	ش	غ	ل	ت	ا	ل	ف	ي	ب	ا	ل
ما يخرج منه (٢)	ر	و	ع	ت	س	ع	د	ى	ب	س	ع
ما يخرج منه (٣)	ش	غ	ل	ت	ا	ل	هـ	م	ب	ا	ل

١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
فرحة	سقف	قصب	برق	رصد	سقف	ذهب	رصد	فرحة	سقف	ذهب	شرف	فرحة
م	ى	ف	ع	ل	ى	س	ل	م	ى	س	ق(*)	م
ف	ي	و	ع	ل	ى	إ	ل	ف	ي	أ	س	ف
د	ى	ف	ن	ع	ى	س	ع	د	ى	س	هـ	د
هـ	م	و	ح	م(*)	ل(*)	ا	ل	هـ	م	أ	ن	هـ

وأظهر ما يلاحظ على الأبيات الثلاثة المستخرجة أنها لم تتفق إلا في حرفين، هما: الحرف الرابع وهو التاء، والحرف التاسع وهو الباء. وصورة هذه الأبيات مجموعة:

١ ــ شَغَلَتْ إلْفي بإلْفي ... وعلى إلْفي أسَفْ

٢ ــ رُوِّعَتْ سُعْدى بسُعْدى ... فَنَعَى سُعْدَى سُهُدْ

٣ ــ شَغَلَتْ الهَمَّ بالهَمِّ ... وحَمْلُ الهَمِّ أنَّهْ

وقد نبّه الجرهمي على ما وقع في كلمة (حمل) في البيت الثالث من تقديم الميم على اللام لاقتضاء التعمية ذلك. وعلى أنه يمكن استخراج أبيات أخرى غير ما مضى، وذلك «لأن جملته أربع كلمات، ولكن طال بتكرر (سلمى)، ولو لم يكن فيه تكرار لبعد أن يقع موقعَ الأول غيرُه»[1]. ويمكن إرجاع ذلك بعبارة أخرى إلى قلة عدد رموز البيت، فهي لا تجاوز (١١) رمزاً، ولم يُغْنِ طول البيت الذي بلغ (٢٤) حرفاً شيئاً، وذلك لأن فيه كلمات مكررة.

مزايا الجرهمي وأصالته:

نرجح أن رسالة الجرهمي لم تنته عند هذا الحد الذي نقلناه آنفاً، إذ انقطع الكلام

(*) موضع إشكال جرى التنبيه عليه في موضعه من النص المحقق.

(١) رسالة الجرهمي، علم التعمية ٢/٣٩٠.

عند تنبيهه على إمكانية استخراج أبيات أخرى من النص المعمى ، دونما تقييد تمام الرسالة أو كمالها أو ختمها على ما جرى به إِلْفُ الأقدمين من النص على تمام المصنَّف وذكر تاريخه واسم ناسخه ، ممّا يصدق ما رجحناه من أن هذه الرسالة مقتطعة من أصل رسالة أكبر ممّا ورد في المخطوط . ولا يبعد أن يكون مَنْ قام بجمع رسائل مجموع التعمية هذا واختيارها ، قد اقتطعها من أصلها لاشتمالها على مسائل وقضايا وأفكار في التعمية لم يجدها في المُصَنَّفات الأخرى التي تضمنها المجموع . وقد ظهر لنا هذا جلياً . ويمكن إيجاز ما رأيناه في رسالته من مزايا وأصالة بالأمور التالية :

١ ـــ فكرة تقليل الكثير من الحروف ، وتكثير القليل منها .

٢ [illegible]

المعمى .

٤ ـــ نصّه على ما تقلّ حروفه عن حدٍّ معين من المعمى بالتبديل البسيط ، لا يمكن استخراجه .



الفصل الثاني

وصف مخطوطي الجرهمي ونماذج مصورة منهما

يقع مخطوطا الجرهمي في مجموع التعمية المذكور، ولكنهما لم يأتيا متتابعين وإنما فصلتْ بينهما رسالة ابن وهب الكاتب.

أما المخطوط الأول فحمل عنوان: «من كتاب الجرهمي» وشغل ثلاث صفحات (٨٠/ب ـــ ٨١/ب).

وأما المخطوط الثاني فحمل عنوان: «من رسالة أبي الحسن محمد بن الحسن الجرهمي» وشغل نحواً من أربعة ورقات (٨٣/أ ـــ ٨٦/ب) وفيما يلي نماذج مصورة من كلا المخطوطين:

من جعاب الجرمي ١٥:١٠

صورة الورقة الأولى من مخطوط الجرمي الأول

١٦٠

الثاني عرضي ولم أشتهما والثاذين اذ العنهما ذي

وفي موضع واحد يكون واوا وهو اذا كان اخر الشيء عشرا وان

كانت مواضعه لما قبل المستورين فالاول من المستورين واو والثاني

الف مثل قوله يشقى به الروم والصلبان والبيع والنار ما ارتدعوا

واعلم اني لست اريد بقولي البيت الاول البيت المكتوب اولا ولا

بقولي الاخر البيت المكتوب اخرا وانما اردت الاول والاخير فيما

تسمعه اذ لانه قد يجوز ان يسمى الشاعر قوله للشيء مع الشيء الذي بعده

قد لا يكون اخرا ولهذا امثلت احدهما ولم اقل الاول منهما لاسل ان الحدهما

يقع على كل واحد منهما ق

١٦١

من كتاب البيان والتبيين لابي الحسين اسحق بن ابراهيم

بن سليمان بن وهب الكاتب ك

التعمية غير الترجمة فالترجمة ما ترجم به عن شكل الحرف اما بشكل حرف

اخر غيره يبدل منه او بصورة تخترع له لا تشبه شيئا من صور الحروف فاما ما

ترجم عنه بحرف مثله نحو كوننا العين مكان الجيم والالف مكان الواو

وقد استعمل ذلك في الترجمة الفهلوية والترجمة النبطامية وهما مشهورتان

وقد يكون هذا النوع من الترجمة في بعض الحروف وقد يكون في سائرها

واما ما ترجم به عنه بصورة مخترعة له فهو كثير في الترجمة ولكل انسان

ان يخترع منه ما احب التعمية الينا واما التعمية فهي تنقسم ثلثة

اقسام احدها التعمية بالمعاني المشتقة من لفظ الحرف كتعميتنا الطا

بالطير والواو باسما الوحوش والعين باسما العطر ومن التعمية بالاخبار

واما ان يوضع لكل حرف اسم من اسما الناس او الوحوش او الطير كتسميتهم

الوزن نحو والجيم نطبه والكاف رمان والصاد زبد واشباه ذلك

والاول اعلى من ذلك هنا والثاني من وجوه التعمية ان تعمى الكلمة بتغيير

مراتب حروفها فيجعل اخرها اولها واولها اخرها وترتيبا غير ترتيبها على

صورة الورقة الأخيرة من مخطوط الجرهمي الأول

١٦٢

هذا الترتيب تجعل تصغير اسم الله تصغيرا لها اول اسم الله تعالى والالف اخرها
فيصير الصورة هـ لا وهو من التعمية التي تغير مراتب الحروف فقسم اقسامها
ما ذكرناه ومنها ان تجعل اول حرف من الكلمة في اول السطر وثانيها في اخر
السطر وثالثها في اول السطر ورابعها في اخر السطر [illegible]
وكذلك الى ان ينتهي الحروف في وسط السطر واما ان تجعل اخر الكلمة
حرفين من الكلمة [illegible] ولا تجعل ثاني الكلمة [illegible] والذي قبل
اخرها [illegible] وكذلك الى اخر الكلمة التعمية ثم تخرج عن ذلك الى ابدال
وكذلك تجعل ادم اذا اردت تعمية احد [illegible] في التعمية
ثم تخرج عن ذلك الى ابدال الحروف او اختراع الصور فتكون اغلق وربما
خرج تبديل مراتب الحروف على غير هذا على حسب ما يعن للانسان والوجه
والوجه [illegible] من وجه التعمية الزيادة والنقصان اما الزيادة فان تزاد حروف
اعتباطا من الحروف المهملة او المعجمة لا يحتسب بها [illegible] بذلك الشكل المشروح
[illegible]
[illegible]

١٦٣

او ان تجعل لكل حرف من حروف المعجم صورة مفردة ولا تقتصر بها
على الاشكال التي تجعل في صورة الاشتراك منها واما النقصان فان
تجعل للحروف المقترنة مثل مع ومن وما وهل واشباه ذلك صور
مفردة فتجعل لكل حرفين منها حرف واحد وان تجعل لاسم الله عز وجل
صورة واحدة ولا تجعل لكل حرف من ذلك صورة ليعين ذلك على كل
من يريد استخراج الكلام اذ كان اكثر ما يقع من الكلام اسماء مثال
هذا وان تجعل الحروف التي تشترك في الصورة شكلا واحدا كالجيم والحاء
والخاء والعين والغين واشباه ذلك ووجوه التعمية اكثر من ان تحصى
لانها بالوضع وليست بالطبع ووجوه الاصطلاح لا تنحصر [illegible]
الطبيعة بل هي بلا نهاية

من شعر ابي الحسن محمد بن الحسين الجرهمي

قال وان كان ما عني تصعيد فيه الى تكثير ما يقل وجوده من الحروف في
اللغة وتقليل ما يكثر وجوده اتعب في اخراجه كقوله

ومضى ابو جعفر وجعفر بعده واري الجميع طريق جعفر معه

فان الجيم والعين والفاء كثرت في هذا البيت اكثر ما جرت به العادة واعوزت

صورة الورقة الأولى من مخطوط الجرهمي الثاني

الفصل الثالث

النص المحقق لمخطوطي الجرهمي

١ ـــ /من كتاب الجُرْهُمي[١]

[٨٠/ب]

إذا أُلقيَ عليكَ من المعمَّى بيتانِ أو أكثرُ، ووجدْتَ آخرَ البيتِ الثاني صورتينِ مشتبهتينِ بالصورتينِ اللتينِ في آخرِ البيتِ الأولِ، فإذا كانَ كذلكَ فإحداهما حرفُ الرويّ[٢]، والآخرُ إمّا رِدْفٌ أو وَصْلٌ، فإنْ كانَتْ رِدْفاً فهي الصورةُ الأولى من الصورتينِ، ويجوزُ أنْ تكونَ ألفاً أو واواً أو ياءً، والثانيةُ حرفُ الرويِّ ـــ وحرفُ الرويِّ لا يتعينُ في أحرفٍ بعينها، بل يجوزُ أن يكونَ كلَّ واحدٍ من الحروفِ ـــ وإن كانَتْ وصلاً فهي الصورةُ الثانيةُ، ويجوزُ أن تكونَ ألفاً أو واواً أو ياءً[٣].

فإذا أردْتَ الفرقَ بين الرِّدْفِ معَ الرويِّ، وبينَ الرويِّ معَ الوصلِ، فانظرْ أيُّ الصورتين أقلُّ وقوعاً في الصور المُشْتَبِهَةِ فاجعلها حرفَ الرويِّ لأنه معتادُ كلامِ الناسِ والأكثرُ منه[٤]، ويجوزُ أن يقعَ بخلافِهِ، فإذا كانَتْ الأوّلةُ[٥] أقلَّ وقوعاً فالثانيةُ الوصلُ، وإن كانَتْ الثانيةُ أقلَّ وقوعاً فالأولةُ الرِدفُ.

---

(١) وهو أبو الحسن محمد بن الحسن، مجهول المولد والوفاة، لم نُصِب له ولا لكتابه ترجمة على كثرة البحث. وسيأتي للجرهمي كلام آخر تحت عنوان «من رسالة أبي الحسن محمد بن الحسن الجرهمي». وقد فصل بين النصّين في الأصل المخطوط ما ورد تحت كلام منقول من كتاب البيان والتبيين لإسحاق بن وهب الكاتب جعلناه في القسم الثاني الخاص بتعمية المنثور.

(٢) تقدمت مصطلحات العروض في غير ما موضع. انظر رسالة ابن دنينير «مقاصد الفصول» ٧١/ب.

(٣) لا يقتصر الوصل على حروف المد الثلاثة بل يجوز أن يكون هاءً. انظر القوافي ١٨ ـــ ٢٠، والوافي ٢٠٢ ـــ ٢٠٣. ولعل الهاء سقطت سهواً من الناسخ لأن المؤلف سيعاود ذكرها في الصفحة التالية.

(٤) يريد أن حرف الروي أقل من حروف المدّ في معتاد كلام الناس وأكثره.

(٥) كذا في الأصل، وهي لا تعدم وجهاً. ورد في اللسان (وال) «وحكى ثعلب: هنّ الأوّلات دخولاً والآخرات خروجاً. واحدتها الأولة والآخرة. ثم قال: ليس هذا أصل الباب، وإنما أصل الباب الأول والأولى، والأطول والطولى».

وإذا تساوتْ صورتانِ في آخرِ البيتينِ واختلفَ ما قبلَهما، واتَّفق ما قبلَ هذا المختلفِ، فهو ألفٌ، وهو الذي يُسمَّى التأسيس.

وإذا كان آخرُ البيتِ ثلاثَ صورٍ متكررة، والأولى أقلُّهن وقوعاً في الأمثلةِ/فهي [١ حرفُ الرويِّ، والتي بعدها هاءٌ أبداً وهي الوَصْلُ، والتي بعد هذه الهاءِ ألفٌ أو واوٌ أو ياءٌ، وهو الخروجُ.

وإن كانت الصورةُ الثانيةُ أقلَّهنَّ وقوعاً في الصور، فهي حرفُ الرويِّ، والأولى رِدْفٌ، والثالثةُ وَصْلٌ، وهما سواءٌ في جوازِ أن تكونَ كلُّ واحدةٍ ألفاً أو واواً أو ياءً، ويجوز أن تكونَ الثالثةُ هاءً.

وإذا كان آخرُ البيتين أربعَ صورٍ متكررةٍ، فالأولى والآخرةُ سواءٌ في جوازِ أن تكون كلُّ واحدةٍ منهما ألفاً أو واواً أو ياءً، والثانيةُ حرفُ الرويّ، والثالثةُ هاءٌ بغيرِ شكٍّ.

وإذا عُمِّيَ لك بيتانِ فوجدْتَ الصورةَ في آخرِ أحدِهما[١] مخالفةً للصورةِ في آخرِ الثاني فاطلبْ مثلَ الصورةِ التي في آخرِ أحدِ البيتينِ قبل الصورة الآخرةِ من البيتِ الثاني، أو قبلَ صورتين، فإن لم تجدْها فآخرُ أحدِ البيتين ألفٌ، وآخرُ الآخرِ ياءٌ من جنسِ ما يقعُ في المقصورات من الكلمات التي يُلفظ بآخرها ألفٌ وتُكتبُ في الخطِّ ياءً، وإن كانت موافقةً [illegible]

ولقد خشيتُ بأن أمـــوتَ ولا ارى	للحربِ دائرة على ابني ضمضمِ
/الشاتِمَيْ عِرضي ولـمْ أشتُمْهُمـــا	والنّاذِرَيْنِ ــ إذا لَقِيتُهُمَا ــ دَمِي[٢] [١

وفي موضعٍ واحدٍ تكون[٣] واواً، وهو إذا كان آخرُ البيتِ عمراً[٤]، وإن كانت موافقةً لما قبلَ الصورتين، فالأولى من الصورتين واوٌ، والثانيةُ ألفٌ مثل قولِهِ:

[حتى أقامَ على أرباضِ خَرْشَنَـةٍ]	تَشْقَـى بِهِ الـرُّومُ والصُّلْبانُ والبِيَـــعُ
[للسَّبْيِ ما نكَحُوا، والقتلِ ما وَلَـدُوا	والنَّهبِ ما جَمَعُوا] والنّارِ ما زرعُوا[٥]

---

(١) في الأصل «إحداهما».

(٢) من معلّقة عنترة العبسي المشهورة، انظر شرح المعلقات السبع للزوزني ١٩٥ وديوان عنترة ٢٢١ ــ ٢٢٢.

(٣) أي: الصورة.

(٤) كتبت في الأصل «عمرواً».

(٥) البيتان للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

واعلم أنّي لستُ أريدُ بقولي: البيتُ الأوّلُ البيتَ المكتوبَ أولاً، ولا بقولي: الآخرُ البيتَ المكتوبَ آخراً، وإنما أردتُ الأوّلَ والأخيرَ فيما تضعُهُ أنْتَ، لأنه قد يجوزُ أن يُعَمَّى لك مثل قوله «الشَّائِمَي»[1] مع البيتِ الذي بعده فلا يكون آخراً، ولهذا قلْتُ: أحدهما[2] ولم أقلْ: الأول منهما، لأجلِ أنَّ أحدهما[2] يقعُ على كل واحدٍ منهما.

٢ ـــ من رسالةِ أبي الحسنِ محمدِ بنِ الحسنِ الجُرْهُمِيّ

قال: وإن كانَ ماعُمّي قُصد فيه إلى تكثيرِ مايقلُّ وجودُه من الحروفِ في اللغةِ، وتقليلِ مايكثرُ وجودُهُ، أتعبَ في إخراجِهِ، كقوله:

ومضى أبـو جَعْـدٍ وجَعْـــدٌ بَعْـــدَهُ وأرى الجميعَ طريـقَ جَعْـدٍ يَتْبَـعُ[3]

فإن الجيم والعين قد وقعت في هذا البيت أكثرَ مما جرتْ به العادة.

واعتَبرْتُ/الحروفَ فوجدْتُها في محاوراتِ الناسِ خمسَ طبقاتٍ[4]، ويجوزُ أن تقعَ [٨٣/ب] بخلافِ ذلكَ:

غيري بأكثرِ هذا الناسِ ينخـــدعُ إن قاتلوا جَبُنوا أو حدَّثوا شجُعــوا

وما وضعناه بين معقوفين زيادة من الديوان ليست في الأصل. انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري ٢/٢٢٤.

(١) وهي صدر البيت الثاني من بيتي عنترة المتقدمين آنفاً.

(٢) في الأصل «إحداهما».

(٣) لم نهتد إلى قائل هذا البيت.

(٤) تقدّم الكلام على دوران الحروف ومراتبها في غير ما رسالة. انظر رسائل الكندي وابن عدلان وابن الدريهم في علم التعمية ١/٢٣٥، ٢٧٤، ٣٥٠ ـــ ٣٥١. والأمر نفسه في رسائل هذا الجزء. انظر نصّ البيان والتبيين لابن وهب الكاتب ضمن المستدرك من كتاب البرهان، أي ما بعد ٨٣/أ، ونهاية المقالة الثانية ١١٨/ب، وكتاب ابن دنينير ٥٥/أ، ٥٨/ب، والرسالة المجردة من كتاب أدب الشعراء ١٢٦/ب. وتصنيف الجرهمي الحروف في خمس طبقات جديد، لعله لم يسبق إليه، إذ المشهور من تصنيفهم الحروف جعلها في ثلاث مراتب: كثيرة الدوران، ومتوسطته، وضعيفته أو قليلته، كما هو جلي في بعض الإحالات السالفة.

فأكثرها وقوعاً : الألف ، واللام ، والميم ، والنون[1] ، والهاء ، والواو ، والياء .

[illegible]

ويليه : التاء ، والجيم ، والحاء ، والسين ، والعين .

ويليه : الصاد ، والشين ، والطاء .

ويليه : الثاء ، والخاء ، والذال ، والزاي ، والضاد ، والظاء ، والغين .

وإذا وجدتَ كلمةً ثلاثيةً ، أولها ألفٌ ثم يتلوها لام ، فالغالبُ أن الثالثَ ياءٌ ، ويجوز أن يكونَ غيرَها ، إلا أنَّ الياءَ أكثرُ ، وقد يكونُ ميماً أو هاءً[3] .

وممّا يجري مجرى الألفِ واللامِ اللذين يدلُّ تكرارُ صورتِهما في أوائلِ الكلمِ عليهما ، ما وقعَ في آخرِ الكلمِ من ذلك أيضاً مكرراً متتالياً مثل : الميم والهاء في قولِهِ :

وتراهُـــمُ بِسيُوفِهِـــمْ وشِفارِهِـــــمْ ‌ ‌ ‌ ‌ مُسْتَشْرِفِيْـــنَ لِرَاغِبٍ أو رَاهِبِ[4]

ومثلُ الواوِ والألفِ في مثل قوله :

لم يطيقـــوا أنْ ينزِلُـــوا ونزلْنَـــــا ‌ ‌ ‌ ‌ وأخـو الحربِ منْ أطـاقَ النّـزولا[5]

ومِثلُ الياءِ والنونِ في جمع ما يعقل من المذكر كقوله :

جائيـــنَ أو قاريـــنَ حَوْلَ بُيوتِهِـــم ‌ ‌ ‌ ‌ نَهْبَ العُفَـاةِ ونُهْـزَةً للطَّـالِبِ[6]

---

(١) تأتي النون في المرتبة السابعة في إحصاء الكندي وابن عدلان وابن دنينير . أي بعد : الألف واللام والميم والهاء والواو والياء . وهي في المرتبة السادسة في إحصاء ابن الدريهم ، أي بعد الألف واللام والميم والياء والواو وقبل الهاء . انظر جدول مراتب الحروف في علم التعمية ١/١٣١ .

(٢) اختلفت مراتب الحروف ضمن كل طبقة ـــ فيما يأتي ـــ عمّا هي عليه في الجدول المذكور آنفاً ، الذي يتضمن مراتب الحروف لدى الأعلام الأربعة المشار إليهم .

(٣) في الأصل « وهاء » .

(٤) لم نقف على قائل هذا البيت .

(٥) البيت من قصيدة طويلة للمهلهل قالها في البسوس ، انظر ديوانه ص٧٨ ـــ ٨٠ ، والحيوان ٦/٤٢٩ ، والعقد الفريد ٦/٤٤٩ ، وسمط اللآلي ص٧٨٩

(٦) جائين : جمع جائئٍ بمعنى آتٍ ، حذفت همزته الثانية تخفيفاً . وقرَّ بالمكان يَقِر : ثبت وسكن وقارين : جمع اسم الفاعل منه ، حذف منه التضعيف ضرورة . ونَهْب : مصدر نَهَبَ بمعنى أخذ . والعُفاة : جمع عافٍ ، وهو كل طالب فضل أو رزق . والنُّهْزَة : الفرصة . والبيت لم نعرف قائله .

/وكذلك الواوُ والنونُ في هذا الجمعِ ، والألفُ والنونُ والياء والنون أيضاً في التثنيةِ ، [٨٤/أ]
وكذلك الألفُ والتاءُ في مسلماتٍ صالحاتٍ ، وكذلك ما سوى هذا من المضمراتِ ، مثل :
هما وهُنَّ في مثل : ضربَهما وضربَهُنَّ ، وما يجري مجرى ذلك ، فإن تكرارَ هذه الحروفِ متتاليةً
في آخر الكلمِ يدلُّ عليها ، كما يدلُّ تكرارُ الألفِ واللامِ متتاليين عليها ، فهذا النوعُ في
أواخرِ الكلمِ يجري مجرى الألفِ واللامِ في أوّلِها .

وممّا يعينُ على استنباطِ الحروفِ ، المعرفةُ باستخراجِ المُزْدَوجات والثلاثيات .

فأما المُزْدَوجاتُ فالطريقُ إلى معرفتها أن تعلم كم جملتُها على التحقيقِ لتأمنَ أن
تستخرجَ منها شيئاً تكرّرُه ، أو تبقى منها بقيةٌ[1] والوجهُ في ذلك أن تضربَ عددَ العدّةِ التي
تريدُ أن تعلمَ ازدواجاتِها في أقلّ منها بواحدٍ ، فما بلغ فهو جملةُ الازدواجاتِ . فإذا أردتَ
شرحَها فأثبتْ كلَّ واحدٍ من العدّةِ بعددِ جُملتِها غيرَ واحدٍ ، وأثبتْ بإزائِه باقي العدّةِ ،
فيكون ذلك مشروحَ الازدواجاتِ . مثالُ ذلك : أردْنا أن نعلمَ كم مزدوجٍ يخرج من (نصر)
وهو ثلاثة أحرفٍ ، فنضرب ثلاثة في اثنين فتكون ستةً ، فنقولُ : إن جملةَ مزدوجاتِ هذه
الثلاثةِ الأحرفِ ستةٌ ، فإذا أردنا شرحها أثبتنا كلَّ حرف منها مرتين/وأثبتنا بإزائِهِ بقيةَ [٨٤/ب]
الحروفِ ، وجعلناه في جدولٍ فيصيرُ هكذا :

ن	ن	ص	ص	ر	ر
ص	ر	ر	ن	ص	ن

وأما الثلاثياتُ فطريقُ معرفة جُملةِ عِدَّتِها قبل معرفةِ تفصيلها هو أن تُضَعَّفَ جُملتَها
فما بلغ فهو عددُ الثلاثياتِ بغيرِ تكرارٍ ولا نقصانٍ[2] ، فإذا أردْتَ شرحَها فأثبتْ كلَّ
حرفٍ من حروفِ جُملتِها بعددِ الجملةِ ، وأثبت بإزاءِ كلِّ صورةٍ منه واحداً من الحروفِ ،
فيخرجُ لكَ ستَّ عشرةَ كلمةً[3] ، كلُّ كلمةٍ من حرفين ، فنفرضُ لك في (جعفر) وهو

---

(١) حتى لا يتكرر فيها شيء من المزدوجات أو ينقص .

(٢) أي بغير تكرار ثلاثية ولا نقصان واحدة كما مضى في المزدوجات (الثنائيات) .

(٣) في الأصل (ستة عشر) وهو خطأ من ناسخه ، والكلام هنا يتعلق بالكلمة الرباعية وحدها ، إذ
يريد استخراج الثلاثيات من كلمة رباعية .

مبلغ الثلاثياتِ(١)، ثم نثبتُ كل واحدٍ من الجيمِ والعينِ والفاءِ والراءِ أربع دفعاتٍ، ونثبتُ بإزائِها الحروفَ، تكونُ هكذا:

جج	جع	جف	جر
عج	عع	عف	عر
فج	فع	فف	فر
رج	رع	رف	رر

ثم نثبتُ كلَّ واحدةٍ من هذه الكلماتِ الستةَ عشرةَ أربعَ دفعاتٍ، ونثبتُ بإزاءِ كلِّ واحدةٍ من الأربعةِ واحداً من حروفِ الكلمةِ فتصيرُ على هذه الصورةِ/ [٨٥/

ررج	رفج	رعج	رجج	فرج	ففج(٢)	فعج	فجج
ررع	رفع	رعع	رجع	فرع	ففع	فعع	فجع
ررف	رفف	رعف	رجف	فرف	ففف	فعف	فجف
ررر	رفر	رعر	رجر	فرر	ففر	فعر	فجر

(١) يلاحظ أنه أدخل المكرر في حساب الثلاثيات مثل (ررر، ججج، ففف، ععع) خلافاً لما صنعه في المزدوجات، فقد استبعد المكرر منها.

(٢) ترتيب ثلاثيات هذا الحقل مخالف لما في الأصل، فقد سها الناسخ وكتبها في الحقل الخامس بين (رجج) و (فرج). وهذا مخالف لترتيب المزدوجات السابق.

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عرع	عفع	عمع	عجع	جرع	جفع	جمع	ججع
عرف	عفف	عمف[1]	عجف	جرف	جفف	جمف	ججف
عرر	عفر	عمر	عجر	جرر	جفر	جمر	ججر

وإذ قد بانَ لك كيف تستخرجُ المزدَوجاتِ والثلاثياتِ فإنّا نقولُ : إن كنتَ طالباً للمزدوَج أو الثلاثي لأجل كلمةٍ حروفُها اثنان أو ثلاثةٌ حسبُ ، فيجبُ أن تلغي المهملَ مما خرجَ ، وتنظر ما الأليقُ مما بقيَ مما يفيدُ الموضوعَ[2] الذي هو فيه ، فتحكمُ بأنه هو المطلوبُ . مثل أن يبقى من حروفِ المعجمِ ، بعد ما ظهر منها ، الخاءُ والذالُ والزايُ والصّادُ ، ومعنا كلمةٌ من حرفينِ نريدُ أن نعلَمها ، فنخرجُ مزدوَجاتِ هذه الأربعةِ الأحرف ، وهي اثنا عشرَ ، ونلغي المهملَ منها ، يبقى من الكلماتِ المفيداتُ وهي : خذ ، خزّ ، خص ، فنجعلُ في موضعِ هذه الكلمةِ الأشبهَ بها من هذه الكلماتِ الثلاثِ .

واعلم أنّهُ قد نقفُ على أكثرِ حروفِ الكلمةِ عدا[3] حرفٍ واحدٍ ، فإذا كان كذلك ، فاعزلْ من حروفِ المعجمِ ما عرفتَه في الكلمةِ وغيرِها ، واعرض بقيّتها واحداً واحداً ، فتخرجُ لك كلمةٌ أو كلماتٌ/مستعملاتٌ[4] ، فالأليقُ بالموضوعِ منها [٨٥/ب] المطلوبُ . مثل أن يكونَ معكَ كلمةٌ من أربعةِ أحرف وهي (مرهف) . وقد علمتَ الثلاثةَ الأولى ، وبقي من حروفِ المعجمِ ما لم تعرفه : الفاءُ والجيمُ والباءُ والذالُ والظاءُ والعينُ

---

(١) كتبت في الأصل « جعف » والصواب ما أثبتناه .

(٢) فوقها في الأصل « من » وقبلها « بالوضع » ورسم فوقها إشارة غير واضحة ، وهي أقرب إلى إشارة الضرب .

(٣) في الأصل « حتى على » وهو تحريف . والمثبت أشبه بالصواب .

(٤) هذه الصفحة ٨٥/ب ليست بينة في الأصل لغياب رسم كثير من كلماتها . وقد استدركنا ذلك النقص من صورة اللقطات التي أرسلها إلينا د . عبد الرحمن الهدلق بعد كتابتنا إليه في أمرها ، وسعيه المحمود لتحقيق ذلك ، ثم تصويرها على يد الدكتور عبد العزيز المانع . بارك الله فيهما ، وأثابهما كِفاءَ ما أسدياه إلينا .

والضادُ. فأنت متى عرضتَ على موضعِ الفاءِ هذه الحروفَ الباقيةَ لم تخرج الكلمةُ عن أن تكونَ إمّا (مرهف) وإمّا (مرهج) فاعتبر أليقَ الاثنينِ بالموضعِ من طريقِ المعنى، واقْطَعْ عليه.

وإن كان الباقي من الكلمةِ حرفينِ متواليينِ فإنك تسقطُ الحروفَ التي عرفتَها من الجملةِ، وتستخرجُ مزدوجاتِ ما بقي من حروفِ المعجمِ مهملةً ومستعملةً، ثمّ تعرضُ جميعَه على المواضيعِ، فإنه يخرجُ الجوابُ. وهذا، وإن طال، فإنه يؤدي إلى المطلوبِ ضرورةً. مثل أن يكونَ قد بقي معنا من كلمةٍ على خمسةِ أحرفٍ حرفان أوّلان، والمعلومُ منها (ر ج ل)، والباقي من حروفِ المعجمِ خمسةُ أحرفٍ، وهي: ص ع ر س ف. فإنا نخرجُ مزدوجاتِ هذه الخمسةِ الأحرفِ، فتكونُ عشرينَ مزدوجاً، ونغرضها على موضعِ الحرفينِ الأولينِ، فلا يليقُ به إلّا المزدوجُ الذي من السينِ والفاءِ. فنقولُ: إنه (سفرجل).

وإن كان الحرفان الباقيانِ غيرَ متواليينِ فاستخرج/المزدوَجاتِ ووقّعْها في مواضعِ [٦١ الحروفِ الباقيةِ من غيرِ أن تُسقطَ المهمَلَ منها، فإنّ الكلمةَ المطلوبةَ تخرجُ. مثالُهُ: أن يكونَ معنا كلمةٌ من أربعةِ أحرفٍ، وقد علمْنا أن ثانيَها نونٌ ورابعَها راءٌ، وقد بقيَ أولُها وثالثُها، والباقي من حروفِ المعجمِ أربعةُ أحرفٍ، وهي: الذالُ، والعينُ، والزايُ، والتاءُ، فإنّك تستخرجُ مُزْدَوَجاتِ هذه الأربعةِ الأحرفِ، فتكونُ اثني عشرَ مزدوَجاً، وتجعلُ الحرفَ الثاني من الكلمةِ بينَ حرفي المزدوَجِ، والحرفَ الرابعَ آخرَهُ، فيخرجُ لنا من المعتادِ ثلاثُ كلماتٍ، وهي: تنعر، وتنذر، وعنتر، فتنظرُ أليقَها بالمكانِ، فتحكمُ أنّها فيه، وعلى هذا القياسِ في استخراجِ الثلاثياتِ والعملِ بها.

ومما يجبُ أن يدركَهُ متعاطي استخراجِ المعمّى، أنّه إذا قلّ الكلامُ، ولم تتكررِ الحروفُ حتى تشهدَ موضعَها الأوّلَ بالثاني، لم يُمكنِ المستخرج لذلكَ أن يعيّنَ على ما قُصِدَ بالتعميةِ، بل يخرجُ ما يوافقُ المقصودَ أو ضدَّهُ أو غيرَهما. مثل أن يعمّي قولَهُ:

ومُشْتَـفٍ جِـيْـــنَ قَذَرْ[1]

على هذه الصورة:

سعد نصر فضل جبر حمد. سهل زيد بكر. نعمة بركة رحمة.

---

(١) شطر بيت من مجزوء الرجز.

فإنه يجوزُ أن يخرجَ ، ويجوزُ أن يخرجَ ضدُّه ، وهو :

/وقـادِرِ كَمَـنْ عَجَـزْ[1]　　　[٨٦/ب]

لأنه قد ساواه في عددِ حروفِهِ وكلماتِهِ ، وتساوت كلماتُهما في عددِ الحروفِ ، فليس أن يكون المُعَمَّى أحدَهما بأولى من الآخر ، وقد يجوزُ أن يَخرجَ غيرُ هذينِ البيتينِ أيضاً ، وإنَّما يقعُ التعيينُ مع تكرارِ الحروفِ ، فلا يسدُّ مسدَّ الحرفِ غيرُه .

وقد عُمِّي في عصرنا بيتٌ على هذه الصفةِ :

وصل تحف رصد جود . ذهب رصد فرحة سقف .
سبع ذهب رصد فرحة سقف . قصب برق رصد سقف .
ذهب رصد فرحة سقف . ذهب شرف فرحة[2]

والبيت :

نزلَتْ سلمـــى بسلمـــى　　　فعلى سلمـــى سلـــمْ[3]

فأُخرجَ :

شَغَـــلَتْ إلفـــي بإلفـــي　　　وعلى إلفـــي أسَفْ[4]

وأُخرج أيضاً :

رُوِّعت سُعْـدى بسُعْـــدى　　　فنعى سُعْدى سُهـــد[5]

---

(١) كذلك هو شطر بيت من مجزوء الرجز .

(٢) وردت أغلب الكلمات في الأُصل مهملة غير معجمة .

(٣) كذا جاءت الكلمة في الأُصل ، وفيها تحريف ، إذ يقابل اللام في النصّ المعمّى كلمة (رصد) [illegible]

(٤) [illegible] في الأُصل وحقها أن تكون « ألف » .

(٥) كذا في الأصل وحقها أن تكون « سعد » .

وأخرج أيضاً :

شَغَــلْتُ الهَــمَّ بالهَــمِّ　　　　وحَمْلُ[1] الهَمِّ أَنّــهْ[2]

إلا أنه قد تقدمت الميمُ على اللامِ في قوله (وحمل) وإنما هو على مقتضى التعمية وحكمِ الحروفِ، ولكن لا معنى له، ويمكن أن يخرجَ غيرُ هذا، وإنما يأتي ذلك فيه إذا مثلنا به، لأنَّ[3] جملتَه[4] أربعُ كلماتٍ[5]، ولكن طال بتكرُّرِ سلمى، ولو لم يكن فيه تكرارٌ لبَعُدَ أن يقعَ موقعَ الأولِ غيرُه[6].



(١) تقدمت الميم على اللام هنا، وسيأتي تنبيه الجرهمي عليه قريباً.

(٢) كذا في الأصل وحقها أن تكون «أله».

(٣) في الأصل «لأنه».

(٤) الهاء فيها تعود على البيت الأول.

(٥) بعد إسقاط المكرر، وهي (نزلت ــ سلمى ــ فَعَلى ــ سلم).

(٦) يريد أن التكرار في البيت الأول هو الذي أمكننا من استخراج أبيات أخرى من تعميته.

الخاتمة

ضمّ هذا الجزء ثماني رسائل مخطوطة في علم التعمية واستخراج المعمى (التشفير وكسر الشفرة)، وهي تنتمي إلى عصور مختلفة، وتؤلف مع رسائل الجزء الأول مجموعة متكاملة تجلو مفاهيم هذين العلمين، وتثبت أسبقية العرب في وضعهما، وتبيّن مراحل التأليف فيهما.

ولا شك أن من وراء هذه الرسائل مؤلفاتٍ أخرى تنحو نحوها، وتحاكي ما فيها، وقد تزيد عليها، لن نألو جهداً في البحث عنها والعثور عليها بغية استكمال جملة ما أُلّف في هذا الفن، بيد أن همنا منصرف في الجزء الثالث إلى إخراج نصوص الأقلام القديمة، أو اللغات البائدة التي ستثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن علماء العرب سبقوا شامبليون وغيره في الوقوف على اللغات القديمة وفي مقدمتها اللغة الهيروغليفية، وقد تبدّى ذلك في غير ما مؤلف من مؤلفاتهم، من مثل «شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام» لابن وحشية النبطي، وهو يشتمل على واحدٍ وثمانين قلماً، و «حل الرموز وبرء الأسقام في كشف علوم أصول لغات الأقلام» لذي النون المصري، وهو يشتمل على أكثر من مئتي قلم، كان معظمها يستعمل في التعمية، كالقلم القمي الفهلوي، والقلم المشجر، وأقلام جابر بن حيان المستعملة في تعمية علم الصنعة (الكيمياء) قديماً.

وكل ما نرجوه في الختام أن نكون قد أسهمنا في الكشف عن جانب مهم من جوانب حضارتنا العربية الإسلامية الأصيلة، سائلين المولى جل وعلا أن يسدّد خطانا ويلهمنا رشدنا، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.



ثَبت بأبيات تجمع حروف المعجم

١ ــ ثابر على حفظ خضر واستشر قطناً ... وزج همّك في بغداذ واصطبرِ

٢ ــ صح عندي وقت شغل بهم ... أخذ فظٌّ كثٌّ زطٌّ ضرجَسِ

٣ ــ طرقتْ شموسُ فظلّ ذا جَزَعِ ... أبداً حديثُكَ نصُّه غضُّ

٤ ــ قد ضجّ زخْرٌ وشكا بثَّهُ ... مذ سخطتْ غُصُنٌ على لافِظ

٥ ــ هلا سكنتَ بذي ضِغْثٍ فقد زعموا ... خرجتَ تطلبُ ظبياً راح مُنشاصا

٦ ــ كم أوْخَطِ صِلالُه دَرْسَعٌ ... في بَرْخَشِ غضٌّ ثجِ تذنّقُ .

[الجزء الأول ١٦٩]

[illegible]

٨ [illegible]

ثَبَت بأبيات المعاياة

١ ــ دارُ أسماءٍ عَرَاهــــا دارسٌ　　رَبْعهــا الهامــد عارٍ دارسُ

٢ ــ عجْ تنــمْ قربَكَ دعــدٌ آمنــاً　　إنّمــا دعــدٌ كبرقٍ مُنتجَــعْ

٣ ــ صل فسلَّ السيــف تدرك شرفــاً　　شرفــاً بالسيــف تدرك صل فسلْ

٤ ــ كأنّنــي فوقَ أقبَّ سَهْــوَقِ　　جأبٍ إذا عشّرَ صاتِ الإرنــانْ

٥ ــ زار داودُ دار روحٍ وروحْ　　زار داودَ إذ أراد رداهُ

٦ ــ رَبيعَــةُ الرّقّــيّ من حُبّكــم　　مات بلا حاءٍ وتــاءٍ وفــا

هام فؤادي فدعــوا لومــه　　بالــعين والنــون وميم وهــا

هو اسم من أهــواه إني له　　ميم وحــاء تهجّــى وبــا

٧ ــ بِمَــنْ يمنُّ يُمــنُ بِمَــنْ؟　　ثَمَــنُ يُمْــنِ ثُمْــنُ ثُمُــنْ

مراجع التحقيق والدراسة

أ ــ الكتب المطبوعة

ــ **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٧٣م.

[illegible] ١٩٨٧م

ــ **إحصاء الأفعال العربية في المعجم الحاسوبي**، مروان البواب، د. محمد مرايالي، د. يحيى مير علم، د. محمد حسان الطيان، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦.

ــ **إحصائيات جذور معجم لسان العرب**، د. علي حلمي موسى، الكويت، ١٩٧٢م.

ــ **أدب الكتّاب**، محمد بن يحيى الصولي، تصحيح محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية في بغداد والمطبعة السلفية في مصر، القاهرة ١٣٤١هـ.

ــ **أساس البلاغة**، الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحـ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.

ــ **أسباب حدوث الحروف**، الحسين بن عبد الله بن سينا (٤٢٨هـ)، تحـ محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.

ــ **أطلس تاريخ الإسلام**، د. حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

ــ **الأعلام**، خير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

ــ **أعيان الشيعة**، محسن الأمين الحسيني العاملي، تحـ حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات ١٩٨٣م.

ــ **الاقتراح في علم أصول النحو**، عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحـ أحمد محمد قاسم، مطبعة دار السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م.

ــ **ألف باء**، أبو الحجاج يوسف محمد البلوي (٦٠٤هـ)، جمعية المعارف بمصر، ١٢٨٧هـ.

ــ **الأمالي الشجرية**، ابن الشجري، بروت، دار المعرفة.

ــ **الإملاء العربي**، أحمد قبش، دار الرشيد دمشق، ١٩٨٤.

ــ **الإنصاف في مسائل الخلاف**، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

ــ **إيضاح شواهد الإيضاح**، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي، تحـ د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م.

ــ **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة**، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م.

ــ **البرهان في وجوه البيان**، لإسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب، تحـ د. حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٦٩م.

ــ **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ ــ ١٩٧٢م.

ــ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م.

ــ **البيان والتبيين**، الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحـ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.

ــ **تاج العروس**، محمد مرتضى الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)، تحـ عبد الستار فراج وجماعة، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٦٥ ــ ١٩٨٩م.

ــ **تاريخ الأدب العربي**، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار وزملائه، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٧٧م.

تاريخ التراث العربي، د. فؤاد [illegible]، ترجمة د. [illegible]
[illegible]

ــ **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين**، أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)، تحـ د. عبد الرحمن بن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.

ــ **تحقيق النصوص ونشرها**، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م.

ـ **التفكير الصوتي عند الخليل**، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٨٨م.
ـ **التنبيه على حدوث التصحيف**، حمزة الأصفهاني (٣٦٠هـ)، تحـ محمد أسعد طلس، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.
ـ **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحـ عبد السلام هارون وزملائه، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
ـ **التيسير في القراءات السبع**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، بعناية أوتوبرتزل، مصورة دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.
ـ **الجاسوس على القاموس**، أحمد فارس، مطبعة الجوائب قسطنطينية، ١٢٩٩هـ.
ـ **جمهرة اللغة**، ابن دريد (٣٢١هـ)، دار صادر، بيروت، مصورة عن الطبعة الهندية ١٣٥١هـ.
ـ **الجنى الداني في حروف المعاني**، الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩هـ)، تحـ د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
ـ **حساب العقود**، دار البصائر، ط١، دمشق، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
ـ **الحيوان**، للجاحظ، تحـ عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
ـ **خزانة الأدب**، عبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحـ عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م.
ـ **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحـ محمد علي النجار، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ط٢.
ـ **الخليل بن أحمد الفراهيذي أعماله ومنهجه**، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
[illegible]
[illegible] ١٣٢٨هـ.
ـ **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
ـ **ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري**، تحـ السقا والأبياري وشلبي، مطبعة البابي الحلبي بمصر، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.
ـ **ديوان امرئ القيس**، تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٤م.

ـ **ديوان الخنساء**، دار صادر، بيروت ١٩٦٠م.
ـ **ديوان عنترة**، تحـ محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
ـ **ديوان كثيّر عزّة**، جمع وتحـ د. إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١م.
ـ **ديوان المعاني**، لأبي هلال العسكري، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
ـ **رسالة الاشتقاق**، لابن السراج، تحـ محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري، مجلة الثقافة في دمشق ١٩٧٣م.
ـ **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحـ د. أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
ـ **زخارف عربية**، لنور الدين صمود، الشركة التونسية للتوزيع ط١، ١٩٧٦م.
ـ **سر صناعة الإعراب**، عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحـ مصطفى السقا وزملائه، الجزء الأول، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م.
نسخة ثانية دراسة وتحـ د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
ـ **سر الفصاحة**، عبد الله بن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ)، تحـ علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٢م.
ـ **سمط اللآلي**، تحـ عبد العزيز الراجكوتي، لجنة التأليف والترجمة والنشر مصر، ١٩٣٥م.
ـ **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، تحـ الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١ ـ ١٤٠٩هـ، ١٩٨١ ـ ١٩٨٨م.
ـ **شرح اختيارات المفضل**، الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)، تحـ د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
ـ **شرح شافية ابن الحاجب**، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (٦٨٦هـ)، تحـ محمد نور الحسن والزفزاف وعبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
ـ **شرح شواهد الشافية**، عبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحـ محمد نور الحسن والزفزاف وعبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
ـ **شرح القصائد العشر**، يحيى بن علي التبريزي، تحـ فخر الدين قباوة، دار الأصمعي، ط١، حلب ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م.

ـــ **شرح قطر الندى وبل الصدى**، لابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٩، ١٣٧٧هـ ـــ ١٩٥٧م.

ـــ **شرح المعلقات السبع**، الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني (٤٨٦هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ط١، ١٣٥٢هـ.

ـــ **شرح المفصل**، ابن يعيش النحوي (٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.

ـــ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ ـــ ١٩٦٣م.

ـــ **الصوتيات**، تأليف برتيل مالمبرج، ترجمة د. محمد حلمي هليل، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، ١٩٨٥م.

ـــ **ضرائر الشعر**، ابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ)، تحـ السيّد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠م.

ـــ **ضرورة الشعر**، أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ)، تحـ د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـــ ١٩٨٥م.

ـــ **العقد الفريد**، لابن عبد ربه، تحـ خليل شرف الدين، منشورات دار الهلال، بيروت ١٩٨٦م.

ـــ **علم الأصوات اللغوية ـــ الفونيتيكا**، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

ـــ **علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب**، الجزء الأول، د. محمد مراياتي، محمد حسان الطيان، يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٧م.

ـــ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، لابن رشيق، تحـ محيي الدين عبد الحميد، المطبعة التجارية الكبرى بمصر، ط١، ١٣٥٣هـ ـــ ١٩٣٤م.

[illegible]
١٣٩١هـ ـــ ١٩٧١.

ـــ **القاموس المحيط**، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٠٦هـ ـــ ١٩٨٦م.

ـــ **القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، الشيخ محمد كريم راجح، مكتبة دار المهاجر، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ ـــ ١٩٩٢م.
ـــ **القسطاس في علم العروض**، [illegible]
[illegible] ط١، [illegible]
ـــ **القــوافي**، للأخــفش، تحـ أحمد راتب النفــاخ، دار الأمانــة، بيروت، ط١، ١٣٩٤هـ ـــ ١٩٧٤م.
ـــ **كتاب سيبويه**، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحـ عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٥هـ ـــ ١٩٦٦م.
ـــ **الكتابة الخطية العربية**، فوزي سالم عفيفي، وكالـة المطبوعـات، الكـويت، ط١، ١٤٠٠هـ ـــ ١٩٨٠م.
ـــ **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحـ د. مهدي المخزومي ـــ د. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران ـــ قم، ط١، ١٤٠٥هـ.
ـــ **لسان العرب**، ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
ـــ **ما يجوز للشاعر في الضرورة**، للقزاز القيرواني، تحـ د. رمضان عبد التواب و د. صلاح الدين الهادي، دار العروبة بالكويت، بإشراف دار الفصحى بالقاهرة.
ـــ **متن اللغة**، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
ـــ **مجمل اللغة**، أحمد بن فارس، مطبعة السعادة، ١٩١٣م.
ـــ **المحمدون من الشعراء**، للقفطي، حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٦م.
ـــ **مختارات من الشعر الجاهلي**، اختارها وعلق عليها أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار الفتح بدمشق، ١٣٨٦هـ ـــ ١٩٦٦م.
ـــ **المخصص**، ابن سيده (٤٥٨هـ)، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت.
ـــ **مدخل إلى الألسنية**، د. يوسف غازي، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
ـــ **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٥هـ ـــ ١٩٨٥م.
ـــ **المصباح في علم المفتاح**، عز الدين إيدمر الجلدكي، الجابري بومبي، ١٣٠٢هـ.
ـــ **المطالع النصرية**، لأبي الوفاء نصر الهوريني.

ـــ **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، السعادة، مصر، ١٣٦٧هـ ـــ ١٩٤٧م.
ـــ **معجم الأدباء**، ياقوت الحموي (٦٢٦هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت.
ـــ **معجم الشعراء**، محمد بن عمران المرزباني (٣٧٨هـ)، تحـ عبد الستار فراج، منشورات مكتبة النوري، دمشق.
ـــ **معجم القواعد العربية**، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ ـــ ١٩٨٦م.
ـــ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٦هـ ـــ ١٩٥٧م.
ـــ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحـ د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.
ـــ **مفاتيح العلوم**، محمد بن أحمد الخوارزمي (٣٨٧هـ)، تحـ إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ـــ ١٩٨٤م.
ـــ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، طاش كبري زاده (٩٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـــ ١٩٨٥م.
ـــ **مفتاح العلوم**، يوسف بن محمد السكاكي (٦٢٦هـ)، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ـــ ١٩٨٣م.
ـــ **المفصل في علم العربية**، الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت، ط٢.
ـــ **المقتبس في أخبار الأندلس**، ابن حيان القرطبي، تحـ محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧١م.
ـــ **ميزان الذهب**، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتاب العربي، سوريا.
ـــ **النكت في تفسير كتاب سيبويه**، الأعلم الشنتمري (٤٧٦هـ)، تحـ زهير عبد المحسن سلطان، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٧م.
ـــ **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٩هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ ـــ ١٩٨٢م.
ـــ **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، بعناية السيد محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت.

ـــ **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، باعتناء طائفة من أهل العلم، دار فرانز شتاينر بفيسباده، ألمانية، ١٩٤٩م ـــ ١٩٨٠م.
ـــ **الوافي في العروض والقوافي**، الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)، تحـ عمر يحيى ـــ د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، طـ١، ١٣٩٠هـ ـــ ١٩٧٠م، طـ٤، ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٦م.
ـــ **الوجيز في أصول استنباط الأحكام في الشريعة الإسلامية**، د. عبد اللطيف فرفور، دار الإمام الأوزاعي، دمشق، ١٤٠٥هـ ـــ ١٩٨٥م.
ـــ **وفيات الأعيان**، ابن خلكان (٦٨١هـ)، تحـ د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ ـــ ١٩٧٨م.
ـــ **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، للثعالبي (٤٣٠هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، ١٣٧٢هـ.

ب ـــ الكتب المخطوطة

ـــ **جهود المالقي الصوتية في كتابه الدر النثير** ـــ دراسة وتحقيق محمد حسان الطيان، إشراف د. شاكر الفحام، «رسالة جامعية أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الآداب» جامعة دمشق ١٤١٤هـ ـــ ١٩٩٤م.
ـــ **دراسة إحصائية لدوران الحروف العربية المشكولة**، مروان البواب، مركز الدراسات والبحوث العلمية، دمشق ١٩٨٥م.
ـــ **شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام**، لابن وحشية، مصورة عن نسخة مكتبة باريس الوطنية، رقم ٦٨٠٥.
ـــ **المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية**، محمد حسان الطيان، رسالة ماجستير، جامعة دمشق ـــ ١٩٨٤م.
ـــ **المعجم العربي دراسة إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية**، يحيى مير علم، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٨٣م.

ج ـ المقالات والبحوث

ـ **رسالة في استخراج المعمى**، لأبي الحسن محمد بن طباطبا، تحـ د. محمد بن عبد الرحمن الهدلق، مجلة معهد المخطوطات، مج٣٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ **رسالة يعقوب الكندي في اللثغة**، تحـ محمد حسان الطيان، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٦٠/ج٣ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

ـ **قاعدة معطيات للجذور العربية**، محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، بحث قدم في المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية ـ الكويت، ١٩٨٩م.

ـ **المالقي الأندلسي وجهوده في علم الأصوات**، محمد حسان الطيان ود. محمد مراياتي، بحث قدم في الندوة العالمية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب ـ غرناطة ١٩٩٢م.

ـ **معالجة الكلام ـ تطبيق على اللغة العربية**، د. محمد مراياتي، بحث قدم في ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي، الكويت، ١٩٨٥م.

ـ **المعجم الحاسوبي في نظام خبير للغة العربية**، د. محمد مراياتي، مروان البواب، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، بحث قدم في المؤتمر الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، بنغازي ـ ليبية، ١٩٩٠م.

ـ **النظام الصرفي النحوي للعربية بالحاسب**، مروان البواب ويحيى مير علم ومحمد حسان الطيان بإشراف د. محمد مراياتي، بحث قدم في المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية، الكويت، ٢٦ ـ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٨٩م.

د . المراجع الأجنبية

- Louis Kruh, "Arab Origins of Cryptology", CRYPTOLOGIA, Vol. 17, No.2, April 1993.

- Ibrahim A. Al. Kadi, "Origins of Cryptology: The Arab contributions", CRYPTOLOGIA, Vol.16, No.2, April 1992.

- M. Mrayati , Y. Mer Alam, H. Tayán, "Cryptology: An Arabic Science" 4th Inter. Symposium on the History of Arabic Sciences", Alepo, April 1987.

- David Kahn, "The Code Breakers" Macmillan Publishing Company New York, 1976.

- J.H. Finch and E.G. Dougall , "Computer Security, A Global Chalenge" North Holland, 1984.

- F.W. Winter Botham "The Ultra Secret" Dell publishing Co. New York,1988.

- Jean Leclant "Le Dechiffrement des Ecritures et des Langues". Colloque du 29 Congès de Orientalistes, Paris, Juillet 1973.

- David Kahn , ."Kahn On Codes" Macmillan Publishing Company New York, 1983.

- Ernest Doblhofer, "le Déchiffrement des écritures", Arlhaud, France, 1959.

- A. Lange, E.A. Soudart, "Treatise on Cryptography" Aegean Park Press, USA , 1981.

- A.Langie, "Cryptography : A study on Secret Writings" Aegean Park Press, USA, 1982.

الفهارس الفنيَّة *

* شارك في إعداد هذه الفهارس على الحاسوب الأستاذ مروان البواب والسيد أسامة رجب.

فهرس مصطلحات علم التعمية واستخراج المُعَمّى عند العرب

(أ)

(ب)

(ث)

(ج)

(م)

فهرس مصطلحات التعمية الأجنبية

فهرس النصوص المُعَمَّاة

فهرس اللغات والأقلام واللهجات

فهرس الجداول والأشكال والمُصَوَّرات

فهرس مصطلحات علم اللغة والنحو والصوتيات

فهرس العروض والقافية

فهرس المفردات اللغوية

(ن)

(هـ)

(و)

فهرس العبارات والأقوال

فهرس الآيات

فهرس الأشعار

(م)

فهرس الأعلام

فهرس الكتب والرسائل والمجلات

فهرس المواضع والبلدان

فهرس أسماء المكتبات

فهرس الأقوام

فهرس الموضوعات

Died		Name of manuscript author
AH	AD	
260	873	al-kindī
322	934	ibn ṭabāṭabā
350	961	ibn wahab al-kātib
?		ṣāḥib al-maqālatayn
?		ṣāḥib adab al-šuc̲arā'
627	1230	ibn dunaynīr
666	1267	ibn c̲adlān
762	1361	ibn al-durayhim
821	1418	al-qalqašandī

——► explicit referances

-------► implicit referances

Scheme of referances and cross referances
by the authors of manuscripts

Finally, this second volume will be followed by the third volume which will study and edit mostly several manuscripts treating old alphabets "al-aqlām". These alphabets were mono-substitution alphabets used by scholars in thier secret writings, or are old language alphabets deciphered.

characters in the clear text and increase that of the low frequency ones as much as possible.

b- He gives an extensive analysis of bigrams and trigrams in Arabic, their frequencies of occurrence, and their use in cryptanalysis.

c- He proves, giving several exampels, that when the cryptogram is not long enough, and symbols are not repeated sufficiently, it is impossible to decipher, since you can have many corresponding clear texts.

VI. ṣāḥib adab al-šuʿarā':

The manuscript is an essay "risālah" extracted and summarized by the author of a book called *Skills of Poets* or *Literature of Poets*. The essay is called "risālah fī istiḫrāǧ al-muʿammā min al-šiʿr" or [an essay on deciphering encrypted poetry] . The author repeats some of the principles mentioned already by ibn ṭabāṭabā, but his originality lies in elaborating the use of the morphological patterns in cryptanalysis . He also presented an important number of examples of decipherment.

IV. ibn ṭabāṭabā, died AH 322 ie AD 934 :

He is one of the early scholars who wrote on the encipherment of poetry. Poetry at that time was an important medium and may be among the most important media for spreading information. In the Islamic state, at that time present over extensive areas, from Spain to China passing by North Africa, Arabic was the official language, and poetry was a very important means of "broadcasting" information. We found that ibn ṭabāṭabā was the reference for the cryptanalysis of enciphered poetry. He was quoted by many other scholars. In his manunscript he explains very clearly fifteen principles of cryntanalysis of enciphered poetry which are not used for cryptanalysis of enciphered ordinary text. It is not the place to explain these principles in this brief review.

V. al-ǧurhumī has two manuscripts which treated mainly the cryptanalysis of poetry encipherment:

It is clear from the titles of the two manuscripts and from the text itself that they are parts of larger manuscripts of the author, which treated the whole subject. The originality of al-ǧurhumī in what we have studied for him here is manifested in the following contributions :

a- He analyses the idea of "evenness of distribution" or "frequency reversal". He states that it is important to try to reduce the use of high frequency

III. The originality in the manuscript of ibn dunaynīr:

This manuscript is the most voluminous of all the manuscripts we have found so far . Its author tried to include all previous knowledge on the subject. He quotes explicitly al-kindī, ibn ṭabāṭabā , ṣāḥib al-maqālatayn , and ṣāḥib adab al-šuc̱arā'. He mentions that certain ideas in his book are original and unprecedented. We found in particular the following methods explained for the first time in his manuscript:

a- The use of <u>numbers</u> to encipher text.

b- The use of more than one <u>number</u> to encipher the same character and to achieve frequency reversal.

c- The invention of some special composite encipherment methods employing substitution and transposition.

d- Presentation of several concealment encipherment methods, such as concealing the cryptogram as a commercial document, or a story, or an astronomical document .....

e- The use of certain devices to encipher messages such as coloured rosary, a wooden board with holes and a thread, folded sheet of paper.....

f- Practising encipherment of speech by using hand signs or when playing chess....

may be dangerous in wartime. This reminds us of the American PUEBLO incident.

c-Stating the fact that errors in establishing the cryptogram are of great use to the cryptanalyst.

d- Stating the fact that those who want to invent enciphering methodes should know first the principles and methods of cryptanalysis.

e- distinguishing between simple and difficult enciphering methods.

II. The main new ideas introduced by ibn wahab al -kātib:

a- The introduction and explanation of some composite encipherment techniques using transposition and substitution together, or using substitution and nulls .

b- Producing a list of bi-letter words in Arabic presented in decreasing order of frequency of occurrence.

c- The invention of the idea of enciphering two-letter words by a special symbol for each one, and not as two characters.

d- The treatise of ibn wahab is very rich in phonetic and phonologic theory explaining the reasons behind the "order of letter frequency" and the "contact count" of letters. He speaks of the "least effort principle" of " assimilation" , and of "place of articulation" and its effect on "contact count" ....

6. "maqāṣid al-fuṣūl al-mutarğamah can ḥall al-tarğamah" [Simplifying the goal of chapters on cryptanalysis], written by ibn dunaynīr who died in AH 627 , AD 1230 . This is the largest manuscript of all those found up till now.
7. "min kiāb al-ğurhumī" [Extract from the book by al-ğurhumī].
8. "min risālat abi al-ḥasan muḥammad ibn al-ḥasan al-ğurhumī" [Extract from the essay of al ğurhumī].

These eight manuscripts are written by six authors. We list below the originality of each of the six authors as revealed by a comparative study of all the manuscripts:

I. The originality of the work of ṣāḥib al-maqālatayn:

Important ideas in the two essays, which are not treated by al-kindī include the following:

a- The use of several symbols to cipher each of the higher frequency letters, that is, the invention of "frequency reversal". This is before its use in the West by more than three centuries. It is used in the West during the time of Henry IV .

b- Stating the fact that if the ciphering method is too complicated, it would pose problems to the users, and

In this second volume we proceed with our analysis and editing of a number of further Arab manuscripts discovered. The following eight are studied in this volume:

1. "risālat abi-al-ḥasan ibn ṭabāṭabā fī istiḫrāǧ al-muc̲ammā [An Essay by ibn ṭabāṭabā in cryptanalysis], died in AH 322, AD 934 .
2. "min-kitāb al-burhān fī wuǧūh al-bayān " [Extract from the book *Proof on Elegant Writing*] by ibn wahab al-kātib from the fourth century Hegira the ninth centry AD.
3. "al-maqālah al-'ūlā fī ǧumal al-qawl c̲lā ḥall al-tarāǧim al-muṣahhala al-mustaḥsanah ilā al-ḫurūǧ" [The first essay : a summary on cryptanalysis of easy and simple cryptograms].
4. "al-maqālah al-ṯāniīah fī istinbāṭ al-tarāǧim al-c̲awīṣah al-ǧāmiḍah al-musaddadah" [The second essay: cryptanalysis of difficult, obscure and protected cryptograms] The author of 3 and 4 is unknown yet to us but was quoted by ibn dunaynīr as "ṣāḥib al-maqālatayn" [the author of the two essays].
5. "risālah fī istiḫrāǧ al-muc̲ammā min al-šic̲r muǧarradah min kitāb 'adab al-šuc̲arā'". [An essay of cryptanalysis extracted from the book: *Skills of Poets*] . He was quoted extensively by ibn dunaynīr.

Abstract:

The first volume was published in 1987, and included the editing and analysis of three important manuscripts on cryptology which are:

1. "risālah fī istiḫrāǧ al-mucammā" [An essay on cryptanalysis] written by the well known al-Kindī, born around AH 185 or AD. 801.
2. "al-mu'allaf lil-malik al-aŝraf fī ḥall al-mutarǧam" [A manual in cryptanalysis for king al-aŝraf] written by calī ibn cadlān al-naḥawī born in AH 583 or AD 1187 .
3. "miftāḥ al-kunūz fī īḍāḥ al-marmūz" [The key of treasures in deciphering coded messages] by calī ibn al-durayhim, born in AH 712 or AD 1312.

In the first volume, we studied the factors that led to the early advances of Arabic cryptology. The originality in each of the three manuscripts were pointed out and analysed. We concluded by observing that our discovery of thirteen manuscripts that have been considered so far among the lost works of cryptology, provides firm evidence that "CRYPTOLOGY WAS BORN AMONG the ARABS ...." as stated by the renowned historian of cryptology, David KAHN, in his book *The codebreakers* P.93.

In his book *KAHN ON CODES* David KAHN, the well known historian of cryptology, stated the following :

"The Moslems developed an exceptional theoretical knowledge of cryptanalysis. This knowledge bespeaks of a fair practical experience with interception and cryptanalysis, though some scholars have written that they doubt it. The various Moslem archives remain relatively unexplored and thus might bring exceptional rewards to the investigator." P. 284

"..........An article from the Journal of Semitic Studies ....., it showed that the Arabs had practiced cryptanalysis long before the West-and provided me with the most important historical breakthrough in my whole book." P.21

" Caesar's elementary cipher sufficed for his day, because the first code breakers did not appear untill several centuries later. It was the Arabs who discovered the principles of cryptanalysis. But their knowledge contracted as their civilization declined, and not until the Renaissance did the West discover cryptanalysis." P.41.

Publications of the Arab Academy of Damascus



Origins of Arab Cryptography and Cryptanalysis

Volume two

Analysis and Editing of Eight Arabic Manuscripts

Dr. M. MRAYATI

Dr. Y. MEER ALAM Dr. H. AL-TAYYAN

Forward By

Dr. CHAKER AL-FAHAM



Origins of Arab
Cryptography and Cryptanalysis









